

لغة

الخطاب السياسي

دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال

دكتور

محمود عكاشة

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>



منتدی سور الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

[*https://twitter.com/SourAlAzbakya*](https://twitter.com/SourAlAzbakya)

<https://www.facebook.com/books4all.net>



لغة الخطاب السياسي

دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال

الدكتور

محمود عكاشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهـداء

إلى أستاذي ، وصديقي الحبيب ،

العالم الفاضل الأستاذ الدكتور محمد العبد

الأستاذ بكلية الألسن

الدكتور محمود عكاشة

لغة الخطاب السياسي

دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال

الكتاب : لغة الخطاب السياسي
دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال
المؤلف : د. محمود عكاشة
رقم الطبعة : الأولى لدار النشر للجامعات
تاريخ الإصدار : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
حقوق الطبع : محفوظة للناشر
الناشر : دار النشر للجامعات
رقم الإيداع : ١٦٨٨٩ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 977- 316- 139 - 0
الكود : ٢ / ١٦٦

تحذير: لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد مستقبلاً) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر .



دار النشر للجامعات - مصر

ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٤٥٠٢٨١٣ - تليفاكس: ٤٥٠٢٨١٢

E-mail: Darannshr@Link.net

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، مالك ملك السماوات والأرضيين ، وأسلم على سيدنا محمد ﷺ ، إمام العالمين وقدوة المهتدين ، وأفصح من نطق بلسان عربي مبين ، أما بعد:

فيتصدى المؤلف في هذا الكتاب لدراسة « لغة الخطاب السياسي في مصر من خلال خطابات الرئيس جمال عبد الناصر وأنوا السادات » . « دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال » وقد قام المؤلف بتحليل الخطاب السياسي في ضوء اللسانيات المعاصرة ، فقدم جهداً تحليلياً كشف فيه عن أغوار السياسة ومقصدها ، وجعل اللغة هدفه الأساس ، لأنها لغة التواصل الأولى مع الجماهير ، وأهم وسيلة تأثيرية وإقناعية في الشعوب .

لقد صارت الخطاب محور عدد من الدراسات الحديثة التي اهتمت بدراسة الخطابات المؤثرة في المجتمع (مثل : الخطاب السياسي ، والإعلامي ، والأدبي ... إلخ) والخطاب السياسي واحد من هذه الخطابات التي نالت اهتمام الدارسين ، ويرجع هذا إلى ارتباطه الشديد بالمجتمع ، لما يعكسه من صور التفاعل بين أفراد الذين يعبرون عن أنفسهم باللغة وسيلة الاتصال الأولى بينهم ، فليس هنالك انفكاك بين الخطاب السياسي (المكتوب ، والمنطوق) والمجتمع الذي ينشأ فيه ، فالمفردات ، ودلالاتها ، والتراكيب والمضامين ، والقيم التي يتضمنها الخطاب موارد المجتمع الذي يستخدم اللغة في التعبير عن نفسه .

واللغة وسيلة الاتصال الأولى بين السلطة والجمهور ، لما يتوفر بها من عوامل الإدراك المشترك سريعة الفهم والتأثير والإقناع ، وما تقوم به اللغة من أثر واضح في توجيه حياة الشعوب نحو أهداف السلطة بما تتضمنه من دلالات وأفكار وأدوات تأثير ، ومن ثم يستخدمها السياسيون في التأثير في الجمهور وإقناعه وتوجيهه نحو أهدافهم ، كما تعبر اللغة عن اتجاهات السلطة ، وأهدافها ، وتعكس أحوال المجتمع السياسي ، فالخطاب السياسي نتاج التفاعلات ، والصراعات ، والأزمات بين المجتمعات السياسية ، فضلاً عن

خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها ، كما أنه يعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره وثقافته ، وكافة ظروفه ، وعلى هذا فالخطاب السياسي نتاج التفاعلات ، والصراعات ، والأزمات بين المجتمعات السياسية ، فضلاً عن خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها ، كما أن يعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره وثقافته ، وكافة ظروفه ، وعلى هذا فالخطاب إفراز للمثيرات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليه ، ومن ثم أصبح لكل مجتمع خطابه الخاص الذي يعبر عنه .

ويهدف المؤلف إلى إعطاء وصف صريح ومنظم لخطاب السلطة باعتباره خطاباً واسع الانتشار والتأثير والتفاعل ، وسعى سعياً دءوباً إلى التعرف على مكونات الخطاب الداخلية ومضامينه وأفكاره ، والعوامل الخارجية التي أسهمت في إنتاجه ، والمقصد منه - ولم يألُ جهداً في ذلك - وهذا يساعد على معرفته ، وفهمه فهماً يتناسب والسياقات الاجتماعية ، والنفسية ، والتاريخية واللغوية .

وقد اختار المؤلف هذا الموضوع للأسباب الآتية :

أولاً : يعد الخطاب السياسي من أكثر الخطابات الحديثة ذيوعاً ، وأقواها نفوذاً ، وأشدّها تأثيراً في توجيه حياة المجتمع السياسي .

ثانياً : قلة الدراسات اللغوية التي اعتنت بالخطاب السياسي على امتداه الجماهيري في الداخل والخارج بيد أنه لم يأخذ نصيبه من اهتمام الدارسين بعد .

ثالثاً : إدخال الدراسات اللغوية إلى حقل الدراسات السياسية ، وإدخال الخطاب السياسي داخل مجال الدرس اللغوي ، فكلاهما يشد من عضد الآخر ، ويفيد منه ، وذلك يؤدي إلى تقوية أواصر الدين والعروبة بين أبناء الأمة ، وهذه الدراسة تعد محاولة جديدة لإعادة الخطاب السياسي إلى حقل اللغة والبلاغة ، كما كان شأنه قديماً في التاريخ العربي والإسلامي .

رابعاً : الوقوف على كيفية توظيف اللغة واستخدامها في الخطابات الحية والمتداولة بين أفراد المجتمع ، لرفع المستوى اللغوي لتلك الخطابات ، وأهم تلك الخطابات الخطاب

السياسي ، والخطاب الديني ، والخطاب الإعلامي ، وهذا يؤدي إلى تدويل اللغة العربية لتصبح لغة عالمية ، ورفع مستواها الخطابي ، كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن قوة تأثير لغة الخطاب السياسي في الجماهير ، وأثر الأساليب الخطابية المتنوعة في إقناع المتلقي .

وقد قامت دراسة الخطاب السياسي على نظريتين شديديتي الارتباط قريبتين المنهج ، وهما : نظرية تحليل الخطاب Discourse Analysis theory ، ونظرية الاتصال Communication Theory .

أولاً نظرية تحليل الخطاب :

تهدف هذه النظرية إلى إعطاء وصف صريح ومنظم للوحدات اللغوية تحت الدراسة ، وذلك من خلال بعدين لهذا الوصف ، هما النص Text ، والسياق Context .

١- النص : بنية الخطاب الداخلية التي تتألف منها المفردات والتراكيب والجمل .

٢- السياق : وفيه نوعان : سياق لغوي يرتبط ببنية النص الداخلية ، وسياق غير لغوي ، ويعني بدراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه ، وظروف إنتاجه ، ويدخل في ذلك خصائص السياق الإدراكية ، والاجتماعية ، والثقافية، والمشاركون في الحدث ، وارتباط الخطاب بالمكان ، والزمان .

ويتبين من ذلك أن تحليل الخطاب يتجاوز البنية السطحية إلى دراسة الظروف الخارجية التي أدت إلى إنتاجه ، والمقصد منه ، وهذا يتلاءم مع الخطاب السياسي ، الذي يهتم بالفكرة والمضمون ، ويهدف إلى التأثير والإقناع والتوجيه والضغط على المتلقي ، ويسعى إلى فرض نفوذه عليه ، وذلك من خلال اللغة المباشرة الواقعية والتراكيب البسيطة التي تعبر عن النفس وانفعالاتها ، وتؤثر في سلوك الآخرين ، وتوفر أدوات الإقناع المناسبة ، وتتصل بالواقع الخارجي ، وتعبر عنه ، وتعايشه .

والخطاب السياسي خطاب اجتماعي يرتبط بالمجتمع السياسي الذي يوجه إليه ،
ويحمل قيمه ، وتحليل الخطاب ينظر في علاقة المجتمع بالخطاب ، وطريقة التواصل
وأدواتها (١) .

ودراسة بنية الخطاب الداخلية وحدها ، دون العناصر الخارجية المشاركة فيه تقلل
من قيمته ، لأنه خطاب مباشر يعتمد على الأشكال البسيطة والمفردات الواقعية التي
يستخدمها الخطاب اليومي ، وترتكز دراسة الخطاب السياسي الحقيقية في معرفة العناصر
الداخلية والخارجية معاً ، فالعناصر الخارجية هي التي حققت له نجاحاً اتصالياً واسعاً ،
أضف إلى ذلك أنه خطاب اجتماعي يرتبط بالمحيط الخارجي ، ومن ثم تتجه الدراسة نحو
البنية الداخلية على المستوى الصوتي (في الخطاب المنطوق) والمستوى الصرفي ،
والتركيبي ، والدلالي ، كما تهتم الدراسة بالمفاهيم الخارجية التي تشكل الخطاب
السياسي المتمثلة في السياق الخارجي : الموقف ، والزمان ، والمكان ، والمشاركون في
الحدث ، وموضوع الخطاب ، والمقصد من الخطاب ، والأثر الثقافي ، والاجتماعي ،
والسياسي ، وجميع المؤثرات الخارجية المباشرة التي تشارك البنية الداخلية في الدلالة ،
وتسهم في نجاح عملية الاتصال .

(ثانياً) نظرية الاتصال :

وهي نظرية حديثة ذات أبعاد قديمة تتعلق بالبلاغة ، والمنطق ، وفن المناظرة
والمجادلة ، وقد نشأت في المحاورات السياسية والقضائية عند اليونان ، وتمثلت عند العرب
في البلاغة ، وارتبطت تلك النظرية ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع ، كما ارتبطت بمقل السياسة في
التاريخ القديم والحديث ، لأنها ذات أبعاد سياسية ، فالاتصال بث معلومات وتحقيق
مقاصد ، وهدفه البحث عن وسائل الإقناع الممكنة ، والإقناع أهم مقاصد الخطاب
السياسي ، ورجال السياسة هم أحرص الناس على نجاح اتصالاتهم بالجمهور ، وإقناعهم
بمقاصدهم .

(١) ارجع إلى كتابنا : خطاب السلطة الإعلامي وتقنية التعبير اللغوي ، مكتبة النهضة المصرية ط ١ / ٢٠٠٤م

ص ٦ وما بعدها .

والخلاصة أن المؤلف اختار نظريتي تحليل الخطاب والاتصال ، لأنهما تتفقان وطبيعة موضوع البحث ، وتكشفاً عما فيه من مكونات تثري البحث اللغوي، وتساعدان المتلقي على معرفة الخطاب وفهمه فهماً يتناسب والسياقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية واللغوية وما فوق اللغوية .

ويشتمل هذا الكتاب على أربعة فصول :

الفصل الأول : مدخل نظري ، ويتضمن دراسة نظرية الاتصال ، ونظرية تحليل الخطاب ، ومنهج المؤلف في تحليل الخطاب .

الفصل الثاني : تحليل الخطاب السياسي المكتوب ، وهو يتضمن دراسة تحليل أربعة خطابات مكتوبة ، خطابين للرئيس جمال عبد الناصر ، وخطابين للرئيس أنور السادات .

الفصل الثالث : تحليل الخطاب السياسي المنطوق ، ويتضمن تحليل أربعة خطابات منطوقة ، خطابين منطوقين للرئيس جمال عبد الناصر ، وخطابين منطوقين للرئيس أنور السادات ، وذلك من خلال التسجيلات الصوتية .

الفصل الرابع : مقارنة بين الخطاب السياسي المكتوب والخطاب السياسي المنطوق ، ويتضمن خصائص كل منهما ، وسمات الخطاب السياسي العامة ، ومقارنة بين الخطاب الناصري والخطاب الساداتي .

وقد اعتمد المؤلف في دراسته على المنهج الأثنوجرافي - التواصلي The Ethnography of Communication^(١) المتفرع عن مدرسة اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistic School ، والذي وضعه أوستن وسيرل ، ثم طوره ، وتوسع فيه اللسانيون ديل هايمز وتشيف ، وجبرز ، وتانن وغيرهم^(٢) .

(١) سيأتي تفصيل المنهج في نهاية الفصل .

(٢) ارجع إلى : Muriel sabille – troika (1990): The Ethnography of Communication.

An Introduction ox ford : Blackwell,p 1.3

وتتناول الدراسة نحو ثلاثة عقود (١٩٥٢م حتى ١٩٨١م) ، وهي فترة غنية بالتغيرات السياسية والاتجاهات والأحداث المؤثرة داخليًا وخارجيًا ، كما أنها تمثل مرحلتين حاسمتين في تاريخ مصر السياسي والأمة العربية ، والعالم ، فقد شهدت تلك المرحلة في بدايتها حركات تحريرية واستقلالية ضد الاستعمار ، كما شهدت صراعات القوى الكبرى على المستوى العالمي .

وقد انعكس ذلك على السياسة المصرية التي نحت نحو القومية أو العروبة ؛ لإقامة قوة ردع ضد الاستعمار ونفوذ القوى الكبرى ، والأطماع الصهيونية .

واختار المؤلف عينات من خطابات الرئيس جمال عبد الناصر ، ومحمد أنور السادات مادة الدراسة من بين الخطابات السياسية الأخرى التي يبدعها المفكرون والكتاب والمؤرخون والصحفيون ، والمتخصصون في حقل السياسة والمهتمون بها ، لأسباب منها :

أ- أنه خطاب السلطة الحاكمة التي تشكل حضورًا مستمرًا في معظم الخطابات السياسية ، فمعظم تلك الخطابات تهيمن عليها السلطة بنفوذها ، وتوجهها نحو أهدافها .

ب- يعد خطاب السلطة من أقوى تلك الخطابات تأثيرًا ، وتوجيهًا ، ومن ثم يعرف الخطاب السياسي بخطاب السلطة دون غيره .

ج - سيطرة خطاب السلطة على جميع المؤسسات الإعلامية والاجتماعية والثقافية الخ ، ومن ثم تغيب الخطابات الأخرى عن الساحة .

د - صعوبة تطبيق الدراسة على جميع الخطابات السياسية ، ومن ثم اختار المؤلف أقواها تأثيرًا وأوسعها انتشارًا ، وهو خطاب السلطة الحاكمة ، وقد اختار المؤلف عينات من الخطابات الجماهيرية التي ارتبطت بأحداث تاريخية حاسمة ، وحققت اتصالاً واسعًا ، مثل : خطاب الوحدة ١٩٥٨م ، وخطاب التنحي ١٩٦٧م ، وخطاب ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م ، وخطاب الكنيسة ١٩٧٧م ، وغيرها ، لن هذه الخطابات تمثل فترة الدراسة ،

وتلائم منهج البحث ، وتتوافر بها جوانب دراسية عديدة ، كما أنها تمثل تطور المرحلة السياسية داخليًا وخارجيًا ، وواسعة الانتشار بين الجماهير ، وهذا لا يتوفر لغيرها من خطابات السلطة ، مثل القرارات ، والبيانات ، والرسائل .

وهذا جهد متواضع من المؤلف أمام ما كلفه غيره من المؤلفين والمفكرين في حقل السياسة والدراسات اللغوية ، ونسأل الله تعالى أن ينفعنا به وينفع به غيرنا ^(١) ،

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور محمود أبو الطعاطي عكاشة

(١) أقدم عظيم شكري وإعزازي لأستاذي وصديقي الحبيب العالم الفاضل الأستاذ الدكتور سيد قطب ، الأستاذ بكلية الألسن ، وأقدم شكري الخاص لأستاذي العظيم وصديقي الحبيب الدكتور محمد العبد صاحب فكرة موضوع الكتاب ورفيقي في إنجازه .



الفصل الأول

مدخل نظري

الفصل الأول: مدخل نظري أولاً: نظرية الاتصال

بدأت الدراسات الاتصالية في أوروبا الغربية أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وترجع جذورها الأولى إلى جهود علماء الإغريق والرومان قبل الميلاد^(١).

وقد ظل الاهتمام بالاتصال قائماً حتى أفل نجم الحضارة اليونانية والرومانية بدخول أوروبا العصور المظلمة، ثم عاد الاهتمام به مع بداية عصر النهضة الذي واكبه تطور في كثير من العلوم، وقد انعكست تلك النهضة العلمية على الاتصال الذي ساهمت فيه كثير من العلوم حتى تبلورت أسسه ومبادئه في نظرية تحمل اسم نظرية الاتصال Communication Theory^(٢)

(١) ترجع البداية الأولى لدراسة الاتصال إلى ما قبل الميلاد عندما نشأت الحضارات القديمة (المصرية، البابلية، الهندية، الإغريقية، اليونانية) والإغريق هم أول من اعتنوا به، ووضعوا له قواعد وأسس، ويعد "كوراكس Corax" أول من وضع نظرية في علم الاتصال في اليونان، وقد طور هذه النظرية تلميذه "تيسياس Tisias" والنظرية تناقش أسلوب المرافعة في المحاكم، ذلك الأسلوب الذي كان يعد صناعة إقناعية، فجعل تيسياس الإقناع فناً يدرس عند المشتغلين بفن البلاغة، وجاء أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م)، وتلميذه أرسطو (٣٨٥-٣٢٢ ق.م) فوضعا دراسات حول فن الاتصال، وربطاً بينه وبين البلاغة، وقد توصلوا إلى أن الاتصال فن أو صناعة يمكن تعليمها بالتمرين، وأنه قائم بذاته. (ارجع إلى برنت د. روبن: الاتصال والسلوك الإنسان، ترجمة نخبة من أعضاء قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية، جامعة الملك سعود، معهد الإدارة العامة ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م ص ٦٦، ٦٧. وارجع إلى: فيليب بروتون، سيرج برو. ت: ثورة الاتصال، نشأة أيديولوجية جديدة، ترجمة هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي، بيروت ١٩٩٣ م ص ١٥. ويقول برنت د. روبن: "وعلم الاتصال يمكن إرجاع أصوله إلى الإغريق، فقد انبثق عن رغباتهم واهتماماتهم اليومية، فالديموقراطية اليونانية في الحكم تعتمد في جميع جوانبها التجارية والاقتصادية والإدارية والتعليمية على القوانين غير المكتوبة أي القوانين الشفهية"، وقد دفعهم هذا إلى الاهتمام بالخطابة وممارسة فن البلاغة والإقناع. والاتصال يرتبط - في مفهوم برنت د. روبن - بالخطابة والبلاغة، وتوجهت نظرية الاتصال نحو الدراسات الدينية فترة القرون الوسطى (نهاية القرن الرابع عشر حتى الثامن عشر)، فتدهورت الدراسات الاتصالية، وأهمل الخطاب الشفوي، وتردت الأحوال الثقافية والاجتماعية، والسياسية بسبب امتداد نفوذ رجال الدين الكنسي وهميتهم على السلطة في أوروبا، وعاد الاهتمام بالاتصال في ظل النهضة العلمية التي شملت معظم العلوم. الاتصال والسلوك الإنساني ص ٦٦، ٩٦.

(٢) بدأ المفهوم العلمي لنظرية الاتصال في أوروبا الغربية على أيدي عدد من العلماء والفلاسفة الأوربيين ضمن اهتماماتهم البحثية في مجالات علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس الاجتماعي في أواخر القرن =

الاتصال لغة: من مادة (وصل) في العربية، والاتصال صيغة الافتعال، وتعنى : التحام الشيء بالشيء، " واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع " و " وصله إليه، وأوصله أنهاء إليه، وأبلغه إياه^(١). ويعنى : إيصال الأشياء المادية، أو الالتحام بين الأشياء المادية، أو الانتساب إلى قوم^(٢).

وجاء في المعجم العربي الأساسي : " واتصل الشخص بالشخص اجتمع به أو خاطبه"^(٣)، ويتبين من ذلك أن مصطلح "الاتصال" ذو مفهوم حديث على الثقافة العربية، فهو ترجمة "Communication"^(٤).

= الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أمثال دور كايم، وماكس فيبر، وأوجست كونت، وهربرت سبنسر، وغيرهم . فكان لهؤلاء تأثير مباشر في تحديد مفهوم الاتصال باعتباره جزءاً من النسيج الاجتماعي . حمدى حسن، (دكتور) : تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث في الدراسة الإعلامية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، عدد ١/ ١٩٩٧ ص ١٥٥ . ولقد استمر فهم الاتصال باعتباره عملية Process عند علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، كما اعتبروه محورا لفهم السلوك البشرى . وقد واكب تطوره تطور فنون أخرى، مثل البلاغة والخطابة السياسية، وقد ساعد على تطور نظرية الاتصال، وأبرز أهميتها ظهور وسائل الإعلام الحديثة، مثل الصحافة والإذاعة والتلفاز، ومكبرات الصوت والهاتف .

وقد ظهرت علوم حديثة، مثل : الأنثروبولوجية (علم دراسة الأجناس البشرية) الذى اهتم بالحركات الجسدية والإشارات التى تعطى رموزاً اتصالية غير لغوية في مجتمعات معينة، وعلم النفس الذى اهتم بعملية الإقناع والتأثير، ودرس علماء الاجتماع والسياسة طبيعة الاتصال الجماهيرى في نواحي سياسية واجتماعية متعددة (مثل الانتخابات)، وقام علماء اللغة بدراسة طبيعة اللغة ودورها في حياة المجتمع، ووظيفتها في الاتصال، واتسعت الدائرة لتشمل الأداء الشفهي (الصوت والإلقاء) والمناظرة والمسرح وفسولوجيا الكلام، وغير ذلك . ارجع إلى: الاتصال والسلوك إنسانى. ص ٧١ .

- (١) ابن منظور : لسان العرب، صادر، بيروت ط ١، ١٩٩٤ م . مادة : وصل .
- (٢) ارجع إلى: مادة وصل في تاج العروس، والعين، وجمهرة اللغة، والقاموس المحيط، وجاء في اللسان: واتصل فلان : دعا دعوى الجاهلية، وهو أن يقول : يا فلان . والوصل والاتصال بمعنى واحد " . ويقول الكفوى: " الاتصال هو أن يكون لأجزاء شىء حد مشترك تتلاقى عنده " أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى (ت ١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م): الكلبيات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان يونس، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م ص ٣٩ .
- (٣) المعجم العربى الأساسى، إعداد مجموعة من اللغويين العرب بتكليف من المنطقة العربية للتربية والعلوم الثقافية، توزيع لاروس ص ١٣١٢ . مادة وصل . " واتصل بفلان : يتصل به هاتفياً " .
- (٤) يرى ماكاي (D. M. Mackay) أن كلمة Communication ترجع إلى Communicatio التى تعنى المشاركة Sharing أو التوزيع Distributing ، والمعنى العام لكلمة Communicate: يتصل بـ (شخص =

وتعنى الكلمة في الإنجليزية : الشيء الذي يمكن توصيله (كالأخبار) ^(١). أو نقل المعلومات أو الاتصال بآخر لغرض ^(٢).

= يتصل بشخص آخر) كما تعنى نقل المعلومات، وقد لخص دلالات الكلمة بالمعاني الآتية : الاتصال بين طرفين، نقل المعلومات بين طرفي، الاتصال لغرض معين .
ارجع إلى :

Hinde E, R.A. (1972): Non-verbal Communication, Cambridge at the university press, P. 1,3

(١) ارجع إلى :

El-Ezabi. Y.A., Hornby. A.S., Parn weell. E.C., (1980): Oxford English Arabic Reader's Dictionary, oxford university press, p. 130.

وجاء فيه أيضاً Commune : يحدث بطريقة ودية، وكلمة Communication تعنى أيضا جميع وسائل الاتصال مثل: التلفزيون، التلفون، البرق، الطرق . وكلمة Communion تعنى بيان أو إعلان رسمى . تلك الكلمات التى تستخدم فى مجال الاتصال وترتبط بالمصطلح الأصل. ويرى كثير من الباحثين أن كلمة "Communication" ترجع إلى الأصل اللاتينى Communes أو Communicore بمعنى عام أو شائع أو يذيع عن طريق المشاركة، ويشير فى اللغة العربية إلى إقامة الصلة بين أطراف عملية الاتصال . سوسن عثمان عبد اللطيف (دكتورة): وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية، مكتبة عين شمس ١٩٩٤م ص ٨٣، وارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٧٦، وتطور نظرية الاتصال، مجلة الإعلام ص ١٥٨). وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن الكلمة تحمل دلالة الإشاعة أو مشاركة شىء ما بين شخصين أو عدة أشخاص أو جماعات. محمد عبد المنعم خفاجى (دكتور)، وعبد العزيز شرف (دكتور): نحو بلاغة جديدة، مكتبة غريب (د.ت) ص ٥٥. وارجع إلى Non- verbal Communication, P.3. ويرى بعض الباحثين أن الدلالة اللغوية العربية للبلاغة هى المقابل الصحيح لما نسميه اليوم بعلم الاتصال Communication، ونلاحظ تقارباً شديداً الصلة بين مفهوم الاتصال حديثاً وبين المفهوم العربى للبلاغة التى تنبئ لغة عن الوصل والانتهاى ، واستشهد هؤلاء بالمعنى اللغوى لكلمة البلاغة ودلالة الاتصال. ارجع إلى: نحو بلاغة جديدة (م.س) ص ٥٦. وهناك علاقة وثيقة بين الاتصال والبلاغة، فقد اعتنى أرسطو (٣٨٥- ٣٢٢ ق.م) وأفلاطون (٤٢٧- ٣٤٧ ق.م) بعملية الاتصال التى تتم بين الخطيب والمستمع والمؤثرات البلاغية والتى يستخدمها المتحدث لإقناع المتلقى والتأثير عليه . الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٦٧.

Hinde, R. A: Non-Verbal Communication. P3(٢)

وترجع الكلمة إلى الأصل اللاتيني Communis أو Communicare بمعنى اتصل.^(١) ويرى وينكن Winkin (١٩٨١) أن هذه الكلمة قد ظهرت بهذه الدلالة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وكانت تعني: الاشتراك في، أو التواصل مع، وهي قريبة من اللاتينية Communicare: اشترك، دخل في علاقة تواصل^(٢).

وظهرت في القرن السادس عشر الدلالة المتفرعة عن معنى "التوزيع Partaker" أي دلالة توزيع النبأ، وبدأ مفهوم التواصل يدل على "النقل" أو الإبلاغ في هذا العصر.^(٣) وتعمق هذا المعنى الدلالي الجديد مع ظهور "وسائل الاتصال": القطار، والهاتف، والبرق، والطائرات، والسيارات والأقمار الصناعية، والمسرح، السينما، الصحافة، والمحمول، والبريد الإلكتروني، وشبكات المعلومات.

(١) ارجع إلى: روبن: الاتصال والسلوك الإنساني ص ٧٦ يقول إن: كلمة الاتصال أصلاً في اللاتينية تعني "عاماً" أو "مشتركاً" ويقول الدكتور محمد حسين: إن الأصل اللاتيني لكلمة الاتصال يشير إلى شكل من التفاعل وتبادل الآراء والمعلومات والأفكار بين المشاركين في عملية الاتصال. (تطور نظرية الاتصال، مجلة الإعلام ١٩٩٧م ص ١٥٨) ويقول الدكتور محمد عبد الغنى: وكلمة الاتصال في اللغة الإنجليزية من المصطلح اللاتيني Communis أى Common وتعني مشاركة معلومات واتجاهات الآخرين مع معلوماتنا واتجاهاتنا وأفكارنا.. وكلمة اتصال في المفرد وكاسم Communication، تستخدم للإشارة إلى عملية الاتصال التي يتم عن طريقها نقل معنى، أما الاتصال في صيغة الجمع Communications فتشير إلى الرسائل نفسها أو مؤسسة الاتصال. محمد عبد الغنى حسن هلال (دكتور): مهارات الاتصال، فن الاستماع والحديث. ط مركز تطور الأداء والتنمية بالزيتون - القاهرة (د.ت) ص ١٢. وكلمة اتصال Communication تمتاز بالتعبير عن القصدية والتفاعل معاً، بمعنى أنها تنطوي على معنى القصد أو التدبير، وكذلك تعني التفاعل أو المشاركة". محمد عبد المنعم خفاجي (دكتور)، وعبد العزيز شرف (دكتور): نحو بلاغة جديدة، مكتبة غريب (د.ت) ص ٥٤، ٥٥.

(٢) ج.ب هوغ، وليفيك، أ. موران بالتعاون مع ب. لوبيز، وغونز إلز: الجماعة، السلطة والاتصال: ترجمة نظر جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط ١٩٩١/١ م ص ١١٩. "يمكن تلخيص المعنى القديم للكلمة (اتصال) في إنجلترا على اعتبار أن الاتصال مرور Passing الأفكار والمعلومات والاتجاهات من شخص إلى شخص، وتعني مؤخراً: خط أو قناة تصل بين مكان ومكان" غريب سيد أحمد (دكتور): علم اجتماع الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٦ ص ١٩.

(٣) ارجع إلى: الجماعة، السلطة والاتصال (م.س) ص ١٩٩.

ومعنى النقل أو النقل بالإبلاغ هو الغالب اليوم: "يبدو إذن أن الاستعمالات التي تدل إجمالاً على التوزيع أو الاقتسام تتراجع تدريجياً إلى المقام الثاني مفسحة المجال أمام الاستعمالات التي تدل على دلالة "النقل"، "الإبلاغ"، ولقد كان لهذا التطور الدلالي للفظ وما يزال أثر بالغ على التيارات النظرية في علوم "الاتصال"^(١) وقد استقر المعنى الحديث للفظ على النقل والإبلاغ^(٢).

تعريف الاتصال: يقول روبرت بارك: إن الاتصال هو "عملية نفسية اجتماعية يكون الفرد من خلالها قادراً على تبني آراء واتجاهات الطرف الآخر إلى حد ما"^(٣).

لقد فهم الاتصال على أنه "عملية Process" عند علماء الاجتماع وعلماء النفس الأمريكيين متأثراً بالكتابات الأوربية السابقة، وجعلوه محوراً لفهم السلوك البشري، وأكد هؤلاء العلماء^(٤) دور الفرد في فهم عملية الاتصال، وقد تجلّى هذا المفهوم في تعريف بارك

(١) نفسه .

(٢) لقد ارتبطت الكلمة بالتطور العلمي الحديث، فقد كانت تعنى الأفكار والمعلومات من فرد لآخر، فتوسعت دلالتها، وأصبحت تعنى قنوات وخطوط مواصلات سلوكية أو لاسلكية تربط مكان بآخر أو قنوات مائية وطرق حديدية وسفن وبواخر، وعربات حيث شملت كلمة الاتصال الوسائل المستخدمة في السفر والانتقال من مكان إلى آخر، واستخدمها الفينيون في مجالات التليفون والراديو والتلفزيون والأقمار الصناعية، كما استخدمها الأطباء في الحديث عن الأمراض المعدية، فقد أصبح للفظ دلالات مختلفة، وقد انعكس ذلك على المعنى الاصطلاحي للكلمة، فتعدد تعريفه باختلاف فهم مفهوم دلالاته واختلاف المجال الذي يستخدم فيه المفهوم واتجاه الباحث أرجع إلى: الاتصال والسلوك الإنساني ص ٦٩ وما بعدها، ومهارات الاتصال (فن الاستماع والحديث) ص ١٢.

(٣) حمدى حسين (دكتور): تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث في الدراسات الإعلامية . مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ١٥٥.

(٤) رأى علماء المرحلة الأولى لتفسير الاتصال (وهم الفيلسوف جون ديوى، وعالم الاجتماع كولى، وكذلك روبرت بارك، وجورج ميد (عالم نفس اجتماعي) أن الاتصال عملية Process، وقد تأثروا بأعمال الأوربيين مثل جابريل تاردي الفرنسي، وجورج سيميل الألماني اللذين أكدا على الجانب التفاعلي في عملية الاتصال بين الأفراد المشاركين فيها حيث كان اهتمامها ينصب على تأثير الجماعة على السلوك البشري من خلال الاتصال، ومن هنا كان مفهوم الاتصال عندهما أنه عملية تفاعلية مستمرة التغيير وثيقة الارتباط بالسياق الاجتماعى المحيط بها، وغير ذات طابع أوتوقراطى Autocrat. تطور نظرية الاتصال: مجلة الإعلام (م.س) ص ١٥٥ . ويعد هربرت ميد مؤسس التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism والذي يرى فيها أن الأفراد يعرفون أنفسهم من خلال التفاعل مع الآخرين وكلمة العملية في الاتصال تعنى أى ظاهرة تتغير بشكل مستمر خلال فترة من الزمن، وحينما نصف أمراً على =

الذي رأى أن الاتصال عملية نفسية واجتماعية متفاعلة بشدة مع العمليات والأنشطة الأخرى .

وقدم عالم السياسة هارولد لاسويل Lasswell (عام ١٩٤٨م) منظوراً عاماً للاتصال تجاوز فيه حدود العلوم السياسية، فقال : " إن عملية الاتصال يمكن توضيحها بالعبارة اليسيرة التالية: Who says, what, in which channel, to whom, with what effect "من يقول، ماذا، وبأي وسيلة، ولمن، وما التأثير؟" (١)

لقد تجاوز لاسويل التعريفات التي سبق طرحها في كتابات الأمريكيين والأوربيين، ووجد ضالته في التعريف الأرسطي ثلاثي الأبعاد (الحديث، والمتحدث، والجمهور)، فزاد عليه عنصرين جديدين (التأثير والوسيلة)، ولم يكونا بعيدين عن آراء أرسطو، الذي حدد هدف الاتصال بأنه : "البحث عن كل الوسائل الممكنة للإقناع" (٢).

قدم لاسويل منظوراً أعم لهدف الاتصال وتأثيره مما قدمه "أرسطو" فالاتصال عنده يمكن أن يحقق الإعلام والتسليّة والإثارة والإقناع (٣).

لقد أثرت آراء لاسويل في كثير من العلماء وما قدموه من تعريفات، ونماذج للاتصال، ومنها الربط بين الاتصال ونقل المعلومات والأفكار عند "برلسون Berison ، وشتاينر

= ضوء "العملية" فنحن نعنى بذلك أنه ليس له بداية أو نهاية أو تسلسل في الأحداث . جيهان أحمد رشتي (دكتورة) : الأسس العلمية لنظرية الاتصال . دار الفكر العربي، ط ١٩٧٨ / ٢ ص ٥٩ .

(١) ارجع إلى : برنت د. روبن: الاتصال والسلوك الإنساني، ترجمة نخبة من العلماء ص ٧٢ .

(٢) ارجع إلى : تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص ١٥٦ . وقد وصف أرسطو "الاتصال" بأنه عملية تجرى بين الخطيب أو المتحدث الذي يبتكر حجة يقدمها في شكل قول للسامعين والجمهور، وهدف المتحدث أن يعكس صوراً إيجابية عن نفسه، وأن يشجع أفراد الجمهور على استقبال رسالته، ويقول " وجد الاتصال ليؤثر في اتخاذ القرارات، فالمتحدث عليه ألا يكتفى بأن تكون حجته واضحة وجديرة بأن تصدق فحسب، بل عليه أن يبرز شخصيته الصحيحة، وأن يضع مستمعيه في الإطار الصحيح " . الاتصال والسلوك الإنساني ص ٦٧ . لقد ركز لاسويل على الرسالة اللفظية أو الحديث اللفظي بوصفه جزءاً من العملية الاتصالية .

(٣) الاتصال والسلوك الإنساني ص ٧٣ . وقد لقي تعريف لاسويل قبولاً في دراسات الاتصال المعاصرة .

Steiner حيث قال: "إن الاتصال هو بث معلومات وأفكار وعواطف"^(١).

ويقول أو سجود Osgood : إنه يكون لدينا اتصال بأوسع المعاني وأكثرها عمومية حينها يؤثر فرد أو نظام في آخر باستخدام إشارات يمكن نقلها عبر الوسيلة التي تربط بينهما^(٢).

ويصف شانون Shannon وويفر Weaver عملية الاتصال بقولهما : "سوف يستعمل مصطلح الاتصال هنا بصورة واسعة ليشمل جميع الطرائق التي يمكن أن يؤثر بها عقل في آخر . وهذا بالطبع لا يشمل الكلام المكتوب والمنطوق فحسب، ولكنه يشمل أيضاً الموسيقى والفنون التصويرية والمسرح والباليه، ويشمل في الحقيقة كل السلوك". وهما بذلك يوسعان الاتصال، فيشمل الحركات والإشارات والأصوات والرموز والصور، وكل ما أعطى معنى^(٣) . ووجه ويفر عنايته نحو التأثيرات الناتجة عن الاتصال خاصة على المستوى الجماهيري، فالاتصال "كل الإجراءات التي يمكن بها لعقل أن يؤثر في آخر"، ويرى ويفر أن فعالية الاتصال تكمن في درجة نجاح المعاني المنقولة إلى مستقبل في إحداث التغييرات السلوكية المرغوبة من جانب المرسل^(٤).

ويقرب ريتشارد (١٩٢٨م) من تعريف ويفر حيث يرى أن الاتصال يحدث حين يؤثر عقل في عقل، فتحدث في عقل المتلقي خبرة مشابهة لتلك التي حدثت في عقل المرسل،

(١) ارجع إلى : تطور نظرية : مجلة الإعلام ص ١٥٧ .

(٢) نفسه.

(٣) ارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنساني ص ٧٣. وفرق شانون بين الإشارة والمعاني المتضمنة فيها، وفرق ويفر بين المعلومات والمعنى، ووحد شرام Chramm بين الاتصال الميكانيكي كما ورد في نموذج شانون وبين الاتصال الإنساني، وكان حريصاً على تأكيد ثلاثة مكونات للاتصال: المصدر، الرسالة، والمتلقى . تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص ١٥٧ . والاتصال عند شرام مجهود يهدف إلى توفير أرضية مشتركة بين المصدر والمستقبل . وأشار شرام إلى ضرورة وجود خبرة مشتركة بين المرسل والمتلقى، ولغة مشتركة وخلفيات مشتركة، وثقافة مشتركة حتى تفسر الرسالة على وجه صحيح . الاتصال والسلوك الإنساني ص ٧٦، ٧٧ .

(٤) ارجع إلى : تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص ١٥٨، والاتصال والسلوك الإنساني ص ٧٣، ٧٤ .

ونتجت جزئياً عنها^(١) .

ويرى هنري جربنر Gerbener أن "الاتصال تفاعل اجتماعي يتم من خلاله تبادل رسائل تنطوي على مشاركة ثقافية"^(٢) .

وهذا التعريف يربط بين الاتصال والمجتمع على أساس وجود مشاركة بين أفراد في اللغة والفكر والتاريخ والتراث .. لتحقيق التفاعل المباشر .

وهناك من ذهب إلى أن الاتصال عبارة عن منبه واستجابة^(٣) ، وآخرون يرون أن الاتصال عبارة عن مشاركة عدد من الأفراد في ظرف معين، أو التفاعل بين مرسل ومتلق^(٤) .

(١) سوسن عثمان عبد اللطيف (دكتورة) : وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية ١٩٩٣م مكتبة عين شمس ص ٨٦ . وارجع إلى: عبد الكريم العفيفي معوض (دكتور): الاتصال في الخدمة الاجتماعية، مكتبة عين شمس ١٩٩٦ ص ١٠٠، ١٠١ .

(٢) تطور نظرية الاتصال، مجلة الإعلام ص ١٥٩ .

(٣) ومن أصحاب هذا الاتجاه كارل هوفلاند، يقول : إن الاتصال هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات (عادة رموز لغوية)، لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبلي الرسالة) . جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام . ط ٢ ص ٥٠ .

ويقرب منه تعريف جورج لندبرج George Lundberg الذي يرى أن كلمة الاتصال تشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز، والرموز قد تكون حركات أو صور أو لغة أو أى شيء آخر، يعمل كمنبه للسلوك . ويرى أنه "لا بد من تهيئة الفرد الذي سيقوم بالاستجابة، ليتقبل المنبه بشكل معين." الأسس العلمية لنظريات الإعلام ص ٥١، ٥٠ .

(٤) ومن أصحاب هذا الاتجاه تشارلز مورس Charles Morris الذي يرى أن الاتصال هو الظرف الذي يتوافر فيه مشاركة سلوكية بين طرفي الاتصال . الدكتورة رشتي الأسس العلمية لنظريات الإعلام . ص ٥١ نقلاً عن .

Charles Morris: Signs Language and Behavior. New York: Prentice – Hall 1946, P 118

وقد اجتهدت الدكتورة جيهان رشتي في وضع تعريف جامع للآراء التي تناو لها ، فقالت إن : "الاتصال هو العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلق الرسالة (كائنات حية أو بشر أو آلات) في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد، أو واقع معين، فنحن حين نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشرك معهم في المعلومات والأفكار، =

ويتبين مما سبق أن اختلاف وجهات النظر حول مفهوم الاتصال وليد تنوع معرفة الباحثين واتجاهاتهم، فقد اتجه فريق إلى أن الاتصال ظاهرة اجتماعية نشأت من خلال التفاعل بين أفراد المجتمع، وبعضهم اتجه نحو أثر الاتصال النفسي، فركز على جانب الإثارة ورد الفعل الناتج عن الاتصال . وبعضهم تناوله من الناحية الآلية، فرأى أن الاتصال نقل المعلومات بين طرفين .

ويرى المؤلف أن الاتصال ظاهرة اجتماعية، نشأت في ظل وجود مجتمع يتفاعل أفرادها، ويتبادلون الآراء والأفكار، ويعبرون عن أغراضهم، وهذا التفاعل يعكس جوانب نفسية عند المتصلين تتعلق بالمقاصد والشعور، ومن ثم يعد مفهوم عالم السياسة هارولد لاسويل لعملية الاتصال الأعم والأشمل ؛ لأنه شمل المشاركين في الاتصال والرسالة والوسيلة والتأثير والمقصد ورد الفعل . وهذا الاتجاه وجد قبولاً عند دارسي الاتصال، وله أثر في آراء كثير من علماء الاتصال^(١) .

الاتصال السياسي Political communication

عرف معجم المصطلحات السياسية الاتصال السياسي بأنه "عملية نقل المعاني ذات الدلالة السياسية المرتبطة بعمل النظام السياسي"^(٢) .

وهناك تعريف آخر يقول إنه "تفاعل بين طرفين من خلال قناة معينة حول قضية معينة"^(٣) .

= فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء. الأسس العلمية لنظرية الإعلام ص ٥٢. وقدم سونسكي Sowiński تعريفاً استبعد فيه العلاقات الإنسانية والتفاعل الاجتماعي، واقترب فيه من الوظيفة الآلية، فيرى أن الاتصال عبارة عن نقل المعلومات بين الأفراد نقلاً مقيداً بقناة محددة أو هو نظم صناعة الأخبار بواسطة العلامات . ارجع إلى : محمد العبد (دكتور): العبارة والإشارة، دار الفكر العربي ١٤١٦هـ، ١٩٩٥ م ص ١٤، ١٣.

(١) ارجع إلى: تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص ١٥٧ والاتصال والسلوك الإنساني ص ٧٢ .
(٢) معجم المصطلحات السياسية، إعداد مجموعة من الأساتذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، تحرير وتقديم، دكتورة نيفين مسعد ١٩٩٤ ط ١ ص ١٧٥ .

(٣) موسوعة السياسة، إعداد مجموعة من الأساتذة، جامعة الكويت ١٩٩٣ م، ١٩٩٤ ص ٤٦٥ .

والتعريف الأول اهتم بالمعاني السياسية والأفكار وحصرها داخل النظام السياسي. واستخدم كلمة "عملية" التي توحى بالتخطيط والتفاعل والحركة ، وهذه العملية تتم عن قصد^(١). والتعريف الثاني اهتم بعملية التفاعل، وقناة الاتصال، وموضوع الرسالة أو مضمونها.

ويتكون الاتصال السياسي من رسالة (خطاب) ومرسل ومتلق وقناة، ومقصد أو غرض.

أولاً: الرسالة

وهي المضمون أو الفكرة التي يرسلها المرسل إلى متلق، وتتم من خلال الكلمة المكتوبة أو المنطوقة أو من خلال الإشارة أو علامة (شفرة) تتضمن المعنى المقصود من الرسالة الاتصالية، كالأفعال الرمزية التي توحى بدلالة اتصالية مثل: التصويت في الانتخابات أو الاقتراع أو الاغتيال، أو المظاهرات أو الإضراب (كناية عن الرفض)، أو إحراق علم، أو إرسال أسطول أو جزء من الجيش إلى مكان .، وكل فعل من هذه الأفعال يعطى دلالة معينة، وتساعد على نقل هذه الرسائل وتفسيرها مجموعة من المؤسسات المتخصصة، مثل: وسائل الإعلام وكالات الأنباء والأحزاب السياسية^(٢).

وتعد اللغة هي أقوى أدوات الاتصال، لأنها تعكس طرق الحياة، الخاصة بكل شعب، ودرجة تقدمه أو تخلفه، كما تعكس الميراث الثقافي، والتاريخي والقيم والمعتقدات، وتمثل الإدراك المشترك بين المرسل والمستقبل، فتسهل عملية الاتصال، وتشعر المستقبل بالدفء والانتماء لصاحب الرسالة، فهي وسيلة تفاهم مشتركة، وتعد من أقوى أوامر الصلة بين أبناء الشعب أو الأمة التي تتحدثها، ومن ثم فهي عامل مؤثر بشكل فعال على الرأي العام،

(١) العملية Process هي أى ظاهرة تتغير بشكل مستمر خلال فترة من الزمن، وحينما نصف أمراً ما على ضوء العملية، فنحن نعنى بذلك أنه ليس له بداية أو نهاية تسلسل في الأحداث . جيهان أحمد رشتي (دكتورة): "الأسس العلمية لنظريات الاتصال (م.س)، ص ٥٩.

(٢) ارجع إلى: معجم المصطلحات السياسية ص ١٧٥.

إذا أحسن المرسل توظيفها^(١).

وتحتوى اللغة على بعض القيم الاجتماعية والمخزون الشعبي، مثل: الأمثال الشعبية والأساطير والشعارات السياسية التي يوظفها المرسل في خطابه، فتؤثر على المتلقي (الجمهور)، وكلما تمكن القائم على الاتصال من توظيف تلك القوالب كلما حقق نجاحاً أكثر، فالأمثال والشعارات ولغة الخطاب اليومي تزيد من فعالية الاتصال^(٢). وتأثيره على الجمهور وخاصة الجماهير أو الشعوب التي تنفسي فيها الأمية، لأنها ترتبط بالتراث الشعبي ولغة الخطاب اليومي، ويقل أثر ذلك في المجتمعات المثقفة الحضارية^(٣). فعامة الناس أكثر تأثراً من غيرهم بالعبارات العاطفية والأساليب الحماسية^(٤).

ثانياً المرسل:

وهو منتج الخطاب والقائم بالاتصال، ومن ثم تنعكس شخصيته على الخطاب، وكذلك فكره. والمرسل قوي بسلطته ومدعم بها، فيأتي خطابه صريحاً وموجهاً، وتفوح منه رائحة التسلط والكبر، وخطاب السلطة العربي أحادي يرى نفسه فقط، ويغيب غيره،

(١) ارجع إلى : محمد على العوينى (دكتور): العلوم السياسية، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق، عالم الكتب، ط ١/١٩٨٨ ص ٣٦١.

(٢) ارجع إلى : رضوان قضمانى : علم اللسان، بيروت ١٩٨٤ م، ص ١٢٢، وارجع إلى: مازن الوعر (دكتور) : دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ١/١٩٨٩ دمشق، ص ٩٥، ٩٦. ويتوقف فهم المتلقى الرسالة على قيمة موضوعها، وعلاقته به، وعلاقة الموضوع بالمرسل، وموقفه منه، وعلاقة الموضوع بالموقف الخارجى وأثره في الساحة السياسية.

(٣) ارجع إلى: العلوم السياسية، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق، عالم الكتب، ط ١/١٩٨٨ ص ٣٦١. "التأثير Influence في العلوم السياسية يعنى قدرة الفاعل السياسى على التأثير في سلوك الآخرين"، وهذا يتطلب من المرسل المؤثر أن يعرف اتجاهات المتأثر (المتلقي أو الجمهور)، ومعتقداته وسلوكياته. موسوعة العلوم السياسية ص ٤٦٨. والإقناع هو الهدف او الوظيفة الأساسية للاتصال. والإقناع هنا يعنى قدرة المرسل على إحداث تغييرات معرفية أو سلوكية محددة سلفاً لدى المتلقى، وهو معنى يختلف عن الفهم المتبادل والعمل الجماعى تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ١٦ .

(٤) وقد لاحظ كولمان Coleman أن علماء الاتصال بالغوا في الاهتمام بالفرد وحده (طرفي الاتصال) في تحليل الخطاب متجاهلين العلاقات القائمة بين المرسل والمتلقى. نظرية الاتصال مجلة الإعلام ص ١٦١، وهناك مؤثرات أخرى مثل: وسائل الإعلام وما تقوم به من بث أفكار النظام السياسى وتوجيه الشعوب نحو هذا النظام، وممارسة الضغط والنفوذ والتعظيم الإعلامى وجميعها أدوات مؤثرة. خطاب السلطة الإعلامى ص ٢٠ .

وفيه كثير من الخيال الشخصي والتعالى .

وتتحدد لغة الخطاب عادة من خلال العلاقة القائمة بين المرسل من جهة وبين المتلقي (الجمهور) من جهة أخرى، ولذلك فإن شكل اللغة ومضمونها يتحددان بهذه العلاقة، ويتأثران تأثراً واضحاً^(١).

وحضور الجمهور المباشر واستماعه يؤثر في نوعية الكلمات والتعبيرات والجمل التي يستعملها المرسل لتؤدى هدفه وتعززه، بالإضافة إلى الخلفية السياسية عن الموضوع التي تجعل الخطاب غنيا بالمضامين، وتؤثر كذلك الصفات السياسية الخاصة التي يتمتع بها المرسل أو رجل السلطة، والمنزلة التي يتبوأها من خلال مواقفه الوطنية والدولية ويؤثر كذلك الموروث المعرفي والثقافي والاعتقاد أو النسق العقدي والفكري، فهذه العناصر مجتمعة تجسد قالب الشخصية القيادية ولاشك أنها ستشجذ التعبيرات بالجمل، وتجعلها أكثر تأثيراً وفاعلية، وهي جميعها تنعكس في خطابه وسلوكه السياسي .

وتؤثر أيديولوجية المرسل وسياسته وأفكاره في مسيرة جمهوره، وتلك الأفكار التي يتبناها المرسل تشير من بعيد إلى سعة معرفته ووعيه وخبرته بالأمور^(٢) وليس قائل الخطاب صاحبه الذي أعده بل هو جزء من منظومة السلطة التي صنعت له، وألقاه نيابة عنها، فالخطاب جماعي وشارك فيه كثيرون .

ثالثاً: المتلقي (الجمهور):

وهو الطرف الثاني في عملية الاتصال، والذي صنع الخطاب لأجله، والمرسل يراعى في المتلقي: منزلته الاجتماعية، وثقافته، ومعتقداته ومستواه، وسنه، ونوعه، وجنسيته، وعلاقته به^(٣).

(١) النظام السياسى والنظام الاقتصادى مؤثرين في الرأى العام، وأصبحت بحوث الاتصال تابعة للواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى . ارجع إلى: العلوم السياسية، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق ص ٣٦١، وتطور نظرية الاتصال مجلة الإعلام ص ١٦٣ .

(٢) ارجع إلى: اللسانيات وتحليل الخطاب : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٣ ص ١٣١ .

(٣) ارجع إلى: الهادى الجطلاوى : مدخل إلى الأسلوبية، تنظيراً وتطبيقاً / ١٩٩٣، عيون الدار البيضاء ص ٤١، ٤٢ .

والمتلقي في الخطاب قد يكون فرداً وقد يكون جماعة، ويتسع إلى جمهور أوسع فيشمل الشعب، وقد يزداد فيشمل شعوباً أخرى. وتتعدد مشارب الجمهور ومعارفه ومستوياته، وتزداد المشقة على المرسل كلما ازداد الجمهور، لأنه مطالب بإقناع تلك الجموع المتنوعة. والنظام السياسي يمد شبكاته إلى تلك الجموع ليحقق انسجاماً معها، ويستخدم أدوات مؤثرة مثل: التوجيه الإقناعي، والضغط والتشويه المتعمد والتجنيد السياسي والتنشئة السياسية^(١).

ويستخدم السياسيون في ذلك كافة الأدوات التي تحقق مقاصدهم مثل لغة الخطاب اليومي، واستخدام المورث الشعبي، ويلجأ السياسيون كذلك إلى مخاطبة مشاعر الجماهير وإثارة حماسهم، ليحققوا بذلك نجاحاً اتصالياً يؤثر في الرأي العام^(٢). ويأتي الخطاب السُّلطي مباشراً وصریحاً، ولا يعمى ويبطن شيئاً ويعلن موقفه صراحة؛ لأنه مدعم بسلطة الدولة التي تعطيه ثقة وأماناً، وتمثل ردعاً لخصومه.

وتحدد العلاقة بين الاتصال والنظام السياسي في ثلاثة مستويات خاصة بالمتلقي وهي:

١ - مستوى الفرد: ويقدم إليه نظام الاتصال قيادته السياسية في شكل متكامل، فيغطي أخبارها وإنجازاتها على الصعيد الداخلي، والخارجي، وتصبح وظيفة الاتصال تحديد شرعية النظام السياسي للفرد العادي، وعلاقته به، كما يقوم بإقناعه والتأثير فيه من خلال ترغيبه في بعض أنماط السلوك السياسي.

٢ - مستوى الجماعة السياسية: ويقوم الاتصال بتحديد ثقافتها السياسية، وتنشئة هذه

(١) ارجع إلى: موسوعة السياسة، جامعة الكويت ١٩٩٤/٩٣٣ ص ٤٦٦ إن وسائل الإعلام تقدم معلومات موجهة نحو خدمة النظام السياسي وأهدافه السياسية. تطور نظرية الاتصال: مجلة الإعلام ص ١٦٢. وارجع إلى: صالح خليل أبو إصبع (دكتور): العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق ط ١ / ١٩٩٨ ص ١٥، ١٦.

(٢) ارجع إلى: محمد العويني (دكتور): العلوم السياسية، دراسة في الأصول، والنظريات والتطبيق ص ٣٦١.

الجماعة على مبادئ السياسة، كما يقوم الاتصال بمخاطبة الثقافات الفرعية الأقليات والطوائف داخل تلك الجماعة، ويجعلها ضمن الجماعة الكبرى، فالهدف الأساسي توجيه تلك الجماعة وتنشئتها على مبادئ القيادة السياسية.

٣- مستوى النظام السياسي: يقدم النظام السياسي شبكات واسعة الاتصال بين الحكام والمحكومين ويتحقق الانسجام بينهما، من خلال ممارسة وسائل التوجيه الإقناعي، والتجنيد السياسي، والتنشئة السياسية^(١).

اشكال الاتصال في الخطاب السياسي:

ينقسم الاتصال إلى نوعين: الاتصال الذاتي، والاتصال بين الأشخاص^(٢).

أولاً: الاتصال الذاتي **Intra Personal Communication**: وهو العملية الاتصالية التي تتفاعل، وتأخذ مكانها داخل المرء نفسه^(٣). أو هو الاتصال القائم على الحوار الداخلي المنولوجي^(٤)، ويمثله حديث الذات، والمتكلم يحدث نفسه أولاً، فيزور الكلام في نفسه أو يعده ثم يحدث غيره به، فكل كلام يراد به شيئاً معد سلفاً في نفس صاحبه.

ثانياً: الاتصال بين الأشخاص أو اتصال الشخص بآخرين **Interpersonal**^(٥): ويسمى هذا النوع بالاتصال الديالوجي، لأنه قائم على الحوار الخارجي بين فردين على الأقل فأكثر فيشمل حشداً جماهيرياً (ويعرف بالاتصال الجماهيري)^(٦).

(١) ارجع إلى: موسوعة العلوم، السياسية ص ٤٦٥. وارجع إلى: شليغر: نحو سيمياء الخطاب السلطوي

ص ١٣٥، وارجع إلى: عبد الغفار رشاد (دكتور): دراسات في الاتصال ط ٣/١٩٩٦ ص ٣.

(٢) ارجع إلى: صالح خليل أبو إصبع (دكتور): العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق، ط ١/١٩٩٨ ص ١٥ وما بعدها.

(٣) نفسه ص ١٥.

(٤) محمد العبد (دكتور): العبارة والإشارة ص ١٤.

(٥) ارجع إلى: العبارة والإشارة ص ١٤، والعلاقات العامة، والاتصال الإنساني، ص ١٦.

(٦) اصطلاح حشد، أو جمهرة mass يشير إلى مجموعة كبيرة من الناس من مختلف الطبقات ومجالات الحياة، مجهولي الهوية يجمعهم الحدث الذي اجتمعوا لأجله. جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية ونظريات الإعلام ص ٥٦.

وينقسم الاتصال بآخرين إلى أنواع يحددها عدد المشتركين في الاتصال، والجنس، والنوع والحدود الجغرافية، وهي:

١- اتصال ضيق: يتم بين فردين أو مجموعة صغيرة داخل قاعة أو مساحة صغيرة، ويمثل هذا النوع: الاتصالات التي تتم في المؤتمرات داخل قاعات أو جلسات مغلقة تشمل مجموعة من المسؤولين. وحدود هذا النوع لا تتجاوز عدد المشاركين فيه.

٢- اتصال جماهيري **mass-communication**: ويتم في نطاق مجموعة كبيرة من الناس ذوى ثقافات، ومهن، وتخصصات، وطبقات مختلفة، ويمثل هؤلاء أفراد الشعب أو الأمة ممن يشتركون عناصر روحية ومادية، وثقافية وسياسية تجمع بينهم ويتم الاتصال بهم مباشرة في مكان يسعهم أو بشكل غير مباشر عن طريق وسائل الإعلام^(١).

وهؤلاء جميعا مجهولو الهوية للمتكلم، الذي يقصد إلى التأثير فيهم وإقناعهم، ويمثل هذا النوع الخطابات التي تلقى في المناسبات والأحداث الوطنية.

ويدخل في ذلك الخطابات الشمولية التي تتضمن أهدافا أيديولوجية ميكائزمية، مثل الخطابات القومية، والدينية ذات الطابع السياسي، ويدخل ذلك ضمن الاتصال الجماهيري- رغم وجود انقسامات سياسية، وحواجز حدودية أحيانا؛ لأن جمهور المتلقين يشتركون في الجنس والثقافة والتاريخ واللغة^(٢).

٣- الاتصال الدولي **International communication**: وهو اتصال معقد، لأنه يتجاوز حدود الوطن أو الأمة، ويوجه إلى جماهير ذوى أجناس وأوطان وثقافات وحضارات مختلفة، مثل الخطابات التي توجه إلى شعوب العالم في مجلس الأمن، وأثناء الحروب، ومعاهدات السلام، لخلق رأى عام دولي يتبنى موقف صاحب الخطاب^(٣).

وهذا النوع تتعدد لغة المشاركين فيه وديانتهم وجنسياتهم، ومشاربهم السياسية

(١) الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص ٥٦، ٥٧.

(٢) العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ص ٢٠.

(٣) ارجع إلى: العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ص ٤٢.

وحضاراتهم، وعلاقتهم بصاحب الخطاب، ومن ثم يمثل هذا النوع أصعب أنواع الاتصال السياسي؛ لأنه يتطلب من المتكلم وعى ودراية كاملة، وحصافة أثناء اتصاله بهذا الجمهور.

المقصد من الاتصال السياسي:

المقصد Intentionally من الاتصال السياسي ذرائعي Pragmatic (ذو فائدة) يقصد إلى تحقيق أهداف السلطة ومقاصدها والمصالح العامة^(١). إن هدف السياسة الشمولي "هو توجيه حياة المتلقي إليه، وسلوكه الاجتماعي، ووضعته تحت تأثير المرسل وسلطته"^(٢). ويعد المقصد هدفًا رئيسًا في الخطاب، لأنه خطاب له دوافع وأسباب يأتي رد فعل لها، فالخطاب وليد المناسبة أو السبب، فلم يأت عن طبع أو سجية ترسله، فيعبر به قائله عما يجيش فيه صدره من حرارة العاطفة، بل قاله صاحبه ليحقق به مصالح سياسية، فأعده وصنعه على أحوال الموقف الخارجي التي تكون دافعًا رئيسًا لإنتاج الخطاب فيدين لها بالولاء، ويكون تعبيرًا عنها، وليس تعبيرًا عن قائل الخطاب. وكثير من الباحثين يتهمون الخطاب السياسي بالكذب والمراوغة؛ لأنه لا يقول الحقيقة أحيانًا، ويضلل المتلقي أحيانًا أخرى (ويستخدم الكلمات في غير موضعها تضليلًا وتعمية).

وليس فيه لذة إبداعية ولا صنعة بلاغية بل هو خطاب يعتمد على لغة الخطاب اليومي، ويعبر عن مضمونه بلغة مباشرة تفتقد إلى جمال الصنعة وروعة الذوق.

قنوات الاتصال Channels of communication

قناة الاتصال هي المعبر أو الوسيط التي تنقل عبره الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه (المتلقي)^(٣). ويتم الاتصال عبر القنوات الآتية:

(١) نفسه ص ١٨. وخطاب السلطة الإعلامي، الدكتور محمود عكاشة.

(٢) شليغر: نحو سيمياء الخطاب السلطوي: ترجمه مصطفى كمال، ضمن: بيت الحكمة، العدد الخامس، السنة الثانية، الدار البيضاء ١٩٨٧م ص ١٣٥. وعمر أوكان مدخل لدراسة النص، السلطة، أفريقيا الشرق، ط ١/١٩٩١ ص ١٦. ويقول الدكتور مازن الوعر عن تعريف المقصد في الخطاب السياسي: "الهدف: وهو تقديم معلومات رفيعة المستوى، غير معروفة لدى الإنسان ثم محاولة نقلها إلى الجمهور نقلًا مدعّمًا بوسائل الإقناع والتأثير من أجل تحقيق مهمات وطنية (اجتماعية - اقتصادية - ثقافية).

اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧م ص ١٣٥.

(٣) ارجع إلى: الاتصال في الخدمة الاجتماعية ص ١٣٠، ١٣١.

(أ) القناة اللمسية tactile channel .

(ب) القناة الشمية olfactory channel .

(ج) القناة البصرية optical channel .

(د) القناة السمعية acoustic channel .

ويستخدم الخطاب السياسي القناة البصرية والقناة السمعية والقناة اللمسية.

أولاً: القناة البصرية : وهي التي ترتبط بالرؤية، وتعتمد اعتماداً أساسياً على ما يعرف بالاتصال غير اللفظي، وتستخدم فيها الإشارات، والحركات الجسمية، وتعبيرات الوجه. والعينين، والعلامات والرموز^(١). وتعد المثيرات البصرية مهمة جداً للإنسان، فتحية صديق بالإشارة أو بالابتسامة...، والعناوين البارزة في الصحف . وغيرها تعد من الأحداث المهمة التي تلفت انتباهنا^(٢) وتثير مشاعرنا وتغرينا بالتواصل مع صاحب الإشارة أو الرمز ، أو الحركة .

ثانياً: القناة السمعية : وهي التي تقوم على الاتصال اللفظي، وقوامه الأصوات اللغوية، ويدخل فيها الأصوات تؤدي دلالات رمزية، مثل : الموسيقى التي تؤدي دلالات خاصة، كالسلام الجمهوري، والمعزوفات الوطنية التي تؤدي في المناسبات^(٣). ويصف "شانون" و " ويفر" طبيعة عملية الاتصال بقولهما: "سوف يستعمل مصطلح الاتصال هنا بصورة واسعة ليشمل جميع الطرائق التي يمكن أن يؤثر بها عقل في آخر . وهذا لا يشمل الكلام المكتوب والمنطوق، فحسب، لكنه يشمل أيضاً الموسيقى ، والفنون التصويرية والمسرح، ويشمل في الحقيقة كل السلوك"^(٤).

(١) العبارة والإشارة ص ١٦ .

(٢) برنت .د روبن : الاتصال والسلوك الإنساني : معهد الإدارة العامة جامعة الملك سعود ١٤١٢ هـ ١٩٩١ ص ٣١ .

(٣) ارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنساني ص ٣٧، والعبارة والإشارة ص ٣٧، ٣٨ .

(٤) روبن : الاتصال والسلوك الإنساني ص ٧٣ .

ثالثاً: القناة اللمسية : وهى التي تستخدم في الإطار الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية. وهناك قنوات أخرى يتم من خلالها إرسال الرسالة مثل : الهواء ونقله الحديث الشفاهي، والمذياع والتلفاز والصحف وغير ذلك، وهى وسائل نقل الكلام.

وهناك نوعان من الاتصال، هما (الاتصال اللفظي Verbal communication والاتصال غير اللفظي (non-verbal communication)^(١).

أولاً: الاتصال اللفظي: وهو الاتصال الذي يستخدم العلامات اللغوية وسيطاً له^(٢)، فاللغة أداة الاتصال الأولى في المجتمع، وقد أولاهما السياسيون رعايتهم واهتمامهم ووظفوها في تأسيس الشعوب وتوجيهها. واللغة اللفظية، يقصد بها لغة شعب من الشعوب أو جماعة من الناس اتخذتها لنفسها لساناً خاصاً بها، ويدخل في اللغة اللفظية ما يعرف بـ "الكلام" و"الحديث" و"الخطاب" الصادر عن شخص أو ينقل عنه، ويدخل في ذلك أيضاً اللغة المكتوبة والكلام المسجل^(٣).

ثانياً : الاتصال غير اللفظي^(٤) : وهو الذي يستخدم وسائل غير لغوية في عملية التبليغ، وقد أطلق على هذه الوسائل "لغة" تجوزاً^(٥). وينقسم الاتصال غير اللفظي إلى ثلاثة

(١) ارجع إلى: وسائل الاتصال الإنساني ص ١١٦ والاتصال والسلوك الإنساني ص ٣١ وما بعدها.
(٢) ارجع إلى:

Hinde, R.A: Non-verbal Communication, Cambridge at the university press, 1972, P 5-6.

(٣) ارجع إلى: همدى حسن (دكتور): مقدمة في دراسة وسائل الاتصال، وأساليب الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م، ص ١٣. وارجع إلى: وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية. ص ١٥، ١٤.

(٤) وقد أطلق عليه أسماء متعددة مثل : الاتصال الجسدي، اللغة الجسدية والكلام الجسدي، والحركة الجسمية، والسلوك الحركي، وعلم السلوك الحركي، والعلامات الحركية والتعبير بالوجه والبانتومايم، أو التمثيل بالإشارات، واللغة الصامتة، ونحوها: (العبرة والإشارة ص ١١٤)؛ وأرى أن هذه التسميات أسماء لأنواع من الاتصال غير اللغوي؛ لأن هناك أنواع أخرى من الاتصال غير اللفظي لا تدخل ضمن هذه الأنواع، ولا تدخل ضمن سلوك الإنسان مثل الزى والعلامات والصور والأشكال وغير ذلك .

(٥) ارجع : Non- verbal communication P207.

وألن بيز : لغة الجسد : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيحاءاتهم، تعريب سمير شيخاني: منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت ط ٢/ ١٤٧١ هـ ١٩٩٧ م ص ٧. ودكتور كريم زكى حسام الدين: =

أنواع، وهي :

١- لغة الإشارات **sign language**^(١): وتشمل إشارات التفاهم البسيطة الأحادية **monosyllabic** والإشارات المعقدة، مثل إشارات التفاهم مع الصم.

٢- لغة الحركة والأفعال **Action language**، مثل: المشى والأكل، ولها وظيفتان هما: قضاء حاجات الإنسان، ويفهم منها بعض المعاني.

٣- لغة الأشياء **object language**، مثل: الزي، واللون، والهيئة، فجميعها تعطى معاني للمُشاهد^(٢). إن مظاهر السلوك السياسي ذات طابع اتصالي في الأساس^(٣)، و السياسيون يبتغون من وراء تواصلهم الجماهيري مكاسب سياسية، ويستعينون على ذلك بكل وسائل التأثير والإقناع المشروع منها وغير المباح أحياناً، ويدعمون خطابهم بأدلة إقناعية من اللغة ومن خارجها، ويقهرون الجمهور على الاستجابة لمقاصدهم، فيلجأون إلى وسائل الضغط، ويوظفون وسائل الإعلامي التي تكثف جهودها أولاً لخدمة مصالح السلطة فتضع الجماهير في المنزلة الثانية، وهذان شأن الإعلام العربي الذي يتخذ السلطة هدفاً موضوعاً.

= الإشارات الجسمية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م ص ٦٧، ٦٨ وارجع إلى: وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ص ١٦، ١٥.

(١) Hinde: non-verbal communication p 256. وارجع إلى: آلن بيز: لغة الجسد ص ١٦-١٨. ووسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية ص ١٩.

(٢) ارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنساني، ص ١٨٤ وما بعدها.

(٣) وقد عبر عن ذلك ريتشارد فاجن: "فإن كل سلوك سياسى يتضمن نشاطاً اتصالياً من نوع ما. دراسات اتصالية ص ٧.

ثانياً: نظرية تحليل الخطاب

مصطلح "تحليل الخطاب" Discourse analysis له مفاهيم عديدة، تشمل مجالات واسعة، ويرجع هذا إلى أنه حظى باهتمام الدارسين من مجالات مختلفة، وقد تأثر كل دارس بمجال تخصصه، كما أصبح هذا المصطلح محور التقاء دراسات مختلفة، مثل: اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الفلسفية واللسانيات الإحصائية^(١).

ونحن بصدد دراسة الخطاب السياسي، نحاول تحليل هذا الخطاب من الناحية اللغوية، وكل ما يؤثر فيها ونقدم فيما يلي معنى الخطاب في اللغة والاصطلاح.

الخطاب لغة: الخطاب من: خطب .. يقال: خاطبه، يخاطبه خطاباً، وهو الكلام بين اثنين^(٢). وجاء في اللسان: "والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان"^(٣). وقال الزمخشري إن الخطاب "هو المواجهة بالكلام"^(٤) فالخطاب في العربية يعني المكاملة أو الحديث أو اللغة المستخدمة بين اثنين أي لغة التفاعل، "والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة"^(٥) وهو عند الخليل "مراجعة الكلام"^(٦).

(١) ارجع إلى: براون ج. ب، يول. و. ج. : تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق الدكتور محمد لطفى الزليطني، والدكتور منير التريكي، جامعة الملك سعود ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م ص (ط). والمهتمون بهذه الدراسات المختلفة يركزون بحثهم جميعاً على جوانب شتى من الخطاب، فعلماء اللسانيات الاجتماعية يهتمون ببنية التفاعل الاجتماعي (مثل الحوار، والمناقشة)، ويهتمون بدراسة السياق الاجتماعي في تفسير الخطاب، وقد شملت دراستهم الخطاب المنطوق، واهتم علماء اللسانيات النفسية بقضايا تتصل باللغة والإدراك، واهتم فلاسفة اللغة، واللسانيون الشكليون بالعلاقات القائمة بين أزواج من الجمل وخصائصها التنظيمية، كما يهتمون أيضاً بالعلاقات بين الجمل والواقع، وذلك لمعرفة أحكام الصدق والكذب، واهتم علماء اللسانيات الإحصائية بمعالجة نماذج خطابية من نصوص قصيرة مستعملة في سياقات محددة. تحليل الخطاب ص (ط، ي).

(٢) ابن فارس: (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م ج٢/١٩٨، مادة خطب.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ١ صادر بيروت ط ١/١٩٩٤، ١/٣٦١.

(٤) الزمخشري: (محمود جار الله): أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٣/١٩٨٥ ج ١/٢٣٨.

(٥) لسان العرب (م.س) مادة خطب. وخطاب السلطة الإعلامي، الدكتور محمود عكاشة ص ٧، ٨.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ): العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، ط ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٤/٢٢٢ خطب.

هذا هو المعنى الذي جاء عند القدماء، وجاء في التفسير في قوله تعالى: ﴿لا يملكون منه خطاباً﴾ [النبا: ٢٧]. أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه.^(١) فالخطاب ما يكلم به الرجل صاحبه.^(٢) والخطاب هو المكالمة، أو المواجهة بالكلام^(٣). ويقول الكفوى: "الخطاب: خاطبه، وهذا الخطاب له، لا خاطب معه، ولا خطاب معه إلا باعتبار تضمين معنى المكالمة، وهو الكلام الذي يقصد به الإفهام. والخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه".^(٤)

ويتوارد إلى الذهن معنيان للخطاب، وهما: الرسالة والكلام الموجه في مناسبة رسمية. وقد جاء في معجم المصطلحات العربية بمعنى الرسالة Letter التي تحولت إلى جنس أدبي قريب من المقال في الكتابات الغربية.^(٥)

وجاء في المعجم العربي الأساسي: "الخطاب: كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات"، ومثل لذلك بخطاب العرش في الدول الملكية، والخطاب الجمهوري أو الرئاسي في الدول الجمهورية^(٦)، وهذا الخطاب يطلق عليه خطاب السلطة، وهو المعنى الذي يتوارد إلى الذهن عند سماع كلمة خطاب في الحقل السياسي.

ويكاد يقترب المعنى اللغوي في معاجم العربية مما جاء في المعجم الغربي لكلمة Discourse التي اصطلح عليها في الترجمة العربية بـ "الخطاب"، والتي تعنى: حديث،

(١) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ط المكتبة التوفيقية (د.ت) ج ٤/٤٦٦.

(٢) سعيد الخوري الشرتوني: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد: مكتبة بيروت، لبنان ط ١٩٨٢/٢ ص ٣٨٣ خطب.

(٣) محمد العدناني: معجم الأخطاء الشائعة: مكتبة لبنان - بيروت ط ١٩٩٣/٢ م. ص ٧٩ خطب.

(٤) الكفوى: (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني): الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٣/٢ هـ، ١٩٩٣. خطب.

(٥) مجدى وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مجدى وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت ط ١٩٧٩/١ ص ٩٠.

(٦) المعجم العربي الأساسي، إعداد مجموعة من كبار العلماء اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط لاروس ص ٤٠٤.

محاضرة، مقالة^(١).

وهذا يعنى أن الخطاب Discourse يقصد به الحديث والكلام الموجه من شخص إلى آخر من أجل الفهم والإفهام^(٢). وقد قام علماء الفقه والتفسير والبلاغة قديماً بدراسة الخطاب القرآني، فقتلوه بحثاً، وتوسعوا في دراسة الخطاب العربي، وتعد الدراسات الحديثة عالية عليهم، وليس للمحدثين جديد في هذا الحقل إلا ما أضافوه إلى جهود القدماء من ترجمات عن الغرب، فعالجوا الخطاب المعاصر في ضوء الدراسات الغربية متجاهلين أحياناً جهود علمائنا، فعالجوا العربية في ضوء اللغات المعاصرة!

تعريف الخطاب: يعد هاريس أول من اهتم بدراسة الخطاب^(٣) - من الغربيين -، وقد عرف الخطاب بأنه "ملفوظ"^(٤) طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في

(١) Arabic Reader's Dictionary, Oxford University Press. 1980 P 196- Oxford English

(٢) ارجع إلى: محمد مفتاح، (دكتور): الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي، ط ٥، ١٩٨٥ م ص ٢٦. وخطاب السلطة الإعلامي، الدكتور محمود عكاشة ص ٧: ١٠.

(٣) حاول Zellig Harris في أوائل الخمسينيات وضع مسمى تحليل الخطاب في مقال نشره في مجلة Language بعنوان "تحليل الخطاب" حيث اقترح هاريس (١٩٥١) أن يكون هناك توجه في اللسانيات لدراسة توزيع وترتيب تدفق الكلام من خلال ربط أجزائه مع بعضها البعض، وفي بحثه عن أنماط خطابية (١٩٥٢) اكتشف وحدات وبنيات شكلانية متساوية بين الجمل التي يتكون منها الخطاب. ارجع إلى:

Zellig S. Harris: Discourse analysis, Language, Vol 28, Na.1, 1952 P 1:30.

وقدم تطبيقاً لمنهجه في المجلة نفسها تحت عنوان:

Discourse analysis: a sample text, P 474-494.

(٤) الملفوظ Enonce عند هاريس: "هو كل جزء من أجزاء الكلام Portie du discours يقوم به متكلم، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل هذا المتكلم". ارجع إلى: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التبئير" المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١/١٩٨٩ م ص ١٧.

مجال لساني محض" (١).

لقد حاول هاريس تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب، والذي تصبح من خلاله كل العناصر أو متتاليات العناصر تعبيراً عن انتظام معين يكشف عن بنية الخطاب، فهي لا تلتقي اعتباراً " إن هاريس يقدم تحديده للخطاب من تعريف بلومفيلد للجملته عبر تأكيده على وجود الخطاب رهيناً بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ" (٢) وهي مجموعة الجمل المتناسكة التي تقدم نصاً متكاملًا، ويعرف بنفينيست Benveniste الخطاب بأنه " كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما" (٣). فالخطاب يستلزم وجود متكلم ومتلق بينهما تواصل.

لقد تجاوز بنفينيست حد الملفوظ (Enonce) الذي يعنى "كل جزء من أجزاء الكلام partie du discours يقوم به متكلم، وقبل هذه الجزء وبعده صمت من قبل المتكلم" ووضع مفهومًا جديدًا هو التلفظ (Enunciation) ويعنى الفعل الذاتي في استعمال اللغة" (٤).

إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما، كمقابل للملفوظ Enonce الذي يعد الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، وهكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة (٥).

وتعريف بنفينيست يتضمن: الإنجاز القولي والفعل للخطاب وما يتعلق بهما، وكذلك يتضمن طرفي الاتصال، والمقصد من الاتصال، والأدوات المستخدمة في التأثير، ويدخل

(١) تحليل الخطاب الروائي (م.س) ص ١٧ ويقول بيار أشار: قام غيوم Gallium وهاريس Harris كل على حدة لأسباب متشابهة بإضافة مصطلح الخطاب الذى يدل على الاستعمال الفعلي للكلام وعلى الحدث اللغوي " بيار أشار: سوسولوجيا اللغة، تعريب دكتور عبد الوهاب ترو، منشورات عويدات، بيروت ط ١٩٩٦/١ م ص ٢٠.

(٢) ارجع إلى تحليل الخطاب الروائي (م.س) ص ١٨، وقد عرف بلومفيلد الجملة بأنها "أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي" ارجع إلى: محمد عزام: فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط ١٩٩٦/١ م ص ١٣.

(٣) تحليل الخطاب الروائي ص ١٩.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه ص ١٧: ١٩.

تحت مصطلح الخطاب كل الأنواع الكلامية (مثل: الخطاب الشفوي اليومي، والخطاب المكتوب، والمذكرات ... الخ) التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق، وينظم ما يقوله من خلال مقولة الضمير La Personne^(١).

وجاء في معجم اللسانيات: "الخطاب وحدة مساوية للجملة أو أكبر منها مؤلفة من متوالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية"^(٢).

وهذا التعريف يقترب من تعريف هاريس الخطاب، بأنه ملفوظ^(٣) كما أنه يتجاهل العملية الاتصالية وأثرها، والمقصد منها.

ويقدم أصحاب المعجم "دوبوا وآخرون" ثلاثة تحديدات للخطاب، فالخطاب يعنى:

- اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة، (وهو هنا مرادف لمعنى الكلام عند دوسوسير).

- الخطاب: وحدة توازي أو تفوق الجملة، ويتكون من متتالية تشكل مرسله لها بداية ونهاية، وهو هنا مرادف للملفوظ.

- الخطاب: متتالية الجمل، أو الملفوظ الذي يتعدى الجملة^(٤).

ويعرف شميدت الخطاب: فيقول "يقصد بالخطاب كل لغة متجلية في صورة تواصلية

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب الروائي ص ١٩ وسوسولوجيا اللغة ص ٢٠، ويميز بنفينست بين نظامين من التلفظ هما الحكى *histoire* والخطاب *Discourse*، ويرى أن الحكى يدخل ضمن الخطاب، فالخطاب أوسع منه، ويعرف جرار جنيت الحكاية بقوله: تدل كلمة الحكاية على المنطوق السردى *recit* أى الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة ط ١٩٩٧/٢ ص ٣٧ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى: أحمد محمد الإدريسي: تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة القاهرة، قسم اللغة العربية ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧، ص ٢٥ نقلاً عن:

Dubois. J. et autres: Dictionnaire de linguistique. Larousse 1973. P.156.

(٣) ارجع إلى: تحليل الخطاب الروائي ص ١٧ وما بعدها.

(٤) نفسه ص ٢١.

أو اجتماعية" (١). فالخطاب هو لغة التفاعل بين أفراد المجتمع الذين يتواصلون باللغة .
وجاء قريباً منه تعريف ازنبرج: "الخطاب هو الصورة الأولية للنظام الذي تتجلى فيه
اللغة الإنسانية، فحين يتم تواصل (منطوق/ مكتوب) بين كائنات بشرية، فإن ذلك يتجلى في
شكل خطاب، ولأن التواصل البشري عمل اجتماعي، فإن الخطاب يعد في الوقت ذاته
الوحدة التي يتحقق بها النشاط اللغوي بوصفه نشاطاً اجتماعياً، تواصلياً، فالخطاب إذن
وحدة تواصلية أي وحدة ينظم فيها التواصل اللغوي" (٢).

ويعرفه كوزيفنيكوفاً بقوله: "الخطاب مجموعة لفظية وظيفية تامة، إنه (فعل اللغة)،
وهو الكلام مبنياً، كما أنه في الوقت نفسه المجموعة التواصلية الكبرى" (٣).

وقال برطينيطو: الخطاب متوالية منسقة من الدلائل اللغوية المنتجة في صورة شخصية
من قبل متكلم، ومزودة بغرض تواصلية خاص ووظيفة ثقافية محددة (٤).

ونستخلص مما سبق أن الخطاب تعددت دلالاته بتعدد اتجاهات تحليله، ونوجز تلك
المفاهيم فيما يلي: (٥)

١- الخطاب متوالية من الجمل. ٢- متوالية منسجمة من الملفوظات.

٣- فعل حيوي وإنجازي يتطلب مؤثراً ومتأثراً، وقصداً.

٤- الخطاب دليل لغوي. ٥- الخطاب متمسق مترابط.

٦- الخطاب وحدة تواصلية تامة. ٧- الخطاب نتاج نشاط لفظي.

(١) أحمد محمد الإدريسي: تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ص ٢٣ نقلاً عن

Bernardez. E: Introduction a linguistica del texto. Espasa calpe. Madrid, 1982. P79.

(٢) تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ص ٢٤ نقلاً عن: Brenadeze. P 80

(٣) تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ص ٢٤ نقلاً عن: Brenadeze. P 80

(٤) نفسه نقلاً عن: Brenadeze. P 84

(٥) ارجع إلى تحليل الخطاب الروائي ص ٢٦. وارجع إلى تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ص ٢٥.

وخطاب السلطة الإعلامي وتقنية التعبير اللغوي ، محمود عكاشة ص ٨ ، ٩ .

٨- الخطاب فعل الكلام.

٩- الخطاب ظاهرة اجتماعية حيّة .

١٠- الخطاب موجه ومقصدي .

١١- الخطاب يستلزم مشاركة مباشرة .

وهذه الخصائص جميعها خلاصة تعريفات الخطاب، المتعددة، ولو نظرنا إلى الخطاب من الناحية الشمولية بعيداً عن الاتجاهات، لوجدناه الوحدة اللغوية الأساسية التي تحمل مضموناً معيناً في شكل جمل متوالية موجهة من باث أو متكلم إلى متلق بقصد الاتصال به وإقناعه بمضمون رسالة أو إبلاغه بشيء ما ، وهو تفاعل مباشر بين طرفي الاتصال .

نشأة تحليل الخطاب:

اتجه العلماء الغربيون نحو تحليل الخطاب Discourse analysis في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر^(١)، وقد ظهر اتجاهان في التفكير اللساني لتحليل الخطاب يتجاوزان حدود الجملة في التحليل اللغوي:^(٢)

الاتجاه الأول: ويتمثل في الأعمال التي قام بها كينيث بايك Pike وزملاؤه، حيث وجدوا أن تحليل الخطاب أساسي في تطور حقل الأنثروبولوجية (anthropology)، واعتمدوا في تحليلهم اللغوي على استنتاج طبيعة ومعاني الكلمات والجمل من سياق استخدامها الاجتماعي، ويجمع هذا الاتجاه بين العوامل اللغوية والعوامل غير اللغوية .

الاتجاه الثاني: ويمثله هاريس، وقد قدم منهجاً لتحليل الخطاب المترابط Connected (منطوقاً ومكتوباً)، وقد استخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية Descriptive Linguistics ليكشف بها بنية النص Structure of the text وتجاوز في ذلك^(٣):

(١) ارجع إلى: Zellig S. Harris: discourse analysis: Language, Volume 28, No.1, 1952. P1:3

وقدم دراسة تطبيقية لمنهجه في العدد نفسه، تحت عنوان: Discourse analysis: a sample text, P 474-494.

ارجع إلى: الخطاب الإعلامي العربي: مجلة الإعلام ١٩٩٧م، وتحليل الخطاب الروائي

ص ١٧ ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٦٥، ٦٦ .

(٢) الخطاب الإعلامي العربي : مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ٣٨ وخطاب السلطة الإعلامي ص ٨٠، ٧ .

(٣) ارجع إلى " البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٦٥، وتحليل الخطاب الروائي ص ١٧ .

ارجع إلى : De Beaugrande, Rbert-Alain, Dressler, woifgang Ulrich: Introduction to text

Linguistics, Long man, London and New York 1981. P 21.

١ - قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة .

٢ - الفصل بين اللغة Language والموقف الاجتماعي Social Situation .

فقد اهتم هاريس بالعلاقات التوزيعية بين الجمل . The Distributional Relations among sentences وتخطي الدراسات التي جعلت الجملة وحدة تحليل النص فلم تتجاوزها إلى العلاقات التي تربط بين جميع الجمل ، ولم تهتم كذلك بعلاقة اللغة بالموقف الخارجي أو ظرف إنتاج النص ، بيد أن هاريس ربط بين اللغة والموقف الاجتماعي The correlation between language and social situation . وظهر اتجاه لساني جديد متأثراً باتجاه هاريس في منتصف الستينات، وهذا الاتجاه عرف بـ "لسانيات النص" Text Linguistic واللسانيات النصية Textual Linguistics ونحوالنص Text grammar . وهو اتجاه يتخذ النص كله وحدة تحليل، وليس الجملة^(١).

وقد بدأت الدراسات العربية في تحليل الخطاب منذ عهد قريب (خلال الثمانينات) حيث نشط عدد من الدراسات متأثراً بالجهود الغربية، وقد قام عدد قليل من الدارسين بتوظيف هذه المنهجية في الدراسات العربية وتحديد سمات الخطاب ومكوناته، وجاءت هذه الإسهامات ضمن الإطار الفكري لتحليل الخطاب الذي يعبر عن الواقع السياسي والاجتماعي^(٢) ، وقلة المؤلفات في هذا المجال هي التي أغرتني بصنع هذا الكتاب .

(١) ارجع إلى : de Beaugrand and Dress Ler Introduction to text, Linguistics, P 16:29 وارجع إلى: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٦٦ . وهناك من يرى أن فان دايك هو مؤسس (علم النص) ، وأنه سعى إلى إقامة تصور متكامل حول النص منذ ١٩٧٢ م في كتابة Some aspects of text Grammar بعض "مظاهر أنحاء النص" وكتابة "Text and context" النص والسياق ١٩٧٧ م . ارجع إلى: مصطفى صلاح قطب :دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات (رسالة دكتوراه)، دارالعلوم ١٤١٧، ١٩٩٦ م جامعة القاهرة ص ٤٤ وسعيد حسن بحيرى (دكتور): علم لغة النص المفاهيم، والاتجاهات، مكتبة الأنجلو، ط ١ / ١٤١٣ - ١٩٩٣ م ص ٧٢ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى: الخطاب الإعلامي العربي : مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ٤١، وارجع إلى: غولد شليغر، آلن: نحو سيمياء الخطاب السلطوي، ترجمة مصطفى كمال، ضمن بيت الحكمة، العدد الخامس، السنة الثانية،

ويرى بعض الباحثين أن "الدراسات العربية عامة التي تعرضت لتحليل الخطاب في العربية تعد نادرة جداً؛ لأن علم الخطاب حديث النشأة في العالم أجمع، ولم تظهر دراسات جادة في علم الخطاب إلا في العقود الثلاثة الماضية^(١) وأرى أن أصحاب هذا الرأي مخطئون؛ لأن علماء التفسير والفقه والبلاغة بحثوا الخطاب القرآني بحثاً عميقاً، ووضعوا الأسس العامة لمعرفة الخطاب العربي، ولكن هؤلاء يجهلون هذا الإنتاج الضخم، ولا يعلمون إلا ما كتبه الغربيون ويعد مصدرهم المعرفي، وينكرون ما دون ذلك، والمرء عدو ما جهل.

وقد لاحظ الدكتور سعد مصلوح أن الدراسات الخطابية العربية اتجهت إلى البنيوية واعتبرتها المنهج اللساني Linguistic Method في تحليل الخطاب بيد أن علم تحليل الخطاب Discourse analysis يختلف في منهجه وتحليله وفلسفاته عن البنيوية^(٢) ويرجع سبب اختلاف علماء العربية حديثاً إلى طبيعة المصادر الحديثة التي تختلف في بعض جوانبها مع مصادر العربية، وهم يعولون في آرائهم على مشاربهم الغربية.

وتبقى الحاجة قائمة إلى دراسات لسانية لا تتخذ البنيوية وحدها إطاراً لها، وإنما تعتمد على ما جاء به علماء الخطاب من نظريات في تحليل الخطاب^(٣). وتوجد بعض المصطلحات

الدار البيضاء ١٩٨٧ ص ١٣٥. وعمر أوكان: مدخل لدراسة النص والسلطة، أفريقيا الشرق ط ١٩٩١/١ ص ١٧.

(١) محمد خضر عريف (دكتور): الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربية والإنجليزية (بحث لساني تطبيقي). سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها (٢) المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ط ١٤٠٩ هـ ص ٦٠.

(٢) سعد مصلوح (دكتور) الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٠ م ص ١٤.

(٣) ارجع إلى الوظائف الخطابية، ص ٧. وقد ظهر في الدرس العربي عدة خطابات متأثرة بالغربيين، مثل: الخطاب الأدبي والخطاب الإعلامي والخطاب الديني، والخطاب السياسي الذي يعد الأكثر رواجاً. الخطاب الإعلامي العربي. مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ٤١. وهذه الاتجاهات قد تأثرت جميعها =

في الدرس التحليلي ذات إشكالية مع الخطاب، مثل:

النص: (١)

اصطلح بـ "Discourse" عند الغربيين أنها تعنى الخطاب، و"Text" التي تعنى "النص"، ويبدو من ذلك أن هناك خلافاً حول دلالة المصطلحين، ويمكن القول إن هناك وجهات نظر متعددة في هذا الشأن، فبعض الدارسين يرى أنه لا توجد فروق بينهما، ويستخدم هذين المصطلحين بمعنى واحد دون فرق في الدلالة. ويرى آخرون - وهذا الأرجح - النص غير الخطاب، وسبب هذا الخلاف يرجع إلى طبيعة حقل المعرفة الذي يتبناه الدارس (٢).

فالنص ينظر إليه على أنه كائن لغوي يطلق على متواليات لفظية تؤدي المعنى أو الشكل الصوتي لمجموع الكلام أو الشكل المرثي منه عندما يترجم إلى المكتوب أو أنه سلسلة من الجمل المتتابعة، فالنص حدث اتصالي، ولهذا فإن أهم عناصر تعريف النص يجب أن تشير إلى عملية التجانس والتناسك التي تربط بين الجمل التي يتكون منها النص (٣)، فالنص هو

= بالدراسات اللسانية وإسهامات كثير من العلوم في تحليل الخطاب مثل: علم الأنثروبولوجية، وعلم النفس، وعلم الفلسفة، وعلم اللغة.

(١) ارجع إلى اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ٤٤، ١٩٩٣م ص ٢٣٧ وصلاح فضل، (دكتور): بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٢٩.

(٢) ذهب التداوليون إلى أن النص يستعمل للدلالة على البنية النظرية المجردة، يقول فان دايك عن النص إنه "البناء النظري المجرد المنظور إليه عادة تحت اسم الخطاب"، أما الخطاب فهو الوحدة اللغوية الملحوظة، ومعظم التداوليون يرونها مترادفين. ارجع إلى تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ص ٨. وارجع إلى: الخطاب الإعلامي العربي: مجلة الإعلام ١٩٩٧، ص ٣٩، وتحليل الخطاب الروائي ص ١٠.

(٣) ارجع إلى: انفتاح النص الروائي ص ١٤، والخطاب الإعلامي العربي: مجلة الإعلام ص ٣٩. هناك فرق بين الخطاب والبنية التركيبية المعقدة، فالبنية التركيبية هي مجموعة جمل معقدة وموصولة وصلاً محكماً، وتشكل وحدة تركيبية أسلوبية، وهي كبرى الوحدات البنيوية الدلالية التي يتم فصل فيها الخطاب أو الملفوظ، أما الخطاب فأوسع من المجموعة التركيبية المعقدة التي تمثل فقرة وسطى بين الخطاب =

الشكل أو بنية اللغة .

ويرى رولان بارت أن النص " نسيج من الكلمات المنطوقة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلاً ثابتاً ووحيداً ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .. والنص هو الذي يوجد الضمان للشيء، المكتوب" ^(١)، فالنص يرتبط بالجانب الشكلي للغة، والكتابة تعد وعاءه الذي يحفظه ؛ وقد عرّف بول ريكور النص بأنه "كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"، فالخطاب إذا ما تحول إلى شكل كتابي صار نصاً ^(٢).

ويطرح هاليداي تصوراً شكلياً للنص مقرباً .. من مفهوم فان دايك: "النص كل متتالية من الجمل بشرط أن تكون بين هذه الجمل علاقات، وهذا لا يعنى أن النص مجموعة من الجمل فقط ؛ لأنه يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً نثراً أو شعراً" فالنص وحدة دلالية" والجمل هي الوسيلة التي يتحقق بها النص ^(٣).

= الملفوظ والجملته فالخطاب أوسع من اجزلة والملفوظ والمجموعة التركيبية فهم جميعاً جزء من الخطاب . تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ص ٢٧ .

(١) رولان بارت : نظرية النص، ترجمة محمد خيرى البقاعى، مجلة العرب والفكر العالمى، بيروت عدد ١٩٨٨ م ص ٨٩.

(٢) بول ريكور: النص والتأويل، ترجمة مصطفى عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمى عدد ٣ / ١٩٨٨ م ص ٣٧، ٣٨ .

(٣) ارجع إلى: سعيد يقطين : انفتاح النص الروائى، النص والسياق، ص ١٦، وارجع إلى : محمد الخطابى: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافى العربى، بيروت، الدار البيضاء، ط ١ / ١٩٨٣ م ص ١٣. ارجع إلى: منذر عياشى (دكتور) : اللسانيات والدلالة، مركز الإنهاء الحضارى، سوريا ١ / ١٩٩٦ م، ص ١٣١ . وهناك فرق بين الخطاب والجملته، فالخطاب وحدة تواصلية، أما الجملته فهى وحدة فى نسق اللغة، وكل خطاب يتجلى سطحياً فى صورة جمل، ويتعين علينا تطبيق = قواعد نسق الجمل عند إنجاز الخطاب . والجمل تنسق مع ما قبلها وما بعدها من خلال أدوات الوصل والإضمار، وغيرها لتكون خطاباً، وتفهم الجملته من خلال جمل أخرى تتشابه معها من خلال المرجع (الضمير) أو المعنى (المضمون). إن الجمل تعود تواصلياً على جمل أخرى فى نفس الخطاب، وتتضمن وظائف تواصلية موجهة إلى جمل سابقة أو لاحقة فى الخطاب نفسه، أما الخطاب فلا يتضمن علاقة تربطه بنصوص أو خطابات أخرى ، وقد يرتبط بغيره لكن ذلك لا يفقده تكامله واستقلاله، =

وأرى أن النص هو شكل الكلام أو بنيته الثابتة والخطاب التفاعلي والمتحرك منه، ويدخل فيه الجانب اللغوي وغير اللغوي، والنص يرتبط بالكتابة والشكل الثابت للكلام، إنه شكل تجريدي لا يقصد به شخص أو مكان أو فعل أو زمان، ويدرس عادة في إطار قواعد اللغة والمعاجم اللغوية . مثل: ضرب زيد عمراً، فليس المقصود في حقيقة الأمر زيد من الناس، ولا يعنى ذلك تحقق حدث الضرب في الواقع، فهو نص تجريدي مكون من بنية لغوية. أما الخطاب فهو البنية اللغوية إضافة إلى المشاركين في الاتصال، والقصد، والمكان والزمان، مثل: ذكر متحدث عن رئاسة الجمهورية أن الرئيس قام صباح اليوم بزيارة ميدانية إلى بعض مواقع القوات المسلحة وشاركه عدد من الوزراء، وصاحبه فيها وزير الدفاع.

هذا يسمى خطاباً وليس نصاً؛ ولأنه حدد المصدر والشخص والمكان والزمان والحدث، وطبيعة العمل، فقد تضمن الخطاب الجانب اللغوي وغير اللغوي . المتمثل في السياق الخارجي^(١) .

الخطاب السياسي:

يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام ، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية ، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً^(٢) .

= ولهذا فالجملة السطحية التي لا تفتقر إلى معود عليه (أى مستقلة المعنى)، يمكن أن تعد تواصلية - خطاباً مكوناً من جملة واحدة، فالجملة قد تكون منفتحة يتوقف فهمها على الرجوع إلى جمل أخرى في الخطاب، والخطاب منغلق لا يفتقر في تأويله إلى خطابات أخرى . تداوليات، الخطاب، ولسانيات السكاكى ص ٢٦ .

(١) إن تحليل الخطاب يتجاوز تحليل النص، فتحليل النص عبارة عن تحليل داخلي لا يتجاوز إطار النص، وتحليل الخطاب يتطلب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاجه (السياق اللغوي، والسياق الخارجي)، وتحليل الخطاب يتجه إلى توظيف الرؤية الاجتماعية الشاملة، بينما يقتصر تحليل النص على مجال اللسانيات. أى مادة الكلام أو شكله وبنيته بعيداً عن مضمونه ووظيفته الاجتماعية وهذا ما يعنى به تحليل الخطاب . ارجع إلى: الخطاب الإعلامى العربى، مجلة الإعلام ص ٣٩ .

(٢) ارجع إلى: غولد شليغر، آلن : نحو سيمياء الخطاب السلطوى، ترجمة مصطفى كمال، ضمن بيت الحكمة، العدد الخامس، السنة الثانية، الدار البيضاء، ١٩٨٧ م ص ١٣٤، وعمر أوكان : مدخل =

والخطاب السياسي يهتم بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعنى بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس^(١).

ويحدد غولد شيلفر نوعين من الخطابات هما خطاب الكلمات، وخطاب البنية^(٢).

أولاً: خطاب الكلمات: ويتجلى في عملية التواصل اللساني، ويتميز بالآتي:

١- استخدام اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي.

٢- أن يمتلك طرفا الاتصال نسقاً واحداً.

٣- وضوح الرسالة؛ لأن الوظيفة إبلاغية، إفهامية، ولهذا ينبغي على المرسل أن يتحكم في موضوعه، وأن يتناسب الموضوع مع المتلقي حتى تتحقق وظيفة التواصل، والتي تكمن في التأثير فيه وإقناعه بمضمونها أو غرض المرسل.

ثانياً: خطاب البنية: وهي الصيغ اللغوية التي يستخدمها المرسل، حيث لا يشكل الوضوح الهدف الأساسي للخطاب، بل يسعى إلى تعميم وتضبيب الرسالة عن طريق خلق الصيغ اللغوية المضادة والمتبسة من أجل قطع الطريق على كل جدي وعقلي أو معارضة منطقية، ولهذا يخلق صيغ خاصة بمضامين خاصة يراها من منظوره صواباً، ويفرضها على المتلقي؛ لأن هدفه الرئيسي ليس الحوار أو المجادلة، وإنما الانصياع والخضوع والطاعة، فخطاب السلطة شامل ونهائي، ولا يحتاج إلى تعليق، ويقوم على عمليات حشد الكلمات

= لدراسة النص والسلطة؛ أفريقيا الشرق ط ١٩٩١/١ ص ١٥ وما بعدها. والخطاب الإعلامي العربي: مجلة الإعلام، عدد ١/١٩٩٧ ص ٤١. وارجع إلى كتابنا خطاب السلطة الإعلامي، مكتبة النهضة المصرية ص ٣-٧.

(١) ارجع إلى الهادي الجطلاوي: مدخل إلى الأسلوبية. تنظيراً، وتطبيقاً. عيون، الدار البيضاء ط ١٩٩٢/١ م ص ١٢٧.

(٢) مدخل لدراسة النص والسلطة، ص ١٧. نحو سيمياء الخطاب السلطوي: بيت الحكمة ص ١٣، وخطاب السلطة الإعلامي، الدكتور محمود عكاشة ص ١٠ وما بعدها.

والأفكار والتوجيه.^(١) فالنظام السياسي يمد شبكات واسعة الاتصال تقوم بين الحكام والمحكومين، فتحقق الانسجام بينهما، وتستخدم السلطة في ذلك أدوات مؤثرة، مثل : التوجيه الإقناعي، والضغط المتعمد، والتجنيد السياسي، والتنشئة السياسية . إن هدف السياسة الشمولي توجيه حياة المتلقي وسلوكه الاجتماعي ووضعه تحت تأثير المرسل وسلطته^(٢) أو وضع الجماهير في سلة السلطة ، فتصبح من ممتلكاتها الخاصة ، ولها حرية التصرف فيها!

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الاثنوجرافي-التواصلي Ethnography of communication^(٣) المتفرع عن مدرسة اللسانيات الاجتماعية Social-linguistic school. وقد وضع هذا المنهج أتباع المدرسة اللسانية أوستن وسيرل، ثم طوره وتوسع فيه اللسانيون ديل هايمس وتشيف، وجمبرز وتانن وغيرهم^(٤) وقد بنى هايمس منهجه الاثنوجرافي على أساس أن الكلام يتمركز أو يتجدد نظامياً داخل سياقه الثقافي الاجتماعي social-culture context، ويوازي من هذه الناحية - حسب ما يراه فان دايك Von Dijk-

(١) موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، ١٩٩٣ م ١٩٩٤ م ص ٤٦٦. وارجع إلى: الخطاب الإعلامي العربي، مجلة الإعلام، ١٩٩٧، ص ٣٧.

(٢) نحو سيمياء الخطاب السلطوي : بيت الحكمة ص ١٣٥ ، وخطاب السلطة الإعلامي ، محمود عكاشة ص ٤ ، ٥ .

(٣) اثنوجرافيا Ethnography : فرع من فروع علم الأنثروبولوجية (علم دراسة الإنسان) يعالج -وصفياً- ثقافات معينة وخاصة ثقافات الشعوب الأمية. صبرى إبراهيم السيد (دكتور): علم اللغة الاجتماعي - مفهومه وقضاياها، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥ م ص ١٥٥ .

(٤) ارجع مازن الوعر (دكتور): اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت عدد ٤٤ / ١٩٩٣ م ص ١٣٠ جاء في كتاب العبارة والإشارة للدكتور محمد العبد : وقد أوجد هذا المنهج ودعا إليه عالم الأنثروبولوجية Anthropology ديل هايمس Dell Hymes (١٩٦٢)، ص ٥٥ .

اختصاص علم الاجتماع في كشفه عن سياقه التفاعل اليومي^(١).

وتبنى أثنوجرافيا الاتصال The Ethnography of Communication على دراسة واقعة كلامية عينها Speech Event في وضع اجتماعي خاص، فتدرس نماذج من السلوك الاتصالي ملحوظة أو مدونة^(٢).

ويرى موريل أنها تعنى نظام موجه لوصف السلوك الاتصالي وفهمه في مواضع ثقافية محددة^(٣).

وتتألف من ثلاثة عناصر:^(٤)

العنصر الأول: الموقف أو الظرف الذي يتم فيه الاتصال situation of communication أو الحدث الذي يستدعى موضوع الخطاب، مثل: اجتماع مجلس الوزراء، العدوان الثلاثي، تأميم شركة قناة السويس ... ويشمل الموقف تحديد المكان والزمان، والأسباب التي دعت إليه أو المناسبة appropriate^(٥).

(١) ارجع إلى: العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال ص ٥٦ وارجع إلى : براون ويول : تحليل الخطاب ص ٤٧، ٤٨.

(٢) محمد العبد الدكتور : العبارة والإشارة ص ٥٥.

(٣) Saville - troike , Muriel (1982): the Ethnography of communication . Oxford: Basil Black well . P. 2

وهي من النظريات الجديدة التي تنادى بوضع نظام جديد ومرتب من المعلومات عن تركيب السلوك الاتصالي ودوره في الحياة الاجتماعية. وموضوع اثنوجرافيا الاتصال يمكن توضيحه من خلال معرفة إجابة هذا السؤال : ماذا يريد المتحدث أن يعرفه حتى يتصل بمجتمع معين اتصالاً ناجحاً؟ وهذا يتطلب منه معرفة مهارات الأداء الاتصالي، وتمثل قواعد الاتصال اللغوية، والقواعد الاجتماعية، والقواعد المختلفة للتفاعل، والقواعد الثقافية، والخلفية عن الموضوع، وارتباطه بالمتلقى وبالبيئة. نفسه ص ٢، ٣.

(٤) ارجع إلى: نايف خرما (دكتور): وعلى حجاج (دكتور): اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت عدد ١٢٦، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ص ٤٥ والعبارة والإشارة ص ٦٣.

(٥) يوسف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ط ١/ ١٤١٠هـ ص ٥٠.

وقد سهاها دى بوجراند: رعاية الموقف *situationality*، وهى تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيره. وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة المباشرة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر^(١).

العنصر الثاني: الحدث التواصلي *communicative*، أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن يتضمن داخله خطاباً معيناً^(٢)، مثل النكسة ١٩٦٧م وخطاب التنحي الذي قيل في أعقابها نتيجة لها.

العنصر الثالث: الفعل التواصلي *communicative act* مثل حضور مؤتمر، وإلقاء التحية والتسليم باليد، فهذه الأفعال توحى بمعاني ويعبر عنها بالكلام^(٣).

وتعنى الدراسات الحديثة بدراسة الحدث التواصلي من جوانبه المختلفة بما في ذلك التعبيرات غير اللغوية، مثل: الإشارات والحركات والإيماءات، وقسمات الوجه، والضحك، والبكاء، وغير ذلك من مصاحبات الكلام، ويتكون الحدث التواصلي من:

- ١- نوع الحديث: الحوار، الخطبة، الرسالة، البيان، القرار، الإعلان، النبأ.
- ٢- موضوع الحدث: موضوع سياسي، اجتماعي، ديني، أو مزيج من الموضوعات.
- ٣- غرض الحدث أو وظيفة الحدث **Intentionally** : وهو المقصد والغاية من الاتصال، والخطاب السياسي يبغى المنفعة والمكسب.
- ٤- المناسبة أو الموقف **Situation**: مناسبة القول (الخطاب) والزمان والمكان وكل ما يحيط بالحدث، ويساعد في تفسيره، وخطاب السلطة أسير المناسبة وجزء منها.
- ٥- المشاركون في الحدث (المرسل والمتلقي): ويدرس هؤلاء من ناحية العمر، الجنس،

(١) بوجراند روبرت ألن: النص والخطاب والإجراء، ترجمة دكتور تمام حسان ط ١، ٨/١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م ص ١٠٤.

(٢) ارجع إلى: اللغات الأجنبية ص ٤٥ والعبارة والإشارة ص ٦٤، ٦٥ وتحليل الخطاب ص ٤٨.

(٣) ارجع إلى: العبارة والإشارة ص ٦٤ وما بعدها واللغات الأجنبية ص ٤٥، وتحليل الخطاب ص ٤٨، ٤٩.

الثقافة، النوع، الوضع الاجتماعي والوظيفة، وعلاقة المرسل بالمتلقي، وعلاقة المتلقين بعضهم ببعض.

٦- زمن الحدث ومكانه.

٧- نوع الخطاب أو صيغة الرسالة: كلام مكتوب، منطوق، إشارة^(١)، حركات، هيئات رمزية.

٨- محتوى الرسالة أو المضمون: ويشمل المعاني، والمشاعر، والأفكار التي تتضمنها الرسالة.

٩- تسلسل الكلام: ترتيب الموضوع، والمدخل إليه والخاتمة وطريقة تنسيق الأفكار، وأدوار المشاركين في الخطاب.

١٠- قواعد التفاعل اللغوي: وتشمل الأصول الاجتماعية التي تراعى أثناء الكلام، والتي تختلف باختلاف المتكلمين: أعمارهم، أجناسهم، وعلاقاتهم، ومنازلهم الاجتماعية.

١١- المفاهيم التي يتم على أساسها تفسير الأقوال: الثقافة، والبيئة، والموقف، المجتمع فالقول يفسر في إطار كل ما يحيط به^(٢).

والهدف من وراء تحليل الخطاب هو مساعدة المتلقي أو القارئ أو المستمع على معرفة الخطاب، وفهمه فهما يتناسب والسياقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية واللغوية، وما فوق اللغوية، والتواصل الاجتماعي يهدف لمقاصد أو رغبات يعبر الإنسان عنها باللغة أو الرمز أو الإشارة أو بهم معاً، بيد أن اللغة إمام التواصل الاجتماعي.

وسوف ندرس الخطاب السياسي مكتوباً ومنطوقاً لتتعرف على جميع جوانبه من خلال الطريقة التي يصل بها إلى الجمهور.

(١) ارجع إلى : تحليل الخطاب ص ٤٨.

(٢) ارجع إلى العبارة والإشارة ص ٦٤. وتحليل الخطاب ٤٥،،٤٨ واللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ص ٤٦،٤٧. وخطاب السلطة الإعلامي، دكتور محمود عكاشة ص ٢٠ وما بعدها.

الفصل الثاني

تحليل الخطاب
السياسي المكنوب

الفصل الثاني

تحليل الخطاب السياسي المكتوب

الخطاب اللغوي فيه نوعان : نوع منطوق ونوع مكتوب ، واللغة في أصل الوضع ذات طبيعة منطوقة لا تعبر عن أغراض متكلميها ، وظلت منطوقة حتى ابتكر الإنسان الرموز الكتابية ، فصارت منطوقة ومكتوبة أيضاً ، وكان لاكتشاف الكتابة أثر عظيم في حياة البشرية ونهضتها ، ولها أثرها وفضلها الكبير على اللغة نفسها التي حفظت من النسيان وسوف نتناول الخطاب المكتوب أولاً ؛ لأن النصوص المكتوبة تقدم على اللغة المنطوقة عادة ، ذلك أنها مادة ثابتة يمكن التعرف عليها ، ويستعان بها لمعرفة الخطاب المنطوق.

والخطاب السياسي المكتوب خطاب تم تخطيطه وإعداده ، ويتمتع بالسمات الكتابية^(١) . والمتعارف عليه في حقل السياسة ، والمتعارف عليه جماهيرياً أن الخطاب السياسي ما يلقيه رئيس الدولة أو قيادتها في حشد من الجماهير ، والبيانات والتصريحات والرسائل الصادرة عن السلطة^(٢) .

(١) ارجع إلى: محمد العبد (دكتور) اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ، بحث في النظرية ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ط ١ / ١٩٩٠ م ص ١٣ وما بعدها . ومازن الوعر (دكتور) : اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ص ١٣٢ ، ١٣٣ . وارجع إلى مجلة اللغة والأدب ، تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر عدد ٨ سنة ١٩٨٦ ، ١٤١٦ هـ صناديق الاستثمار ٢٧ وما بعدها . والسمات الكتابية والنطقية ، سيأتى بيانها من خلال التحليل ، ويدخل تحت هذا النوع (الخطاب السياسي المكتوب): الخطب المعدة والمقروءة ، والرسائل ، والقرارات ، والبيانات ، والمنشورات . ونجد بين الخطابين المكتوب والمنطوق تأثيراً متبادلاً ، فكلاهما وظف أدوات الآخر في عملية الاتصال بالجماهير . وسنجد ذلك من خلال الدراسة .

(٢) ارجع إلى : مارلين نصر ، (دكتورة): التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢ - ١٩٧٠) دراسة في علم المفردات والدلالة ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ط ٢ / ١٩٨٣ م ص ٤٠ ، ٤١ . وتقول الدكتورة مارلين نصر: "لقد حلت عبارة "تحليل الخطاب" (Analyse de discours) محل عبارة تحليل النصوص" (Analyse de texte) بغية الإشارة إلى أن الخطاب بالمعنى الواسع للكلمة هو كل ما ينطق به الإنسان مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي نطق فيها وعلاقته بمنطوقه ، مثلاً: عبارة " الخطاب الناصري " تعنى كل ما نطق به عبد الناصر من تصريحات وكتابات ومقالات وخطب ، وليس فقط =

ومرحلة الإعداد في الخطاب السياسي ليست من صنع فرد واحد ، فهناك أكثر من فرد شاركوا في عملية الإعداد ، وتسبق مرحلة الإعداد مرحلة تكوين فكرة عامة حول الموضوع وملاساته ، ويشارك في ذلك متخصصون ، ومستشارون^(١) .

الخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها وتجسد شخصيته ، فليس خطاباً عفويًا أو تلقائيًا يرسله صاحبه على سجيته ليعبر به عن انفعالاته بل هو خطاب مصنوع وأعد إعدادًا متقنًا ، ليؤثر في الجمهور ويقنعه ، ويمثل نوعًا آخر من تسلط السلطة على الجماهير ، فرجال السلطة يفرضونه على الجمهور ولا يعترفون بما دونه من الخطابات الأخرى التي تغييبها السلطة وتهدمها ، ولا تجوز مرورها إلى الجماهير التي تعيش أسيرة خطاب السلطة ، ومن ثم فالخطاب السياسي السلطي يعد أكثر تعقيداً في مضمونه ، وقد يكون خداعاً ومراوغاً ، لسكوته عن أشياء وتجاهله لها رغم صدقها ، وينطق بأشياء ، ويفسح لها مجال الانتشار رغم هشاشتها وبعدها عن الحقيقة وقد يسكت عن الحقيقة ، لأن ذكرها ضد مصالحه وأهدافه^(٢) .

عينة التحليل: لقد اختار المؤلف أربعة خطابات تمثل الخطاب المكتوب ، وهي:

= الخطب بالمعنى الشائع (وهو ما نطق به علناً مخاطباً جمهوراً معيناً في مناسبة معينة). وهذا ما يتبناه المؤلف في كتابه .

(١) مازن الوعر : دراسات لسانية تطبيقية . دار طلاس للدراسات والترجمة ونشر ط ١٩٨٩ / ١ م دمشق ص ٩٦ . وارجع إلى خطاب السلطة الإعلامي ص ١٠ ، ١١ .

(٢) ارجع إلى : عمر أو كان : مدخل لدراسة النص والسلطة ، أفريقيا الشرق ، ط ١ / ١٩٩١ م ص ١٧ ، ويرى غولد شليغر أن هدف السياسة الشمولى "هو توجيه حياة المتلقى إليه وسلوكه الاجتماعي ، ووضعه تحت تأثير المرسل وسلطته" : نحو سيمياء الخطاب اللغوي ، ترجمة مصطفى كمال ، ضمن بيت الحكمة ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، الدار البيضاء ١٩٨٦ م ص ١٣٥ . ويرى أيضاً أن الوضوح ليس الهدف الأساسى للخطاب السياسى ، فرجل السياسة يسعى إلى تعميم الرسالة عن طريق خلق الصيغ اللغوية المضادة والمكتسبة ، وليس الهدف الرئيس الإقناع والمجادلة ، وإنما الانصياع والخضوع والطاعة العمياء للمتكلم ، ولذلك تفضل السلطة السكوت على الحوار . ص ١٣٦ . ارجع إلى: مدخل لدراسة النص السلطة ص ١٧ .

١- خطاب الوحدة بين مصر وسوريا بالقاهرة ٥ فبراير ١٩٥٨. الرئيس جمال عبد الناصر.

٢- خطاب التنحي عن الحكم ٩ يونيو ١٩٦٧ م. الرئيس جمال عبد الناصر .

٣- خطاب ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ م بمجلس الشعب. الرئيس محمد أنور السادات .

٤- خطاب الكنيست الإسرائيلى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ م. الرئيس محمد أنور السادات .

وقد اختار المؤلف هذه الخطابات ، واكتفى بها فى التحليل فقط ، وليس على طول الخطاب للأسباب الآتية:

١- أنها تعد من أهم الخطابات فى فترة البحث (١٩٥٢ م - ١٩٨١ م) ، وشهرتها .

٢- أن لها تأثيراً كبيراً فى المجال السياسى ، وعلى مستوى الأحداث.

٣- أنها جاءت فى مراحل زمنية حاسمة فى تاريخ هذه الفترة .

٤- أنها تضمنت قيم ومضامين عديدة على مستوى البنية الداخلية وعلى مستوى العمل السياسى .

٥- أنها تعد من أكثر الخطابات انتشاراً وتأثيراً فى الأحداث ، ولها ردود أفعال واسعة .

٦- أنها تمثل مراحل التطور السياسى فى تلك الحقبة ، والنواحي الأيديولوجية .

٧- أنها تمثل الخطاب السياسى الدولى ؛ لأنها تجاوزت حدود الوطن إلى المجتمع الدولى.

(الخطاب الأول)

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس الأمة بمناسبة إعلان أسس الوحدة بين مصر وسورية فى ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ م بالقاهرة^(١).

* عنوان الخطاب: عنوان الخطاب الاسم الذى به يعرف ، وبفضله يتداول ، ويشار به إليه ، ويدل عليه^(٢). ويقوم العنوان بتحديد نوع الخطاب ، وفتح قناة الاتصال بين المرسل والمتلقى ، فعنوان الخطاب يعطى المتلقى مؤشراً للاستقبال والفهم^(٣). وهناك رأى يرى أن العنوان يعد نظيراً للموضوع، على أن يتضمن عنوان الخطاب مضمونه^(٤). وهذا الرأى يتفق مع ما جاء فى نصوص الخطابات السياسية المكتوبة ، حيث يأتى العنوان متضمناً موضوع الخطاب الرئيسى ، وهذا لا ينفى وجود موضوعات فرعية متعلقة بالموضوع الرئيسى^(٥).

وعنوان الخطاب ليس من وضع صاحبه بل يسمى باسم المناسبة التي قيل فيها ، ويعرف بها ، والمؤسسات الإعلامية هي التي تسميه .

(١) نص الخطاب مطبوع ضمن : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، القاهرة ، مصلحة الاستعلامات (د . ت) الجزء الثانى (فبراير ١٩٥٨ - يناير ١٩٦٠م) ص ٢ - ١٠. وهذا العنوان الذى توج به الخطاب ، وقد عرف هذا الخطاب بـ "إعلان الجمهورية العربية المتحدة".

(٢) ارجع إلى: محمد فكرى الجزار (دكتور): العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م ص ١٥ ، وما بعدها . وكان القدماء يرون العنوان سمة الكتاب أو الشكل المكتوب ، ومن ثم فالمنطوق فى غير حاجة إلى عنوان يسمه ؛ لأن سياق الموقف الذى يتم فيه الاتصال يقوم بالوظيفة التي يقوم بها العنوان للمكتوب .

(٣) نفسه .

(٤) ارجع إلى : براون ويول : تحليل الخطاب (م . س) ص ٨٣ وما بعدها .

(٥) لقد اطلعت على بعض الخطابات الخطية للرئيس جمال عبد الناصر ، فوجدته يتوج الخطاب بعبارة "بمناسبة كذا" .. أو يذكر اسم الموضوع ، ويشير إلى تاريخ الخطاب . والقرارات الرسمية تتوج بعنوان ثابت ، مثل : "وثيقة التنازل عن العرش" أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢م مجموعة القرارات الكبرى لثورة ٢٣ يوليو وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٥م ، ج ٨ / ١ .

* قائل الخطاب^(١): جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية^(٢).

وقد جاء الخطاب متأثراً بثقافة قائله وفكره ، واتجاهه ، وتجاربه إضافة إلى عوامل سياسية تأثر بها ، وخضع لنفوذها الخارجى عليه^(٣).

* زمان الخطاب^(٤): ٥ فبراير سنة ١٩٥٨م. ويفسر أحداث الخطاب وموضوعه في

(١) ارجع إلى: الهادى الجطلاوى: مدخل إلى الأسلوبية ، نظيراً وتطبيقاً ، عيون ، الدار البيضاء ط ١/ ١٩٩٢ ص ٤٠ ، ٤١ . ومحمد العبد (دكتور) : العبارة والإشارة (م . س) ص ٦٢ ، ٦٣ : ويدرس قائل الخطاب من جوانب متعددة: السن ، الجنس ، الثقافة ، المستوى الاجتماعى ، الوظيفة ، لأن ذلك ينعكس على الخطاب.

(٢) ولد جمال عبد الناصر ١٩١٨ م بالإسكندرية لأب يعمل موظفاً بهيئة البريد ، وقد عاش في بيئة شعبية ، وتأثر بظروف الوطن السياسية والاجتماعية ، وشارك في بعض أحداث السياسة التي عاشتها مصر قبل معاهدة ١٩٣٦م. دخل الكلية الحربية ١٩٣٦ ، وتخرج منها ١٩٣٨ م ، وكون مجموعة الضباط الأحرار أثناء عمله بالجيش ، وقاد ثورة يوليو ١٩٥٢ م ، وتولى أعمال رئيس الجمهورية ١٩٥٤ م بعد عزل الرئيس محمد نجيب (١٩٥٢ م -- ١٩٥٤ م) . تلقى عبد الناصر معارفه الأولى من محيط المجتمع ، فاكسب ميراثه وتقاليده ، ولغته ، وتفاعل مع ظروف هذا المجتمع ، كما ألم ببعض ثقافة عصره ، وتأثر ببعض السياسيين الوطنيين والعالميين ، واكتسب بعض الخبرات أثناء عمله بالجيش ، واقترب من الأحداث التي عاشتها مصر والأمة العربية . ويبلغ عمره (زمن الخطاب ١٩٥٨) نحو أربعين عاماً.

(٣) العوامل السياسية مثل: الأحداث الداخلية والخارجية ، وظروف المجتمع السياسى والضغط ، والمصالح ، والمتطلبات السياسية تستدعى النطق بأشياء ، والسكوت عن أخرى ، كما يلجأ إلى أدوات توجيه وضغوط موجهة جميعاً للمتلقى لإقناعه بمضمون الخطاب ، عمر أو كان : مدخل لدراسة النص والسلطة (م . س) . ص ١٧ .

(٤) زمن الخطاب هو الوقت الذى قيل فيه ، ويفيد تحديد الزمن في تفسير الخطاب والكشف عن ملامحاته ، فالخطاب يفسر في ضوء زمنه ، ويفسر المؤشر الزمنى الأزمنة اللغوية في الجمل ، كما يساعد الزمن في تفسير موضوع الخطاب مثل: " ولقد انتهت محادثاتنا إلى إعلان الوحدة رسمياً وتوقيع هذا الإعلان في يوم السبت الأول من فبراير سنة ١٩٥٨م " فقد حدد التاريخ زمن حدوث موضوع الخطاب . والمؤشرات الزمنية في الجمل مثل : الآن ، غداً ، فى الماضى ، فى المستقبل .. وهى لتحديد زمن الجملة مثل قوله : أقول لكم من الآن: إننا سنعينا فى طريق أملنا .. " يقول لاينز " إن كل وحدة كلامية حقيقية فريدة من حيث الإطار المكاني والزمانى حيث إنها قيلت أو كتبت فى مكان محدد وزمان محدد . =

إطار هذا الزمن ، وهناك مؤشرات زمنية أخرى لدلالة على زمن الجمل مثل : الآن ، اليوم ،
مثل : هذه اللحظات التي نعيشها الآن" (١) .

* مكان الخطاب (٢) : القاهرة ، مقر مجلس الأمة . ومكان الخطاب يحدد من خلال ذكر
اسمه ، مثل : "وقد أودع هذا الإعلان التاريخي في مكتب مجلسكم" أو يحال إليه باسم
الإشارة ، مثل : هذا ، ذلك أو الظرف : هنا (٣) .

* موضوع الخطاب : يتناول الخطاب موضوعاً سياسياً يدور حول " وحدة مصر
وسوريا " وهو موضوع وطني قومي (٤) .

= وطالما وجد نظام متعارف عليه لتحديد موقع الأشياء مكانياً وزمانياً فيمكننا من حيث المبدأ تحديد
الظرف الزماني الحقيقي لأي حدث كلامي" . تحليل الخطاب ص ٦٢ .

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) المكان : نعنى به مكان إلقاء الخطاب حيث ترتبط به الأحداث ، ويحيل المتكلم إليه . تحليل الخطاب ص
٥٤ . والمؤشرات المكانية تعطي الخطاب تحديداً مكانياً وقيمة في المعنى حيث تتحدد هوية الموضوع من
خلال عنصرى المكان والزمان ، اللذين يعملان على تفاعل التركيب السطحي للجمل مع العالم
الخارجي .

(٣) إن أدوات الإشارة قد تفهم بما تحيل إليه في الخطاب المنطوق ، مثل : "هذا" ، ويشير إلى مقر المجلس
بيده ، والجمهور يتابع ، ولكنها تفهم على ضوء مضمون القول الذي استعملت فيه في الخطاب المكتوب
الذي غاب المتلقى المباشر عنه . تحليل الخطاب ص ٦٥ .

(٤) ارجع إلى: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧ م ص ١٣١ .
يوجد عند النحاة ما يعرف بموضوع الجمل "المتكلم يعلن أولاً عن موضوع ثم يخبرنا بشيء ما عن
ذلك الموضوع" . تحليل الخطاب ص ٨٥ ، وحصروا هذا الموضوع داخل الجملة ، وموضوع الخطاب
يتجاوز الجملة إلى النص "موضوع الخطاب ليس مجرد مركب اسمى بسيط ، وإنما هو قضية" أو "القضية
التي تحظى بالاهتمام المباشر" . تحليل الخطاب ص ٨٧ . ويمكن أن نعرف الموضوع بأنه المضمون العام
للخطاب أو الفكرة الأساسية التي يدور حولها الخطاب ، فيرمز لها باسم أو عنوان يطلق عليه موضوع
الخطاب ، والمفردات والجمل يشكلان معاً هذا الموضوع ، وهذا يوحي أن موضوع خطاب ما يعد نظيراً
للعنوان ، وهذا يصح لو أن هذا العنوان تضمن جميع الخطاب ، والألّا يحتتمل موضوع الخطاب عنواناً
آخر غيره ؛ لأن العنوان محور الخطاب أو الدالة التي تشير إلى موضوعه . ارجع إلى: تحليل الخطاب ص
٨٨ ، ٨٩ . والعنوان وسميوطيقاً الاتصال الأدبي ص ١٨ ، ١٩ . والخطاب السياسى قد =

والموضوع الصريح الذي يعلن عنه الخطاب وحدة مصر وسوريا أو قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وهناك جانب مسكوت عنه في الموضوع ، وهو أن تلك الوحدة الضيقة المتمثلة في مصر وسوريا ، هي نواة الوحدة العربية فالمفردات تشير بشكل غير مباشر عما يخفيه المرسل ، فالموضوع الأساسي لا يتجاوز مصر وسوريا في حين يقول: "لقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا" حيث شهد الخطاب حضور : الأمة ، الأمة العربية ، العالم العربي ، المنطقة (يعنى المنطقة العربية) ، الشرق العربي ، الفكرة العربية" وهي جميعاً مفردات وتركيب تشير إلى هدف يسعى إليه المرسل وهو وحدة الأمة العربية.

ويستخدم المرسل عناصر أخرى يشترك فيها جميع العرب ، مثل: الدين واللغة والتاريخ والثقافة ووحدة المشاعر والمصالح ، ووحدة التراث ، والثقافة المشتركة ، وهي عناصر قيام الاتحادات القومية^(١).

ويستخدم أيضاً مصطلحاً عاماً أُطلق على الوحدة بين مصر وسوريا ، وهو "الجمهورية العربية المتحدة" أو "الدولة العربية المتحدة" ، وهو اسم عام يتجاوز مصر وسوريا ، ويشمل جميع الدول العربية ، فالوصف بالعربية أعطاها سمة العروبة الشاملة ، فالتركيب ليس فيه تخصيص إلا وصف العروبة.

= يكون موضوعه واحداً ، وقد يتعدد ؛ لأن المرسل ليس هدفه بناء نص أدبي له وحدة موضوعية بل هدفه الفكرة والإقناع ، والسيطرة على المتلقى ، ولهذا فهو يلجأ إلى جميع الأفكار ، ويضرب في كل فج ، ويلتمس الحجج من كل طريق. ارجع إلى : الهادي الجطلاوى : مدخل إلى الأسلوبية ص ١٢٧ ، غولد شليغر : نحو سيمياء الخطاب السلطوى ، ترجمة مصطفى كمال . ضمن بيت الحكمة ، العدد الخامس السنة الثانية ١٩٨٧ م ص ١٣٥ . ومدخل لدراسة النص والسلطة ص ١٦ .

(١) ارجع إلى : تعريف الأمة والقومية في: القاموس السياسي ، أحمد عطية: "الأمة" ص ١٢٢ و"القومية" ص ٨٣١ . وموسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط ٣/١٩٩٠ ، "الأمة" ج ١ / ٣٠٥ و"القومية" ج ٤/٨٣١ ، والدكتور ثروت بدوى : النظم السياسية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨ م ص ١٧٩ . الدكتورة مارلين نصر : القومية والدين في فكر عبد الناصر ، ضمن كتاب: مصر والعروبة وثورة يوليو ، مركز الدراسات السياسية ١٩٨٢ م ، ص ٩٣ . وارجع إلى: ساطع الحصرى للقومية في كتابه: أبحاث مختارة في القومية العربية ١٩٢٧ - ١٩٦٣ ، دار المعارف ١٩٦٤ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

وتشير الجمل إلى تطلعات المرسل وقصده من تلك الوحدة: "إنه طليعة القومية العربية ، وإنه رأس الحربة في اندفاعها ، وإنه الحارس الأمين لتراثها". لقد استخدم التركيب الاسمي المؤكد بـ "إن" التي تنفى الشك وتعطى اليقين ، والتعبير الاسمي يدل على الثبات والاستقرار ، وهذه التراكيب ، تعبر عن يقين المرسل ، وتعطى المتلقى إحساساً بالثقة.

ولجأ المرسل إلى التسلسل الموضوعي ليلج منه إلى عقل المتلقى ، ويقنعه بمضمون الخطاب ، فالمتلقى يتجاوز حدود الوطن إلى دول شقيقه ، فالموضوع يتسلسل منطقياً ، وينتقل عبر الفقرات وفق تطور منظم ، وتترابط الجمل وتتناسق في إطار الموضوع^(١) .

فقد بدأ المرسل خطابه بمقدمة حماسية خاطب فيها مشاعر الجمهور^(٢) ، من خلال مفردات وتراكيب ذات دلالات وجدانية ، واستخدم المجاز مثل: "أجيال يواعدها القدر" .. "إنه يتيح لنا أن نشهد المراحل الفاصلة في تطور الجهاد الخالد ، تلك المراحل التي تشبه مهرجان الشروق حين يحدث الانتقال العظيم ساعة الفجر ، من ظلام الليل إلى ضوء النهار".

فقد استخدم الصور والمحسنات ليؤثر بها على وجدان المتلقى ، ويفتح قناة الاتصال ويستخدم المرسل النداء "أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة" في افتتاح الخطاب لفتح قناة الاتصال وتنبية المتلقى ، ثم يستخدمه داخل الموضوع للانتقال داخل فقراته ، فهو الفاصل بين أفكار الموضوع^(٣) .

وقد ابتدأ بمقدمة عامة تحدث فيها عن جميع الأجيال والشعوب ولحظات التاريخ الحاسمة في حياة تلك الشعوب . ثم انتقل إلى الفقرة التالية عبر النداء ، فوجه الحديث نحو الجمهور المتلقى الذي يرتبط بموضوع الخطاب "إن هذا الجيل من شعب مصر ، من تلك الأجيال التي يواعدها القدر".

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٩٢ وما بعدها . واللسانيات وتحليل الخطاب السياسي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) بدأ المرسل خطابه بتركيب اسمي: في حياة الشعوب أجيال يواعدها القدر .

(٣) ارجع إلى : فتح الله أحمد سليمان (دكتور): الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، مكتبة الآداب ، (د.ت) ص ٦٤ .

ويستخدم المرسل ضمير الجمع المتكلم "نا" ليعطيه إحساساً بالدفء ، ويجعل هناك مشاركة في المشاعر والأفعال ، ثم ينتقل إلى فقرة تالية تحدث فيها عن الموضوع الأساسى حيث تناول تاريخ الوحدة بين العرب ، وعوامل تلك الوحدة وأسبابها ، ثم يدخل في فقرة تالية يصل فيها إلى نتيجة "هكذا ترون الوحدة حقيقة ، حقيقة نسعى إليها ، أو قائمة بالفعل" ثم يسرد بنود الوحدة ، وهو بذلك يطرح مسلمات ويصل إلى النتائج ، وينتقل إلى فكرة تالية ، وهى إيجابيات الوحدة ، ثم يقدم فى فكرة أخرى التاريخ المشترك للمنطقة ، حتى يصل إلى الخاتمة ، وتحدث فيها عن العوائق والشكوك التى تنتاب بعض الجهات المعارضة للوحدة ، وطالب الجمهور بالصمود والتحدى ، وأكد لهم أن تلك التجربة ستكفل بالنجاح.

ويختتم خطابه بكلمات ذات دلالات سلمية ، وهى موجهة نحو أطراف المواجهة الذين يتوجسون من قيام تكتلات سياسية تضر بمصالحهم ، فقد ذكر عدة صفات للدولة الجديدة جميعها تكرر قالباً نحوياً واحداً: "دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف .." وهذه الخاتمة التى تضمنت مبادئ إنسانية نبيلة موجهة نحو خصوم له فى الداخل والخارج ، سكت عن ذكرهم ، وآثر موادعتهم حيناً. وجعل تلك الجمل ذات المضامين النبيلة خاتمة لخطابه.

وقد استطاع المرسل بذلك تحقيق وحدة موضوعية مكتملة ذات تسلسل عن طريق جمل مترابطة متناسقة ألفت فقرات الخطاب التى تعانقت معاً من خلال الرابط المضمونى أو الفكرة العامة ، وحققت وحدة الخطاب الكلية^(١).

* المقصد أو الغرض الاتصالي: لغرض ما تنوى الأطراف المشاركة فى الاتصال التوصل إليه ، نتيجة الحدث التواصلى. أو هو القصد من الاتصال^(٢) ، ويعد المقصد هدفاً

(١) ارجع إلى : مازن الوعر (دكتور) دراسات لسانية تطبيقية ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٩ م ص ٨٦ ، ٨٧ ، ومحمد العمرى: فى بلاغة الخطاب الإقناعى ، مدخل نظرى ، وتطبيقى لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة فى القرن الأول نموذجاً. دار الثقافة ، الدار البيضاء ط ١٤٠٦/١ هـ ١٩٨٦ ص ١١١ ، ١١٢ .

(٢) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٤٨ . وارجع إلى: مازن الوعر (دكتور): اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧م ص ١٣. يقول الدكتور مازن الوعر: الهدف (من الخطاب): تقديم معلومات رفيعة المستوى ، غير معروفة لدى الإنسان ثم محاولة نقلها إلى الجمهور =

رئيسًا في الخطاب السياسي فالخطاب ليس امتاعيًا يعني اللذة الإبداعية بل خطاب مصنوع لأهداف سياسية وجوهرها المصلحة والنفع .

وهناك مقصدان في الخطاب: الأول مقصد ظاهر: إقناع المتلقى بمشروع الوحدة. الثاني: مقصد مضمّر أو مسكوت عنه: استخدام الوحدة قوة ردع ضد أعداء الأمة.

المستوى التطيلي

ينقسم المستوى التحليلي إلى أربعة مستويات هي^(١):

١- مستوى الأصوات Phonology ويدرس أصوات اللغة.

٢- مستوى الصرف Morphology أو مستوى الصيغ اللغوية.

٣- مستوى النحو Syntax أو مستوى التركيب الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل

= نقلًا يتسم بالإقناع والتأثير من أجل تحقيق مهمات وطنية (اجتماعية - اقتصادية - ثقافية). وينقل الدكتور محمود جاد الرب عن "شبلنر" في سياق حديثه عن "اختيار الغرض من الحديث": يريد المتكلم أو الكاتب ، -بناء على أسس محددة- الوصول إلى الغرض من الحديث مثل: "الإبلاغ - الدعوة - الإقناع - اكتساب معلومات معينة ، ويمكن أن يكون الهدف أغراضاً جمالية كما هو في الأعمال الأدبية" . محمود جاد الرب (دكتور): علم الأسلوب ص ٥٤ ، ٥٥ ، والخطاب وليد مناسبة قيل فيها ، فجاء رد فعل لها ، وليس عن طبع أو وليد شعور ، فليس ارتجالاً .

(١) ارجع إلى: ماريوباي: أسس علم اللغة ، ترجمة دكتور أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣ م ص ٤٣ وما بعدها . ومحمد حسن عبد العزيز (دكتور): مدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة العربية ١٩٨٣ م ص ٢٠٠ وما بعدها . وحسام البهنساوي: (دكتور): لهجات الدقهلية ، دراسة وصفية تاريخية في التراكيب والدلالة ، العربي للنشر والتوزيع ١٩٩٤ م ص ٣١٩ . ومحمود نحلة (دكتور): مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، دار النهضة العربية ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ص ٩١ ، ٩٢ . وهناك تقسيم آخر يقسم المستوى التحليلي إلى ثلاثة مستويات هي :

المستوى الصوتي ، ويتناول دراسة الصوت المنطوق وتحديد حدوده ، وغرضه أن يبين ما في نطقه من حركات عضوية، وما فيه من ظواهر صوتية ، وبيان مخارج الأصوات ، والظواهر الصوتية مثل: الشدة والرخاوة ، والجهر والهمس ، والإطباق والانفتاح . على زوين (دكتور): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشئون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، ط ١/١٩٨٦ ص ٥٩ و ص ٦٠ .

المستوى النحوي : وهو الذي يعني بدراسة التراكيب وخصائصها . ص ٧٢ .

المستوى الدلالي : Semantics : دراسة معاني الكلمات ص ٨٤ .

أو مجموعة كلامية.

٤- مستوى المفردات Vocabulary الذى يختص بدراسة الكلمات المنفردة ومعرفة أصولها ، وتطورها التاريخي ، ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها .

الأول: المستوى الصوتي

ليس الخطاب المكتوب مجال دراسة المستوى الصوتي ، بل ستأتى دراسة هذا المستوى في الخطاب المنطوق.

الثاني: المستوى الصرفي

أولاً: الأفعال

جاء في الخطاب نحو ٢٦٧ فعلاً ، موزعين على النحو الآتي في الجدول:

الفعل	مضارع	ماضي	مستقبل	أمر	البناء للمجهول
العدد	١٥٧	١٠٣	٧	-	١١
النسبة %	٥٨,٨٠	٣٨,٥٧	٢,٦٢	-	١٤,١١

وبلاحظ ما يأتي:

١- زيادة نسبة الفعل المضارع (٥٨,٨٠%) عن نسبة الفعل الماضي (٣٨,٥٧%)^(١). وهذا يعنى ارتباط الخطاب بزمن إنتاجه ، وتأثر المرسل بالحدث ، وأن موضوع الخطاب هو قصد المرسل ، وليس الأحداث الماضية التى ذكرها المرسل ؛ لتؤدى

(١) إن استخدام الزمن المضارع يجعل الأفكار أوثق عرى بمكانها وزمانها ويعمل على حضور الأشياء ، ويؤكد وجود الأحداث ويحددها مكانياً ، وزمانياً ، ويخلق تفاعل مباشر وحيوى بين بنية الخطاب والعالم الخارجى ، ويستحضر الواقع في الخطاب ، ويتفاعل مباشرة مع المتلقى ، ويساعد بنصيب كبير في عملية الإقناع . ارجع إلى: محمد العبد (دكتور) : بحوث في تحليل الخطاب الإقناعى ، دار الفكر العربى ، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م ص ٦٩ . وزمن المضارع الزمن الرئيسى في الخطاب السياسى ، لأنه خطاب مباشر ، يتفاعل مباشرة مع الحدث الذى يرتبط بزمنه أو يقصد به جمهور يوجه إليه في زمن الحدث.

وظيفة ثانوية لموضوع الخطاب الذي يرتبط بزمن الإنتاج (٥ فبراير ١٩٥٨)^(١).

٢- ورد في الخطاب نحو سبعة أفعال في صيغة المضارع دخلت عليها السين وسوف للدلالة على المستقبل، وقد استخدم السين خمس مرات وسوف مرتين، ويستخدم السياسيون زمن المستقبل في خطبهم لدفع حركة العمل السياسي إلى الأمام، وبعث الشعور بالأمل، وتحقيق مكاسب سياسية بوعود مأمولة غير منجزة. وقد لجأ المرسل إلى المستقبل لإقناع المتلقى بفكرة الوحدة، ولدفع الأمل في روعة: "ستحقق الوحدة أهدافها". كما استخدم في توقع رد فعل عكسي من قبل المعارضين: "ستكون المحاولات وستكون المناورات، سوف نلقى....." ويعد الحديث عن المستقبل سمة في خطاب السلطة العربي، ليدفع به مرارة الواقع الذي تعيشه الجماهير في ظل سلطات تعد عبثاً على شعوبها، وتسير في الطريق المضاد.

٣- قلة صيغ المجهول في الخطاب، فالخطاب السياسي لا يستخدم صيغ المجهول إلا نادراً في حالات تستدعي ذلك، مثل: بنود القرارات أو التعريض بآخرين^(٢).

وخطاب السلطة يسند الفعل إلى فاعله المباشر؛ لأنه مدعم بقوة الدولة، فلا يخشى

(١) يأتي زمن الماضي في الخطاب للحكاية عما كان، فقد اعتاد السياسيون أن يقارنوا بين عهدين: عهد سالف وعهد حاضر (زمن الخطاب) لإيجاد نوع من المفارقة، أو الاحتجاج لصالح سياستهم، وقد يستخدمه المتكلم مدخلاً إلى الموضوع.

(٢) يعد عدم استخدام صيغ المبني للمجهول أحد سمات الخطاب المنطوق أو الخطاب اليومي وقد أتت قليلة أيضاً في الخطاب المكتوب الذي يحاكي الخطاب اليومي. ويقول الدكتور مازن الوعر: فإن الخطاب المنطوق يستخدم عادة الزمن الحاضر، والتراكيب التي أفعالها حركية ومبينة للمعلوم في حين أن الخطاب المكتوب يستخدم زمن المستقبل والتراكيب التي أفعالها مبينة للمجهول. اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ٤٤/١٩٩٧ م ص ٢٣٦. وهذا الرأي لا يتفق مع ما وجدته المؤلف من ظواهر في الخطاب السياسي حيث وجد أن زمن الحاضر يأتي متقدماً في جميع الخطابات عن زمن الماضي الذي يأتي أقل منه، ويرجع ذلك إلى موضوع الخطاب المباشر، وليس إلى كونه مكتوباً أو منطوقاً، وأما زمن المستقبل فيأتي قليلاً جداً، ولا يشكل ظاهرة إلا في الخطابات المنطوقة الانفعالية عكس ما يقوله الدكتور مازن أنه يأتي كثيراً في الخطاب المكتوب. وأما المبني للمجهول، فيأتي قليلاً جداً، ولا يشكل ظاهرة في كلا الخطابين (المكتوب والمنطوق)، وقد لا يأتي فيها معاً، ويرجع سبب ذلك إلى تأثير الخطاب السياسي بالخطاب اليومي المباشر.

الآخر ولا يتحاشى ذكره ، وقد يكتفى عنه بالضمير أو الإشارة أو بالبناء للمجهول حرصاً على مصالحه الدولية ، وتجنباً لنفوذه وحربه .

وقد استخدم المرسل نحو أحد عشر فعلاً مبنياً للمجهول جميعها جاءت في بنود الوحدة، مثل: "يتولى السلطة التشريعية مجلسٌ يُسمى مجلس الأمة، يُحدد أعضاؤه و يُشترط أن يكون نصف الأعضاء على الأقل من بين أعضاء مجلس النواب السورى ومجلس الأمة المصرى ، يُشكل فى كل إقليم مجلس تنفيذى".

ويلاحظ أن تلك الأفعال جميعها فى زمن المضارع ، وقد جاءت فى بنود الوحدة لسببين:

أولها: أن القرارات والمبادئ أو الأسس التى ترد بها تعد ، وتكتب قبل إعلانها، ويلتزم القارئ بنصها.

ثانيهما: من سنن القوانين والقرارات فى العرف الدستورى والقانونى أن تبنى للمجهول للعلم بالجهة التى صدرت عنها ، وقد يصرح بصاحب القرار أو الجهة الصادر عنها^(١).

(١) جاء فى وثيقة التنازل عن العرش: أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢م. "نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان ... قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس الوزراء للعمل بمقتضاه". صدر بقصر التين فى ذى القعدة سنة ١٣٧١هـ - ٢٦/٧/١٩٥٢. وقد أسند القرار هنا لصاحبه المتنازل عن العرش سواء اختيارياً أم جبراً. ارجع إلى: مجموعة القرارات الكبرى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٨٥م ج ١/٨. ويسند القرار إلى جهة الاختصاص مثلما جاء فى القرار الآتى: قرار بإعفاء الرئيس محمد نجيب ، مجلس قيادة الثورة : بعد الاطلاع على الإعلان الدستورى الصادر فى

مادة ١: يُعفى السيد الرئيس اللواء أ. ح. محمد نجيب من جميع المناصب التى يشغلها ، على أن يبقى منصب رئاسة الجمهورية شاغراً.

مادة ٢: يستمر مجلس قيادة الثورة بقيادة السيد الرئيس البكباشى أ. ح. جمال عبد الناصر حسين فى تولى كافة سلطاته الحالية. مجموعة القرارات الكبرى ج ١/٢٢.

وهناك قرارات تسند لرئيس الدولة مثل القرار الآتى : " قرار من رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس ، باسم الأمة ، رئيس الجمهورية :

جاءت أفعال الخطاب على اثني عشرة وزناً على النحو الآتي^(١):

الوزن	العدد	النسبة %
فعل: فَعَلَ	١١٤	٤٢,٦٩
فَعِلَ	١٦	٥,٩٩
فَعُلَ	٢	٠,٧٤
فَعَّلَ	٤١	١٥,٣٥
فاعل	١٤	٥,٢٤
أفعل	٢٦	٩,٧٣
تفعَّلَ	٢١	٧,٨٦
تفاعل	٤	١,٤٩
انفعل	٦	٢,٢٤
افتعل	١٧	٦,٣٦
استفعل	٥	١,٨٧
فيعل	١	٠,٣٧

وبلاحظ ما يلي على دلالة تلك الأبنية^(٢):

مادة ١: تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية ... واستخدم المبنى للمجهول في بنود القرار: يُعوض المساهمون، تُجمد أموال الشركة المؤممة، يُنشر هذا القرار في الجريدة الرسمية. مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبد الناصر: خطاب التأميم ص ٥٦١، ٥٦٢. وتتميز القرارات والقوانين بالإيجاز الشديد، والطابع الرسمي.

(١) ارجع إلى: التكملة التي وضعها محمد محي الدين في نهاية شرح ابن عقيل، وقد جمع أوزان العربية المجردة والمزيدة، فبلغت ٣٧ وزناً. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث ط ٢٠/١١٤٠ هـ، ١٩٨٠ م، ج ٤ ص ٢٥٩، وما بعدها.

(٢) هناك نظام وضعه رايت وبروكلمان لصيغ الأفعال على هذا النحو: خمس عشرة صيغة المجرد والمزید، وللرباعي وأربع صيغ للمجرد والمزید.

١- صيغ الثلاثي هي: ١- فَعَلَ ٢- فَعَّلَ ٣- فاعل ٤- أفعل ٥- تفعَّلَ ٦- تفاعل ٧- انفعل ٨- افتعل ٩- افعلَّ ١٠- استفعل ١١- افعلَّ ١٢- افعول ١٣- افعول ١٤- افتعل ١٥- افعلَّ.

أ - الثلاثي المجرد أكثر نسب الخطاب ٤٣, ٤٩ ٪ وصيغة «فَعَل» من أكثر صيغ الأوزان استخداماً في الخطاب ٦٩, ٤٢ ٪، وكذلك في الخطاب اليومي، وهي من أوسع الأوزان دلالة^(١).

ب - أتت صيغة أفعل للتعدية، وهي تحمل دلالة القدرة على الفعل مثل: أخرج، أعطى، أقام. ومثلها صيغة «فَعَل»^(١) التي توحى بالقدرة والإرادة، مثل كَسَّر، قَرَّر، نَظَّمَ.

ج - استخدم صيغة: «فاعل» للدلالة على الحركة والمفاعلة، مثل: قاوم، شارك، عاون، واصل.

د - جاء بناء «تفاعل» للدلالة على المشاركة، مثل: تعاون، وللدلالة على التكلف، مثل: تجاوز، وللدلالة على المطاوعة مثل: تباعد.

هـ - جاء بناء «تفعل» للدلالة على المطاوعة، والاستجابة، مثل: تعلم، تَحَقَّق، تَحَرَّر، تَحَمَّل، تَحَصَّن.

و - جاء «بناء» استفعل للدلالة على التحول مثل: استفاق، وللدلالة على الطلب، مثل: استهدف وللدلالة على المطاوعة مثل: استخدم.

ز - تأتي «افتعل» للمطاوعة مثل: اجتمع، اشتمل.

ح - جاء «فيعل» للدلالة على التحكم مثل: سيطر.

٢- صيغ الرباعي هي: ١- فعلل ٢- تفعلل ٣- افعللل ٤- افعلل

ارجع إلى: وفاء محمد كامل فايد: كعب بن زهير دراسة لغوية ١٩٧٤م - ١٩٧٥م قسم اللغة العربية، كلية الآداب ص ٧٧. ونلاحظ أن هذا النظام لم يلتفت إلى صيغتي فَعَلْ وفَعُلْ في مجرد الثلاثي، وقد ذكرهما المؤلف لأثرهما في الدلالة. ارجع إلى: شرح ابن عقيل ج ٤ ٢٥٩ وما بعدها.

(١) يؤدي وزن فَعَل دلالات متنوعة، وغالباً ما يدل على شيء ونقيضه، مثل الدلالة على الجمع مثل: جمع أو على التفريق: بَدَر وقَسَم، أو على الإعطاء مثل: منح، أو المنع مثل منع أو على الامتناع مثل: رفض، أبقى، أو على الغلبة: قهر، ملك أو على النقل: نقل أو على التحول: ذهب، رحل، أو الاستقرار، سكن، ثبت، أو السير: مشى، سار، أو الستر: حجب، ستر، وغير ذلك من الدلالات التي جمعها المحقق محمد محيي الدين في ذيل شرح ابن عقيل.

وقد جاءت تلك الأسماء كثيراً في التراكيب الاسمية المؤكدة، وبنود القرارات، وكثرتها لا تعنى جمود الخطاب وعدم الحركة والحيوية، فقد جاءت تلك الأسماء في تراكيب فعلية، وتراكيب اسمية جاء خبرها جملة فعلية أو دخلت عليها "كان" أو إحدى أخواتها، فتحولت من الجمود إلى الحركة وصارت ذات زمن، مثل: إن هذه الأجيال الموعودة تعيش لحظات رائعة، ومثل: لقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا.

* المصادر: المصدر ما دل على حدث مجرد من الزمان، وقد جاء في الخطاب نحو (٤١٧) مصدراً، وتميز بالخصائص التالية:

أ- أن معظمها جاء على أوزان ذات دلالة على الحركة، مثل: فعلان : طغيان، فيضان، غليان، دوران وإفعال: إشراق، إشفاق، إخفاق.

ب- معظم المصادر أوزانها مزيدة، مثل: تحرير، استقلال، استعمار، تهديد، اندفاع، تقوية. وقد جاءت تلك الزيادة لزيادة في دلالة المعنى، وهي جميعاً ذات دلالة جديدة على المعجم القديم.^(١)

ج- جاء في الخطاب كثير من المصادر الميمية، مثل: منطق، ملتقى، محاسبة، مجادلة، موعد.

د- استخدم المرسل المصدر الصناعي^(٢)، مثل: حرية، وحشية، شعبية، إنسانية.

وقد أخذت تلك المصادر معانى اصطلاحية في المعجم السياسى وبإضافة اللاحقة Suffix "ية" التى تعنى الانتساب إلى مجال من العلوم والاتصاف بخصائصه^(٣). و اللاحقة تعطى الأسماء الجامدة دلالة المرونة والحيوية مثل: الجمهورية، الملكية، جمهورية، ديمقراطية. ذلك أنها صارت وصفاً، يتمتع بالاستمرار والثبات.

(١) ارجع إلى: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلى ص ٥٧.

(٢) المصدر الصناعي اسم تلحقه ياء النسب نليها تاء تأنيث للدلالة بهذه الصيغة على معنى المصدر.

(٣) ارجع إلى: محمود فهمى حجازى (دكتور) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب (د.ت)

* المشتقات: اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة ، اسم التفضيل ، اسم المكان ، اسم الزمان، اسم الآلة. وتعطى المشتقات مرونة في لغة الخطاب ، وتزيدها سعة في المفردات و ثراء في الدلالات. وقد جاءت المشتقات في الخطاب على النحو التالي:

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة	اسم التفضيل	اسم الزمان	اسم المكان	اسم الآلة
العدد	٥٠	١٦	٤٢	٧	٦	١٤	٥
النسبة %	٣٥,٧١	١١,٤٢	٣٠	٥	٤,٢٨	١٠	٣,٧

وبلاحظ ما يلي:

أ- يعد اسم الفاعل أكثر المشتقات استخداماً في الخطاب ، وهو اسم مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل، واسم الفاعل " أكثر تعبيراً ومباشرة من الفعل في صيغته : المضارع والماضي ، أضف إلى ذلك أن اسم الفاعل يفيد الإطلاق والاستمرار، بينما يتقيد الفعل بزمان^(١).

ب- اسم المفعول: اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل ، ويفيد الإطلاق والاستمرار لعدم تقيده بزمان ، والوصف به أقوى من الفعل .

ج- الصفة المشبهة: اسم مشتق يصاغ من الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على من قام به الفعل على وجه الثبوت، فالصفة المشبهة تفيد الثبوت والاستقرار ودوام الوصف أكثر من دلالة اسم الفاعل واسم المفعول^(٢) ، فهي أقوى المشتقات في الدلالة .

د - يشير اسم التفضيل إلى الحالة الوجدانية المزاجية للمرسل ، فيلجأ إليه عندما تتابح مشاعر حادة: "إن التطور العظيم الذي نعيشه ... يجعلنا فيما نحن مقبلون عليه أكثر اندفاعاً، وأصلب عوداً، وأعز وحدة وتضامناً" .

(١) ارجع إلى : محمد العبد (دكتور) : إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل أسلوبى، دار المعارف ، ط١/١٩٨٨م ص٨٨. ومعانى الأبنية في اللغة العربية (م.س) ص ٤٦ .

(٢) وسمى هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة، لأنها تشبه اسم الفاعل في دلالتها على ذات قام بها الفعل ، وهناك فرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة، فاسم الفاعل يدل على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدد ، أما الصفة المشبهة ، فتدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت والاستقرار. ارجع إلى: الدلالة الزمنية ص ٥٨. وإبداع الدلالة ص ٨٨.

هـ- يشير اسم الزمان إلى الدلالة على زمان وقوع الفعل ، مثل: " .. ذلك كله كان يمهد لهذا الفجر الذى نشهد مطلعته بعد ليل طويل".

و - يشير اسم المكان إلى مكان وقوع الفعل، مثل: " بل إن القاهرة حُوت في مطلع القرن العشرين، فأصبحت هى ودمشق، المركز الرئيسى للجمعيات السرية".

ز - اسم الآلة "المشانق": "فإن المشانق التى نصبها جمال باشا فى دمشق عاصمة سوريا لم تختلف كثيراً عن المشانق التى نصبها اللورد كرومر فى دنشواى هنا فى مصر" وقد كرر المرسل اسم الآلة المشانق نحو خمس مرات للوصف والتهويل، وإقناع المتلقى وتذكيره ومخاطبة وجدانه ، فالمرسل يوظف المؤثرات النفسية ؛ لإثارة المتلقى والتأثير فيه وإقناعه .

* الضمائر: تعبر الضمائر فى عملية الاتصال عن الخطاب المباشر Direct discourse ، والخطاب غير المباشر indirect^(١) ، وتشارك فى الربط السياقى أيضاً بما توحى به من إحالات إلى غائب أو حاضر ، وتمثل فى الخطاب الأشخاص المشاركين فى الخطاب .

ويعبر عن الخطاب المباشر بالضمير أنا (أو نحن) الذى يشير إلى الذات المتكلمة أو الفاعلة ، ويشير الضمير "أنتم" إلى الجمهور المتلقى. ويعد ذلك أحد سمات الخطاب الموجه إلى جمهور ، لأداء وظائف بلاغية تأثيرية القصد منها كسب مشاعر الجمهور وإقناعه.

والفاعل فى الخطاب الثورى يكون جمعاً والمتكلم فرد ، ويعد ضمير الجمع المتكلم الذى يراد به الحاكم والمحكوم معاً سمة رئيسة فى الخطاب الناصري ، فلقد استخدم "نا" الفاعلين فى الخطاب المباشر ، مثل: "لقد عشنا وشاهدنا فجر الاستقلال" ، وقد عدل عن ضمير المفرد إلى الجمع ليجعل الخطاب على لسان جمهور المتلقين ، وليجعل هناك مشاركة فعالة ، فالمتكلم ليس الذات المتحدثة ، بل الجمهور المتلقى ، الذى أسند له ناصر الخطاب^(٢). ويستخدم المرسل ضمير "نحن" للإشارة إلى الجمهور والمرسل ، مثل: "إن

(١) ارجع إلى : الهادى الجطلاوى : مدخل إلى الأسلوبية ص ٣٨.

(٢) يعد تقديم الضمير المنفصل (أنا أو نحن) أحد سمات الخطاب المنطوق الذى يؤكد الذات الفاعلة بتحويل التركيب الفعلى إلى اسمى ، مثل: أنا أتكلم إليكم ، جمال عبد الناصر يتحدث إليكم. والأصل : يتحدث جمال عبد الناصر. والخطاب المنطوق يقدم الفاعل للإشارة إليه والتأكيد على وجوده، ويمكن ملاحظة ذلك فى الخطاب اليومى . والمرسل لم يستخدم هذه الظاهرة ؛ لأن خطابه أخذ طابع =

التطور العظيم الذى نعيشه سيقوى الأواصر بيننا ، ويجعلنا فيما نحن مقبلون عليه أكثر اندفاعاً وأصلب عوداً".

* اسم الموصول: يستخدم المرسل اسم الموصول فى الوصف: "تعيش لحظات الانتقال العظيمة التى تشبه مهرجان الشروق". وقد يأتى للإبهام أو التعريض بآخرين وعدم التصريح باسم الآخر "إن الذين لا تروقهـم وحدة مصر وسوريا، ولا توافق أغراضهم، لن يتقبلوها بالرضى والسكوت" ، ويعد اسم الموصول أحد سمات الخطاب المكتوب، وما يتبعه من جملة الصلة التى تعمل على طول الجملة ، ويعد عنصراً رئيساً فى الربط ؛ لأنه يؤدى إلى تشابك التراكيب وتماسكها.

* الظرف: ينقسم الظرف إلى ظرف زمان ، وظرف مكان ، وظرف الزمان ، مثل: "هذه اللحظات التى تعيشها الآن". "الآن" ظرف أشار إلى زمن أداء الخطاب. وظرف المكان ، مثل: "هنا فى مصر". "هنا" ظرف أشار إلى مكان الخطاب (العالم الخارجى).

* اسم الإشارة: يكفى ذكر المشار إليه من العالم الخارجى ، مثل: "ولقد رأيتـم هذا بأعينكم" ، وقد يأتى للتعظيم والتأكيد مع ذكر المشار إليه: "إن هذه الأجيال الموعودة تعيش لحظات رائعة".

* دلالة الزيدات الصرفية (الصرفيات) فى الخطاب: Morpheme ويعنى: جزء صرفيم الوزن الذى يحدد جزءاً معيناً من دلالة الصرفيم الكلية مثل: ياء المضارعة فى "يتغير" ، يعادى ، يناسب" فالياء تعد جزءاً أساسياً لا يستقيم الكل بدونـه ، ولها دلالة معينة هى الدلالة على الغيبة، وتدل النون فى "نعيش" ، "نرى" على ضمير التكلم الجمع.^(١) وتدل الألف فى قائل على اسم الفاعل، وزيادة الميم والواو فى "منهوب" على اسم المفعول. والألف

= الخطاب المكتوب المعد . لكننا نألفها كثيراً فى خطاباته المنطوقة الشفاهية ، مثل: خطاب المنشئة، وخطاب التأميم.

(١) الصرفيات Morpheme (مجموعة الأصوات ذات الدلالة): الأوزان الصرفية، واللواحق (سوابق تسبق الكلمة أو لواحق تلحقها أو دواخل تدخل بينها). عبد الرحمن أيوب (دكتور): التحليل الدلالى للجملة العربية : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٣ ، ص ١٢٣ .

والنون في "بلدان" على المثني ، والواو والنون في (مصريون ، سوريون) على الجمع ، والألف والتاء في "سيدات" على جمع المؤنث ، وتدل "ال" على التعريف في "المجلس" ، "الأمة" . و "ال" تأتي للعهد أو الجنس في الخطاب .

ويتبين أن البنية الصرفية قد أدت وظيفتها في عملية التواصل بما تحمله من دلالات وظيفية شاركت جنباً إلى جنب البنية التركيبية في البناء^(١) .

الثالث - المستوى التركيبي

تقسم الجمل على أساس البناء الداخلى إلى قسمين كبيرين ، هما^(٢) :

١- الجملة الكبرى، وهي التي تتكون من تركيب مستقل.

٢- الجملة الصغرى ، وهي التي تتكون من تركيب غير مستقل ، وقد تأتي كلمة ، أو عبارة أو جملة ، وتعتمد على نطق سابق ترتبط به بضمير أو بإشارة أو بتكرار لفظ من الجملة السابقة ، أو يقدر محذوف ، على خلاف ما تكون عليه الجملة الكبرى التي تأتي مستقلة أو لا تعتمد على جملة سابقة.

إن الجملة الكبرى تتكون من تركيب مستقل في المعنى ، وقد يوجد بها أكثر من تركيب داخلى ، وتتنوع محتوياتها ، ولهذا يمكن تقسيمها على أساس البناء الداخلى إلى ثلاثة أقسام^(٣) .

(١) ارجع إلى: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، الدكتور محمود عكاشة ، ط دار النشر للجامعات ، فصل الدلالة الصرفية .

(٢) ارجع إلى سعيد بحيرى (دكتور): في تحليل الجملة العربية ، مفهومها ، وأناطها ، وأركانها ، ومكوناتها ، مكتبة الحرية (د.ت) ص ٥٧ . ومحمد عبادة (دكتور): الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية د.ت ، ص ١٥٣ ، وارجع إلى: فاطمة الجامعى الحبابى (دكتورة): لغة أو العلاء المعرى في رسالة الغفران دار المعارف (د.ت) ص ١٢٩-١٣٩ .

(٣) ارجع إلى: حسام البهنساوى (دكتور): لهجات الدقهلية ، دراسة وصفية تاريخية في التراكيب والدلالة ، العربى للنشر والتوزيع ١٩٩٤ م ص ٤٠٣ . وارجع إلى: محمود أحمد نحلة (دكتور): مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ط دار النهضة العربية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م ص ٢٤ .

أ- الجملة البسيطة Simple Sentence

ب - الجملة المركبة Complex Sentence

ج- الجملة التركيبية Structure Sentence

والهدف من دراسة تلك الأشكال التركيبية معرفة الجملة الأصلية في الخطاب وأنواع تلك الجمل ، ليمكننا الوصول من ذلك إلى تفسير ظواهر التواصل داخل الخطاب المنطوق والمكتوب^(١) ، وهذه الأنواع من الجمل تعبر عن الحالة النفسية .

أولاً: الجملة البسيطة

وهي الجملة التي تتكون من شكل بسيط غير مركب يمثله المسند والمسند إليه ، وله وحدة معنوية مستقلة ، ولها خواص متعددة هي:

١- أن تتكون من تركيب مستقل واحد فعلي، وتسمى الجملة الفعلية ، أو تركيب مستقل واحد غير فعلي، وتسمى الجملة الاسمية^(٢) .

٢- أن تأتي مستقلة، فلا تعتمد على نطق سابق أو موقف معين.

٣- أن تخلو من أدوات العطف أو من العناصر التي تأتي للربط في الجمل التركيبية .

٤- أن تأتي مثبتة ، أو منفية ، أو تقريرية أو استفهامية ، وأمثلة ذلك ما يلي:

أولاً: الجملة الفعلية ، (المثبتة أو المنفية):

١- المثبتة مثل: "شاهدنا فجر الاستقلال".

٢- المنفية مثل: "لا نستطيع أن نغلق آذاننا".

(١) سعد مصلوح (دكتور): العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، بحث نشر ضمن الكتاب التذكارى لذكرى عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٩٠ م ص٤٠٦ .

(٢) ارجع إلى: فاطمة الجامعي (دكتورة): لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ومحمود أحمد نحلة(دكتور): مدخل إلى دراسة الجملة العربية ص ٢٤ . وسعيد حسن بحيرى (دكتور): نظرية التبعية في التحليل النحوى ، مكتبة الأنجلو /١ ، ١٤٠٨ ، ١٩٨٨ م ص١٠٩ وما بعدها.

ثانيا: الجملة الاسمية ، (المثبتة أو المنفية) :

١- المثبتة ، مثل: "الحريات مكفولة في حدود القانون".

٢- المنفية ، مثل: "لسنا ضد قيم وقوانين مجتمع الدول".

ثالثا: الجملة الإنشائية ، مثل: "كيف بدأت الأزمة في الشرق الأوسط؟"

وتنقسم الجملة البسيطة إلى نوعين: الجملة المجردة أو الأساسية ، وهي الجملة التي لا يضاف إلى ركني الإسناد فيها عنصر لغوي آخر ، أو هي القائمة على ركني الإسناد وحدهما دون عناصر إضافية تكون قيماً على الإسناد ، مثل: "تختلف التفاصيل" ، والجملة الموسعة: وهي التي يضاف إلى ركنيها الأساسيين عنصراً أو أكثر يؤثر في مضمونها ، ويوسع أحد عناصرها ، وتسمى أيضاً الجملة الممتدة ؛ لأنها تتكون من مركب إسنادي واحد ، وما يتعلق بعنصره أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية ووسائل امتداد الجمل وتطويلها متنوعة تجمل فيما يلي: ما يتعلق بالفعل مثل: المفعول به ، والظرف ، والحال ، والتمييز ، والمفعول لأجله ، والمفعول المطلق ، والجار والمجرور المتعلق بالفعل. ما يتعلق بالاسم ، مثل: النعت ، والتوكيد ، والبدل ، والمعطوف ، وهذه المتعلقات لا تدخل ضمن المركب الإسنادي^(١).

ثانياً: الجملة المركبة:

الجملة المركبة ، ما تكونت على الأقل من تركيبين مستقلين لا يعتمد أي واحد منهما على الآخر، ولكن قد تكون هناك رابطة تصل التركيبين ، مثل: أدوات العطف والاستدراك أو الربط السياقي من خلال المعنى^(٢) ، ومن خواص الجملة المركبة:

١- تتكون من تركيبين أو أكثر من التراكيب المستقلة.

(١) ارجع إلى: الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ص ١٥٣ ، ١٥٤.

(٢) ارجع إلى: فاطمة الجامعي (دكتورة): لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران ص ١٣٢ ، ١٣٣ وسعيد بحيري (دكتور): في تحليل الجملة العربية ص ٣٤.

٢- يتم الربط بين تراكيبيها بأداة ربط بسيطة^(١)، مثل:

حروف العطف: الواو، الفاء، ثم ، أو ، لا ، حتى . والاستدراك: لكن ، بل .

٣- قد لا تستخدم أداة الربط ، ويكتفى بالربط السياقي ، الذى يعتمد على اتصال المعنى فى السياق دون استخدام أداة الربط بين التراكيب ، مثل: "إن الطريق الذى نقبل عليه طويل وشاق ، إن رحلتنا عليه ليست نزهة". لم يستخدم المرسل أداة الربط الواو" بين التركيبين البسيطين ، ولكنه اكتفى بالرابط المضموني، ووجود عائد يعود على التركيب الأول وهو الضمير فى "عليه".

ثالثاً: الجملة التركيبية:

وهى ما تكونت من تركيب مستقل، و تركيب أو أكثر غير مستقل^(٢). ويتم الربط بين تراكيبيها بأداة ربط تركيبية، مثل: أدوات الشرط ... وقد يكتفى بالربط السياقي ، ومن أهم سماتها:

١- أن تتكون من تركيب واحد مستقلاً، ومن تركيب أو أكثر غير مستقل.

٢- أن يتم الربط بين التركيب المستقل والتركيب غير المستقل بأدوات ربط تركيبية أو بالربط السياقي ، أو بإحالات نحو الضمائر ، وأسماء الإشارة مع وجود أدوات الربط .

أولاً: الربط بأداة تركيبية :

وتنقسم أدوات الربط التركيبية إلى نوعين:

١- مفردة ، مثل: إن ، لو ، إذا ، من ، لام التعليل ، لما ، بينما ، واو الحال .

٢- أدوات ربط مركبة، مثل: (إما ... إما)، (لا ... إلا)، (لا ... حتى) ، (إما ... أو).

(١) سعيد بحيرى دكتور : نظرية التبعية فى التحليل النحوى مكتبة الأنجلو المصرية ط ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٢٤٨ .

(٢) ارجع إلى: لغة أبى العلاء المعرى فى رسالة الغفران ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ودارسة لغوية لصورة التماسك النصى فى لغة الجاحظ والزيات ص ٢٦ .

ثانياً : الربط السياقي : وهو الذي يقوم على العلاقة بين الجملتين ، ويترك فيه أداة الربط لشدة تعلق الجملة الثانية بالأولى ، ويستخدم في الجمل التي ترتبط بالتركيب الأول المستقل ، مثل : جملة النعت ، جملة الحال غير مسبوقه بواو .

خصائص الجملة البسيطة والجملة المركبة والجملة التركيبية في الخطاب.

قام المؤلف بحصر أنواع تلك الجمل في الصفحات الثلاث الأولى من الخطاب ، فوجد الآتي:

نوع الجملة	البسيطة	المركبة	التركيبية
العدد	٩١	٣١	٤٠
النسبة %	٥٦, ١٧	١٩, ١٣	٢٤, ٦٩

ويلاحظ ما يأتي:

أ- زيادة نسبة الجملة البسيطة في الخطاب ٥٦, ١٧ % ، وهذا يعنى ميل الخطاب إلى الأشكال البسيطة غير المعقدة والتي تأتي في السياق المباشر. والخطاب السياسى عامة يعتمد على الأشكال البسيطة ذات المضامين التي تتعلق بالواقع الخارجى والمتلقى ، ويرجع ذلك إلى أن الخطاب موجه إلى متلق متنوع ، تشيع فيه نسبة الأمية ومعظمه من الطبقات الفقيرة غير المثقفة، ومن ثم اقترب الخطاب من شكل الخطاب اليومى .

ب- جاءت الجملة المركبة أقل أنواع الجمل ؛ لأنها احتوت على أكثر من تركيبين بسيطين ، وقد تسببت كثرة تراكيبيها البسيطة في قلة عددها ، في حين زادت نسبة الجملة التركيبية في الخطاب عن الجملة المركبة ؛ لأنها أكثر تماسكًا ، وتحتوى على جمل فرعية، وتتضمن أفكاراً طويلة تتناسب وموضوع الخطاب .

ويتمتع كل نوع منها بخصائص خاصة، في جميع الخطاب ، وهى:

أولاً : خصائص الجملة البسيطة.

١- جاءت الجملة البسيطة قصيرة ، وطويلة، فالقصيرة ، مثل: اتحدت المنطقة. وطويلة ، مثل: " رأينا انتصار النور الطالع على ظلمات الليل". وقد أدى إلى طولها: الصفة والجار والمجرور والمضاف إليه. وزيادة الطول تأتي لزيادة في المعنى ، واستجابة للمشاعر والأفكار.

٢- الجمل الفعلية البسيطة أكثر من الجمل الاسمية ، والتركيب الفعلي يدل على الحركة والتجدد والحدوث ، ويتفاعل مع العالم الخارجى.

٣- جاءت بعض الجمل البسيطة مستقلة، ومفككة^(١).

ثانياً: خصائص الجملة المركبة

١- تجانس معظم التراكيب في الشكل حيث يستخدم جميع التراكيب البسيطة داخل الجملة فعلية أو اسمية مثل: لقد عشنا ، وشاهدنا فجر الحرية. جاء التركيبان من نوع واحد في الجملة المركبة ، ومنها ^{www.books4all.net} ^{https://www.cairo3.com/} التراكيب العربية المتحدة ، جمهورية ديمقراطية ذات سيادة وشعبها جزء من الأمة العربية". التركيبان اسميان في الجملة المركبة.

٢- استخدام المرسل أدوات الربط البسيطة أكثر من الربط السياقى الذى لا ترد فيه أدوات الربط بين الجمل وأدوات الربط من مظاهر الخطاب المكتوب المعد ، والربط السياقى من مظاهر الارتجال فى الكلام والانفعال والسرعة فى الأداء ، وهذا جميعه فى الخطاب المنطوق ، ومن ثم جاء الربط السياقى قليلاً.

الربط بالأداة ، مثل: " عملت وسهرت وظلت تدفع الثوانى بعد الثوانى". والربط السياقى، مثل: "يتيح لنا أن نشهد المراحل الفاصلة فى تطور الجهاد الخالد، تلك المراحل التى

(١) كان الرئيس عبد الناصر يعتمد على الأسلوب الشفهى فى اتصاله مع الجماهير العربية، لتفشى الأمة التى تصل نحو ٧٥٪ بين الشعوب العربية، فوظف أدوات الخطاب اليومى المنطوق فى خطبة المكتوبة، ومن تلك الأساليب الجمل البسيطة والمباشرة والمفردات التى تتناسب مع الطبقة الشعبية البسيطة ، والتى تشكل معظم المجتمع العربى، والاقتراب المباشر من البيئة الشعبية، والارتجال فى بعض المواضع والانفعالات، والتذبذب فى الأداء والتنويع الصوتى، واستخدام الحركات الجسمية ، والاعتماد على معرفة الجمهور. ارجع إلى : مارلين نصر (دكتورة): التصور القومى فى فكر عبد الناصر. ص ٦٢، ٦٣.

تشبه مهرجان الشروق". لم يرد بين التركيبين أداة ربط ، ولكن قام اسم الإشارة "تلك" بالإحالة إلى الجملة الأولى ، فالسياق واحد في الجملتين.

٣- تحتوي الجمل المركبة على تركيبين فأكثر ، مثل "علمت وسهرت ، وظلت تدفع الثواني بعد الثواني".

٤- تعد الواو هي أكثر أدوات الربط في الجملة المركبة ، ويرجع ذلك إلى الاستطراد في الوصف ، وغزارة المعاني، وتدفق الأفكار^(١).

وتلك الظواهر تشير إلى اقتراب شكل الخطاب من الخطاب اليومي^(٢) ، وحرص المرسل على البساطة في التعبير واهتمامه بالفكرة ، ليحقق إدراكاً مشتركاً بينه وبين المتلقى يُسهّل عملية الفهم^(٣).

ثالثاً: خصائص الجملة التركيبية:

١- التجانس بين التركيب المستقل والتركيب غير المستقل ، فكلاهما فعليان أو اسميان.

* الفعليان ، مثل: "فما من مرة تختلف الوحدة إلا تبعتها القوة".

* الاسميان مثل: "لم يكن البعد (إلا) سطحيًا ، ولم تكن الحقيقة إلا باللسان".

٢- طول الجملة التركيبية ، مثل الجملة الشرطية: "هكذا كان واضحًا أنه إذا تركت المنطقة تستوحى طبيعتها ، وتستلهم مشاعرها ، وتستمع إلى دقات قلبها ، فإن اتجاهها إلى

(١) يعد والتر أونج الواو من مظاهر الخطاب اليومي ، وأنها سبب للعفوية ، وغزارة المعاني وجياشة المشاعر وتدفق الأفكار: الشفاهية والكتابية ، ترجمة الدكتور حسن البنا عز الدين ، مراجعة الدكتور محمد عصفور. عالم المعرفة ، الكويت ، عدد ١٨٢ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٤م ص ٩٧.

(٢) يقول د. مازن الوعر: إن نجاح الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في الاقتراب من قلوب الجماهير العربية ، إنما كان سببه هذا الاستقلال الواضح لكل الاستراتيجيات المتعلقة بالكلام العربي المنطوق (التراث الشفهي) ، وتضمينها في الكلام العربي المكتوب (التراث الأدبي المكتوب) . دراسات لسانية تطبيقية ص ١٠٢ وارجع إلى مارلين نصر: التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر ص ٦٥، ٦٢.

(٣) ارجع إلى: رضوان قضائي (دكتور): علم اللسان ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ١٢٢.

الوحدة يصبح لا ريب ولا مناص منه". وقد زاد طول الجملة ما بينها من جمل معطوفة على جملة الشرط وجواب الشرط.

٣- تتناسك أجزاء الجملة التركيبية وترابط فيما بينها ، وقد ساعد على هذا التماسك وجود أداة ربط ومضمون الجملة ، فالجملة التركيبية تحتوى على تركيب مستقل وآخر غير مستقل يعتمد عليه فى المعنى ، وتتضمن فكرة واحدة.

٤- اعتمد المرسل على الربط السياقى أكثر من اعتماده على الربط بالأداة فى جميع الخطاب ، فلم ترد أدوات الربط إلا قليلاً ، فقد استخدم من أدوات الربط المفردة: "لو" (مرة واحدة) و"إذا" (مرة واحدة) و"حين" بمعنى الشرط (مرتين) ، و"لام التعليل" (أربع مرات) و"كما" (مرتين). وورد من أدوات الربط المركبة "إنما" (خمس مرات) و"ما .. إلا" (مرتين) و"لا .. إلا" (مرة واحدة) و"أما .. ف" (مرة واحدة) و"ما .. لا" (مرة واحدة).

وجاءت معظم الجمل التركيبية على شكل: تركيب مستقل + جملة وصفية ، مثل: "لقد سبقت فجر الاستقلال ، وفجر العزة والكرامة وفجر القوة وفجر الأمل ليال طوال امتدت مئات السنين". وهى أكثر الجمل التركيبية فى الحوار. كما استخدم هذا الشكل قليلاً: الجملة المستقلة + الجملة الحالية غير مسبوقه بواو مثل: "اندفعت رايات الإسلام تحمل رسالة السماء الجديدة".

وهذان النوعان يدخلان فى النوع الثالث من الربط أى الربط السياقى الذى لا تستخدم فيه أداة الربط وهو أكثر أنواع الجمل التركيبية فى الخطاب ، فقد اعتمد المرسل على جملة الصفة فى وصف مبادئ الوحدة والدولة الجديدة ، ويرجع ذلك إلى إعجابه الشديد بمشروع الوحدة.

وتتميز تراكيب الخطاب بسهات عامة وهى :

١- تداخل معظم الجمل فى بعض مواضع الخطاب حيث نجد الجملة البسيطة والمركبة والتركيبية فى تركيب متماسك مترابط ، مثل: "فى حياة الشعوب أجيال يواعدها القدر ، ويخصها دون غيرها بأن تشهد نقط التحول الحاسمة فى التاريخ" ويلاحظ أن جملة:

"في حياة الشعوب أجيال" جملة بسيطة و " .. أجيال يواعدها القدر ، ويخصها دون غيرها بأن تشهد نقط التحول الحاسمة في التاريخ" جملة مركبة احتوت على تركيبين بسيطين. وجميع التركيب جملة تركيبية عبارة عن: جملة مستقلة + جملة الصفة (أجيال يواعدها القدر) وما عطف عليها.

٢- الاعتماد على الأشكال اليومية البسيطة النابعة من السياق المباشر.

٣- احتواء تلك التراكيب على مضامين سياسية غنية ومفردات ترتبط بالواقع اليومي والأحداث الخارجية وسيطرة الفكرة على تراكيب الخطاب^(١).

الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

يشارك نوع الجملة (اسمية أو فعلية) في دلالة تراكيب الخطاب^(٢) وقد قام المؤلف بإحصاء هذين النوعين فوجد الآتي:

نوع الجملة	الاسمية	الفعلية
العدد	٥٨	٢٦٧
النسبة %	١٧,٨٥	٨٢,١٥

(١) يقول الدكتور مازن الوعر: والواقع أن هدف الخطاب في جميع مكوناته إقناع المستمعين من خلال الحجة المنطقية المتناسكة ، ومن خلال الأفكار الطويلة والمجمعة والمنسقة وذات العلاقات المتشابكة من خلال استخدام المرسل للجميل النحوية المعقدة التي تعمل على ترابط الخطاب وتماسكه وتحقق وحدته اللغوية. اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي: المجلة العربية للعلوم اللسانية ١٩٩٣ م ص ٢٣٣.

(٢) يقول أبو البقاء الكفوي: الجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار ، إذا كان المسند خبرها اسماً ، فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتى بمعونة القرائن ، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديدياً إذا لم يوجد داع إلى الدوام. والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال ، فتدل على تجدد سابق أو حاضر ، وقد يستعمل للاستمرار بلا ملاحظة في مقام خطابي. الكليات ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية ص ١٤٠. والجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام إذا كان المسند اسماً ، فالاسم يدل على الثبوت ، والفعل يدل على الحدوث والتجدد. ارجع إلى: اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٣. والدلالة الزمنية في الجملة العربية ص ٥٨ ، ومعاني الأبنية في اللغة العربية ص ١٧.

ويلاحظ زيادة نسبة الجملة الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث ، وتدلل على الحركة والحيوية. ويتميز كل نوع منهما بمميزات وهي:

أولاً: الجملة الاسمية^(١):

أ- استخدام المرسل الجملة الاسمية لإعطاء حقيقة تقريرية ثابتة لإقناع المتلقى بها ، ودفع الشك عن نفسه في بعض مواضع الخطاب ، ومنها المقدمة التي تصدرت الخطاب بجملة اسمية ، وقد جاءت معظم تراكيبها اسمية مصدرية بـ "إن" التي تفيد التأكيد: "إن هذه الأجيال الموعودة تعيش لحظات رائعة إنها تشهد لحظات هي انتصار عظيم .." إن هذا الجيل من شعب مصر من تلك الأجيال التي واعدتها القدر^(٢).

ب- استخدم المرسل التراكيب الاسمية في بنود الوحدة ، ولكنها لا تصدر بـ "إن" ؛ لأنه يقصد الإخبار ، وليس الإقناع الخطابى مثلما جاء في المقدمة ، فالقرارات والقوانين لا تحتاج إلى إقناع المتلقى ، لأنها سارية التنفيذ ، والقرار حدث فعبر عنه بالفعل .

ج- أدخل المرسل عنصر الزمن في بعض التراكيب الاسمية ، ليخرجها عن جمودها ، ولتصبح ذات حركة وحيوية ، وذلك من خلال وسيلتين ، هما: مجيء الخبر في التركيب الاسمي جملة فعلية ، ودخول الفعل في أى موضع من الجملة يحقق الحركة ، ويعطيها زمناً مثل: "إن هذه الأجيال الموعودة تعيش لحظات رائعة" ، ووجود القيد الزمنى مثل الظرف: "هذه هي اللحظات التي نعيشها الآن" أدى وجود الظرف الزماني (الآن) إلى تحديد زمن اللحظات التي يعيشها الجمهور في الزمن الحالى ، كما أنه ربط بين التركيب والعالم الخارجى ،

(١) ارجع إلى: سعيد حسن بحيرى: في تحليل الجملة العربية وأنهاطها ص ٥٧ وما بعدها.

(٢) يستخدم القرار التركيب الاسمي في مواضع ، والتركيب الفعلى في مواضع أخرى ، فالتركيب الاسمي في البنود التي يتم العمل بمقتضاها ، مثل: الدولة العربية المتحدة ، جمهورية ديموقراطية ذات سيادة ، وشعبها جزء من الأمة العربية ، الحريات مكفولة في حدود القانون ، الانتخاب العام حق للمواطنين .. " فهذه أسس ثابتة في القوانين. ويستخدم التركيب الفعلى في مواطن التنفيذ أو الجهات التي يؤال إليها التنفيذ ، مثل: يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية ، يشكل في كل إقليم مجلس تنفيذى.

فمشاعر المتلقى عند سماعه هذا التركيب تتجه نحو العالم الخارجى لتدرك ذلك فى الواقع، فليس الخطاب مجرد بنية نصية تنفصل عن الواقع أو العالم الخارجى بل الخطاب يتفاعل مع محيطه الخارجى.

وقد يستخدم المرسل كان (أو إحدى أخواتها) ، وتأتى غالباً فى الحكاية عن الماضى: "لقد كان الكفاح من أجل الوحدة ، هو نفسه الكفاح من أجل الحياة ، ولقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا"^(١).

ثانياً: الجملة الفعلية:

أ - جاءت الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية تدل على الحركة والنشاط والحيوية ، وتمتع بعدة مميزات لا تتوفر للتركيب الاسمى منها: أنها تملك عنصر الزمن (ماضى ، حاضر ، مستقبل) ولها أشكال متنوعة ، ويمكن التغيير فى تركيبها الداخلى ومن ثم فهى تساعد المرسل على تنويع الأسلوب ، وتعيّنه على استخدام أدواته الإقناعية ، وتعطيه سعة فى الانطلاق داخل الزمن فى حديثه عن الماضى والانتقال إلى الحاضر والمستقبل.

ب - عدد الجملة فى زمن المضارع (١٦٤) أكثر من زمن الجملة فى الماضى (١٠٣) ، وهذا يعنى أن عنصر الزمن يرتبط بموضوع الخطاب الذى يتناول حدثاً معاصراً لزمن القول (١٩٥٨م) ، وأن موضوع الخطاب "الوحدة" الأساس فى الخطاب^(٢).

ج - استخدم المرسل المؤكّدات الإقناعية فى التركيب الفعلى مثل: "لقد" التى تكررت مع الزمن الماضى (فى الفقرة الثانية من الخطاب) "لقد عشنا وشاهدنا فجر الاستقلال". وذلك للتحقيق فى الماضى. وقد يستخدم "لقد" فى الحاضر: "ولقد تختلف التفاصيل ولكن

(١) إذا أريد التعبير عن المستقبل أو الماضى فى الجملة الاسمية ، فإنه يتوصل إلى هذا بإضافة الأفعال الناسخة إليها ... وللتعبير عن المستقبل فى الجملة الاسمية كان فى صيغة المضارع ، وتدخل عليها السين أو سوف أو لن النافية مثل "سيكون قائماً" و "سوف يكون قائماً" و "لن يكون قائماً". عبد الرحمن أيوب (دكتور): التحليل الدلالى للجملة العربية ، المجلة العربية لعلوم الإنسانىة. عدد ١٠ ، ٣م ، ١٩٨٣م ص ١٢٩ .

(٢) يعمل زمن المضارع على حضور الحدث وتأكيد الفكرة وتوثيقها بمكانها وزمانها ، ويحقق التفاعل المباشر مع العالم الخارجى. محمد العبد (دكتور): بحوث فى تحليل الخطاب الإقناعى ص ٦٨ ، ٦٧ .

المعالم البارزة هي نفس المعالم"^(١). وأنت "لقد" في موضع قد التي تفيد الشك .

د - التجانس في التراكيب الفعلية ، فقد استخدم المرسل تراكيب فعلية متتالية في زمن واحد ، وصيغة واحدة: "عشنا وشاهدنا فجر الاستقلال ، عشنا ورأينا فجر العزة ، واليوم نعيش ونرى فجرأً جديداً رائعاً" ، فقد استخدم زمن الماضي مع الماضي والمضارع مع المضارع.

هـ- التركيب الفعلي يتفاعل مع العالم الخارجي ، وذلك من خلال استخدام الأفعال: رأى ، شاهدنا ، نشعر ، عشنا ، وهي أفعال تتفاعل مع العالم الخارجي حيث يتجه المتلقى بوجدانه إلى الحدث. ويستخدم المرسل الإشارة والظرف: "اليوم نعيش ، ونرى فجرأً جديداً رائعاً ، هذه اللحظات التي نعيشها الآن". وقد حدد الظرف حدوث الخطاب في العالم الخارجي. ويقوم الظرف المكاني بتحديد مكان الخطاب وربطه بالواقع الخارجي أو البيئة المحيطة وكذلك ذكر أماكن الأحداث ، مثل: "فإن المشائق التي نصبها جمال باشا في دمشق عاصمة سورية ، لم تكن تختلف كثيراً عن المشائق التي نصبها اللورد كرومر في دنشواي ، هنا في مصر".

و - جاءت معظم التراكيب ذات دلالة على الحركة ، استجابة لمشاعر المرسل وانفعاله بالحدث ، ومشاركة الجمهور في الحدث.

ز - تكرار التراكيب الفعلية ، وذلك عن طريق اللفظ والشكل مثل: لقد عشنا وشاهدنا فجر الاستقلال، لقد عشنا وشاهدنا فجر الحرية. وقد يُكرر الشكل دون اللفظ مثل: "دولة تحمي ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ... " ، فقد التزم من ناحية الشكل بالفعل المضارع والفعل المنفي الذي يعكس المعنى في الفعل الأول وتكرار التراكيب يعمل على تأكيد المعنى ، ويحقق الحركة والحيوية ويؤثر في المتلقى^(٢).

(١) قد يستخدم المرسل الأزمنة للمفارقة ، وذلك بأن يتحدث عن مساوي الماضي ، ليظهر محاسن الحاضر ، وهذا دأب السياسيين يعظمون سياستهم وإنجازاتهم في مقابل ذكر مثالب سابقهم ، فيهدمون مجد غيرهم ويقيمون على أنقاضه مجداً لهم ، ويدعون ما لغيرهم لأنفسهم .

(٢) ارجع إلى: محمد العبد (دكتور): بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ص ٦٨ ، ٦٩ وما بعدهما.

الجملة الإنشائية:

ينقسم الكلام إلى خبر وإنشاء ، والخبر كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ، والإنشاء كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته. والأسلوب الخبرى يؤكد حقيقة تقريرية أو ثابتة ، والإنشاء يمثل اللغة من جانبها المتحرك.

وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى: طلبى وهو أمر ونهى واستفهام وتمنٍ ونداء ، وغير طلبى مثل التعجب والمدح والذم والقسم.^(١) وتُعرِّب الأساليب الإنشائية عن حيوية اللغة وحركتها بأربعة عوامل رئيسية: وهى:

١- العامل الصوتى: وهو من مقومات التراكيب الإنشائية وخاصة الطلبية التى لا تنخفض النغمة الصوتية فى آخرها لبقاء الحاجة إلى جواب بالقول أو استجابة بالفعل أو تعليق أو عما من شأنه أن يجعل الكلام منفتحاً غير منغلق^(٢).

٢- العامل النحوى أو الصرفى: ويساهم فى التراكيب الإنشائية بشكل واسع حيث يعتمد التركيب على أداة استفهام أو قسم أو صيغ معينة تبنى عليها بعض عناصرها مثل الأمر أو التعجب: (أفعل به أو ما أفعله) حيث تساهم فى الإنشاء بحظ وافر.

٣- العامل البلاغى المعنوى: تعكس تلك الأساليب أزمة الشعور الداخلى ، وحيرة العقل ، وتحمل الانطباعات الداخلية دون المقررات العقلية.

٤- العامل النفسى المنطقى: تعطى هذه الأساليب دلالات متعددة ، فقد تنبئ بقيام حوار بين اثنين ، وقد تعطى دلالة لا تحتاج جواباً أو طرفاً آخر ، بل تكتفى بنفسها ، مثل بعض جمل التهكم والسخرية ، وهى فى هذا المقام تعطى معنى إخبارياً.

(١) ارجع إلى: محمد الهادى الطرابلسى: خصائص الأسلوب فى الشوقيات ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦م ص ٣٤٩.

(٢) نفسه ص ٣٥ ، وارجع إلى: محمد العبد (دكتور): المفارقة القرآنية - دراسة فى بنية الدلالة ، دار الفكر العربى ط ١ / ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ ، ص ٥٣ وما بعدها ، وارجع إلى: فتح الله أحمد سليمان (دكتور): الأسلوبية ، مدخل نظرى ، ودراسة تطبيقية ، مكتبة الآداب (١٩٧٩) ص ٦٤.

وتأتى تلك الجمل في سياق تعبير المرسل عما في نفسه إلى جانب حاجته إلى مساهمة المتلقى في الخطاب حيث يتحول المتلقى "من مجرد مستقبل" إلى طرف مشارك في الاتصال ، وهو ما يعطى حواراً داخلياً بين المرسل والمتلقى^(١) ، ويعتمد المرسل على الإيقاع والنبر والتنغيم ، وهي عناصر صوتية تساهم في الخطاب المنطوق والمقروء معاً .

ويعد الأسلوب الخبرى أساس الخطاب فلم يرد في الخطاب أساليب إنشائية سوى النداء ، وقد استخدم فيه "أي" : "أيها المواطنين أعضاء مجلس الأمة" التي وردت سبع مرات بين فقرات الخطاب^(٢) لأداء وظائف اتصالية. وسبب قلة الأساليب الإنشائية في الخطاب أن موضوع الخطاب "الوحدة" استغرق معظم الحديث ، فقد تناوله المرسل من الناحية التاريخية ، التي أخذت مساحة كبيرة من الخطاب ، كما تطلب موضوع الخطاب أسلوباً إخبارياً لإثبات حقائق إقناعية ، وشواهد احتجاج.

والخلاصة أن الأساليب الإنشائية تبعث الحيوية والحركة في مراحل الخطاب المختلفة ، وتعرب أكثر من غيرها من الأساليب عن حاجة المرسل إلى مساهمة المتلقى الذي يصبح طرفاً مشاركاً في الخطاب^(٣).

ويلاحظ أن الأساليب الإنشائية تميز بالآتي:

١- لا يقتصر دورها على المعنى الأصلي ، فهي قد لا تتطلب جواباً ، مثل الاستفهام

(١) ارجع إلى: الخصائص الأسلوبية في الشوقيات ص ٣٥ ، وفتح الله أحمد سليمان (دكتور) الأسلوبية ص ٦٤.

(٢) يؤدي النداء عدة وظائف في الخطاب السياسي: أولاً: افتتاح الخطاب ، ينادى المرسل جمهور المتلقين الموجه إليهم الخطاب ، ويحدد أهل المكان الحضور. ثانياً: يستخدم الخطاب كفواصل بين الفقرات للانتقال من فكرة إلى أخرى ، فكلما أتم المرسل فكرة فصلها عما يليها بالنداء. ثالثاً: يستخدم النداء لأغراض بلاغية ، مثل: الإثارة وتحريك المشاعر ، وجذب الانتباه ، وتجديد التلقى ، وإزالة الملل عن نفس المتلقى أثناء طول الخطاب ، وهي جميعاً تحافظ على استمرار عملية التلقى أثناء الاتصال. ارجع إلى: فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبية ، ص ٦٤.

(٣) ارجع إلى مازن الوعر: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ص ٢٣٤ .
تعمل الأساليب الإنشائية على إيجاد مشاركة فعالة بين المرسل والمتلقى.

الذي يتعدى معناه الأصلي إلى معاني بلاغية^(١).

٢- لا توجد في الخطاب مبالغات في الأساليب الإنشائية فهي قليلة وعابرة.

٣- تحقق الأساليب الإنشائية نوعاً من الحوار الداخلي ، والتفاعل بين بنية الخطاب والعالم الخارجي، فهي موجهة نحو الجمهور.

الرابع - مستوى الدلالة: Semantics^(٢)

وهو المستوى الذي يدرس معاني الكلمات والتراكيب^(٣) و"تحدد لغة الخطاب السياسي عادة من خلال العلاقة القائمة بين الخطيب من جهة وبين المستمعين من جهة

(١) الاستفهام لا يقتصر دوره على معنى الاستخبار ، وهو معناه الأصلي إلا في ظاهر التركيب ، إذ يتعدى هذا المعنى إلى معاني أخرى لا يتطلب فيها تعيين الجواب ، وتكرار الأداة مع توالي التراكيب الاستفهامية يحدث نوعاً من الرتابة ، تطول بها وقفة التأمل ، فتكشف عما في النفس من طرب خاص. أما تنوع الأداة فيعمل على إظهار ما في النفس من حيرة غالبية أو قلق عام. و"الأمر" لا يقصد به رد فعل مباشر أو إجابة ، بل قد يأتي للحس والتنبه وإثارة المتلقى. والنداء يستخدم لغير معناه الأصلي ليصبح أداة تنشيط لنفس المتقبل وتميئته لطول الخطاب ، وتجديد عملية الاستقبال ، وإزالة الملل من نفسه ، ويؤدي في بنية الخطاب الداخلية دوراً هاماً ، فهو يحدد مختلف مراحل تحديد مادياً ومعنوياً ، ويعمل كفاصل واصل يخفف وطأة الطول ويجوهر أمهات المعاني ، فالمرسل ينتقل به من فكرة إلى أخرى ، ويفتح به قناة مع المتلقى عن طريق الاستهلال المباشر مع المتلقى. ارجع إلى خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٣٥٠ وما بعدها ، وفتح أحمد سليمان: الأسلوبية ص ٦٤.

(٢) ارجع إلى: عبد العليم البركاوي (دكتور): دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار المنار ، القاهرة ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ص ٣٦. وينقل عن لاينز أن علم الدلالة يبحث في المعنى بشكل عام. ويطلق مصطلح Semantics على بيان معنى الكلمة أو محتواها ، ويطلق كذلك على دلالة الجملة أو التعبير ، ويطلق على معنى النص كله بالشرح والتفسير ، ويطلق على جوانب البحث اللغوي التي يتناول فيها علاقات الوحدات اللغوية بالأشياء أو بالأمور التي ترمز إليها هذه الوحدات ، ويطلق على علاقة المعنى بالرمز اللغوي ، ويطلق على وصف العلاقات المتشابهة بين التعبير والمحتوى ، ويطلق على تحليل المعنى اللغوي ، وتوضيح ظروفه السياسية في أثناء الاتصال اللغوي بين الناس ، وهو مجال دراستنا. محمود جاد الرب (دكتور): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام بغداد ط ١ ، ١٩٨٦ ص ٨٤.

(٣) على زوين (دكتور): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ط ١ ، ١٩٨٦م ص ١٣١.

أخرى ، لذلك فإن شكل اللغة ومضمونها يتحددان بهذه العلاقة ، ويتأثران بها تأثراً واضحاً. " ومن العوامل المؤثرة أيضاً: ثقافة المرسل ومعرفته ، واتجاهاته ، وشخصيته ومواقفه السياسية ، وموضوع الخطاب ، والظروف السياسية (الداخلية والخارجية) ، وغير ذلك. وجميع هذه العوامل تؤثر في مفردات المرسل واختياره لها وتوظيفه استعمالاتها^(١).

ولبنية الخطاب الدلالية شكلان:

١- الأبنية الدلالية الكبرى ، وهى الأفكار والمضامين أو الموضوعات التى تربط بين الألفاظ والتراكيب ، وتشكل بناءاً متماسكاً للخطاب ، وهذه المضامين هى التى تعمل على تماسك الخطاب.

٢- الأبنية الدلالية الصغرى ، وهى المفردات داخل الخطاب ، وما توحى به من معنى^(٢).

أولاً مستوى الأبنية الدلالية الكبرى:

لقد ربط بين تراكيب الخطاب موضوع واحد ظل محوراً له حتى نهاية الخطاب ، وهو "الوحدة بين مصر وسوريا" ، وقد جاء بناء الخطاب متماسكاً فى شكله العام ، لأن الموضوع ربط بين المفردات والتراكيب والفقرات على طول الخطاب ، حيث نجد تطوراً ونموماً يصل إلى القمة فى نهاية الخطاب^(٣). فقد جاء فى الافتتاحية: تمهيد موضوع الخطاب تناول فيه المرسل: تاريخ الشعوب ، الحرية والاستقلال ، الكفاح من أجل الحرية ، بزوغ فجر الحرية ، معاشة الشعب لحظات الانتصار وتحقيق الحرية. ثم انتقل إلى الموضوع الذى تناول فيه:

١- الوحدة: تاريخ الوحدة ، معناها ، دواعى وجودها ، أصالتها فى تاريخ اللغة ،

(١) اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ١٩٩٧م ص ١٣١.

(٢) ارجع إلى: محمود جاد الرب (دكتور): علم الأسلوب بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة العربية ط ١ ، ١٩٩٣م عامر للطباعة والنشر بالمنصورة ص ٤١ و ص ٤٥.

(٣) يقول الدكتور مازن الوعر: والواقع أن الفكر Thought فى الخطاب المعقد يتسم عادة بالمنطق المتسلسل الذى يجرى وفق خط مستقيم متتابع. اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٣ ص ٢٣٢.

- مشاركة مصر ، سوريا تاريخها في الكفاح والمعاناة ، المشاركة المادية والمعنوية بين البلدين .
- ٢- الأسس التي تقوم عليها الوحدة: الدولتان لها كيان سياسى واحد ، الحرية ، العدل ، دستور واحد ، نظام الحكم ، وقد وضع للوحدة سبعة عشر بنداً .
- ٣- العوامل التي قامت عليها الوحدة: وحدة الجنس والتاريخ والأرض والدين ، والمصالح ، والتراث المشترك .
- ٤- ارتباط البلدين تاريخياً وروحياً .
- ٥- الصعوبات التي قد تواجه الوحدة .
- ٦- نتائج الوحدة وثمارها التي تجنيها الأمة منها .
- ٧- الهدف من الوحدة وأيديولوجيتها .
- هذه محاور الخطاب التي شكلت الإطار الموضوعى العام^(١) .

ثانياً: الابنية الدلالية الصغرى:

لقد سيطر على الخطاب عدة مفردات أدت دوراً بارزاً في تشكيل الموضوع العام ، جاءت هذه المفردات من حقول مختلفة لخدمة الحقل العام ، وهو الحقل السياسى الذى يعد موضوع الخطاب جزءاً منه ، من أهم المفردات التي شكلت حقلاً واسعاً داخل الخطاب: (٢)

(١) تسير فقرات الخطاب في خط متسلسل مرتب حيث تقدم كل واحدة للأخرى وتنتهى بفكرة تفتح باباً لما يليها ، وتسلم استمرار الموضوع إليها ، وليست هناك فقرات دخيلة أو خارجية عن سياق الخطاب العام .

وقد تناول محمد العمري تسلسل الخطاب ووحدته الموضوعية في الخطاب الإقناعى ص ١١١ ، ١١٢ ، وكذلك مازن الوعر في "دراسات لسانية" ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمى Lexical Field وهو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع عادة تحت لفظ يجمعها ، مثال ذلك: كلمات الألوان يجمعها المصطلح العام "لون" ، ويدخل تحته: "أزرق ، أحمر ، أصفر ... " أحمد مختار عمر (دكتور): علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط ٤ ، ١٩٩٣ ص ٧٩ وما بعدها . ويدخل الحقل الدلالي تحت نظرية "الحقول الدلالية" ارجع إلى: محمود جاد الرب (دكتور): علم الدلالة ط ١ ، ١٩٩١ م ، ص ١٣٢ وما بعدها . فالحقل الدلالي: مجموعة من =

حقل الوحدة: وهي مفردة ذات دلالة جديدة داخل الخطاب حيث تعنى اتحاداً سياسياً بين دولتين أو أكثر تجميع بينهم أواصر قوية ومصالح مشتركة. وقد جاءت هذه الكلمة مفردة ، مثل: وحدة ، اتحاد وهو ما يوحي بالكيان الواحد ، وقد جاءت الوحدة في صورة تركيب ، مثل: أمة عربية واحدة ، اتحاد قومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، دولة واحدة ، وحدة مصر وسوريا. وقد بلغ عدد مفردات هذا الحقل نحو ٣٧ مفردة.

حقل الأمة: وقد جاءت هذه الكلمة تحمل دلالة خاصة ودلالة عامة.

أولاً: المدلول الخاص: مجلس الأمة (مجلس الشعب) ورد ٧ مرات ، ومجلس الأمة يعنى المكان (وأعضاء المجلس) ، ولا يعنى به الأمة بالمفهوم العام ، و"الأمة" وحدها تعنى "مصر" بالمعنى الضيق كما جاء في خطاب التنازل عن العرش للملك فاروق "نبتغى الخير لأمتنا" أى مصر ، وهذا الاسم استخدم بمعنى مصر في الخطاب السياسى قبل ثورة ١٩٥٢م ، ولكن هذا المفهوم اتسع في خطاب عبد الناصر ، ليعنى أبناء العروبة في المدلول العام.

ثانياً: المدلول العام: أمتنا العربية ، تاريخ أمتنا ، الأمة العربية واحدة ، الفكرة العربية ، اتحاد قومي ، بناء الأمة ، الوطن العربى.

وقد حدد هذا المفهوم في إطار الاتحاد القومى لا الدينى الذى يشمل دولاً غير عربية ، وليس معنى ذلك أنه أهمل دور الدين في مفهوم الأمة ، بل وظفه توظيفاً جديداً ، وإن كان ضيقاً بأن جعله أحد أواصر الوحدة أو وشيجة تصل بين العرب.

هذا وقد شغل حقل "الأمة" نحو تسع مفردات من الخطاب جاءت جميعها مفردة ، وهو ما يؤكد المدلول العام الواسع للفظ عما استخدمه قبل الثورة يقصد به مصر وحدها ، لكنه أصبح أكثر دوراناً في عصر الثورة بالمعنى الكبير ، (وحدة عربية ، الأمة القومية) .

= الكلمات التى تشترك في مجال دلالي واحد ، مثل: ألفاظ الطبخ وألفاظ العلاقة العائلية وألفاظ الحرف الخ ... " ووجود صفة مميزة أو أكثر في دلالة كل من الألفاظ المشتركة في الحقل الواحد تميز دلالة كل واحد من أفراد الحقل عما سواه .." دكتور عبد الرحمن أيوب: التحليل الدلالي للجملية العربية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، عدد ١٠/٣م ، ١٩٩٣م ص ١٣.

حقل الجمهورية العربية المتحدة: وهو مصطلح جديد ظهر أول مرة في هذا الخطاب ،
يحمل هذا المفهوم "توحيد مصر وسوريا في دولة عربية اسمها "الجمهورية العربية المتحدة" ،
يكون نظام الحكم فيها ديمقراطياً سياسياً ، يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس دولة ، يعاونه
وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعي واحد ،
ويكون لها علم واحد ، يظلل شعباً واحداً وجيشاً واحداً ، في وحدة يتساوى فيها أبنائها في
الحقوق والواجبات" وقد اختير لها هذا الاسم ليسمح بدخول دول عربية أخرى، فمصر
وسوريا نواة الدولة العربية الكبرى .

وهذا الحقل يحتوي على: الجمهورية العربية المتحدة ، الدولة العربية المتحدة ،
الجمهورية (بمفهومها العام مصر وسوريا) اتحاد قومي ، الاتحاد. وقد بلغ هذا الحقل سبع
عشرة مفردة وتركيباً.

حقل القومية العربية: ويعنى هذا المصطلح الانتهاء إلى الأصل العربي ومن ذلك:

القومية العربية ، الوطن العربي ، اتحاد قومي ، الدولة العربية ، أمتنا العربية ، أمة
عربية واحدة ، الأهداف القومية. وقد بلغ عدد هذا الحقل سبعة تراكييب.

وقد استخدم هذا المصطلح أول مرة في خطاب السلطة بعد الثورة ، وسعى عبد
الناصر إلى تحقيقه ، ولكنه أخفق في تحقيق كيان وطن عربي موحد سياسياً أمام مكائد من
الداخل والخارج ، وقد كان هذا هدفه بعد أن وضع اللبنة الأولى فيه ، وهي وحدة مصر
وسوريا.

حقل الدولة: وله دالتان: دلالة ضيقة تعنى إقليم واحد "مصر" ودلالة موسعة تعنى
"دولة كبرى" أو "اتحاداً عربياً". وقد جاء مصطلح الدولة مفرداً وجمعاً ، مفرداً يقصد به
مصر أو سوريا أو هما معاً من خلال المعنى الموسع. وأتى جمعاً يحمل دلالة التعدد مثل
"جامعة الدول العربية" و"دول العالم"

حقل مصر وسوريا: وهما علما الدولتين العربيتين اللتين قامت بينهما الوحدة. وقد ورد
اسم مصر (١٥) مرة ، ويتساوى معه اسم سوريا (١٥) مرة ، وقد وردت القاهرة (٩)

مرات ، ودمشق (٦) مرات ، ويلاحظ تساوى ذكر اسم البلدين ، وقد كان عبد الناصر يحرص على المساواة بين البلدين في التاريخ والمكانة السياسية والثقافة حتى يعطى للجميع إحساساً بالمساواة والعدل وأن الوحدة للصالح العام وليست لفئة دون أخرى وذكرت القاهرة أكثر من دمشق ؛ لأنها مكان الخطاب ، وناصر يتحدث عنها ويعرب عن موقفها .

حقل الشعب: مثل: شعب مصر ، شعب سوريا ، إرادة الشعب ، جاءت كلمة الشعب مفردة وجمعاً ، مثل: حياة الشعوب ، وتعنى كلمة "شعب" في الخطاب "الشعب العربى" ، كما تعنى "شعوب العالم" ، وقد جاءت ثلاث مرات تعنى أبناء البلدين مصر وسوريا.

وبهذا تتعدد دلالات اللفظ ، وتتسع ، ونجد ملاحظة أخرى بعد الاطلاع على خطاب السلطة قبل الثورة أن مصطلح الشعب لا يكاد يرد في خطابها إلا نادراً ، ولكنه استخدم كثيراً في خطاب الثورة، وأطلق على بعض المؤسسات الأمر الذى يوحى بزيادة نفوذ الشعب في السلطة عن ذى قبل ، ومشاركته في الحكم بعد أن ارتقى أفراد منه سلم السلطة ، كما استخدمت ألفاظ شعبية في الخطاب ، ومن أبرز مظاهر ذلك لغة الخطاب اليومى التى تحدث بها رجال السلطة ، واختفت منه لغة التعالى التى تجسد سمو السلطة وعلوها في العصر الملكى ، وأصبح المتكلم الشعب وأسند إليه الخطاب والقرار .

حقل الدين: جاءت في الخطاب مفردات وتراكيب دينية مثل: رسالات السماء ، سلطان العقيدة ، رايات الإسلام ، كلمة الله ، النداء القدسى ، الإيمان ، الله تعالت قدرته . وقد جاءت هذه المفردات في خضم حديثه عن أواصر الروابط بين الأمة والتي منها الدين ، ولا يخفى أثر الدين في تحريك الشعوب وما يؤديه في حقل السياسة ، فالشعب العربى يميل بطبعه إلى الدين لما يتمتع به من ملكة روحية شفافة . وقد استفاد ناصر وغيره من السياسيين من استخدام الدين أداة لتحريك مشاعر الشعب في المواقف الحاسمة ، وكسب وده. '١' وقد ورد في الخطاب نحو ثمانى عشرة مفردة وتركيباً دينياً. وتناول المسيحية من خلال حديثه عن

(١) توجه عبد الناصر للخطاب في الجامع الأزهر أثناء العدوان الثلاثى ١٩٥٦م لدفع الحماس الشعبى ، وكان السادات يستخدم المفردات الدينية ، ويتحدث عن الإسلام والإيمان ويحتج بآيات القرآن الكريم ، ويحرص على حضور المناسبات الدينية.

الصليبيين أربع مرات ، ولكن الدين في الخطاب الناصري لم يكن هدفاً رئيساً بل تراثاً وثقافة شعبية ، وليس له دور محوري في الدولة ؛ لأنه جُرد من السلطة ، وأصبح ضمن مؤسسات الدولة التي تسيطر عليها السلطة .

حقل الاستعمار: وقد تناول مفردات الحقل من خلال سرد تاريخ الاستعمار ومعاناة الأمة في الماضي، ليجعل هناك مفارقة بين ما تم في الحاضر وما كان في الماضي. وقد استخدم فيه نحو (١٣) مفردة مثل: الاستعمار ، الاستعباد ، الاحتلال.

حقل الثورة: لم يرد ذكرها إلا ثلاث مرات ، لأنه عدّ الوحدة "مجلس ثورة جديد".

حقل الحرب: حرب ، جهاد ، صراع ، مقاومة ، تحرير ، استقلال ، حركات تمرد ، معارك ، سلاح، نحو (٤٠) مفردة وحديثه عن الحرب من خلال التاريخ .

وقد جاء ذكر مفردات هذا الحقل من خلال حديثه عن تاريخ الأمة وجهادها من أجل الاستقلال، ولكنه لم يستخدم هذا الحقل في أهداف الوحدة أو ما تسعى إليه مع أنها قامت من أجل ذلك، وسبب ذلك عدم إثارة مخاوف الآخرين ضد الدولة الجديدة في الداخل والخارج، وهو الأمر الذي حدث، فقد سعى لإخفاق الوحدة أعداء من الداخل ومن الخارج، وحاولوا وضع بدائل لها، لكنها هي الأخرى أخفقها عبد الناصر بنفوذه السياسي.

ونلاحظ أن خطاب عبد الناصر يستخدم حقل الحرب في حقل السلام ، مثل: " معركة عدم الانحياز" فهي الأخرى صارت حرباً مع أنها قامت لمواجهة التحزب السياسي والصراع الدولي بين الشرق والغرب والتكتلات العسكرية.

وهذا دأب السياسيين الذين يجعلون جميع الإنجازات والمعاني والأحداث معارك وجهاداً وقتالاً: معركة السلام ، الجهاد لبناء الوطن ، ونجد المفارقات بين المفردات داخل التركيب الواحد، تعطى دلالة حيوية وتحقق الحركة والنشاط، فاللغة الثورية تستطيع تحريك مشاعر الشعب نحو ما يراه الساسة، وما يهدفون إليه، فالألفاظ أو الكلمات تستطيع تأدية ما تؤديه الأسلحة في الحروب في الخارج ، وتؤدي دوراً أكبر من سياط الجلادين في الداخل دون خسائر يتكبدها السياسي الماهر في كلا الميدانين بواسطة كلمات اختارها بعناية فائقة في مقام مناسب. ^(١)

(١) ارجع إلى : غولد شليغر (ألن): نحو سمياء الخطاب السلطوي بيت الحكمة عدد ١٩٨٧/٥ ص ٣٥. ومدخل لدراسة النص، السلطة ص ١٦.

التراكيب الدالية:

وهي التراكيب التي تأتي في قالب لغوي متناسك لأداء دلالة خاصة أو تعبر عن معنى يدخل معها في علاقة ثابتة، وتستخدم كوحدات متكاملة في الكلام . والمعنى الدلالي لها يتحقق من خلال تضام المفردات في تركيب خاص^(١) ، وتمثل هذه التراكيب دلالة خاصة ترتبط باللغة التي تبنى منها ، وتدلل على معنى خاص يفسر في ضوء الثقافة التي تعبر عنها هذه اللغة ، وتختلف معانيها عن معنى الكلمة المعجمي ، لأن الأخير له معنى وضع له وله ما يقابله في اللغات الأخرى ، بيد أن الأول له مفهوم اصطلاحي ثقافي خاص يحتاج وعياً معرفياً .

ويتمثل ذلك في صور أربع رئيسة، وهي^(٢) :

١- القوالب اللفظية . ٢- المصاحبات اللفظية .

٣- التعبيرات اللغوية . ٤- المزوجات اللفظية .

(أولاً) القوالب اللفظية : وهي تراكيب لغوية عرفية تجرى على ألسنة أبناء اللغة، للتعبير عن فكرة أو معنى ما، دون تغيير جوهري في عناصرها وأبنيتها اللغوية^(٣) .

وتنقسم هذه التعبيرات إلى تعابير جاهزة مشتركة، وهي التعبيرات التراثية المنقولة مجهولة النسب (لا تنسب لقائل معين) وتعابير جاهزة خاصة ، وهي ما يعرف بالاقباس

(١) ارجع إلى : تمام حسان (دكتور) : اللغة العربية، معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١٨٢ ، وارجع إلى : محمد العبد (دكتور) : إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ص ١٠١ ويمكن تعريفه بأنه " نمط تعبيرى خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفى إلى معنى مغاير اصطلاحى عليه الجماعة اللغوية . التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه، ومجالاته الدلالية وأنهاظه التركيبية، دكتور كريم زكى حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية ط ١/١٤٨٥هـ - ١٤٠٥هـ. ص ٣٤. ويتميز بثباته وتعلقه بالبيئة التى نشأ فيها، ويمكن أن يعوض عنه بكلمة واحدة، وقد يتعدد معناه.

(٢) محمد العبد (دكتور): إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ص ١٠١ .

(٣) نفسه ص ١٠٢ .

(قرآن، حديث، شعر، مآثور)^(١)، وكلاهما يجوز التعديل فيه والتغيير وإدخاله في السياق المباشر.

ومثال ذلك : " .. فإن اتجاهها (المنطقة) إلى الوحدة يصبح لا ريب فيه، ولا مناص منه". الشاهد ﴿لا ريب فيه﴾ [البقرة: ٢] نص قرآني أدخله المرسل في سياقه، ويعنى يقين . وقوله : " لا مناص منه " لا مهرب، وهو تعبير تراثي . والاقْتباس من القرآن الكريم نادر في الخطاب .

(ثانياً) المصاحبات اللفظية Collocations : وهى عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللغة ألفاظاً أخرى بعينها للتعبير عن معنى خاص يتكون من هذا التلازم^(٢) . وتنقسم المصاحبات إلى مصاحبات قديمة وأخرى حديثة وليدة الظروف السياسية والاجتماعية الحديثة.

القديم مثل : ذاق الموت ، بات قريباً ، صار وشيكاً .

لا نغلق آذاننا دونه : لا نتجاهله .

ولا ينخر فوق رؤوسنا : لا يسقط أو لا يهدم .

والحديث مثل : " قاسى الأهوال " " تحمل المصائب " ، للدلالة على المعاناة، والمشقة.

(ثالثاً) التعبيرات اللغوية أو التعبيرات الاصطلاحية^(٣) : وهى عبارة عن كلمتين أو

(١) محمد الهادى الطرابلسى : خصائص الأسلوب فى الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة ، وزارة الثقافة . مصر . ص ٣١٨ .

(٢) التلازم Colloction هو ورود كلمة مع أخرى وروداً لا يتحتم معه وجود علاقة نحوية ، مثل : " الموت والحياة " و "الفرد والجماعة" . ارجع إلى : التحليل الدلالى للجملية العربية : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٣م . ص ١٣٣ ، ١٣٤ وإبداع الدلالة ص ١٠٣ ، وأرى أن المصاحبات اللفظية تعنى التلازم، وهو استدعاء كلمات لكلمات أخرى فى سياق معين، لأداء دلالة خاصة تفهم من التركيب كله .

(٣) ارجع إلى : إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى ص ١٠٧ واللغة العربية معناها ومبناها ص ١٨٢ ، والتعبيرات الاصطلاحية هى تلك الكلمات التى تستدعى كلمات ومركبات أخرى لأداء معنى خاص =

أكثر، وترتبط عناصره فيما بينها ارتباطاً دلاليّاً عضويّاً وثيقاً، وقد يتحقق المعنى الإجمالي من حصيلة المعاني المفردة ومن ذلك :

- تعبيرات المصاحبة، وهي التي تفهم من خلال المعنى الإجمالي للتركيب مثل: قاطع الدلالة: ثابت

كلمات الله الأخيرة: الإسلام . رايات الإسلام: جيوش المسلمين.

أصلب عوداً: أقوى . يضاعف المصاعب: يزيدها.

فكل كلمة مفردة ذات دلالة معجمية، وبإضافتها لأخرى صارت معها ذات دلالة أخرى ، فالمعنى الدلالي لا يتحقق بانتفاء العلاقة بين أجزاء التركيب.

- تعبيرات الوحدة اللغوية المركزية : وهي الوحدة التي تملك توجيه المعنى العام للتعبير.

وأهم تلك الوحدات في الخطاب : لفظ الحكم ، مثل : "تحت حكم السلاح" : القهر .
"تحت حكم أسرة محمد علي" : سيطرة . "بحكم الظروف" : الضرورة المفروضة .
ولفظ السلطان : "سلطان القهر" : الضغط . "السلطان العثماني" : الخليفة .

ولفظ الأمر : "الأمر في باطنه" : الشأن والحال . "صدر الأمر" : القرار . "اختلف الأمر" : الحال والشأن . "يتولى الأمر مسئولون من كلا البلدين" : أي الحكم والمسئولية.

- التعبيرات التركيبية : وتتمثل في الآتي :

التعبيرات التي تكون نواة، التعبير فيها كلمة واحدة تتكرر بإدتها وصيغتها، مثل: "جنباً إلى جنب" : معاً ، في مثل : " اشتركت المسيحية في الشرق العربي في مقاومة الصليبيين جنباً إلى جنب مع جحافل الإسلام حتى النصر" . ومثل : "تعود إلى بعضها البعض" : تلتئم .

= أو التعبير عن معنى محدد من خلال تضام أو توارد مجموعة من الكلمات أو وجود قرينة لفظية. وهناك وسيلتان تمكنان العنصر اللغوي الواحد من التعبير عن أكثر من مفهوم واحد، وهما:
الاشتراك اللفظي، وهو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى.

التضام، وهو ظهور معان جديدة بضم الألفاظ بعضها إلى بعض ضمّاً تامّاً كالتنحية ، أو ضمّاً وظيفياً كالتعبيرات الاصطلاحية والسياقية. اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٨٢ .

ب- التعبيرات التي تكون نواة التعبير فيها كلمة واحدة تتكرر بهادتها فحسب، وتتغير صيغتها^(١)، ومثل ذلك قول عبد الناصر في وصف الدولة: "ليست عادية ولا مستعدية": حيادية .

ج- تعابير تبنى على الكلمة وضدها، مثل: "لا يضر ولا ينفع": عديم القيمة .

د- تعابير تشبه القالب اللغوي؛ لأنها تأخذ شكلاً تركيبياً جامداً، وليس لها نواة^(٢)، مثل:

"يشد الأواصر، ويقوى العلاقات"، "السلامة المشتركة": الأمن العام للطرفين.

ويمكن تحديد خصائص التعبير الاصطلاحي فيما يأتي^(٣):

١- التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية، تؤدي المعنى من خلال مجموعها الكلي، أو العناصر المكونة لها، مثل: "ألقى الضوء على كذا... بمعنى: بين. ولا يمكن فهم المعنى من خلال كلمة واحدة من التركيب.

٢- لا يجوز التعديل فيه أو التبديل أو الحذف منه؛ لأنه من ذوات الرتب المحفوظة .

٣- يخضع التعبير الاصطلاحي لقواعد اللغة.

٤- تفهم دلالته من خلال المعنى المجازي البعيد، لا المعنى الحقيقي القريب، مثل: "حكم البلاد بالحديد والنار" لا ينصرف المعنى إلى الحديد أو النار، بل إلى التعسف والقهر والشدة. وإذا التبس المعنى جيء بقرينة تشير إلى المعنى المراد^(٤).

(١) ارجع إلى: إبداع الدلالة ص ١١٥ وما بعدها.

(٢) نفسه ص ١٦ .

(٣) ارجع إلى: محمد على القاسمي: التعبيرات الاصطلاحية والسياقية، مجلة اللسان العربي المجلد ١٧ الجزء الأول ١٩٧٩م ص ٢٥ وما بعدها. وارجع إلى: كريم زكي حسام الدين (دكتور): التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١/١٩٨٥م ١٤٠٥هـ ص ٣٥.

(٤) مثل: "ضربنا على أيدي الجناة والمفسدين": أي منعناهم، وحاربناهم، ويمكن أن يفهم على معناه الحقيقي أي الضرب، ولو أراد القائل هذا المعنى جاء بقرينة مثل: "ضربنا على أيدي الجناة والمفسدين بالعصا"، وفي هذه الحالة تغير عناصر التركيب؛ فنقول: ضربناهم على أيديهم أو على ظهورهم.

٥ - وقد يتعدد معنى التعبير الاصطلاحي، مثله مثل المشترك اللفظي، مثل: " ألقى عليه بياناً" يعطى معنى أملى، وأبلغ .

٦- قد يترادف التعبير الاصطلاحي مع غيره، مثل: "تحمل المسؤولية كاملة"، "حمل على عاتقه الأمر". فهما معاً يعنيان تبعات المسؤولية مثل: ذاق الموت: رحل، مات .

٧- يمكن الاستغناء عن التعبير الاصطلاحي بلفظ واحد يؤدي المعنى المراد .

التعبيرات المجازية: وهي تلك التعبيرات التي تأخذ شكل الأسلوب اللغوي، ويقصد من تركيبها غاية أسلوبية، وتأتي لتحسين الأسلوب وتجميله، ويمكن الاستغناء عنها بكلمة واحدة. مثل: "لم يكن البعد إلا سطحياً، ولم تكن الحقيقة إلا باللسان". كناية عن عدم القيمة. "وأسدلت من حولها أستار الجهل": كناية عن استحكام الجهل. "تشدد أزر الضديق": تقوى. "جرت العربية على كل لسان": انتشرت .

(رابعاً) المزاوجات اللفظية: وهي عبارة عن جمع بين لفظين من حقلين دلاليين مختلفين في صورة مضاف ومضاف إليه، لتحقيق غايات أسلوبية تفهم من التركيب^(١). وتعد المزاوجات المفردات هي أكثر تراكيب الخطاب تردداً، وأغناها دلالة ومن أمثلتها: "مهرجان الشروق"، "تحقيق الوحدة"، "إشاعة الفرقة": انتشارها. "مفتوحى الأعين ومنتبهى الحس": يقظون .

التعبيرات السياقية: التعبير السياقي توارد أو تلازم كلمتين أو أكثر على صورة شائعة في اللغة، وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل منهما، ولا يكون هذا التلازم إجبارياً، كما لا يشكل وحدة دلالية أو نحوية واحدة^(٢). فالتعبير السياقي تؤديه علاقة كلمة بأخرى في التركيب .

(١) إبداع الدلالة ص ١٢٠ .

(٢) يعتمد فهم التعبير السياقي على المفردات المكونة له، ويستمد معناه من العلاقة السياقية أو الإسنادية للكلمات، ويخضع لبنية التعبير، وهذا شيء داخلي، فالتعبير السياقي داخلي المركز Entocentric، والتعبيرات الاصطلاحية خارجية المركز Exocentric. التعبير الاصطلاحي ص ٧٨ .

وتتنوع التراكيب التي ترد على منوالها التعبيرات السياقية تنوعاً كبيراً؛ لأنها في حقيقة الأمر تمثل جميع العلاقات الممكنة بين مفردات اللغة، وأهم تلك العلاقات في الخطاب ما يأتي^(١):

- أ- علاقة الصفة بالموصوف، مثل: المعالم البارزة ، النور الطالع .
- ب- علاقة الفعل بحرف، مثل : سعى إلى الوحدة ، سعى على الطريق المعنى الأول : تقرب . والثاني : سار أو مشى أو اتبع . وعلاقة الفعل بالحرف هي التي حققت اختلافاً بينهما.
- ج- علاقة المصدر بحرف الجر، مثل : العمل على نهضتها ، القيام بالمسئولية.
- د - علاقة الصفة بحرف الجر، مثل: البشير بالفجر ، منحاز إلى أحد،
- هـ - علاقة المضاف بالمضاف إليه، مثل : مجلس الأمة ، شعب مصر، حرب فلسطين.
- و- علاقة المعطوف بالمعطوف عليه، والتي تتكون من الناحية الدلالية نوعاً من الأنواع الآتية:

- الترادف، مثل: الحدود والحواجز ، الأدلة والشواهد ، الأهوال والمصائب .
- دلالة التكامل، مثل: التعاون والتآزر ، الوحدة والجماعة.
- دلالة التضاد، مثل : الموت والحياة ، النصر والهزيمة.
- ز- التحديد الكمي، مثل: لدينا أمل كبير ، هناك عوامل كثيرة .
- ح- التحديد الكيفي : خير أخ وخير صديق ، تطلعاً إلى الأفضل والأحسن.
- ط- التعبيرات الزمانية : ساعة الفجر ، مطلع الفجر .
- ي- التعبيرات المكانية: هنا في مصر ، في مجلسكم هذا.

(١) ارجع إلى : محمد القاسمي : التعبيرات الاصطلاحية والسياقية ، مجلة لسان العرب م ١٧ ، ج١ ، ص ٢٦ وما بعدها .

خصائص التركيب السياقي :

- ١- يمكن فهم دلالة عناصره على حدة ؛ لأنه لا يشكل بنية دلالية واحدة.
- ٢- يمكن أن يرد عنصر واحد دون الآخر ، مثل : مجلس الأمة. يمكننا الاكتفاء بـ "المجلس" ويفهم المعنى كما جاء في الخطاب "وقد أودع الخطاب في مجلسكم".
- ٣- لا يمكن الاستعاضة عن التعبير السياقي بكلمة واحدة، تؤدي دلالاته من خارج السياق، مثل: حرب بورسعيد ، العدوان الثلاثي ، الحروب الصليبية.

المصطلح Term: هو اسم أو عبارة تلازمت بنيتها، للدلالة على مفهوم في حقل من حقول المعرفة^(١). وقد جاء في الخطاب مفردات وتراكيب، أخذت دلالة اصطلاحية، ودخلت المعجم السياسي، وقد أخذت تلك المصطلحات أشكالاً متنوعة ، فقد يأتي المصطلح اسماً مجرداً ، وقد يأتي مضافاً إليه لاحقة، وقد يأتي تركيباً من كلمتين، وقد يصل إلى ثلاث كلمات .

النوع الأول: الاسم، مثل: الأمة ، الشعب ، الدولة ، الحزب . تلك المفردات وغيرها ذات دلالة اصطلاحية حديثة في المعجم السياسي .

النوع الثاني: المصدر الصناعي (المختوم بالنهاية: " ية ") للدلالة على الاتجاهات والمذاهب والأنظمة، مثل الاشتراكية ، الملكية ، الجمهورية ، الحرية ، الإنسانية ، وله صور ، منها :

- اسم جامد + ية : عنصرية ، فردية .
- مصدر + ية : إقطاعية ، اشتراكية .
- اسم فاعل + ية + فاعلية .
- اسم مفعول + ية : مسئولية

(١) ارجع إلى : محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب (د.ت) ص ٩ .
المصطلح Term يدل في الاستخدام المتخصص على المفردات والتراكيب التي تعبر عن مفهوم أو عن فكرة.

- اسم جمع + ية : جمهورية ، قومية ، شعبية .

- كلمة مركبة + ية، مثل : رأسمالية .

وقد تكون الكلمة دخيلة ، مثل : ديمقراطية .

- كلمة دخيلة + ية : ماركسية ، ليبرالية.

- صيغة مبالغة + ية : شفافية . فعّالية .

- النسب إلى ما فيه ونون زائدة، مثل، إنساني ، وجداني .

النوع الثالث : التركيب وسكون أكثر من كلمة، مثل : الأمة العربية ، الوطن العربي ، العالم العربي، الوحدة العربية ، السلطة التشريعية ، السلطة التنفيذية ، الجمهورية العربية المتحدة ، الاتفاقيات الدولية - الدولة العربية المتحدة ، جامعة الدول العربية . ويدخل في ذلك المشتقات مثل : المجلس التنفيذي ، مجلس الأمة ، رئيس الجمهورية

الدلالة والأشكال البلاغية:

اعتمد المرسل على أشكال بلاغية مثل الكناية والاستعارة للتأثير في المتلقى، وإقناعه بمضمون الخطاب^(١) . والمعنى البلاغى هو المعنى المجازى الذى يعدل إليه المتكلم من المعنى الحقيقى المعجمى الذى وضع له فى أصل اللغة، ومن أمثلة ذلك:

١- الاستعارة ، وهى من أكثر صور المجاز فى الخطاب، وأهم الصور التى تبدو فيها اللغة المجازية أو التصويرية Figurative language ، مثل : " أجيال يواعدها القدر " . جعل القدر إنساناً يعد. " سلطان العقيدة " : جعل المعنوى فى صورة حسية مجسدة ، وهى صورة لإنسان له سلطان. ويلاحظ أن تلك الصور تجسم المعنوى ، وتجعل له وجوداً فعلاً ، وتعطى الجامد حركة، ونشاطاً فى صورة حية متحركة.

٢- الكناية ، مثل : امتدت مئات السنين. كناية عن الطول . "لم يكن البعد إلا سطحياً ولم تكن الحقيقة إلا باللسان" : كناية عن عدم الصدق ، ومثلها "جرت العربية على كل لسان" كناية عن انتشارها، وقد عملت تلك المعانى البلاغية على إضفاء حس جمالى على لغة الخطاب.

(١) ارجع إلى : إبداع الدلالة ص ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

المستوى التداولي **Pragmatic level** ^(١) وهو المستوى الذى يهتم بدراسة علاقة الإشارة (أو الرمز اللغوى) بمن يستخدمها، وكيفية تحقق الاتصال من خلالها ^(٢). إن المرسل يستخدم اللغة والمؤثرات البلاغية فى الخطاب بقصد التأثير فى المتلقى وإقناعه، فاللغة أداة لممارسة الفعل على المتلقى فى سياق معين.

ويهتم التداوليون بدراسة فاعل الخطاب أو منتجه (المرسل) وعلاقته بالمتلقى، وهم بذلك يقتربون من الخطاب من خلال سياقه الخارجى. ويراعى فى تحليل الخطاب دراسة السياق ^(٣) الذى ورد فيه مقطع من الخطاب، وينقسم السياق إلى سياق خارجى و سياق داخلى ^(٤).

(١) يترجم مصطلح **Pragmatic** إلى العربية بالمعنى الآتية : التداولية البرجماتية أو التداولية : صلاح فضل (الدكتور): بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص ٩٧. ويسميه الدكتور عبد العليم البركاوى علم الذرائعية **Pragmatic** . دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار المنار ، ط ١ / ١٤١١ هـ ١٩٩١ م. القاهرة. ص ٢٧. وقد ترجم مترجماً كتاب "تحليل الخطاب" مصطلح **Pragmatics** "علم المقاصد" ويعللاً ذلك بقولهما " اخترنا هنا هذا المصطلح (علم المقاصد) ترجمة المصطلح اللغوى الغربى **Pragmatics** الذى يشير إلى أحد ثلاثة أقسام من السيميائية ، ويهتم بدراسة الوسائل اللغوية التى يستعملها المتكلم فى عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة فى اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده، فالعلاقة بين الكلام وسياق الحال وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام ، والذى دعانا إلى اختيار هذا المصطلح دون غيره هو أن مفهوم **Pragmatics** يبنى أساساً على "القصود" والمقصودية **Intentionally** فى بعدهما الاجتماعى، كما أننا إذا أقررنا بمشروعية ترجمة **Semantics** بمصطلح علم الدلالة ، فيجوز قياساً أن نطلق على **Pragmatics** اصطلاح علم المقاصد. تحليل الخطاب ص ٣٢. ويترجم أيضاً إلى المقاميات ، والنفعية. صلاح فضل (دكتور): بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٩٨، ٩٩.

(٢) عبد العليم البركاوى (دكتور) : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ٣٧.

(٣) ارجع إلى: أحمد مختار عمر (دكتور): علم الدلالة ، عالم الكتب ط ١٩٩٣ م ص ٦٨ وما بعدها (نظرية السياق).

(٤) السياق الداخلى الذى يقوم على دراسة بنية الخطاب ، مثل : السياق اللغوى ، ويتضمن الإطار اللغوى : السياق الصوتى والسياق الصرفى ، والسياق النحوى والسياق المعجمى، والسياق الكتابى والإملائى، والإطار التركيبى ، ويتضمن فقرات الخطاب (المقدمة، الموضوع، الخاتمة، وصلة الخطاب بأجزائه، =

أولاً: السياق الخارجي:

السياق هو الأساس أو المرجع الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفهمها، ولا يتضمن عند الاتصال اللغوي الكلمات فقط بل الصلات والظروف المحيطة، والحقائق السابقة والأشخاص الذين نتحدث معهم^(١).

ويتضمن السياق الخارج عن النص ما يأتي^(٢):

١- العصر، الذي قيل فيه الخطاب، ويعرف بعصر الثورة الذي أصبحت فيه السلطة تحت حكم زعماء شعبيين. وقد جاء داخل الخطاب إشارات زمانية يحددها السياق الخارجي، مثل: الآن، غداً، أمس، بالأمس القريب. إلى جانب أزمنة الخطاب التي تحدد الزمن الحدث اللغوي (ماضياً، حاضراً، مستقبلاً)، مثل: "وأقول لكم من الآن: إننا في سعيينا على طريق أملنا، يجب أن نظل مفتوحى الأعين متبهي الحس والوجدان".

لقد حدد الظرف الزماني "الآن" زمن الخطاب المضارع وربطه بالعالم الخارجي، فتحول الزمن من الإطلاق إلى التقيد بزمن القول نفسه.

وقد يأتي الزمن محدداً في التركيب من خلال توثيقه زمانياً، مثل: ولقد انتهت محادثتنا، إلى إعلان الوحدة رسمياً وتوقيع هذا الإعلان، في يوم السبت الأول من فبراير سنة ١٩٥٨م.

= والشكل الذي وضع فيه). والسياق غير اللغوي، ويشتمل على العصر، ونوع القول أو جنسه (خطبة، رسالة، بيان، مقال، قرار).

المتكلم أو الكاتب، والمستمع أو القارى، والعلاقة بين المرسل والمتلقى من حيث: الجنس، والعصر، والثقافة، والطبقة الاجتماعية، والمكانة، والأصل المشترك. سياق المقام والبيئة المحيطة به. الإيحاءات والحركات، والأحداث الخارجية. اللهجة واللغة. ارجع إلى: علم الأسلوب: بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة العربية ص ٤١، ٤٢. وارجع إلى: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديثة ص ٤٦ وما بعدها وص ٦٠.

(١) محمود جاد الرب (دكتور): علم الدلالة دراسة في المعنى والمنهج ص ١٢٤، ١٢٥. وأحمد مختار عمر (دكتور) علم الدلالة ص ٦٩، وما بعدها.

(٢) ارجع إلى: محمد العبد (دكتور): اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدارسات والنشر والتوزيع (د.ت) ص ٣٠، ٣١.

وهذا التقيد الزماني يجعل بنية التركيب تتفاعل مع العالم الخارجى.

١- المكان أتى فى الخطاب إشارات مكانية تربط التركيب بالبيئة الخارجية ، مثل: "لقد اتخذنا قرار الوحدة من هنا "هنا" تحيل إلى العالم الخارجى ، مقر مجلس الأمة بالقاهرة. ومعرفة الظرف الخارجى تعين على تفسير هذا التركيب.

وقد يعين المكان من خلال ذكر اسمه ، مثل: القاهرة ، دمشق ، وهذا يتطلب من المتلقى معرفة سابقة عن المكان، وفهم دلالة تلك الأعلام يتطلب الرجوع إلى العالم الخارجى الذى يفسر مفاهيم تلك الأسماء الرمزية لمسميات فى العالم الخارجى، وكذلك فهم الإشارات التى ترد فى الخطاب مرجعها يكون فى العالم الخارجى.

ثانياً: السياق الداخلى^(١):

وهو الذى يفسر من خلال نص الخطاب ومثال ذلك ما تحيل إليه الضمائر فى مثل قوله (... أجيال يواعدها القدر) فالضمير فى يواعدها. يفسر فى ضوء السياق السابق فمرجع الضمير "أجيال"، ومثله: "إن دولة جديدة تنبعث فى قلبه" (أى الشرق) فالسياق السابق هو الذى يحدد المرجع فى الخطاب ، ولكن قوله : قلت لحضراتكم مرة: إننا نعتبركم مجلس الثورة الجديد" ، يفسر فى ضوء العالم الخارجى وليس نص الخطاب ؛ لأن تعيينها (المرسل والمتلقى) يكون فى العالم الخارجى.

وتفسر دلالات الألفاظ فى إطار السياق النصى، وخاصة المعانى المجازية، مثل: فجر الاستقلال، فجر الحرية، فقد نقلت الإضافة معنى الفجر الحقيقى إلى معنى مجازى هو تحقق الحرية فى أبهى صورها.

والسياق هو الذى يحدد معنى الأمل فى قوله "لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق.

(١) ارجع : محمود جاد الرب (دكتور): علم الأسلوب بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة العربية ص ٤٥ السياق لا يتضمن عند الاتصال اللغوى الكلمات فقط ، بل الصلات والظروف المحيطة، والحقائق السابقة والأشخاص الذين نتحدث معهم". محمود جاد الرب: علم الدلالة ص ١٢٤ ، ١٢٥ نقلاً عن فجر ، ويدخل فيرث فى السياق، "الخصائص الهامة للمشاركين: الأشخاص - السمات - الشخصية - الحدث - الاتصال الكلامى، وغير الكلامى للمشاركين؛ وتأثير الحدث الكلامى. نفسه ص ١٢٥.

فالأمل هنا يعنى تحقق الوحدة، والأفق المقصود به المنطقة العربية، وكذلك قوله " يجب أن نظل مفتوحى الأعين": بمعنى: يجب أن نحترس . فالمقصود ليس عدم النوم فقط أو حركة فتح العين، إنما هناك معنى يعينه السياق غير المعنى المجرد للدلالة اللفظ.

وهناك نوعان من المعنى يحددهما السياق الداخلى^(١):

١- المعنى السياقى الذى يتحدد من خلال السياق، أو ما يمكن أن يسمى تنوعات الحديث، أو اختلاف المعنى لاختلاف السياق، مثل: " شاهدنا فجر الاستقلال" وقولنا: صلينا الفجر. فالفجر الأول يعنى إشراق الحرية، وتحقيقها والفجر الثانى يعنى صلاة فى جزء من آخر الليل، فالأول معنى مجازى والثانى معنى حقيقى.

٢- جميع المعانى السياقية التى تأتى بها الكلمة، ومثال ذلك المعانى المعجمية التى يحصيها المعجم للفظ الواحد، ويُذكر لكل معنى شاهد أو سياق يأتى فيه، ومثال ذلك كلمة "السلام" التى تعنى عند السياق (Peace) أمن البلاد، واستقرارها، أو تعنى اتفاقية سلمية مع الجيران، أو معاهدة، وتعنى فى الحقل الدينى: اسم من أسماء الجنة (دار السلام) أو (التحية) السلام عليكم. أو السلام فى آخر الصلاة، أو اسم من أسماء الله تعالى، ولها معانٍ أخرى مثل: السلامة والبراءة من الغيوب، والأمان، والصلح، والنشيد الوطنى (محدثة)، واسم من أسماء بغداد.

والموقف هو الذى يحدد المعنى المقصود من تلك المعانى ومن ذلك قول ناصر فى وصف الأهداف التى قامت من أجلها الدولة المتحدة: دولة تحمى ولا تهدد.. تؤكد العدل، تدعم السلام.. تعنى "السلام" الأمان العالمى، والاستقرار السياسى^(٢)؛ لأن المقام يستدعى ذكر أهداف سلمية تدعيها الدولة لنفسها حتى لا تثير مخاوف الآخرين.

ويقسم التداوليون الخطاب تأسيسًا على الموقف على نوعين كبيرين: خطاب مباشر

(١) ارجع إلى: علم الدلالة دراسة فى المعنى والمنهج ص ١٢٤.

(٢) ارجع إلى: تمام حسان (دكتور): اللغة معناها ومبناها - دار الثقافة الدار البيضاء، ١٩٩٤ ص ٣٤٣ وما بعدها.

Direct وآخر غير مباشر Indirect^(١):

أولاً: الخطاب المباشر: وهو الذى يعبر به القائل عن نفسه بـ "أنا" المتكلم أو "نحن" ويمثل ذلك أعلى درجات الموضوعية فى الكلام. (٢) وقد اعتاد المرسل أن يستخدم ضمير المتكلم الجمع الذى يعنى (أنا + أنتم ، أو الحاكم والمحكوم)، مثل: عشنا وشاهدنا فجر الاستقلال ، ومثل: نحن مقبلون عليه أكثر اندفاعاً ، وأصلب عوداً".

ويلاحظ أن الأسلوب المباشر يتميز بالجماعية (نحن) لا بالفردية الذاتية المتمثلة فى "أنا".

ثانياً: الخطاب غير المباشر: ويتولد عن امتصاص خطاب الآخر، وأدائه بطريقة غير حرفية، وهذا يتطلب تغيير الزمن والضمائر والإشارات كى تتسق مع سياق الخطاب فى اتجاهاتها وإحالاتها^(٣).

وقد ينقل القول عن غيره نقلاً أميناً مثل الاقتباس المباشر، وقد يعدل فيه عن طريق الحكى عنه أو الحديث بلسانه. ولم يرد فى الخطاب شيئاً من ذلك سوى ما قام به من تضمين النص القرآنى ﴿ لا ريب فيه ﴾ [البقرة: ٢] فى كلامه المباشر. "فإن اتجاهها إلى الوحدة يصبح لا ريب فيه ولا مناص منه ولا مناص منه" وهذا يؤكد حيوية الخطاب ، وتفاعله المباشر مع المتلقى ، ومثله: "ولا يخر فوق رؤوسنا كالطوفان"^(٤) وهذا تضمين للنص القرآنى يعطى الخطاب سلطة دينية، أو قيمة روحية، ومهابة فى نفس المتلقى^(٥).

(١) الهادى الجطلاوى: مدخل إلى الأسلوبية ص ٣٩.

(٢) ارجع إلى: بلاغة الخطاب، وعلم النص ص ١٠٠، ١٠١.

(٣) نفسه ص ١٠١، ١٠٢.

(٤) لقد ضمن معنى آيتين فى سياق خطابه ، الأولى (لارب فيه) [٢ البقرة] والثانية (فخر عليهم السقف من فوقهم) [٢٦ النحل].

(٥) بلاغة الخطاب ص ١٠٠.

المشاركون في الحدث^(١)

أولاً: المرسل: هو رئيس الدولة ، نشأ مثل عامة الشعب ، وتفاعل مع ميراثه الثقافي والاجتماعي ، وقد انعكس ذلك على مفرداته وأسلوبه حيث استخدم لغة الخطاب اليومي وأسلوبه مع المحافظة على شكل العربية ، ومستوى الفصحى ، وقد حققت هذه اللغة استجابة مباشرة مع المتلقى لما تملكه من إدراك مشترك بين المرسل والمتلقى يساعد على فهم الرسالة^(٢).

وقد استخدم المرسل الضمير المباشر في مخاطبة الجمهور "أنتم" وحضور الجمهور في عملية الاتصال يجعلها أكثر فاعلية وحركة، ويعطى للمرسل فرصه اختيار الأسلوب المناسب والمؤثر في الجمهور من خلال رؤيته المباشرة له ورد فعل الجمهور تجاه الحدث.

وتؤثر شخصية المرسل وفكره ، وثقافته ، وهيبته على المتلقى ، فالمضامين التي يستخدمها والكلمات والتعبيرات والجمل تمثل فكره وثقافته ، وتجعل للمتلقى حضوراً معيناً في الخطاب ، وتؤثر فيه ، وكذلك تؤثر الصفات السياسية الخاصة به ، وسياسته التي يتبناها في مواقفه الوطنية والدولية والقومية. وقد ساعدت هذه المقومات على تحقيق شعبية واسعة لقائل الخطاب.^(٣) واتخذ المرسل لنفسه أسلوباً خطابياً خاصاً خالف فيه سابقه ، فقد

(١) يقول الدكتور محمد العبد: إن المنظور الاثنوجرافي إلى السلوك الاتصالي ، يعنى -في إطار مناقشة اللغة في سياقها الاجتماعي- بملاحظة الملامح المميزة للمشاركين من حيث : العمر ، الجنس والنسب العرقي ، والعلاقة فيما بينهم ، وأوضاعهم الاجتماعية النسبية ، ودرجة إلمامهم بالأشياء، وغيرها من العوامل التي يمكن أن تؤثر في كيفية مباشرة الاتصال : العبارة والإشارة ص ٦٣.

(٢) ارجع في ذلك إلى: وثيقة التنازل عن العرش للملك فاروق ، وقرار التنحي عن رئاسة الجمهورية للرئيس جمال عبد الناصر ، سنجد الأول يصدر الخطاب بقوله: "نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان" ، واستخدم ضمير الجمع المتكلم للدلالة على ذات الفرد للتعالي ، والثاني يبدأ الخطاب بـ "أيها الإخوة ، لقد تعودنا معاً ، والضمير هنا يعنى المتكلم و (المتلقى). الذي اعتاد المرسل أن يشركه في الحدث أما الأول "الملك ، فكان لا يشرك الشعب معه في الحدث ، فهو وحده القائم بالاتصال أو المتكلم والجمهور سلبي ليس له وظيفة في عملية الاتصال على عكس الأول (ناصر) الذي افتعل وجود المتلقى في الحدث الاتصالي ، وجعله مشاركاً.

(٣) صالح خليل أبو إصبع (دكتور): العلاقات العامة والاتصال الإنساني ، دار الشروق ، ١٩٩٨/١ م ص ٤١ ، ٤٢. وارجع إلى: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ص ١٣١.

استخدم لغة تعكس الحياة الشعبية ، فلغته تتضمن الموارث التاريخية والقيم والمعتقدات ، ولهذا استطاع خطابه أن يؤثر على الرأي العام من خلال تلك اللغة التي تضمنت: معاني دينية وأمثال وشعارات ، فهي تمثل إدراكاً مشتركاً مع المتلقى العادى والمرسل .

استخدم المرسل ألفاظاً ذات دلالة تأثيرية فى رأى العام ، والرجل العادى أكثر تأثراً بالعبارات العاطفية والأساليب الحماسية ، ولهذا انفعلت الجماهير الشعبية بخطابات عبد الناصر^(١) .

هذا إلى جانب الصيغ الأسلوبية والبنى الصوتية، والتراكيب الخاصة ، وطريقة الإلقاء التى تعكس بحيوية وطاقة حركية كبيرة تكون الفكرة وتكاملها، وتظهر شحنات المشاعر والأحاسيس، وغير ذلك مما يزيد فعاليته وتأثيره على المستمع .

ثانياً: المتلقى: وهو المستمع أو القارئ الذى يتلقى الخطاب^٢ . والمتلقى فى الخطاب جمهور عربى متنوع الثقافات، جزء منه يتلقى الخطاب مباشرة من فى المتكلم (وهم ممثلو البلدين فى مشروع الوحدة) وغالبية الجمهور يتلقى الخطاب بشكل غير مباشر عبر وسائل الإعلام (المرئى والمسموع والمكتوب). هناك متلق مقصود ومباشر ، وهو الشعب العربى المؤيد لمشروع الوحدة وهم الغالبية وقد وجه المرسل إليه الخطاب مباشرة باستخدام (أنتم). وهناك متلق مقصود أيضاً وغير مباشر فى الخطاب ، وقد خاطبه المرسل من خلال (هم، الذين، بعض ، الآخرون) وهم الطرف المعادى لمشروع الوحدة ، ويمثلون قلة ، بعضهم من رؤساء العرب وملوكهم وآخرون غير عرب (الدول الاستعمارية ذات المصالح ، وإسرائيل ، وأمريكا) ، وقد أضمّر المرسل ذكر هؤلاء فى الخطاب ، وسكت عن التعريض بهم لأسباب سياسية تقتضى مهادنتهم ، وقد حاول المرسل خداعهم ببعض ما ذكره من أهداف إنسانية قامت عليها الدولة ، ولم يعلن صراحة أن القصد هو بناء وجبهة سياسية ضد الأطماع

(١) ارجع إلى: محمد على العوينى (دكتور): العلوم السياسية، دراسة فى الأصول والنظريات والتطبيق عالم الكتب ط ١ / ٣٦١. وارجع إلى دراسات لسانية ص ١٠٣ وما بعدها.

(٢) المتلقى يكون فرداً أو أكثر ، وتتأثر عملية الاتصال بعدة عوامل خاصة بالمتلقى ، وهى : عدده ، نوعه وثقافته وجنسيته، سنه وكيفية الاتصال به ، اتصال مباشر أو غير مباشر، وأهم تلك العوامل علاقته بالمرسل ، ومستواه الاجتماعى .

ارجع : العبارة والإشارة ص ٦٣، ٦٢ . ودراسات لسانية ص ٩٦ .

الاستعمارية، وقد وظف المرسل اللغة لأداء تلك المهمة.

إن عملية الاتصال تصبح أكثر تعقيداً وتشابكاً مع جمهور متعدد الثقافات والمشارب والمعتقدات ، وله تقاليد مختلفة ، وقد تطلب ذلك من المرسل أن يراعى مستوياتهم وانتمايتهم الجنسية والثقافية، وأنواعهم^(١).

وتحدد لغة الخطاب السياسى عادة من خلال العلاقة القائمة بين المرسل والمتلقى ، وأطراف عملية الاتصال (المرسل والمتلقى) يشتركون فى ثقافة واحدة ولغة واحدة^(٢).

الوسائل الإقناعية:

هى الأدلة والبراهين والأساليب التى يستعين بها المرسل لإقناع جمهور المتلقين ، وتنقسم إلى نوعين: أدلة خارجية (خارج الخطاب العالم الخارجى) ، وأدلة داخل الخطاب (اللغة والأسلوب وترتيب الأفكار ، وأجزاء الخطاب).

وقد جمع المرسل بين الاثنين فى السياق اللغوى، فهو يشير إلى العالم الخارجى من خلال اللغة ويتبين ذلك فيما يلى^(٣):

(١) وترتب على التداخل الثقافى cross-cultural اختلاف الفهم ، ولهذا يجب على المرسل أن يراعى هذا حتى يتمكن من الاتصال بالجميع بالقصد المراد. دراسات لسانية ص ٩٦.

(٢) يرتبط الجمهور بالتراث المنطوق ، ولهذا يهتم السياسيون بالعبارات الجاهزة المقبولة ، ويستخدمون الاستراتيجيات المتعلقة باللغة المنطوقة فى كلامهم المنطوق وكذلك فى كتاباتهم. دراسات لسانية ص ٩٦. ويرجع نجاح القادة السياسيين فى توظيف هذا التراث فى خطاباتهم واستخدام المؤثرات النطقية فى خطبهم ، ومراعاتهم مستوى الحديث، واستخدام اللغة التصويرية imageability (كثرة التفاصيل والخصوصيات التى تعطى المستمع حساً من الاستغراق والانغماس فى التجربة، وتشعره فى الوقت ذاته بغنى الفكر المتألق عند المتكلم) ص ٩٦. ويلجأ السياسيون إلى الأساليب الحماسية والعبارات العاطفية ، والتراث الشعبى ومخزونه الثقافى للتأثير على وجدان المتلقى فى المجتمعات التى تنفشى فيها الأمية والفقر الثقافى، ولا يستخدمون مثل تلك الأدوات فى المجتمعات المتقدمة لعدم كفايتها الإقناعية لهم. ارجع إلى: العلوم السياسية ، دراسة فى الأصول والنظريات ص ٣٦١.

(٣) ارجع إلى: محمد العمرى: فى بلاغة الخطاب الإقناعى ، مدخل نظرى وتطبيقى لدارسة الخطابة العربية. الخطابة فى القرن الأول نموذجاً. دار الثقافة ، الدار البيضاء ط ١/١٤٠٦ ، ١٩٨٦م ص ١٧ وما بعدها. ص ٢٥ وما بعدها.

أولاً: الأدلة الخارجية:

لقد تفاعلت لغة الخطاب مع العالم الخارجي ، فقد ارتبطت البنية الشكلية للجمل الفعلية بالعالم الخارجي وتفاعلت معه من خلال استخدام محددات زمنية تربط زمن الخطاب بزمن خارجي معين ، مثل : الماضي ، الآن ، دائماً ، ولا تطلق الزمن في الماضي أو الحاضر ، فهذه الأسماء الظرفية تفيد زمن الحدث نحو : "تقول لحضراتكم في هذه اللحظة الفاصلة".

وقد يذكر المرسل تاريخ الحدث: ولقد انتهت محادثتنا إلى إعلان الوحدة رسمياً وتوقيع هذا الإعلان في يوم السبت الأول من فبراير ١٩٥٨م. وتحديد تاريخ الزمن يؤكد صدق الحدث. ويحدد المرسل مكان الحدث بالإحالة إليه باسم الإشارة أو الظرف: هنا ، هناك ، هذا ، ذاك ، ذلك ، مثل: "هنا في القاهرة" ، وقد يذكر المرسل أسماء أماكن موضوع الخطاب: القاهرة ، دمشق ، مصر ، سوريا ، مجلس الأمة. وذكر الزمن والمكان يؤكد أن الخطاب لا ينفصل عن الواقع الخارجي ، وأن تفسير هذا الخطاب وتحليله يتم في ضوء العالم الخارجي.

وتفسر الأسماء والضمائر والإشارات في ضوء الظرف الخارجي بما تحيل إليه فتعيين المتكلم أو السامع أو الغائب يتم خارج نطاق الخطاب ، والمرسل يقتصد في كلامه إذا كان الظرف الخارجي كفيلاً بتحديد المفهوم^(١) وتفسير المعنى ، فالمسكوت عنه يكمله العالم الخارجي وكذلك الفراغات والإشارات تفسر في ضوء العالم الخارجي .

ثانياً: الأدلة الداخلية:

استعان المرسل بوسائل لغوية يدعم بها خطابه في التأثير والإقناع :

١ - استخدام لغة تناسب المتلقى يستطيع فهمها ، ليكون هناك إدراك مشترك بين المتلقى والمرسل ، وفهم سريع. وقد استخدم المرسل لغة مفهومة لا تحتاج معجماً، ولا تشكل غموضاً على المتلقى.

(١) ارجع إلى: التحليل الدلالي الجملة: المجلة العربية للعلوم الإنسانية (م.س) ص ١٣٢ .

٢- التكرار^(١) Reiteration: يعد التكرار أكثر الأدوات البلاغية استخداماً في الخطاب العربي على الإطلاق لما له من أثر تأثيري على مشاعر المتلقى العربي الذي يتذوق المعنى ، ويتفاعل مع المرسل من خلال الأساليب التي استخدمها في التواصل معه وقدرته على استخدامها^(٢). وقد استطاع المرسل توظيف التكرار في عملية الإقناع كعامل مؤثر على المتلقى ، ويؤكد القول.

أولاً: تكرار اللفظ: مثل كلمة "الجيل" في مقدمة الخطاب ، وقد يكرر التركيب مثل تكراره: عشنا وشاهدنا ، ويعد هذا النوع أكثر انتشاراً في الخطاب.

ثانياً: الترادف: أي تكرار المعنى دون اللفظ ، مثل : شاهد ، رأى ، نظر. ويعمل التكرار على تأكيد المعنى والتأكد من وصوله إلى المتلقى باللفظ أو المعنى.

ثالثاً: الاسم الشامل أو الأساس المشترك Super ordinate^(٣): وهو الاسم الذي يشمل أسماء تدخل تحته ، مثل: الجيش: يدخل تحته قائد ، جندي ، عسكري ، كتيبة ، لواء ، سرية، وكلمة السلاح يدخل تحتها: مدفع ، بندقية ، دبابة.

(١) التكرار: هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً أو تكرار اللفظ أو معناه . البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ٨٤ التكرار له أربع درجات: تكرار العنصر العجمي نفسه ، وتكرار الترادف أو شبه الترادف ، والاسم الشامل مثل: إنسان: يدخل تحته : رجل ، امرأة ، طفل ، بنت . . . والكلمات العامة مثل : فكرة ، رأى ، خاطر ارجع إلى:

Halliday, M. A., K. and Ruqaiya Hasan: Cohesion in English longman , London. 1975; p. 77:79.

(٢) لاحظت باربرا جونستون أن الخطاب الإقناعي العربي تكراري ، وتوصلت من خلال البحث إلى أن التكرار في العربية الآلية الأشيع والأقوى في الإقناع ، سواء أكان تكراراً بنائياً أم تكراراً مستويات. محمد العبد (دكتور): بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ، دار الفكر العربي ط١٤١٩ ، ١٩٩٩م ص ١١ . والذوق العربي يميل إلى الصفة الجمالية أي يهتم بالعرض، أكثر من اهتمامه بالبرهان ، ولهذا وجه عنايته إلى اللفظ وصناعة الكلام . نفسه ص ١١، ١٠.

Halliday and Ruqaiya Hasan: cohesion in English , p274 : 275. (٣)

رابعاً: الكلمات العامة^(١)، مثل الحرية ، العزة ، الكرامة.

وتحقق هذه الأنواع السبك المعجمي cohesion بين المفردات أو الألفاظ ، إلى جانب وظيفتها في تأكيد المعنى ، وتنبيه المتلقى وإثارته والتأكد من وصول المعنى إليه في عملية الاتصال، ويقوم التكرار بتجسيم المعنى^(٢).

٣- استخدام المؤكدات الحرفية: مثل أدوات التأكيد الحرفية: إن ، لقد ، واللفظية مثل : كل ، نفس ، كما استخدم المؤكدات التركيبية مثل: دون شك ، كان مؤكداً أن الوحدة قائمة ، تؤكد ما سبقها ، لا بد، إنه لخلق علينا ، يجب أن ، علينا أن ندرك ، إننى واثق إنه لما يؤكد ثقتى.

٤- استخدام المحسنات والبيان والتصويرية للتأثير على المتلقى وتشخيص الأحداث وتوضيح المعانى^(٣).

٥- تنسيق أجزاء الخطاب وتنظيمه: فقد بدأ الخطاب بمقدمة فتح بها قناة اتصال مع المتلقى واستدرجه بها إلى موضوع الخطاب، ثم عرض موضوع الخطاب واستنتج منه أن الوحدة شىء حتمى لامناص منه ، وأنها ضرورة تحتمها المصالح المشتركة والمشاعر والتاريخ المشترك ووحدة النسب.

وتحدث عن مزايا الوحدة وثمارها ، ثم انتهى إلى خاتمة الخطاب ، فأوجز ما سبق. وقد تحقق التسلسل الموضوعى فى الخطاب من خلال الفقرات التى تسلم الفكرة إلى التى تليها فى

(١) هناك مستويات أخرى للتكرار مثل التكرار الصرفى ويكون عن طريق تكرار الجذر أو الصيغة ، وعلامات الإعراب. المستوى اللفظى: تكرار الألفاظ أو ما يرادفها. مستوى الكتل chunk (العبارات والجمل والمتواليات الخطابية الأوسع) ارجع إلى: بحوث فى الخطاب الإقناعى ص ٩٢-٩٦. يقول الدكتور مازن الوعر : والواقع أن صفة التكرار على مستوى الشكل اللغوى ، وعلى مستوى الدلالة اللغوية تجعل الخطاب أكثر ديناميكية وحيوية وتفاعلاً. اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧ م ص ٢٣٤.

(٢) ارجع إلى: de Beaugrande and Dressler: Introduction to text linguistics, Longman, London and New York: P. 56

(٣) ارجع إلى: الخطاب الإقناعى ص ٩١ وما بعدها.

تطور منطقي ، فكل فقرة تنتهي بفكرة تفتح باباً لأخرى مترتبة عليها ، ولم تشذ واحدة منها.

٦- الاستعانة بالحجج والبراهين أو البراهين الخطابية^(١): وتنقسم إلى:

(أ) البراهين الجاهزة: مثل: القرآن الكريم ، الحديث النبوي ، الأمثال ، الأقوال المأثورة. وقد قام المرسل بالاقْتباس غير المباشر : حيث أدخل النص القرآني في سياق خطابه في قوله: "فإن اتجاهها نحو الوحدة يصبح لا ريب فيه ولا مناص منه".

وهذه الاقتباسات توحى بتعلق المرسل بتراث العروبة، كما أنه أقام الحجة الإقناعية والتأثير من خلال البرهنة العقلية، والاقتراب من التراث الروحي للأمة. وأبرز الاقتباسات في الخطاب جاءت من التاريخ حيث سرد جزء من تاريخ الأمة للاحتجاج به.

(ب) البراهين غير الجاهزة^(٢): وهي الأدوات الأسلوبية التي استخدمها المرسل في الخطاب مثل المقابلة بين المعاني : "رأينا النور الطالع ، على ظلمات الليل الطويل". وتقابل المعاني يبرزها ويوضحها.

٧- القياس المضمّر: مثل ، الكم والكيف ، وما يقوم على الرأي^(٣) والاحتمالات.

ويدخل في ذلك أساليب التفضيل "لقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا". والتقييم: "كانت نتيجة طبيعة لها" "كان ذلك مدهشاً" والرأي الشخصي : "قلت لحضراتكم مرة "إننا نعتبركم مجلس الثورة الجديد".

والظن والتوقيع : "ولسوف يضاعف من مصاعب ما سوف نلقاه أمامنا إن الذين لا تروقه وحدة سوريا ومصر .. لن يتقبلوها بالرضى والسكوت ، وإنما ستكون المساعي ، وستكون المحاولات ، وستكون المناورات".

٨- الإقناع المنطقي: ويتحقق في النتائج المنطقية التي تأتي نتيجة أسباب ، وكذلك الأمثلة التي تماثل نظائرها.

(١) ارجع إلى : في بلاغة الخطاب الإقناعي (م.س) ص ١١١ ، ١١٢.

(٢) ومن ذلك : الموازنة بين متناقضين ، والتقسيم والتضاد. ارجع إلى: في الخطاب الإقناعي ص ٧٦ - ٨٦.

(٣) في الخطاب الإقناعي ص ٧٦.

عرض المرسل أحداث تاريخية استدعت وحدة الأمة ، ويصل من تلك النماذج التاريخية إلى نتائج منطقية: هكذا ترون الوحدة حقيقة ، هكذا ترون أن الصراع من أجل القوة ، ومن أجل الحياة يتم ويتحقق بالوحدة. وهكذا ترون أن تاريخ القاهرة في خطوته العريضة، هو بنفسه تاريخ دمشق في خطوته العريضة. وهذا نتائج منطقية لنماذج تمثل بها. الأقيسة المادية والأمثلة المتكافئة: وهي أن يأتي بنموذجين متساويين : فإن المشانق التي نصبها جمال باشا في دمشق ، عاصمة سورية ، لم تكن تختلف كثيراً عن المشانق التي نصبها اللورد كرومر في دنشواي ، هنا في مصر". وقد استخدم المرسل الأمثلة المادية من التاريخ ليجعل مشاركة فعالة. وليجعل هناك اشتراك في المشاعر والمصالح والتاريخ وهذه المشاركة تقنع كلا الطرفين بالوحدة.

خصائص الأسلوب

يتميز أسلوب المرسل بالخصائص التالية:

- ١- التكرار: يعد التكرار من أبرز ظواهر الخطاب ، وقد جاء في عدة صور ، وهي:
 - * تكرار اللفظ ، مثل تكرار كلمة الفجر في : فجر الحرية ، فجر الاستقلال ، فجر العزة والكرمة. وتكرار الفعل ، مثل تكرار الفعل "عاش" في "لقد عشنا ساعة الفجر .. لقد عشنا وشاهدنا في الاستقلال ، لقد عشنا وشاهدنا فجر الحرية ... " حيث كرر الفعل عاش سبع مرات في جمل متتالية.
 - * تكرار الترادف ، مثل : مشاق ومتاعب ، ويعمل التكرار على التأكيد ، وإثارة المتلقى ، ويؤدي وظيفة اتصالية ، وهي التنبيه المستمر للمتلقى حتى لا يغفل ، وتذكيره بما قد يغفل عنه عن طريق تكراره ثانية^(١).
- ٢- استخدام جمل بسيطة غير متداخلة^(٢): استخدم المرسل معظم الجمل من النوع

(١) سبق دراسة التكرار في عملية الإقناع ، وللتكرار أنماط عديدة ارجع إليها في: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية على ٧٩ وما بعدها ، وبحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ص ٩٠ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى: الشفاهية والكتابية ، ص ٩٨ ، ٩٩.

البسيط ، واعتمد في الربط بينها وعلى أدوات العطف البسيطة (الواو ، ثم ، لكن ، أو ، بل ، لا ، حتى الفاء) ، واستخدم الواو في معظم جملة ، ويرجع ذلك إلى استغراقه في الوصف ، واسترساله في الكلام وتأثره بالخطاب المنطوق الذي يعتمد على الجمل البسيطة.

٣- الأسلوب التجميعي: ويعنى استخدام الصفات والتعليقات التي تصاحب الألفاظ والعبارات كزيادة في المعنى على سبيل المدح ، والثناء أو الذم ، وتأتى تلك الصيغ تعليقا أو صفة لتقوية المعنى والتأكيد عليه، وإقرار معنى معين للسامع^(١). مثل: "شعب مصر العظيم" ، "تاريخ الأمة المجيد". وهذا الأسلوب يستخدم كثيراً في عبارات المدح والألقاب والصفات ، والإطراءات^(٢).

٤- الإطناب: يلجأ المرسل إلى الإطناب في الكلام حتى يفرغ فكرته ويستوفيها شرحاً وتفصيلاً من خلال كم من الألفاظ في تراكيب متوالية ومتصلة ، ويرجع هذا الإطناب إلى أن العقل يركز طاقاته على التحرك نحو الأمام ببطء حتى يستدرك ما فاتته ، وقد يسرع خشية النسيان و ضياع الفكرة ، وأثناء ذلك يلجأ إلى التكرار ، وتنبية السامع ، ويستخدم الوصف والتأكيد ، والمترادفات، والجمل الاعتراضية والحالية والوصفية ، ويلجأ إلى مكملات الكلام حتى لا يترك شيئاً للمتلقي يستنبطه أو يفسره ، بل يوجه المتلقي إلى ما يراه ، ويبارس أدوات التوجيه والإقناع ، ومن ذلك وصف الدولة المتحدة على لسان ناصر: "لقد قامت دولة كبرى في هذا الشرق ، ليست دخيلة فيه ، ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية. دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق

(١) الشفاهية والكتابية (م.س) ص ١٠١ ، ١٠٢.

(٢) توجد بعض العبارات يستعملها الخطاب السياسى، وبعض المصطلحات تدخل تحت هذا الأسلوب بعضها داخلى والآخر دخيل ، مثل عبارات : "العصر الفاسد" يعنى به العصر الملكى السابق وعبارة "الفساد الملكى" و "عصر الإقطاع البائد" و"الثورة البيضاء" و "الضباط الأحرار" وهى عبارات وليدة الظروف والاتجاهات الداخلية.

وهناك عبارات مثل : محكمة العدل الدولية " و "مائدة السلام" و " الشرعية الدولية" والعدالة الاجتماعية" و"الديمقراطية الاشتراكية" وهذا تراكيب ذات مفاهيم دخيلة ، وكل تركيب من هذه التراكيب يستخدم بمفهوم خاص من لدن قائله ولا يحظى بمفهوم عام ثابت لدى جميع الاتجاهات.

تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، ولا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العدل ، تدعم السلام ، توفر الرخاء لها ولمن حولها وللشعر جميعاً ، بقدر ما تحمل وتطبق". والدافع وراء هذا الاستغراق^(١) في الوصف أن المرسل يريد إقناع المتلقى بفكرته وموضوعه فعدد صفاته ونوع فيها ، وأبدى ذلك من خلال رأيه فيها وإقناعه بفكرته التي أسهب في الحديث عنها من خلال تعدد الصفات، وذكر المضادات، والمترادفات.

٥- استخدام اللغة التصويرية **imageability**: وذلك من خلال كثرة التراكيب الجمالية التي تخرج اللغة عن جمودها ورتابتها وتمنحها الحيوية والحركة والإثارة ، ومثال ذلك قوله: "إنه تحذير بأن من أول واجباتنا أن نقيم من الحكمة خزانات على أمانينا ، ثم تفتح عيونها ليمر التيار على شكل الفيضان المنظم ، ولا ينجر فوق رؤوسنا كطوفان السد العالى الشديد" لقد صور الحكمة بخزانات ، والأمانى بالمياه التي نمر من عيونها. ويلاحظ أن المرسل يعدل غالباً عن الإسناد الحقيقي إلى الإسناد المجازي ، فهو يقول "لقد قامت دولة كبرى في هذا الشرق" والأسلوب الحقيقي لقد أقمنا دولة ، فالدولة لا تقيم نفسها ، والأجيال يواعدها القدر والقدر يقدره الله تعالى" فجعل للقدر قدرة ومشئته تعد وتمنى. لقد وظف المرسل المجاز في خطابه فجسد به المعنويات ، وحرك به السواكن فجعل الخطاب حياً متحركاً ، ونقل خيال المرسل إلى أماكن الأحداث التي رسمها له في خطابه.

٧- استخدام اللغة الحية المعاصرة التي يستخدمها الخطاب اليومي: جاءت مفردات الخطاب من المحيط الاجتماعى الذى يعيش داخله المتلقى والمرسل ، فجاءت مفرداته بسيطة ومفهومة ، ولم يلجأ إلى الغريب ، ولم يتعمق في الفصحى فالغرض الفكرة أولاً وقد سلك الطريق إليها من خلال مفردات سريعة الفهم لدى جميع المستويات ، وقد حققت تلك اللغة إدراكاً مشتركاً بين طرفي الاتصال ، واستوعبت قصد المرسل ، وعبرت عن أفكاره ، وانفعل

(١) الاستغراق أو الانغماس involvement في الحدث ، كثرة التفاصيل المتعلقة بالخصوصيات والتي تعطى المستمعين حساً من الاستغراق والانغماس في التجربة ، وتشعرهم في الوقت نفسه بغنى الفكر المتألق عند المتكلم ، وهذه السمة تعد من سمات الخطاب المنطوق، وقد وظفها المرسل في خطابه. اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ص ٢٣٥.

بها الجمهور وأصغى لها ، وأبدت ردود أفعال سريعة مما يعطى مؤشر الفهم ونجاح عملية الاتصال.

٨- مراعاة التناسب بين الألفاظ والتراكيب: مثل: "قاست أهوالها ، وتحملت مصائبها " حيث ناسب بين الفعل والمفعول فالفعل قاسى يناسب المفعول به أهوال ، "إشاعة الفرقة ، وإقامة الحدود والحواجز" فالفرقة تشاع والحدود والحواجز تقام ، "يجب أن نظل مفتوحى الأعين ، منتبهى الحس" فالفتح يناسب العين والانتباه يناسب الحس.

٩- استخدام المرسل ضمير الجمع بدلاً للمتكلم المفرد: يعدل المرسل عن ضمير المتكلم "أنا" إلى ضمير الجمع "نحن" أى جميع الشعب ، ليشرك الشعب معه فى الخطاب ، وليحقق غرضاً سياسياً ، وهو جذب مشاعر الجمهور والتأثير فيه وإعطائه الثقة فى إرادته أن يحكم نفسه ، يقول: "عشنا وشاهدنا فجر الاستقلال، و"نا" المتكلمين لا تعنى الذات المفردة المتكلمة إنما تعنى الجمهور والشعب ، فهو يخص نفسه بالإفراد والشعب (الجمهور) بالجمع: "أقول لكم من الآن: إننا فى سعينا على طريق أملنا ، يجب أن نظل مفتوحى الأعين ، منتبهى الحس والوجدان" فالمرسل يتحدث بلسان الجماعة. وقد يعدل عن الضمير باستخدام الكلمات التى تعنى الشعب أو البلد^(١) ، مثل: "لقد اتفقت مصر وسوريا على مشروع الوحدة".

١٠- استخدام الأسلوب المباشر: استخدم المرسل الأسلوب المباشر مع الجمهور حيث خاطب "أنا" المتكلم "أنتم" المخاطبين. ويتبين ذلك من تراكيب الخطاب والأفعال المباشرة ، "قلت لحضرتكم مرة إننا نعتبركم مجلس الثورة الجديد ، لهذا أقول لكم الآن إننا سعينا على طريق أملنا". والاتصال المباشر يعمل على حيوية الخطاب وفعاليتها ، ويبعث الحركة والنشاط فى أوصاله. ويلاحظ أن المرسل قد استفاد من سيات الخطاب المنطوق

(١) يقول الدكتور تمام حسان: "فالزعماء فى خطبهم يفضلون العدول عن ضميرى المتكلم إلى كلمة "الشعب" فيقولون "إن الشعب يريد" فى مكان "نحن نريد" و "أنا أريد" لما فى استعمال "أنا" من إيهاء بالفردية والتسلط ، ولما فى "نحن" من احتمال تعظيم النفس ، والمعلوم أن مقامى التسلط وتعظيم النفس ليسا مما يقرب الزعماء من قلوب الجماهير" ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ط ١٩٩٤ م ص ٣٦٢.

ووظيفها في خطابه لأداء وظيفة اتصالية ، ويتبين ذلك من خلال خصائصه الاسلوبية التي نجدها تشترك مع خصائص الخطاب المنطوق.

الخطاب الثاني بيان الرئيس جمال عبد الناصر بإعلان التنحي عن رئاسة الجمهورية ٩ يونيو ١٩٦٧م^(١).

* قائل الخطاب: الرئيس جمال عبد الناصر، وقد سبق الحديث عنه.

* زمن الخطاب: ٩ يونيو ١٩٦٧م.

* مكان الخطاب: مقر رئاسة الجمهورية بالقاهرة.

* موضوع الخطاب: الهزيمة (النكسة) ، والتنحي عن رئاسة الجمهورية ، وقد شغل حديثه عن الهزيمة وأسبابها جميع الخطاب عدا خمسة أسطر في ذيل الخطاب أصدر فيها قرار التنحي. وقد بدأ الموضوع بمقدمة تمهيدية هياً فيها جواً مناسباً للموضوع من خلال حديثه عن ساعات المحن التي تعرضت لها مصر، ولم تضعف من قوتها، ثم انتقل إلى الموضوع الأساس "لكننا -أيها الأخوة- نحتاج -قبل ذلك- إلى نظرة على ما وقع ، لكى نتتبع التطورات وخط سيرها في وصولها إلى ما وصلت إليه" ، ودخل في الموضوع مباشرة ، فعرض أسباب النكسة، ورد الفعل وموقفه منها، وتناول دور الدول العربية ، وتأمّر بعض الدول الاستعمارية ومعاونتها إسرائيل، وانتهى إلى أنها كانت مؤامرة مبيتة للقومية العربية ، واعترف في نهاية الموضوع بالهزيمة التي منيت بها مصر ، وأوصى الشعب بالمقاومة ورد العدوان والصمود وتحرير الأرض، ونبهه إلى حقيقة المؤامرات التي تحاك له من الخارج ، وانتهى إلى نتيجة منطقية، أنه يتحمل تبعات تلك النكسة، وأن المسئولية كاملة تقع عليه. ولهذا فقد قرر التنحي نهائياً عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى ، وانتقل إلى الخاتمة،

(١) هذا هو العنوان الذى توج به الخطاب فى : وثائق عبد الناصر: خطاب، أحاديث، تصريحات "يناير ١٩٦٧ ديسمبر ١٩٦٨م" ، مركز الدراسات السياسية بالأهرام ١٩٧٣ ، ج١ ، ص ٢٢٥-٢٢٨. وله أسبأ أخرى: الاستقالة، خطاب النكسة، خطاب التنحي، خطاب ٩ يونيو ١٩٦٧م. ولم يرد فى الخطاب عنوان له. وقدّم له فى الإذاعة بيان السيد الرئيس، ولم يتناول المقدم مضمون البيان لعدم سبق معرفته به.

فتناول فيها الإنجازات التي حققتها الثورة في ظل قيادته لها، ودعا الشعب إلى مواصلة العمل والكفاح والتعاون لإزالة آثار العدوان وإكمال الكفاح. لقد تحقق التسلسل المنطقي من خلال الانتقال من المقدمة التمهيدية إلى موضوع الخطاب ، فعرض فيه المقدمات وانتهى إلى النتائج المنطقية، ثم أغلق الموضوع بخاتمة أجملت ما سبق ورسمت خطوط ما يجب صنعه.

* المقصد من الخطاب: يتضمن الغرض عدة أهداف يسعى إليها المتحدث السياقي منها: الإقناع، الإرشاد، الاقتراح، الإخبار، التبرير، المكاشفة أو الصراحة، دفع الحماس. (" والغرض يأخذ شكلين أحدهما صريح، والثاني ضمني خفي.

(أ) الغرض الاتصالي الصريح: وهو الذى يصرح به المتحدث صراحة للجمهور موضعاً الهدف من وراء الخطاب.

(ب) الغرض الضمنى الخفى: وهو الذى يضمه السياسى ، ولا يصرح به، ويومئ إليه بالإشارة والتلميح، ويفهم من فحوى السياق.

والغرض من خطاب "التنحى" الكشف عن أحداث النكسة ونتائجها، وتبرير الأعداء ، وتحمل المسؤولية أمام الجماهير ، وهذا هو الغرض الصريح الذى ألمحت إليه المفردات والتراكيب ، والغرض المضمّر الخفى كسب تعاطف الجماهير وتأييدها ونصرتها له .

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٤٨. واللسانيات وتحليل الخطاب السياسى: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧م ص ٣١.

المستوى التحليلي:

الأول - المستوى الصرفي

(أولاً) الأفعال^(١):

جاء في الخطاب نحو ١٦٩ فعلاً، على النحو الآتي:

١- جاء زمن المضارع أكثر من زمن الماضي حيث بلغ المضارع نحو ٩٩ فعلاً، والماضي ٧٠ فعلاً، والمضارع هو زمن الخطاب.

٢- جاءت الأفعال على أوزان عشرة أوزان^(٢) وهي:

الوزن	العدد	النسبة %
فعل: فَعَلَ	٧٠	٤١,٤٥
فَعِلَ	٩	٥,٣٢
فَعَلَ	١٦	٩,٤٦
فاعِل	١٧	١٠,٠٥
أفعل	١٣	٧,٦٩
تفعل	١٧	١٠,٠٢
تفاعل	٢	١,٨
انفعل	٢	١٠,٠٢
افتعل	١٤	٨,٢٨
استفعل	٩	٥,٣٢

ويلاحظ ما يأتي على تلك الأبنية:

(أ) الثلاثي المجرد أعلى نسب الخطاب (٦٤,٧٤٪) وصيغة "فَعَلَ" أكثر الأوزان استخداماً (٤١,٤٥٪)

(ب) جاءت صيغ الخطاب مزيدة ما عدا "فَعَلَ" و "فَعِلَ"، وتلك الزيادة تعطي زيادة

(١) ارجع إلى: الدكتور محمود عكاشة: التحليل الدلالي في ضوء علم الدلالة، مكتبة النهضة المصرية ص ٦٠ وما بعدها. وقد تناول في الدلالة الصرفية معاني الأبنية ودلالات الزيادة فيها.

(٢) ارجع إلى: وفاء محمد كامل فايد: كعب بن زهير، دراسة لغوية، قسم اللغة العربية جامعة القاهرة ١٩٧٤م ص ٧٧. وشرح ابن عقيل ج ٤، ٢٦٢.

في الدلالة مثل:

صيغة "فعل" التي تأتي للدلالة على التكثير، والقوة والإرادة مثل: حوّل ، حطّم ، دمر، "وفاعل" التي تدل على المشاركة ، مثل: عاون، والحركة مثل: قاوم ، والتكثير ، مثل: ضاعف ، والمتابعة والمولاة مثل: تابع ، والى. وبناء "أفعل" الذي يأتي للتعدي: أقام ، أخرج، وللدخول في الشيء مثل: أظلم، أصبح، ويأتي للمطاوعة أيضاً: انفعل مثل: انطفأ. وصيغة "افتعل" تأتي للمطاوعة أيضاً ، مثل: اتخذ ، اختار ، و" تفاعل " للمطاوعة والمشاركة مثل: تعاون، تداعى.^(١) و"استفعل" التي تدل على الطلب: استنهض ، استخدم ، استسلم ، وللدلالة على القدرة: استطاع.

ويلاحظ أن تلك الأوزان شائعة في استخدام اليومي ، كما أنها تحمل دلالة الحركة ، فموضوع الخطاب يدور حول معركة والحدث متحرك، وجاءت الأبنية للتعبير عن الحدث. جاء المبنى للمجهول خمس مرات فقط^(٢) فالخطاب السياسي لا يميل إلى استخدام البناء للمجهول^(٣) ؛ لأنه صاحب سلطة مدعمة بالقوة ، فينسب الأفعال إلى فاعليها المباشرين .

١ - استخدم المرسل علامة زمن المستقبل في أربعة أفعال للدلالة على أحداث ستنتج في المستقبل ، ليجعل هناك أملاً يسعى إليه الشعب^(٤) ، وخطاب السلطة العربي ، يجعل

(١) نفسه.

(٢) يلجأ المرسل إلى المجهول لدواعي سياسية منها التعمية وعدم التعريض بالفاعل الحقيقي، مثل "إن العدو الذي كنا نتوقعه من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب، الأمر الذي يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدراته ، وتتعدى المدى المحسوب لقوته، قد أعطيت له" ، فالدول التي ساعدت إسرائيل بعضها معلوم مثل: أمريكا وإنجلترا.

(٣) يرى الدكتور مازن الوعر أن الخطاب السياسي المكتوب يميل إلى البناء للمجهول ، ويعدّه أحد ظواهره: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٣ م ص ٢٣٦. ولم نجد هذه الظاهرة في الخطاب السياسي المصري (١٩٥٢ م - ١٩٨١) فالبناء للمجهول قليل جداً ، وغالباً ما يأتي في بنود القرارات أو في سياق الحديث عن المعارضة أو بعض الدول المارقة على نظامه .

(٤) زمن المستقبل للتعبير عن الأحداث والقضايا المؤجلة التي لم تنجز.

الإجازات مستقبلية ، وقيم عليها آماله التي وعد بها جمهوره ، ويجعل من هذه الوعود سنداً يدعم بها خلود سلطته وبقائها في الحكم .

ثانياً: الأسماء:

جاء في الخطاب نحو (٩٠٥) اسماً^(١) وهو عدد يفوق عدد الأفعال ، ولكن هذا لا يعنى جمود تراكيب الخطاب ، لدلالة الاسم على الثبات والاستقرار لخلوه من الزمن والحركة اللذين يأتيان من دلالة الفعل ، فقد جاءت الأسماء في تراكيب فعلية وتراكيب اسمية دخل فيها عنصر الزمن ، مثل: دخول "كان" على التركيب الاسمي ، فتعطيه زمناً ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً (ستكون) أو وقوع الخبر جملة فعلية ، فيصبح التركيب متحركاً^(٢).

* المصدر: جاء في الخطاب نحو (٢٣٠) مصدرأ ، والمصدر يدل على حدث مجرد من الزمان وقد جاء على النحو الآتى:

(أ) استخدم المرسل المصادر ذات الحركة والحيوية ، لأن موضوع الخطاب يتناول معركة حربية وأحداثاً مثيرة ، مثل: اعتداء ، غزو ، حرب ، تصريح ، تدبير ، غليان ، هجوم ، دوران .

(ب) جاءت معظم تلك المصادر مزيدة ، مثل: إخراج ، إقبال ، إشعال ، اشتراك ، اندفاع ، استقبال ، استعمار ، إقطاع .

(ح) جاء كثير من المصادر الميمية ، مثل: مدخل ، موعد ، ملتقى .

(د) واستخدم المصدر الصناعي^(٣) مثل: حرية ، وحشية ، همجية ، دولية ، فردية ، وطنية ، قومية ، فاعلية ، أسبقية ، ظاهرية ، وهى مصادر مولدة من جذور عربية .

* المشتقات: استخدم المرسل نحو مائتى مشتق على النحو التالى:

(١) نعنى بالأسماء: الأسماء الجامدة ، والمصادر والمشتقات ، والأعلام .

(٢) ارجع إلى : تمام حسان (دكتور) : اللغة العربية ، معناها ومبناها ١٩٣ .

(٣) استخدم المرسل اللاحقة المصرفية لأداء معانى اصطلاحية ذات دلالة حديثة مثل "الاشتراكية ، مشاعر فردية ، أنانية ، دولية . وقد يستخدم فى كلمات دخيلة ، مثل: دستورية ، ديمقراطية ، الإمبريالية ، الصهيونية العالمية ، والأسماء المركبة ، مثل: الرأسالية الوطنية .

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة	اسم التفصيل	اسم الزمان	اسم المكان	اسم الآلة
العدد	٧٦	٢٧	٦٤	٩	٢	٢٠	٢
النسبة	٣٩	١٣,٥	٣٢	٤,٥	١	١٠	١

يلاحظ ما يلي:

(أ) تعبر المشتقات عن الحالة النفسية وانفعالاتها ، وهذا العدد يعنى تأثر المرسل بالحدث ومعايشته إياه .

(ب) أن اسم الفاعل أكثر المشتقات في الخطاب، ودلالة اسم الفاعل على الوصف أقوى من دلالة الفعل، مثل: موقع شرم الشيخ المتحكم في مضايق تيران، ف "متحكم" أقوى من "يتحكم" ؛ لأن صيغة الفعل ترتبط بزمان، واسم الفاعل غير مقيد بزمان^(١). واسم الفاعل يحمل دلالة من قام بالفعل: "فإن البادئ بسوريا سوف يثنى بمصر" فالبادئ من يقع منه الفعل في الحدث .

(ج) الصفة المشبهة أقوى على الوصف من اسم الفاعل، وأقوى في الدلالة، فاسم الفاعل يدل على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدد، والصفة المشبهة تدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت ، مثل: "الطريق الطويل أمامنا" فطول الطريق ملازم له. وأما قوله "لا نقبل ذلك ساكتين" فالسكوت هنا يحتمل الحدوث ، والتجدد .

(د) استخدم المرسل اسم المفعول نحو (٢٧) مرة ، واستخدم اسم المكان كثيراً (نحو ٢٠ مرة) ، للدلالة على أماكن ارتبطت بها الأحداث ، مثل: مدخل ، مضيق ، موقع .

* الضمائر: استخدم المرسل ضمير "أنا" مرة واحدة لغياب ذاته عن الكلام وحضور الكلام على لسان الجمهور، فالمرسل كان يقرأ خطابه في تروٍ ولم ينفعل، ولم يسرع في الأداء. واستخدم ضمير الفصل "هو" (٤) مرات للتأكيد على المشار إليه ، مثل: "إن قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها". وقد استخدمه للتأكيد والتعظيم ، مثل: "إن الأمة هي الباقية" ، وغاب عن الخطاب ضمير "نحن" المنفصل الذي يحمل دلالة التعظيم، ويرجع

(١) يقول الدكتور محمد العبد: "وذلك أن صيغة المبالغة واسم الفاعل يصوران حركة غير محددة بزمان ، والفعل مقيد بزمانه". إبداع الدلالة ص ٨٨ .

سبب غياب الضمائر المنفصلة أن الخطاب معد، ولم يتدخل المرسل بالإضافة إليه أثناء الكلام كما هو معهود عنه في خطبه الشفاهية المرتجلة.

* اسم الموصول: استخدم المرسل اسم الموصول نحو عشر مرات، للوصف ومثال ذلك "وَصَّع (جيل الثورة) على قيادة العمل السياسي، تحالف قوى الشعب الذي هو المصدر الدائم لقيادات متجددة تحمل أعلام النضال الوطني والقومى مرحلة بعد مرحلة".

* الظروف: استخدم المرسل الظروف، وتوسع في استخدامها، فتفاعلت بنية الخطاب السطحية مع العالم الخارجى. فالمرسل لا يكتفى بالتركيب فى الدلالة، بل يحيل إلى العالم الخارجى ليؤكد مضمون التركيب بتحديد زمانياً ومكانياً ليقنع به الملتقى، مثل: "أمامنا الآن مهام عاجلة" فالظرف الزمانى "الآن" حدد زمن التركيب وربطه بالواقع الخارجى.

ويحدد الظرف المكانى مكان الحدث، مثل: "لقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا أمراً لا يحتمل" مكان مرور العلم فى العالم الخارجى "الأمام".

* أسماء الإشارة: جاء فى الخطاب نحو (١٧) اسم إشارة: هذا (٧)، وذلك (١٠)، واسم الإشارة يؤدى وظيفتين فى الخطاب. الأولى: الربط حيث يربط اللاحق بالسابق من التراكيب، فيحقق التماسك فى الخطاب، والثانية: ربط الخطاب بالعالم الخارجى بما يحيل إليه فيه، فكل اسم إشارة يتضمن مشاراً إما سابقاً فى التركيب أو فى العالم الخارجى.

* معانى الصرفيات: وهى الزوائد التى تدخل على الكلمة لأداء وظائف دلالية للكلمة^(١)، وقد عرضنا لجانب منها فى المشتقات، فاسم الفاعل "البادئ" جاء الألف لأداء

(١) توجد كلمات يعبر عنها العالم الخارجى، مثل: طائرة، مدفع، جندى، قائد فهذه أسماء يعين دلالتها العالم الخارجى، ويوضح مفهومها لوجودها فيه. وهناك كلمات تتعين دلالتها من خلال قواعد اللغة مثل الكلمات التى توجد بها لواصق ودواخل صرفية تؤدى وظيفة فى دلالة الكلمة. وليس لتلك اللواصق أو الدواخل دلالة مستقلة عن الكلمة، مثل: علامات الثنية والجمع ومن ذلك: مصريان، ومصريون، مصريات، وعلامات المضارعة فى: يجارب، نحارب، تحارب، أحارب. والدواخل فى اسم الفاعل واسم المفعول (قاتل، مقتول)، واللواصق التى تأتى فى أول الكلمة مثل: "ال" التعريف، وتأتى فى آخر الكلمة، وتسمى لواصق مثل: علامات الثنية والجمع وياء النسب مثل (مصرى)، وهذه جميعها تعينها =

دلالة من قام به الفعل ، والميم في "متحكم" جاءت لأداء وظيفة اسم الفاعل من تحكم ودلالة هذا الاسم عيَّنهما الصرف، وليس العالم الخارجي، وهذا لا يعنى إبعاد السياق الخارجي، فالسياق الخارجي يدخل في تفسير المعنى العام.

وهناك دلالة تؤديها اللواصق في الخطاب ، مثل: "ال" في: "العدو" ويعنى به عدواً مقصوداً معلوماً للمتلقى، وظل يستخدم "ال" معه على طول الخطاب، واستخدم التعريف في الأعلام المعروفة مثل: الجيش، القوات المسلحة، الأمة، لأنها مقصودة.

واستخدم علامات الجمع: المصريون، السوريون، العسكريون، الساعات، القوات، تأكيدات. وهي تؤدى وظائف صرفية تشارك في دلالة تلك الكلمات هي: التفريق بين النوع (ذكر - أنثى)، والإفراد والجمع ، واستخدام جمع التكسير للدلالة على الكثرة، وهو أقوى في الدلالة من الجمع السالم، مثل: القادة، المواقف، معارك، مصادر، مواقع ، وهناك كلمات عدل فيها عن الجمع السالم إلى التكسير مثل: ساسة: "وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك" ويمكن جمعها على: "سياسيين" لكنه عدل إلى التكسير للكثرة. وتعين علامات المضارعة على تعيين الفاعل المضمر، مثل: "لا نستطيع أن نخفى" الفاعل هنا المتكلم الجمع الذى يعنى الجمهور، ودلت عليه "النون" في الفعلين.

الثانى المستوى التركيبى

تقسم الجمل على أساس البنية الداخلية إلى: بسيطة ، مركبة، تركيبية، وقد قام المؤلف بإحصاء تلك الأشكال في الخطاب، فجاءت على النحو الآتى:

نوع الجملة	بسيطة	مركبة	تركيبية
العدد	١١٤	٦٤	٤٤
النسبة %	٥١,٣٥	٢٨,٨٢	٨١,١٩

ويلاحظ ما يأتى:

١- اعتمد الخطاب على التراكيب النحوية البسيطة النابعة من السياق المباشر، فقد

= قواعد اللغة. ارجع إلى: التحليل الدلالى للجملة العربية: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٣م ص ١٣٣.

شكلت الجملة البسيطة (٣٥, ٥١٪) من الجمل.

٢- جاءت الجملة المركبة بنسبة (٢٨, ٨٢٪) وهى بذلك تزيد عن نسبة الجملة التركيبية (١٩, ٨١٪) ويرجع ذلك إلى موضوع الخطاب الذى يتناول سرد أسباب الهزيمة وأحداث المعركة وأسلوب السرد يعتمد على الجمل المتتابعة التى يربط بينها أدوات العطف البسيطة (الواو، ثم، أو) والسياق. وتتميز هذه الجملة بالخصائص الآتية:

أولاً: الجملة البسيطة:

١- جاء معظمها من النوع الطويل الذى يحتوى على متعلقات، مثل: "لقد تعودنا معاً فى أوقات النصر، وفى أوقات المحنة، فى الساعات الحلوة، وفى الساعات المرة أن نجلس معاً". ويرجع هذا الطول إلى أن الخطاب معد، وقد حاول المرسل أن يضمن خطابه كل ما تفيض به نفسه نحو الحدث الخارجى، فامتد التركيب ليشمل مضامين طويلة. هذا أمر، والآخر أن الخطاب ينقل إلى المتلقى عبر وسائل الإعلام، وليس هناك جمهور حضور، والمرسل يلقي الخطاب وهو جالس إلى مكتبه، ومن ثم ليست هناك حركات جسدية أو إشارية، ولم يستعن المرسل بالعناصر الصوتية المؤثرة فى عملية الاتصال (النبرة، التنغيم، الوقفات، الإيقاع، طبقة الصوت)، ولهذا اعتمد على التركيب وحده فى إيصال المعنى، فضمنه كل ما يتعلق بالموقف.

٢- معظم الجمل إخبارية، فقد ألقى المرسل الخطاب من مكتبه، ولم تصاحب القراءة انفعالات، وموضوع الخطاب يعتمد على الإخبار والحكى (récit)^(١) وأداء القراءة تعلقه مسحة الحزن.

ثانياً: الجملة المركبة:

١- جاءت الجملة المركبة طويلة لاحتوائها على أكثر من تركيبين بسيطين، مثل: "كانت هناك خطة من العدو لغزو سوريا، وكانت تصريحات ساسته، وقادته العسكريين كلها تقول

(١) تدل كلمة الحكاية récit على المنطوق السردى، أى الخطاب الشفوى أو المكتوب الذى يضطلع برواية حدث، أو سلسلة من الأحداث. جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث فى المنهج ط٢، ١٩٩٧ ص ٣٧.

بذلك صراحة، وكانت الأدلة متوافرة على وجود التدبير". هذا إلى جانب طول الجملة البسيطة داخل الجملة المركبة، واحتوائها على متعلقات لزيادة في المعنى^(١).

٢- التجانس بين تراكيب الجملة المركبة، حيث نجد في المثال السابق أن تراكيبه اسمية.

٣- اعتمد المرسل على أدوات العطف في الربط بين التراكيب، ولم يرد الربط السياقي إلا قليلاً^(٢)، وأكثر أدوات العطف الواو التي تساعد على الاسترسال في الكلام والاستغراق في الوصف.

ثالثاً: الجملة التركيبية:

١- يعد الطول أبرز ظواهرها، ومثال ذلك الجملة الشرطية: "وإذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكثر مما توقعناه، فلا بد أن نقول في نفس الوقت وبثقة أكيدة إنها [ضربة العدو] جاءت بأكثر مما يملكه". والجملة الشرطية توظف في الذاكرة التوقيع والنتيجة الحتمية المنطقية كما تتضمن أفكاراً كثيرة يعبر عنها بجملة طويلة، وتعمل على تماسك بنية الخطاب، وترابطها^(٣).

١- استخدم المرسل أدوات ربط مفردة وأدوات ربط مركبة، الأدوات المفردة، مثل: إذا، مهما، حين، لو، واو الحال، حينها، لام التعليل، وأدوات الربط المركبة، مثل: أداة الاستثناء "إلا"، وهي أدوات تعمل على امتداد التركيب وتماسكه، وقد استخدم أدوات الربط في نحو (٢٩) جملة تركيبية.

٢- استخدم المرسل الربط السياقي كثيراً في الخطاب، فقد استخدم جملة الصفة، وجملة

(١) يتناسب طول الجملة تناسباً عكسياً مع عددها، فكلما زاد عدد الجمل الطويلة قل عددها؛ لأن الجمل الطويلة تشمل تراكيب بسيطة (أكثر من اثنين) وتشغل مساحة من الخطاب.

(٢) الربط السياقي من ظواهر الخطاب المنطوق حيث يعتمد المتكلم على السكتات بين الجمل بديلاً لأداة العطف، ولكن في الخطاب المكتوب المعد يستخدم الكاتب الأدوات للوصل بين الجمل المترابطة. ارجع إلى: تحليل الخطاب، براون ويول ص ١٩، ٢٠.

(٣) اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ص ٢٣٣.

الحال غير مسبوقه بواو^(١) ، ويرجع ذلك إلى اعتماد المرسل على الوصف في سرده الحدث. وقد استخدم الربط السياقي نحو (١٥) مرة، مثل: لقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا أمراً لا يحتمل".

الجملة الاسمية والجملة الفعلية: جاء في الخطاب نحو ٢٩٧ جملة على النحو التالي في

الجدول:

نوع الجملة	اسمية	فعلية
العدد	١٣١	١٦٦
النسبة %	٤٤,١٠	٥٥,٨٩

ويلاحظ زيادة نسبة الجملة الفعلية في الخطاب ٥٥,٨٩% ويتميز كل نوع منهما بسما

خاصة، وهي:

أولاً: الجملة الاسمية^(٢):

جاء في الخطاب ١٣١ جملة (٤٤,١٠%) وأهم مميزاتا في الخطاب:

١- استخدم المرسل الجملة الاسمية لإعطاء حقائق ثابتة، وفي مقدمة الخطاب، مثل: "إننا واجهنا نكسة خطيرة". والجملة الاسمية التي تخلو من الفعل تدل على الثبات والاستمرار، وقد استخدم المرسل الجملة الاسمية لإعطاء حقائق إخبارية يقنع بها المتلقى كمقدمات ثابتة، ولهذا جاءت في مواضع الاحتجاج Argument.

٢- استخدم المرسل الفعل الناسخ "كان" في معظم التراكيب الاسمية، للحكاية به عن الماضي^(٣)، مثل: "كانت مصادر إخواننا السوريين قاطعة في ذلك، وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكده". ويرجع ذلك إلى أن حدث الخطاب سبق زمن القول أو الحكى، كما أن دخول كان

(١) ارجع إلى: فاطمة الجامعي الحبائى (دكتورة): لغة أبى العلاء المعرى في رسالة الغفران ص ١٤٤، ١٤٥، ومحمد عبادة (دكتور): الجملة العربية، دراسة لغوية ص ١٥٩.

(٢) ارجع: سعيد حسن بحيرى (دكتور): في تحليل الجملة العربية مفهومها وأنهاطها أركانها ومكوناتها ص ٥٧.

(٣) ارجع إلى: تمام حسان (دكتور): اللغة العربية معناها ومبناها ص ٩٣. وجيرار جنيت: خطاب الحكاية ص ٤٩ وما بعدها. ويسميه جيرار: استرجاع الزمن (كان، فيما مضى).

على التركيب الاسمى يعطيه زمناً وحركة.

٣- جاء الخبر في معظم التراكيب الاسمية جملة فعلية ، ووجود الفعل في موضع من التركيب الاسمى يجعله متحركاً حيويّاً لتوفر عنصرى الزمان والحدث ، مثل: "فإن البادئ بسوريا سوف يثنى بمصر".

٤- استخدم المؤكدات في التركيب الاسمى ، مثل: "لقد" التى تفيد التحقيق: "ولقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا أمراً لا يحتمل" ، و"إن" للتأكيد مثل: "إن الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعمارى". و"إن" تزيل الشك والحيرة^(١).

٥- طول بعض التراكيب الاسمية ، وذلك لأسباب:

(أ) وقوع الخبر جملة.

(ب) تعدد الخبر مثل: "لقد كان الشعب رائعاً كعادته، أصيلاً كطبيعته ، مؤمناً صادقاً مخلصاً".

(ج) كثرة المتعلقات التى تأتى زيادة فى التركيب لزيادة فى المعنى، مثل: "كان أفراد قواتنا نموذجاً مشرفاً".

(د) الخطاب السردى الذى يقوم على الحكى فتطول به الجمل^(٢)

٦- استخدم ضمير الفصل لتأكيد الخبر مثل: "إن الأمة هى الباقية".

ثانياً: الجملة الفعلية:

جاءت فى الخطاب نحو ١٦٦ جملة (٥٩, ٥٥%) فعلية، وأهم مميزاتها:

١- جاءت الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية، وهذا يعنى اهتمام المرسل بعنصر الحدث والزمن والحركة.

٢- جاءت أكثر جمل الخطاب فى زمن المضارع ٩٧٠ جملة فى حين جاء فى زمن الماضى

(١) اللسانيات تحليل الخطاب السياسى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ص ١٣٣.

(٢) خطاب الحكاية ص ١٧٧ وما بعدها.

٦٩ جملة ، وجاء في زمن المستقبل أربع جمل فقط، وهذا يعنى أن المرسل قصد زمن القول ؛ لأنه محور الخطاب الأساسى.

٣- طول الجملة الفعلية ^(١) مثل: "لقد تعودنا معاً في أوقات النصر وفي أوقات المحنة، في الساعات الحلوة، وفي الساعات المرة، أن نجلس معاً وأن نتحدث بقلوب مفتوحة، وأن نتصارع بالحقائق مؤمنين أنه عن هذا الطريق وحده نستطيع دائماً أن نجد اتجاهنا السليم سواء كانت الظروف عصبية، ومهما كان الضوء خافتاً".

التركيب الأساسى: "تعودنا أن نجلس معاً"، لكن المرسل استرسل في الكلام باستخدام مكملات وجمل معطوفة، وقد جاءت تلك الإضافات لزيادة في المعنى.

٤- وقوع المفعول في بعض التراكيب جملة، وهذا يعمل على إطالة التركيب ، مثل: "إننا نعرف جميعاً كيف بدأت الأزمة في الشرق الأوسط، في النصف الأول من مايو الماضى" جاء مفعول نعرف جملة إنشائية ، وجملة مقول القول، مثل: لقد كنت أقول لكم دائماً: "إن الأمة العربية هى الباقية، وإن أى فرد مهما كان دوره ومهما بلغ إسهامه في قضايا وطنه هو أداة لإرادة شعبية، وليس هو صانع هذه الإرادة".

٥- استحضار الحدث الماضى، وتجسيده، أمام المتلقى، باستخدام زمن المضارع في الحكاية عما كان في الماضى ، مثل: "كانت هناك خطة لغزو سوريا، وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة" عبر عن الماضى بـ "كان" وعبر عن الحدث بالمضارع "تقول" باعتبار ما كان ^(٢).

الجملة الإنشائية:

اعتمد المرسل على الأسلوب الإخبارى في الخطاب، لعدم حضور المتلقى أمامه؛ ولأن موضوع الخطاب يتناول حدثاً وقع في الماضى، فلم ترد سوى خمس جمل إنشائية متمثلة في

(١) يرجع طول الجملة الفعلية في الخطاب الى استخدام المرسل أفعالاً متعدية، وأفعالاً ذات جمل طويلة مثل أفعال القول، والحكى، والسمع، والرؤية، والعادة: قال، حكى، رأى، تعود، عرف، بدأ، سمع، ذكر..
(٢) يساعد الفعل المرسل على التعبير عن الأحداث في العالم الخارجى لما يتوفر فيه من عنصر الزمن وعنصر الحركة، ويوفر له وسائل الإقناع. محمد العبد (دكتور): بحوث في تحليل الخطاب الإقناعى ص ٦٩.

الاستفهام والنداء والأمر .

١- الاستفهام: ولم يرد سوى مرتين هما: "كيف بدأت الأزمة في الشرق الأوسط؟" ، "هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسئولية تبعات هذه النكسة؟" والاستفهام لا يقصد منه الاستخبار وإنما الإقرار بما حدث ، والاعتراف به.

٢- الأمر: وجاء مرة واحدة - في الدعاء- باستخدام لام الأمر: " ليكن الله معنا جميعاً أملأ في قلوبنا وضياء وهدى" ودلالته التوسل والرجاء.

٣- النداء: لم ترد الجملة الندائية سوى مرتين: إحداهما في أول الخطاب "أيها الإخوة". لافتتاح الخطاب. والثانية جاءت اعتراضية "لكننا -أيها الإخوة- نحتاج قبل ذلك إلى نظرة على ما وقع، لكي نتبع التطورات" وهي للتنبيه.

والسبب في ذلك يرجع إلى أن المرسل لم يقرأ الخطاب أمام جمهور، فلم تأت فيه إشارات مباشرة إلى الجمهور؛ لأنه تلقى الخطاب عبر وسائل الإعلام (المرئي والمسموع ثم المكتوب).

والملاحظة العامة أن الجملة الإنشائية جاءت لأغراض بلاغية.

الثالث - المستوى الدلالي

وهو المستوى الذي يقوم على دراسة مفردات الخطاب ودلالاتها والبنى الدلالية التي تشكل موضوع الخطاب، والمضمون الأيديولوجي لهذه المفردات ، فالمفردات تحمل في دلالتها الانطباعات الداخلية للمرسل^(١).

(١) ارجع إلى: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٣٦ واللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧م ص ١٣١، ١٣٢. والشكل اللغوي ذو علاقة أكيدة بالمحتوى الدلالي، فاللغة تخضع لانطباعات المتكلم والسامع والأعراف الاجتماعية التي قد تختلف من ظرف وآخر ، ولهذا ارتبط الشكل اللغوي بالمعنى وما يطرأ عليه من تغيرات تبعاً لاختلاف الظروف الكلامية والعقلية ، فليس هناك تعبير لغوي يقال معزولاً عن الظروف الخارجية والنفسية للمتكلم والسامع" ومن هنا فإنه من الضروري أن يتم تحليل دلالة عبارة ما على مستويات متعددة هي: المعنى المعجمي (القاموسي) ، وصيغ الكلمات (الصرف) ومعنى العلاقات التركيبية بين كلماتها (النحو) والمعاني =

تدل مفردات الخطاب على الإطار المضمونى الذى يدور حوله موضوع الخطاب، وقد جاءت مفرداته فى مجالات الحقول الآتية:

حقل الحرب: تعد مفردات حقل الحرب من أكثر المفردات دوراناً فى الخطاب ، ويرجع ذلك إلى موضوع الخطاب الأساسى، (بيان أسباب النكسة) وأمثلة ذلك: حرب، عدوان، إطلاق النار، غارات، معركة، دفاع، انسحاب، صراع..... وهى مفردات حربية تستخدم فى الإطار العسكرى الحربى، وقد بلغ عدد مفردات هذا الحقل نحو (٤٧) مفردة.

حقل الجيش: وقد بلغ نحو ٣٢ مفردة وتركيبياً مثل: القوات المسلحة، قوات برية، قوات جوية، جنود، طائرات، مطارات، مواقع، دبابات، قيادة، قوات طوارئ ، قوات. ويتعلق هذا الحقل بالحقل السابق، ولكننا أفردناه، لطول حديث صاحب الخطاب عن دور الجيش فى المعركة وما خصه به من عناية.

حقل النكسة (الهزيمة): وقد بلغ نحو (١٤) مفردة: النكسة، الأزمة، أوقات المحنة، هزيمة آثار العدوان، غزو العدو، ظروف عصيبة. وقد كرر اللفظ نفسه خمس مرات.

حقل النصر: لم يرد فيه سوى مفردة "النصر" ثلاث مرات فقط. وترجع قلة مفردات هذا الحقل إلى تراجعها أمام حقل الهزيمة وغيابه عن الواقع الخارجى، فالخطاب تأبين النصر وليس فخراً به.

حقل العروبة (القومية العربية): وقد بلغت مفرداته نحو ٢٦ مفردة وتركيبياً مثل: الأمة العربية، الجيش العربى، الحق العربى، الوحدة العربية، العالم العربى، الوطن العربى، القوة العربية. ويرجع سبب زيادة نسبة هذا الحقل إلى المذهبية (الأيديولوجية)^(١) التى تسيطر على صاحب الخطاب، هى انتماءه إلى العروبة، إلى جانب ضرورات الموقف التى فرضت على

= الخارجية عن التركيب التى قد تنتج عن ظروف غير لغوية، وهى المعانى التى تؤكد من خلال الموقف الخارجى. ارجع إلى: عبد الرحمن أيوب (دكتور): التحليل الدلالى للجملية العربية : المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت عدد ١٠، م٣ ربيع ١٩٨٣ ص ١٠٧.

(١) المذهبية: النسق الفكرى والعقدى الذى يتبناه فرد ، وعرف بالأيديولوجية ، وأرى أن الأول أفضل فى الاصطلاح العربى ، وهو من اختيار المؤلف .

العرب ضرورة الوحدة والتمسك بها في ظل الهزيمة والمحنة التي تكابدها.

حقل الشعب: نجد حقل الشعب يعود من جديد في الاستخدام في ظل المحنة، ويرجع سبب ذلك إلى الواقع المؤلم الذي تكشف لصاحب الخطاب الذي وجد جميع الجبهات قد انكشفت من حوله وانحسر به المكان ، فلم يجد إلا الشعب الذي يحكمه يقف من ورائه، ولهذا نجد القوالب التي صب فيها هذا الإحساس تشير إلى ذلك من خلال حديثه الطويل عن القوات المسلحة المصرية والجنود في المعركة في مقابل ذكر دور القوى العربية قليلاً مثل الجيش السوري والأردني أو قوات المواجهة مع العدو.

حقل العدو: مثل: "إسرائيل" والتي أشار إليها بألفاظ: العدو، قوات العدو، الصهيونية العالمية، أعوان الاستعمار، العدوان الثلاثي (فرنسا ، وبريطانيا ، إسرائيل) ، وقد بلغ هذا الحقل نحو (٢٣) مفردة، وتركيباً. وأشار إلى الاستعمار، وقوى الصراع الدولي .

وهناك ملاحظة عامة، وهي أن مفردات الحرب وما يتعلق بها من جيش وعدوان، ونصر وهزيمة، المسيطرة على الخطاب، ثم مفردات الوحدة والعروبة التي جاءت لخدمة الموقف لدورها السياسي، الأمر الذي يؤكد تعلق تلك المفردات بموضوع الخطاب ودورها في مضمونه الدلالي.

ولم يرد عن "التنحي" أو "الاستقالة" إلا مفردة واحدة (أتنحي) الأمر الذي يقطع بأن خطاب "التنحي" موضوعه الأصلي "الهزيمة"، وأن هذا الاسم يعني إطلاق الجزء على الكل، فلم يشغل الحديث عنه سوى خمسة أسطر فقط من الخطاب.

دلالة التراكيب: لقد استخدم المرسل عدة تراكيب لغوية تحولت عن معناها المعجمي إلى معنى اصطلاحى بمصاحبتها مفردات أخرى ملازمة لها لدلالة على معنى خاص. "ومن ذلك:

التعبيرات اللغوية: مثل: "ساعة المحنة"، "وقت الشدة"، "خط السير"، "النهج"، "ضربة العدو"، "عدوانه"، "شجاعة الرجال"، "تماسكهم وصبرهم"، "مهام عاجلة"،

(١) ارجع إلى: التعبير الاصطلاحي (م.س) ص ٣٤ وما بعدها.

"سريعة" ، "آثار العدوان" ، "نتائجه" ، "رد الفعل" ، "الإجابة" ، "أنتهى عن أى منصب" ، "أعتزله" ، "قيادة العمل السياسى" ، "رجال الحكومة".

المصاحبات اللفظية: مثل: "قست الظروف" ، "طال المدى" ، "قصد مبيت" ، "المدى المحسوب". والتعبير المجازى، مثل: "شعلة ضوء لا تنطفى" مستمرة ، " لا بديل له" فريد ، "يصفى حسابه" ، ينتقم ، "انقض علينا" : هجم أو افترس ، "التواطؤ المكشوف" ، الواضح : "ضبط النفس" : التحكم فيها ، "فى وضع النهار" : علانية، "أمر لا يحتمل" : شاق.

المصطلحات: جاء فى الخطاب العديد من التراكيب الاصطلاحية، بعضها جاء مفرداً وبعضها جاء مركباً. المفرد مثل: "الأمة" ، "الاستعمار" ، "النكسة" ، "الدستور" ، "القرار" ، "الاشتراكية" ، "الثورة" ، "الشعب" ، "الأنانية" ، "الإمبراطورية". المركب مثل: "العدوان الثلاثى" ، "حركة القومية العربية" ، "الجمهورية العربية المتحدة" ، "الأمة العربية" ، "العالم العربى" ، "الرأى العام الدولى" ، "رئيس الجمهورية" ، "الثورة الاجتماعية" ، "وادي النيل" ، "قوى الشعب العاملة" ، "السلام العالمى" ، "المثل العليا" ، "المشاعر الفردية". ويلاحظ أن تلك المصطلحات جميعها حديثة الدلالة، وترتبط بموضوع الخطاب ، ولها مفاهيم خاصة .

الدلالة والأشكال البلاغية: استخدم المرسل عدة تراكيب عدل بها عن المعنى الحقيقى إلى المجازى لإعطاء شكل جمالى للغة الخطاب ويمجد بها المعنى ويصور الحدث. وأمثلة ذلك: "الساعات الحلوة والساعات المرة" ، حيث جعل للساعات مذاقاً مادياً مرأً وحلوأً، ويعنى وقت الفرح والحزن. وقوله: "جاءت ضربة العدو". والأصل: "جاء العدو ليقوم بضربة مفاجئة" ، لكنه أسند المجرى إلى ضربة العدو. وقوله "قلبي ينزف دماً" كناية عن شدة الحزن. وقوله: "إن العدو غطى جميع المطارات": كناية عن سيطرة العدو على المجال الجوى. وقد جاءت هذه الصور مباشرة ؛ لأن الخطاب موجه إلى جماهير الشعب، فاستخدم لغة مجازية من الواقع المباشر.

المستوى التداولى Pragmatics: يدرس المستوى التداولى العلاقات بين العلامات

signs ومستخدميها والعوامل التي تحقق التفاعل بين المرسل والمتلقى، والأهداف الاتصالية، وسياق الموقف^(١). وينقسم السياق إلى السياق النصي والسياق الخارجي .

أولاً: السياق النصي: ويتناول دراسة اللغة والتراكيب، ومحتويات الخطاب، ومضمونه الداخلي، والأفكار. وقد سبق دراسة ذلك.

ثانياً: السياق الخارجي: ويتناول المرسل والمتلقى، والمقام، وما يحيط به وجميع المؤثرات الخارجية^(٢).

أولاً: المرسل: الرئيس جمال عبد الناصر: شخص واحد يبلغ من العمر ٤٩ سنة، وكان من أبرز قادة الأمة العربية في حينه، وله تاريخ سياسي عريض، وقد عرف بانتمائه المذهبي وهو الأيديولوجية التي تتجه صوب توحيد الأمة، وتبني الاتجاه الاشتراكي أيضاً.

ثانياً: المتلقى: شعب مصر، وجمهور الأمة العربية، وقد تلقى الخطاب عبر وسائل الإعلام. وقد وجه المرسل خطابه إلى المتلقى (الجمهور) مباشرة من خلال النداء "أيها الإخوة المواطنين" ومن خلال ضمير المخاطبين "أنتم". هذا إلى جانب المفردات والتراكيب التي تتعلق بالمتلقى، مثل: الأمة العربية، الشعب العربي، الجمهور العربي.

الوسائل الإقناعية:

اعتمد المرسل على أدلة من خارج النص وأدلة من داخله. أولاً: الأدلة داخل النص^(٣):

(أ) تقديم حقائق ثابتة مثل: "كانت الأدلة متوافرة على وجود التدبير"، وقد قدم المرسل وقائع لغوية تؤكد قوله من خلال الإشارة باللغة إلى ما هو خارج النص.

(ب) القياس الإضماري: وهو القياس الذي يعتمد على منطق ناقص توضع له

(١) ارجع إلى : de Beaugrande, robert-Alain and Dressler, wolfgang, Ulrich: Introduction to Text Linguistics P 31:33 ومحمد العبد (دكتور): العبارة والإشارة ص ٦٩ وما بعدها.

(٢) اللغة والإبداع الأدبي ص ٣١.

(٣) ارجع إلى: محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي ص ٧٦ وما بعدها وص ٧٩ وما بعدها.

المقدمات ، ويترك إكمال النتائج للجمهور ، وهذا القياس قد يستخدم التعميم بـ "كل" أو "التنكير" ، مثل: "كانت هناك أمم عظيمة خارج العالم العربي قدمت لنا ما لا يمكن تقديره من تأييدها المعنوي". يستخدم صيغ التفضيل للمفاضلة بين شيئين ، لكنه يضمم واحداً منهما ، مثل: "لكن المؤامرة ولا بد أن نقول ذلك بشجاعة الرجال ، كانت أكبر وأعتى" ، وقد ترك للجمهور معرفة الطرف الآخر ، وسياق الموقف يدل عليه ، وقد يأتي إنجاز الخطاب مؤملاً أو مسوفاً ، مثل: "وما زال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربي العام. وكل ثقة في أنه سوف يستطيع أداءه" ، وهنا يترك الإنجاز للعمل العربي وما سوف يؤديه. وهو نوع من بعث الأمل في المتلقى العربي ، فجعله مسئولاً شريكاً ، ورجال السلطة يعترفون بسلطة الشعب في الأزمات فقط ، ليقاتلوا عنهم ، وليحفظوا لهم سلطانهم .

(ج) استحضار الحدث ، والأشياء وذلك عن طريق زمن المضارع حيث يمنح الأحداث والأشياء والأفكار " قوة في حقل عاطفة المستمع ، ويستبقها فيه ، واستخدام الزمن المضارع يجعل الأفكار أوثق عُرى بمكانها وزمانها"^(١).

وقد استطاع المرسل أن يوظف زمن المضارع في الحدث الماضي على اعتبار ما كان في الحكاية عنه ، مثل : "... وكنا ندرك أن احتمال الصراع بالقوة المسلحة قائم".

(د) استخدام الاستعارات البصرية Visual metaphors ، لاستحضار الأحداث وتجسيدها للمتلقى، فيتأثر بها ويتفاعل معها ، ويؤدي هذا التصوير إلى استحضار الواقع في التركيب اللغوي^(٢) ، مثل: "إن التضحيات التي بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال الأزمة والبطولات الجيدة التي كتبها الضابط والجنود من قواتنا المسلحة بدمائهم سوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفئ في تاريخنا وإلهاماً عظيماً للمستقبل وآماله الكبار" ، "صور تضحيات الجنود بالشعلة التي لا تنطفئ".

(هـ) الاهتمام بالعرض أكثر من الاهتمام بالبرهان ، والاعتماد على أساليب التوكيد

(١) ارجع إلى: محمد العبد (دكتور): بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ص ٦٩.

(٢) نفسه.

والإثارة والتكرار في عملية إقناع^(١).

(و) الأمثلة^(٢): وقد تكون معنوية ، وقد تكون لغوية ، وقد تكون مادية:

فالأمثلة اللغوية: دينية ، خيالية ، تاريخية ، سياسية.

والأمثلة المادية : وهى التى يشير إليها فى الواقع الخارجى والأحداث التى تصاحب الخطاب.

والأمثلة التى جاءت فى الخطاب معظمها أحداث سياسية تاريخية صورتها اللغة مثل: "أحداث النكسة ، ومؤامرات الاستعمار قديماً وحديثاً" ، ولم يرد فى الخطاب اقتباسات من الشعر أو القرآن الكريم أو من المأثورات.

ثانياً: الأدلة خارج النص^(٣)

(أ) البرهان المنطقى للقضية من خارج الخطاب ، مثل: "فالثابت الآن أن حاملات الطائرات أمريكية وبريطانية كانت بقرب شواطئ العدو ، تساعد مجهوده الحربى ، كما أن طائرات بريطانية أغارت فى وضح النهار على بعض المواقع فى الجبهة السورية وفى الجبهة المصرية إلى جانب قيام عدد من الطائرات الأمريكية بعمليات الاستطلاع فوق بعض مواقعنا". وهى الأدلة التى قدمتها اللغة من خارج النص.

(ب) ترتيب أجزاء الخطاب^(٤): يشارك ترتيب الخطاب فى عملية الإقناع ، فالترتيب المنطقى المتسلسل لأجزاء الخطاب يجعل المتلقى يسلم بنتائجه ، ولقد بدأ الخطاب باستهلال حاول المرسل من خلاله استمالة المتلقى ، فابتدأ بعرض واضح مختصر خالٍ من الاستطراد والتشخيص ، استخدم فيه لغة مباشرة ذات معانٍ إنسانية ليؤثر بها على مشاعر المتلقى ويفتح بها قناة الاتصال. وينتقل المرسل من المقدمة إلى العرض ، ويستخدم فى الانتقال النداء: ..

(١) نفسه وارجع إلى: مارلين نصر: التصور القومى فى فكر جمال عبد الناصر ص ٥٦.

(٢) ارجع إلى: فى بلاغة الخطاب الإقناعى ص ١٣٥.

(٣) نفسه ص ١٠١ وما بعدها.

(٤) ارجع إلى: فى بلاغة الخطاب الإقناعى ص ١٢٩ ، ١٣٥.

لكننا أيها الإخوة نحتاج قبل ذلك إلى نظرة على ما وقع لكى نتتبع التطورات وخط سيرها في وصولها إلى ما وصلت إليه" ، ويذكر الوقائع ويحددها مكانياً وزمانياً ، ويبرهن على كل مقدمة بحجج لغوية ومنطقية أو بحجج من خارج الخطاب ، وبعد عرض الموضوع يصل إلى نتيجة حتمية يتطلبها الموقف ، والتنحي عن الحكم ، وهو سلوك حتمى منطقي يتطلبه الموقف السياسى . ثم ينتقل إلى الخاتمة ، فيوجز ما سبق ، ويعقب عليه ، ويعرض لإنجازاته السياسية ، ثم يختتم بكلمات تأثيرية جعلها قفلاً لخطابه: "إن قلبى كله معكم ، وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى ، ولكن الله معنا جميعاً أملاً في قلوبنا وضياء وهدى".

خصائص الأسلوب

• تميز الخطاب بعدد من الخصائص الأسلوبية وهي:

- ١- البنية المتناسقة لتراكيب الخطاب ، فهو يحتوى على جمل فى شكل مسند ومسند إليه أو مسند إليه ومسند. مثل: "إن البادئ بسوريا سوف يثنى بمصر". ويرجع سبب هذا التناسق أن الخطاب تم إعداده وتنقيحه قبل إرساله ، فجاءت تراكيبه تامة^(١).
- ٢- استخدم المرسل مفردات غنية بالدلالة ، مثل: "كانت الأدلة متوافرة على وجود التدبير" ، فكلمة "متوافرة" توحى بكثرتها ، وكلمة "التدبير" توحى بالمؤامرة والغدر ، واستخدام مفردات مثل: "النكسة" فى الخطاب التى توحى بفداحة الهزيمة ، وهى أقوى فى الدلالة من الهزيمة ، وفى قوله "كانت مصادر إخواننا السوريين قاطعة فى ذلك" فقد استخدم مصادر جمعاً للتعدد والكثرة ، واستخدم اسم الفاعل قاطعة ؛ لأن اسم الفاعل أقوى فى التعبير من الفعل. وقوله "لقد قررت أن أتنحى تماماً ونهائياً عن أى منصب" ، "أتنحى" أقوى فى الدلالة من أستقيل ، فالأولى تعنى الابتعاد التام واللازم عن الحكم ، والثانية ترك الحكم فقط.

- ٣- استخدم المرسل مجموعة كبيرة من العلامات اللغوية التى تستعمل لوسم

(١) تناسق الجمل فيما بينها بالتجاور أو بالإراداف عن طريق حروف العطف.

العلاقات بين الجمل ، وهي ^(١) :

(أ) المتممات الموصولة التي تقوم بالوصل بين الجمل ، مثل : المتممات الزمنية ^(٢) ، ومثال ذلك : "مهـما" التي استخدمها كثيراً ، مثل : "نستطيع دائماً أن نجد اتجاهنا السليم مهـما كانت الظروف عصيبة ، ومهـما كان الضوء خافتاً" ، وقد قامت "مهـما" بالربط بين الجمل ، وحققت تماسكها .

(ب) استخدم أدوات ربط جديدة: مثل "فضلاً عن" في قوله: "ولقد وجدنا واجباً علينا أن لا نقبل ذلك ساكتين ، فضلاً عن أن ذلك واجب الإخوة العربية ، فهو أيضاً واجب الأمن الوطنى". و"بالرغم" مثل: "وبالرغم النكسة ، فإن الأمة العربية بكل طاقتها وإمكانياتها قادرة على أن تصر على إزالة آثار العدوان" ، و"أهم من ذلك" تحدث عن إنجازات جيل الثورة ، ثم قال: "وأهم من ذلك وضع قيادة العمل السياسى تحالف قوى الشعب".

وهذه الروابط النصية أدت إلى تماسك الخطاب واتصال بنيته .

٤- التنوع فى الجملة من خلال النعوت والظروف ، مثل: "وأماننا الآن عدة مهام عاجلة" ، و"هناك فى هذا الصدد ثلاث حقائق حيوية" ويؤدى هذا التنوع إلى التجديد والحركة ودفع الملل عن المتلقى واستمرار عملية التلقى والتأثير فى المتلقى .

٥- وجود أكثر من مسند فى التركيب ، مثل : "لقد كان الشعب رائعاً كعادته ، أصيلاً كطبيعة ، مؤمناً صادقاً مخلصاً" . ويدل هذا على التعدد والتجديد .

٦- تكديس المعلومات ، مثل: "وإنى لأعتر بإسهام هذا الجيل من الثوار ، لقد حقق جلاء الاستعمار وحدد شخصيتها العربية ، وحارب سياسة مناطق النفوذ فى العالم العربى" ، وعدد إنجازات جيل الثورة بجمل متتالية.

٧- استخدام المركبات الاسمية ، مثل: الصفات ، واسم الموصول ، مثل : الشرق

(١) ارجع إلى " الجملة العربية: دراسة نحوية لغوية ص ١٥٨ ، وقد أحصى الدكتور محمد عبادة تلك الأدوات وبيّن وظائفها النحوية والدلالية ، مثل : عندما ، بينما ، بعدما ، لما ، إذا ، حيث ، إلى أن ، حتى .

(٢) المتممات الزمنية مثل : مهـما ، عندما ، فى حين ، بينهما ، حين ، وسائل الربط المنطقى ، مثل : إلى جانب ذلك ، إضافة إلى ، زيادة على ذلك ، لأجل هذا ، إلا أن ، بالرغم من .

الأوسط ، القوات المسلحة ، الأمة العربية.

واستخدم اسم الموصول نحو عشر مرات ،، وقد استخدمه للوصف في مثل : قوى السيطرة العالمية التي انقضت علينا" ، ويعد اسم الموصول من سمات الخطاب المكتوب^(١). ويؤدى إلى طول الجملة وتماسك بنية الخطاب .

٨- استخدم المرسل ضمير الفصل للتركيز على ركن في الجملة ، مثل: "إن الأمة هي الباقية" وقيمتها البلاغية - التأكيد والمبالغة.

٩- استخدم المرسل اسم الإشارة للعناية بالمشار إليه ، وتأكيد "إنى لأعتز بإسهام هذا الجيل" ، و "إن هذه ساعة للعمل". وقد شاركت هذه العناصر معاً في التأثير في المتلقى وإقناعه بمضمون الخطاب .

(١) اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٣ م ص ٢٣٦.

الخطاب الثالث

خطاب الرئيس محمد أنور السادات في افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب ، ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ م^(١)

* قائل الخطاب: الرئيس محمد أنور السادات^(٢) .

* زمن الخطاب: ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ م.

* مكان الخطاب: مجلس الشعب بالقاهرة.

* موضوع الخطاب: يتناول الخطاب عدد من الأفكار المتسلسلة التي تدور في فلك موضوع انتصار الجيش المصرى على إسرائيل. وقد تناول المرسل هذا الموضوع بأفكار موضوعية محددة وأشكال لغوية منظمة حيث تسير الأفكار في مراحل متسلسلة ، وتأتى نقاط الانتقال في الخطاب كالتالى:^(٣) وقد بدأ المرسل بافتتاحية للدخول في الموضوع ، وكان المفتاح هو البسملة "بسم الله" ، ثم النداء "أيها الإخوة والأخوات" ، والنداء من أساليب الاستهلاك الأساسية في الخطاب السياسى يستهل به المرسل خطابه ، كما يساهم في بنية الخطاب الداخلية ، فهو يحدد فواصل الخطاب أو الانتقال من موضوع إلى آخر ، كما يساهم في تخفيف وطأة الطول ، ويعمل على بقاء قناة الاتصال مفتوحة ، ويجدد عملية التلقى

(١) نص الخطاب من : قال الرئيس السادات ، السكرتارية الصحفية لرئيس الجمهورية ، الجزء الثالث ص ١٦٢-١٦٧ .

(٢) ولد السادات في ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ م بقرية ميت أبو الكوم ، محافظة المنوفية درس في الكتاب ثم التحق بالمدرسة ، وجاءته فرصة دخول الكلية الحربية في أعقاب معاهدة ١٩٣٦ م ، وتخرج سنة ١٩٣٨ م ، وشارك في حركة الضباط الأحرار ، وقد شغل عدة مناصب أهمها : رئيس مجلس الأمة ، ثم نائب رئيس الجمهورية ، ثم تولى الحكم ٧ أكتوبر ١٩٧٠ . ارجع إلى : عبد المنعم صبحى : السادات وثورة التصحيح ، دار الشعب ١٩٧٥ م ص ١٤ ومجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات في الفترة من سبتمبر ١٩٧٠ م إلى ديسمبر ١٩٧١ م ، بمناسبة العيد الثالث والعشرين لثورة يوليو ، ١٩٥٢ ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ص ٧-٩ .

(٣) ارجع إلى : دراسات لسانية تطبيقية ص ٨٦ ، ٨٧ .

وينشطها ، وأعطى المرسل للمتلقى بعد الاستهلال مفتاح الموضوع "قضية الحرب والسلام" ، ثم انطلق يتحدث عن دور الجيش المصري وما حققه من انتصار أدهش العالم ، ثم تقدم بالشكر للأمة العربية لما ساهمت به في المعركة. وأجمل في خطابه ما فصله ، فوجه تهديداً لإسرائيل يخوفهم خيانة العهد ، وأعطى لنفسه حق الرد عليهم على لسان الأمة ، ثم ذلّل خاتمة الخطاب بدعاء وآية ذات صلة بالموضوع: ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد: ٧] وقد حقق هذا التسلسل الموضوعى ترابطاً على المستوى الخارجى والداخلى ، حيث يسير الموضوع فى خط متسلسل وبنية متناسكة.

* المقصد: تقديم معلومات رفيعة المستوى ، غير معروفة للمتلقى ثم محاولة نقلها إليه نقلاً يتسم بالإقناع والتأكيد ، وقد قصد المرسل إلى دفع الثقة والأمل فى قلوب الجماهير ، وقذف الرعب فى قلب إسرائيل وكسب الرأى العام الدولى.

مستويات التطيل:

الأول - المستوى الصرفى

أولاً: الأفعال:

جاء فى الخطاب نحو ٤٥٦ فعلاً ، وتتميز تلك الأفعال بما يأتى:

١- ارتفاع نسبة الفعل المضارع ٧٤,٥ ٪ حيث يبلغ عدده (٣٤١) وزمن الماضى ٢٥,٥ ٪ حيث يبلغ عدده نحو ١١٥ فعلاً. وهذا يعنى سيطرة موضوع الخطاب (المعركة) على الحدث الذى يرتبط بزمن الإنتاج ، فقد تناول المرسل أحداث النصر ، ودور القوى المشاركة فى المعركة ، وعبور القوات المسلحة خط برليف ، وهزيمة إسرائيل ، وكان الحدث (المعركة) ما زال مستمراً ، ولهذا انشغل المرسل بالحديث عنه ، ولم يضرب فى عمق الزمن الماضى.

٢- جاءت الأفعال على صيغ أحد عشر بناء ، وهى:

النسبة	العدد	الوزن
٣٦,٤٠	١٦٦	فعل: فَعَلَ
٧,٤٥	٣٤	فَعِلَ

الوزن	العدد	النسبة
فعل	٤٣	٩,٤٥
فاعل	٧٢	١٥,٧٨
أفعل	٤٦	١٠,٨
تفعل	٤٠	٨,٧٧
تفاعل	١٠	٢,١٩
انفعل	٤	٠,٨٧
افتعل	٢٠	٤,٣٨
استفعل	٢١	٤,٦٠
افعلل	٢	٠,٤٣

ويلاحظ ما يلي:

(أ) يمثل الثلاثي المجرد أعلى نسبة في الأفعال ٤٣,٨٥٪ (صيغة فَعَلَ ٣٦,٤٠ وفَعِلَ

(٧,٤٥

(ب) معظم تلك الأبنية مزيدة ، أشهرها "فاعل" الذي يدل على المطاوعة والحركة والمشاركة ، مثل : قاوم ، حاول ، عاهد ، وصيغة "تفاعل" التي توحى بالحركة والنشاط أيضاً ، مثل : تقاتل. وصيغة "فَعَلَ" التي توحى بالقوة والإرادة ، مثل : حقق ، قَدَّم ، حطَّم ، وهي للدلالة على التكثير أيضاً. مثل : جَمَعَ. وصيغة "افتعل" التي توحى بالحركة مثل : انتشر ، اجتمع ، التقى. و"تفعل" التي توحى بالمطاوعة والمشاركة مثل : تَحَدَّث ، تَجَمَّع ، وعلاقة دلالة تلك الأفعال بالخطاب أن موضوع الخطاب (المعركة) يتضمن الحركة ، والتفاعل والمشاركة ، وقد استخدم المرسل الأبنية المزيدة لزيادة في الدلالة.

(ج) الأبنية التي جاءت في الخطاب شائعة في الاستعمال اليومي ، ولم ترد أبنية نادرة

سوى "افعلل" (مرتين فقط ٤٣,٠٪)

٢- لم يرد من صيغ المبنى للمجهول سوى سبعة أفعال ، خمسة في زمن المضارع ، واثنان

في زمن الماضي ، وهذا لا يشكل ظاهرة ، ولم يرد في صيغة الأمر سوى فعلين فقط.

٣- جاء زمن المستقبل (١٨) مرة في سياق الحديث عن الأحداث المتوقعة^(١).

(ثانياً) الاسماء:

جاء في الخطاب نحو ١٤٥٠ اسماً. وتمثل الأسماء معظم كلمات الخطاب ، حيث تبلغ نسبتها ٧٦,٥٪ والأفعال ٢٣,٥٪ تقريباً. وهذا لا يعنى جمود تراكيب الخطاب ، فقد دخلت تلك الأسماء في تراكيب فعلية. كما احتوت معظم التراكيب الاسمية على قيد زمني (فعل ناسخ أو ظرف زمان) أو يقع المسند جملة فعلية ، فيصبح التركيب متحركاً لاحتوائه على عنصر الزمن.

* المصادر: جاء في الخطاب نحو ٣٣٤ مصدراً ، وهي تدل في الخطاب على أحداث مجردة من الزمان ، وتتميز المصادر بما يلي:

(أ) الدلالة على الحركة : اقتحام ، اجتياح ، عبور ، قتال ، زحف ، فوران ، مشاركة ، مقاومة ، وهي مصادر تتعلق بحدث الخطاب " المعركة " .

(ب) معظم المصادر مزيدة ، وزيادة المبنى تزيد المعنى^(٢).

(ج) استخدم المرسل المصدر الميمي ، مثل : موعد ، مجتمع ، مطلب ، مسيرة ، والمصدر الصناعي ، مثل : قومية ، شعبية ، انتهازية ، حرية.

(د) جاءت المصادر متأثرة بمشاعر المرسل ، كما تعلق بالموقف ، مثل قوله عن المرعى "إن حركتها لم تكن فوراناً ، وإنما كانت ارتفاعاً شاهقاً" فالمصدر "فوران" يدل على الاضطراب ، و"ارتفاع" يدل على العزة والشموخ.

(١) استخدم المرسل سوف نحو سبع عشرة مرة والسين مرة واحد للدلالة على أحداث تقع في المستقبل أو قد استخدم المستقبل ليجعل هناك فرصة متاحة لوقوع أحداث تترتب على الحدث القائم ، فقد بادر السادات بالسلام ، وموقف إسرائيل مجهول ، فوضع أمامها خيارين في المستقبل إما أن يواصل المعركة ، أو تبدأ عملية السلام.

(٢) مثل مصدر الرباعي : إقبال ، تقوية ، زلزال ، والخماسي: اندفاع ، تحطم ، والسداسي: استخدام ، استقبال.

* المشتقات: تدل المشتقات على مرونة لغة الخطاب ، و ثراء الدلالة ، وقد جاء في الخطاب نحو ١٢٥ مشتقاً على النحو الآتي:

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة	اسم التفضيل	اسم الزمان	اسم المكان	اسم الآلة
العدد	٣٦	٢٣	٣٨	١٨	١	٤	٥
النسبة %	٢٨,٨	١٨,٤	٣٠,٤	١٤,٤	٠,٠٨	٣,٢	٤

ويلاحظ ما يأتي:

١- تعد الصفة المشبهة أكثر المشتقات استخداماً يليها اسم الفاعل والصفة المشبهة أقوى في الوصف من اسم الفاعل ، فاسم الفاعل يدل على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدد ، والصفة المشبهة تدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت.

٢- استخدام المرسل المشتقات كثيراً للتعبير عن الحالة النفسية مثل: نتباهى بما حققناه في أحد عشر يوماً من أهم وأخطر بل وأعظم وأجمل أيام تاريخنا فقد استخدم صيغة التفضيل مكررة ، وهي توحى بإعجابه الشديد بإنجازة السياسى الحربى ، وتعبر عن حالته النفسية العالية وفرحته بالانتصار.

ومثله: قوله "حاولت مخلصاً أن أفى بالوعد ملتمساً عون الله ، وطالباً ثقتكم" ، وقد كرر صيغة اسم الفاعل للتأكيد على ذاته ورغبته الأكيدة في تحقيق النصر. ومثله : وصف طول الليل وثقله : "لقد كان الليل طويلاً وثقيلاً". والصفة المشبهة أوحى بالمعاناة وشدة الموقف ، والطول والثقل هما أقوى وصف لليل شديد المرارة. وقد ينوع في صيغة المشتق ، مثل وصفه الأعلام بـ "منكسة أو ذليلة مرتفعة هاماتها عزيزة صواريخها" ، فقد استخدم في وصف الأعلام اسم المفعول منكسة والصفة المشبهة ذليلة وعزيزة واسم الفاعل مرتفع ليجدد في الوصف ، ويزيل الرتابة ويبعث الحركة والحيوية وهي جميعاً تعبر عن حالته النفسية.

٣- لقد وازن المرسل بين المشتقات والمعانى التى جاءت لها في الخطاب فقد وصف الأعلام بـ "مرتفعة" و"عزيزة" و"مخضبة بالدماء" والارتفاع والعزة يناسبان علو الأعلام ، والدماء يناسبها التخضيب.

٤- استخدم المرسل اسم الفاعل للتعبير عن ذاته ، مثل قوله: "واثق أنكم تقدررون وتعذرون ، وكنت واثقاً أنه سوف يجيء يوم تظهر فيه الحقيقة" ، وقد استخدم اسم الفاعل للتأكيد على الذات الفاعلة ، والثقة التي تتمتع بها. وصيغة اسم الفاعل يدل على الانفعال بالموقف ، وحضور الذات في الخطاب. وقد أوحى صيغ التفضيل بالإعجاب والفخر : أحسن ، أجد ، أروع ، أفضل.

* الضمائر: يدل الضمير "أنا" أو "نحن" والضمير "أنتم" على الخطاب المباشر لدلالة الأول على المرسل ، والثاني "أنتم" على المتلقى ، وقد جاء ضمير المتكلم "أنا" مرتين للتعبير عن ذات المتكلم. واستخدم ضمير الجمع المتكلم "نحن" في التعبير عن موقف الأمة "نحن طلاب سلام أمام العالم" ، و"نحن نريد أن تنجح سياسة الوفاق"^(١). وقد جاء "نحن" ست مرات في الخطاب.

وقد قدم المرسل الضمير وبدأ به لتعظيمه ، ولإعطائه مكانه الصدارة ، واستخدم المرسل الضمير "هم" مع الطرف الآخر المعادى: "هاهم في حرب طويلة ممتدة ، وهم أمام استنزاف نستطيع نحن أن نتحملة ، وهاهم عمقهم معرض" وقد اعتاد أن يستخدم الضمير الغائب مع الطرف الغائب ، فهو يشير إلى إسرائيل بـ "هم". وإلى أمريكا بـ "هي".

* اسم الإشارة: وظف المرسل اسم الإشارة توظيفاً دلاليًا ، مثل: "أن دولة واحدة اختلفت مع العالم كله .. هذه الدولة هي الولايات المتحدة" فقد جاءت دولة نكرة للسخرية والاستهجان ، ثم حددها اسم الإشارة وأكدها للمتلقى بمعاونة ضمير الفصل "هي" ، وهو يقصد إلى فضح أمرها ، واستهجان موقفها. . ومثله قوله "هذه هي أهدافنا" جاءت للتعظيم ، وجاء ضمير الفصل للتأكيد. وقد يأتي اسم الإشارة للاستهجان والسخرية ، مثل: "ذلك الغرور ، وتلك الحماسة".

كما يقوم اسم الإشارة بالربط داخل الخطاب عندما يحيل إلى سابق ، كما يعمل على تفاعل بنية الخطاب مع العالم الخارجي ، عندما يحيل المتلقى إلى العالم الخارجي.

(١) يشير الضمير "أنا" إلى الفردية ، والضمير "نحن" إلى الجماعة في الخطاب المباشر : الهادي الجطلاوي : مدخل إلى الأسلوبين ص ٣٩.

* الظرف: تعمل الظروف على تفاعل التراكيب الذى يأتى فيه مع العالم الخارجى ،
ويحددها زمانياً ومكانياً^(١) "الآن" " كان بودى أن أجي إليكم قبل الآن" ف "الآن" تحدد
زمن المجيء (الحدث) أنه زمان (القول) والظرف جزء من العالم الخارجى ، والتركيب
"أجي إليكم" مطلق الزمان لكن "الآن" ربطته بزمن القول. وقوله "نرى قيادة إسرائيل
اليوم فى موقف معاد للتاريخ" ، فاليوم زمان القول (١٦ أكتوبر ١٩٧٣ م).

ظرف المكان ، مثل: "فإن الواجب يقتضينا أن نسجل من هنا ، وباسم هذا الشعب ،
وباسم هذه الأمة ، ثقتنا المطلقة فى قواتنا المسلحة". "هنا" ظرف مكان أشار إلى مكان القول
الخارجى ، وأحال إليه فهنا إشارة إلى قاعة مجلس الشعب.

* دلالة الزيدات الصرفية المورفيمات: وهى نوعان : الأوزان ، وقد سبق دراستها
واللواصق ، (السوابق أو اللواحق أو الدواخل)^(٢) واشهر اللواصق فى الخطاب اللاحقة
"ية" و "ى" النسب فقد وظف المرسل هاتين اللاحقتين فى الأسماء الجامدة ، فأخذت طبيعة
وصفية ، وصارت ذات دلالة اصطلاحية ، وقد وظفها المرسل فى الأعلام العربية والدخيلة ،
مثل: "إن حربنا هى استمرار لحرب الإنسانية ضد الفاشية والنازية ، ذلك لأن الصهيونية
بدعواها العنصرية ، وبمنطق التوسع بالبطش ليست إلا تكراراً هزيباً للفاشية والنازية".
فقد أخذت: "الإنسانية" و"العنصرية" دلالة أوسع من: الإنسان ، العنصر ، فدلالة الأولى
أوسع لعمومها وشمولها مبادئ سامية تعم بنى الإنسان وقد تحولت من معنى حسى إلى
معنى معنوى والثانية تعنى التعصب للجنس ضد جنس آخر ، وتحول الاسم بها إلى
مصطلح علمى.

وأضاف اللاحقة "ية" لكلمات دخيلة ليعطيها دلالتها فى العربية ، مثل : النازية ،

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) الوزن يشمل أوزان المشتقات والمصادر وأوزان جمع التكسير والتصغير ونعنى فى هذا المقام دراسة
العنصر الصرفي (جزء صرفي الوزن الذى يحدد جزءاً معيناً من دلالة الصرفي الكلية ، مثل : أحرف
المضارعة). عبد الرحمن أيوب التحليل الدلالي للجمل العربية المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٣ م
ص ١٢٣. وارجع إلى: محمود عكاشة : التحليل الدلالي ، ص ٦٠ ، ٦١ .

الصهيونية ، الفاشية^(١) وحول بعض الأعلام الجامدة إلى الوصفية من خلال اللاحقة ، مثل :
"الأمة العربية" والأصل : "عرب" و"ظاهرة إقليمية" ، إقليم .

"ال" التعريف: وهى من اللواحق التى تضاف إلى الأصل ، ولا تحدث فيه تغييراً سوى تحديده وتعيينه ، مثل قوله "إن دولة واحدة اختلفت مع العالم كله .. هذه الدولة هى الولايات المتحدة" ف "دولة" الأولى نكرة للتحقير والإنكار ، والثانية "الدولة" محددة ومقصود بها دولة معينة ، والتعريف "ال" هو الذى حددها ، واستخدام المرسل لاحقة الجمع (ون ، ات) للدلالة على الكم ، مثل : "أشجع المقاتلين" فالمقاتلون مفرداً: المقاتل يعنى واحد ، ودلت (ون أو ين) على الجمع فى "المقاتلين" ، وهى تغنى عن قولنا: العدد أكثر من اثنين. واستخدام جمع التكسير للإطلاق والزيادة ، مثل: مشاغل ، شعوب ، مشاغل ، حروب ، جماهير ، دول.

وتأتى اللاحقة "ون" أو "ات" لتحديد النوع أيضاً ، مثل: مقاتلون ، مقاتلات ، ف "الواو" والنون دلتا على جمع المذكر ، و"ات" دلت على جمع المؤنث ، وهذه اللاحقة تغنى عن قولنا: ذكر أو أنثى.

واللواحق تعييننا على فهم دلالة التركيب ، مثل : وكانت الحسابات مضمينة ، والمسئولية فادحة . فمضمينة اسم فاعل من أضنى ، والأصل : أضنت الحسابات أى حسابات المعركة كانت عالية التكاليف. والمسئولية مصدر صناعى: (اسم مفعول + اللاحقة "ية") وفادحة اسم فاعل. فقد أتى بالمسند فى التركيبين اسم فاعل والمسند إليه مصدراً الحساب والمسئولية (مصدر صناعى) ، وقصد من هذا التعبير أن نتائج المعركة العظيمة ، لم تكن متوقعة أمام التكاليف والحسابات الهائلة.

وشاركت حروف المضارعة فى الدلالة ، مثل: ألتقى بكم ، تعلم ، يقاتل ، نحارب ،

(١) الصهيونية: حركة تدعو إلى إقامة مجتمع يهودى مستقل فى فلسطين ، وهى نسبة إلى جبل قرب أورشليم يسمى: صهيون. والفاشية: مذهب سياسى واقتصادى ، نشأ بإيطاليا فى هذا القرن يقوم على نظام الثقبات وعلى تدخل الدولة فى كل مظاهر النشاط الاقتصادى. النازية: نظام مشابه للفاشية قام فى ألمانيا ، وبلغ به هتلر الحكم سنة ١٩٣٣. ومعنى الكلمة: الاشتراكية القومية. الموسوعة السياسية.

فالهزمة في الفعل الأول أشارت إلى أن الفاعل مفرد متكلم ، والتاء في الثاني ، دلت أن الفاعل المخاطب أنت والياء في الثالث دلت على "هو" وفي الرابع دلت النون على ضمير الجمع "نحن".

لقد ساهمت تلك العناصر الصرفية في الجانب الدلالي وارتبطت بموضوع الخطاب ، وعبرت عن مشاعر المرسل.

الثاني - المستوى التركيبي

تقسم الجمل على ضوء البناء الداخلى ثلاثة أقسام: الجملة البسيطة ، والجملة المركبة والجملة التركيبية^(١) ، وقد قام المؤلف بإحصاء تلك الأنواع في الخطاب ، وكانت النتيجة العامة للإحصاء:

نوع الجملة	بسيطة	مركبة	تركيبية
العدد	١٧٥	٨٦	١٠٥
النسبة	٤٧,٨١	٢٣,٤٩	٢٨,٦٨

ويلاحظ زيادة نسبة الجملة البسيطة في الخطاب (٤٧,٨١٪) ، وتأتى الجملة التركيبية في المقام الثاني ٢٨,٦٨٪.

وهذا يعنى اعتماد المرسل على الأشكال البسيطة النابعة من السياق المباشر ، كما استخدم الأشكال المترابطة ، التى تحتوى على أفكار طويلة ، ويتمثل ذلك فى الجملة التركيبية التى تحتوى على تركيب مستقل وآخر غير مستقل يعتمد على التركيب الأول.

وتتميز تلك الأشكال بمميزات خاصة ، وهى:

أولاً: الجملة البسيطة:

١- جاءت الجملة البسيطة قصيرة وطويلة ، قصيرة فى تقديم الحقائق ، مثل : السلام بالعدل. وطويلة فى الإخبار: "حارب الشعب والأمة عدواً واحداً".

٢- جاءت معظم الجمل البسيطة داخل تراكيب طويلة ، مثل: "ومادامت القاعدة

(١) ارجع إلى: فاطمة الجامعى : لغة أبى العلاء فى رسالة الغفران ص ١٣٠.

بخير ، فإن كل شيء بخير ، والجمل البسيطة: "القاعدة بخير". كل شيء بخير. لقد دخلت الجملتان البسيطتان ضمن جملة تركيبية ، وهذا ما يجعل الخطاب مترابطاً ومتناسكاً ومحققاً للوحدة اللغوية المضغوطة.^(١) وليست هناك جمل بسيطة مستقلة أو مفككة ، ويرجع ذلك إلى أن الخطاب معد ، والقارئ يلتزم بالنص المكتوب وليس هناك ارتجال أو انفعال.

٣- معظم الجمل البسيطة إخبارية ؛ لأن موضوع الخطاب يقوم على عرض حقائق وتقديم نتائج عسكرية ، وشروط السلام.

٤- تعطى الجمل البسيطة دلالة الثقة بالنفس والثبات والقوة التي يتطلبها الموقف ، مثل: "إن كل شيء بخير ، إننا قاتلنا وسوف نقاتل ، نحن طلاب سلام ، إننا قادرون توجيه ضربة أخرى".

ثانياً: الجملة المركبة:

١- تتميز الجملة المركبة بالطول ، فقد تزيد عن تركيبين ، مثل: "هذه ساعات ، نعرف فيها أنفسنا ، ونعرف فيها الأصدقاء ، ونعرف فيها الأعداء". ويرجع هذا الطول إلى النفس الخطابى للمرسل ، ورغبته في إقناع المتلقى ، وما تفيض به نفسه من معانى.

٢- التجانس بين التراكيب في معظم الجمل ، فقد تأتي جميع التراكيب الاسمية أو تأتي فعلية. مثل "ألا أتأخر عن لحظة أجدها ملائمة ، ولا أتقدم ، لا أغامر ، ولا أتلكأ".

٣- اعتمد المرسل على أدوات الربط البسيطة في الربط بين تراكيب الجملة المركبة ، ولم يرد الربط السياقى إلا قليلاً ، وأكثر أدوات الربط استخداماً "الواو"^(٢).

ثالثاً: الجملة التركيبية:

١- تمثل الجملة التركيبية أعلى صور التعقيد والتناسك في الخطاب لاحتوائها على تركيب مستقل وآخر غير مستقل يعتمد على التركيب الأول ، ووجود أداة تربط بين شطريها المستقل ، وغير المستقل.

(١) ارجع إلى: اللسانيات وتحليل الخطاب "المجلة العربية للدراسات الإنسانية ١٩٩٧ م ص ٢٣٣.
(٢) الربط السياقى مثل : كانت النتائج هائلة : فقد العدو المتغطرس توازنه ، استعادت الأمة الجريمة شرفها ، تغيرت الخريطة السياسية للشرق الأوسط ". قام الربط السياقى دون الأداة " الواو " بالربط بين التراكيب البسيطة.

٢- تتميز بالطول ، ويرجع ذلك إلى طول الفكرة ، وكثرة ما بها من متعلقات أو جمل ثانوية تأتي داخل التركيب.

٣- تداخل الجملة التركيبية مع الجملة البسيطة والجملة المركبة ، فجاءت الجمل التركيبية (من هذا النوع) ، معقدة شديدة الطول ، طويلة الفكرة ، متماسكة ، مثل: "ما كنا لنستطيع: شيئاً وما كان أحد ليستطيع شيئاً ، لو لم يكن هذا الشعب ، ولو لم تكن هذه الأمة"^(١) ، الجملتان الأوليان بسيطتان تكونان جملة مركبة عن طريق "الواو" ، وهما جزء من التركيب الشرطي.

٤- الاعتماد على أداة الربط بشكل موسّع ، فقد تأتي أكثر من أداة في تركيب ، ومثال ذلك المثال السابق ، كما قد تتداخل جملتان فيها أداتان مختلفتان ، مثل: "ومادامت القاعدة بخير فإن كل شيء بخير ، وغير ذلك لن يكون إلا زوبعة في فئجان" الأداة (مادام وإلا).

٥- استخدام المرسل أدوات ربط مفردة ، وأدوات ربط مركبة في الجملة التركيبية في نحو (٨٢) جملة تقريباً.

(أ) المفردة ، مثل : إذا (١٤) مرة ، لو خمس مرات ، مهما خمس مرات ، عندما مرتين ، مادام مرة ، بينما مرتين ، واو الحال ١٥ مرة ، ولام التعليل ٢٥ مرة ، وتعد لام التعليل أكثر الأدوات ، وقد استخدمها المرسل في سياق الاحتجاج والتبرير ، وكشف الأسباب ليقنع المتلقى ، تليها واو الحال ، ثم إذا التي تفيد التوقع والحدوث.

(ب) المركبة ، مثل : أداة الاستثناء "إلا" مسبوقه بنفى (لن ، لا ، ليس) ، وقد استخدمها أربع مرات ، و"غير" مرة واحدة. واستخدم "إنما" مسبوقه بنفى (لم ، ليس) ثماني مرات ، مثل: "إن حركتها لم تكن فوراناً ، وإنما كانت ارتفاعاً شاهقاً". وهذه الأدوات تجعل الخطاب مترابطاً ومتناسكاً ومحققاً الوحدة اللغوية.

٦- استخدام المرسل الربط السياقي في نحو (٢٣) جملة ، وذلك من خلال: التركيب

(١) تقدم جواب الشرط على الأداة وجملة الشرط ، وهذه سمة في معظم جمل الرئيس السادات الشرعية.

المستقل + جملة الصفة أو جملة الحال غير مسبوقه بواو^(١).

(أ) جملة الصفة ، مثل : أتحدث معكم ، ومع جماهير شعبنا ومع شعوب أمتنا العربية ، وأمام عالم يهيمه ما يجرى على أرضنا".

(ب) جملة الحال ، مثل : "وجدت مناسباً أن أجي إليكم أتحدث معكم ومع جماهير شعبنا ومع شعوب أمتنا العربية". ويتميز هذا النوع من الجمل بالطول. ، والتهاكك لاعتماد التركيب الثانى على الأول وتعلقه به.

الجملة الاسمية والجملة الفعلية

جاء فى الخطاب نحو ٧٠٠ جملة تقريباً.

نوع الجملة	اسمية	فعلية
العدد	٢٤٤	٤٥٦
النسبة	٣٤,٨	٦٥,٢

ويلاحظ زيادة نسبة الجملة الفعلية (٢, ٥٦٪) ، وهى تدل على التجدد والحدوث والحركة ، كما تتفاعل مع العالم الخارجى ، والجملة الاسمية التى تخلو من الفعل تدل على الثبات والاستقرار ، ويتميز كل نوع منها بخصائص تميزه:

أولاً: الجملة الاسمية:

١- الابتداء أتى فى معظم الجمل ، وتعطى دلالة التأكيد ، واستخدام "إن" يودى وظيفة نفسية إلى جانب الوظيفة دلالية ، ويتبين ذلك فى المثال التالى: "إننا حاربنا من أجل السلام إن السلام لا يفرض..." ، واستخدام إن هنا للتأكيد ، ليزيل الحيرة والشك عن نفس المتلقى ، فالخطاب لا يريد أن يقدم للمتلقى معلومات عامة فقط ، ولكنه ينشد تأكيد حقائق ثابتة للمتلقى. والمتلقى المقصود هنا خارجى ، وليس جمهور الشعب.

٢- استخدام ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر للدلالة على التأكيد ، مثل: "هذه هى أهدافنا" ، "إن قضية التراب الوطنى والقومى ، هى التكليف الأول الذى حملته ولاء لشعبنا

(١) نجد أن المرسل يعدد جملتى الصفة والحال فى بعض التراكيب.

من هذا اليوم". وهو ضمير منفصل زائد عن حاجة التركيب في أصله يؤتى به لتقوية اللحمة بين المسند إليه والمسند في الجملة الاسمية عادة أو لداع من التركيب خاص أو لغير داع، وله -مهما اختلف المقتضى- أثر في طبيعة التركيب، وليس له -على المشهور- عمل نحوي^(١).

٣- استخدام اسم الإشارة مبتدأ: "هذه هي أهدافنا"، "هذه هي دولة الولايات المتحدة".

وقد أعطى اسم الإشارة في موقعة دلالة حضور المشار إليه وتنبه المتلقى، وإيقاظه من غفلته، فهو يعمل دائماً على فتح قناة الاتصال بالإشارة المفاجئة إلى الأشياء والحوادث والجمهور يتابع باهتمام، وقد عمل اسم الإشارة على تحديد المشار إليه، وجعل هناك تفاعل بين التركيب والعالم الخارجي: "هاهم في حرب ممتدة".

٤- استخدام الضمير مبتدأ: وقد استخدم ضمير المتكلم "أنا" مرة واحدة ظاهراً: "أنا أعلم أن بكم شوقاً إلى سماع الكثير". واستخدمه محذوفاً مرة واحدة: "واثق أنكم تقدر وتعدرون" وهما داللتان توحيان بالثقة في النفس والاعتزاز. الموقف يستدعي هذه المشاعر، ولهذا نجده يستخدم ضمير الجمع المتكلم "نحن" نحو ست مرات، والمتكلم هنا الشعب والسادات معاً، وهى مشاركة في الفعل، فالمرسل (السادات) يعطى لنفسه حق التحدث بلسان الجمهور "الشعب".

ويستخدم "نحن" في مواضع الكبر والاعتزاز يقول موبخاً أمريكا: "إلى أين وإلى متى، وأين ونحن خريطة الشرق الأوسط"، ويوجه الخطاب إلى المجتمع الدولي قائلاً: "لسنا مغامرى حرب، إنما طلاب سلام"^(٢).

٥- استخدام الفعل "كان" في حديث الحكاية: وقد تأتى كان مسبوقه. أحياناً بـ

(١) خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٤٠٧.

(٢) تستخدم "أنا" للتعبير عن الذات الفردية، ولهذا تأتى كثيراً في سرد السيرة الذاتية، والآراء والمواقف التى تعبر بها الذات التنظيمية، وتعبّر "نحن" عن الجماعية، وهما (أنا + نحن) يأتيان في الأسلوب المباشر، والخطاب السياسى يميل إلى "نحن" للتعبير عن مجموع الشعب، الذى يمثله المتكلم. ارجع إلى: الهادى الجطلاوى: مدخل إلى الأسلوبية ص ٣٨.

"لقد". "لقد كان كل شيء منوطاً بإرادة هذه الأمة"، "لقد كان الليل طويلاً وثقيلاً". وذلك في حالة استرجاع الماضي.

٦- مجيء الخبر جملة في معظم التراكيب الاسمية: "إن ذلك لن يخيفنا". وهذا يعمل على تحويل التركيب الاسمي من الثبات والاستقرار إلى الحركة والحيوية^(١). وقد يؤدي ذلك إلى طول التركيب، مثل: "إن هذه القوات لم تُعط الفرصة لتحارب دفاعاً عن الوطن وعن شرفه وعن ترابه".

٧- تعدد الخبر: "لقد كان الليل طويلاً وثقيلاً". والتعدد يعطى سعة في المعنى وتنوعاً.

٨- كثرة المتعلقات في التركيب الاسمي، مثل: الصفة والتوكيد والبدل، والمضاف والمعطوف، وما يتعلق بالخبر الجملة.

ثانياً: الجملة الفعلية:

جاء في الخطاب نحو (٤٥٦) جملة فعلية منها ٣٤١ مضارعة، و ١١٥ ماضية، ومن خصائصها في الخطاب^(٢):

١- أنها قد تتوالى أو تتابع معطوفة، مثل: "تتذكر وندرس ونعلم أولادنا وأحفادنا جيلاً بعد جيل قصة الكفاح ومشاقه، ومرارة الهزيمة وآلامها، وحلاوة النصر وآماله". يلاحظ توالى ثلاثة أفعال، وكذلك امتداد الجملة الأخيرة: "ونعلم أولادنا"، حيث جاء بعدد من المفعولات والبدل والظرف.

(١) الجملة الاسمية التي لا يكون خبرها فعلاً تكون مجردة من الوسيلة اللفظية للتعبير عن الزمن، ولكن مفهومها يعين الحال. وإذا أريد التعبير عن المستقبل أو الماضي في الجملة الاسمية، فإنه يتوصل إلى هذا بإضافة الأفعال الناسخة إليها. التحليل الدلالي للجملة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٣ م ص ١٢٩.

(٢) يتفاعل التركيب الفعلي مع العالم الخارجي، وذلك من خلال عنصر الزمن الذي يعبر عن الحركة والحيوية، وزمن المضارع يعمل على استحضار الحدث والفكرة، وذلك من خلال تحديد زمانياً ومكانياً، ويمثل الواقع ويتفاعل معه، ويؤثر في مشاعر المتلقى مما يساعد على الإقناع. بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ص ٦٩، والتحليل الدلالي للجملة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٣ م ص ١٢٨، ١٢٩. وارجع إلى محمود عكاشة: خطاب السلطة ص ٢٥ وما بعدها.

٢- تكرار الجملة الفعلية أو ما يرادفها : " عاهدت الله وعاهدتكم " كررت خمس عشرة مرة. والتكرار بالمرادف ، مثل: " لكن مشاغلي كانت كما تعلمون ، وكما تدرّون ، واثق أنكم تقدرون وتعذرون". ف "علم" تساوى "درى" ، و "قدر" تساوى "عذر"

٣- تعدد المفعولات ، مثل: "حاولت مخلصاً ، أن أفي بالوعد ملتمساً عون الله وطالباً ثقّتكم وثقة الأمة" ، "لست أنكر أننا واجهنا مصاعب جمة ، حقيقية ، مصاعب في الخدمات مصاعب التموين، مصاعب في الإنتاج ، مصاعب في العمل السياسى أيضاً" ، وذلك للكثرة والتنوع.

٤- كثرة وقوع المفعول به جملة (فعلية ، اسمية ، إنشائية) ، ويأتى ذلك غالباً في جملة مقول القول ، ويؤدى إلى طول التركيب وتماسكه: "حاولت أن أفي بما عاهدت الله وعاهدتكم عليه قبل ثلاث سنوات بالضبط من هذا اليوم". وقد وقع المفعول به جملة فعلية مصدره بـ "أن" المصدرية ، وقد يأتى المفعول جملة إنشائية مثل: "كان هناك من يسألوننى ، ويسألون أنفسهم ، هل تستطيع الأمة أن تواجه امتحانها الرهيب ، وهى على هذه الحالة من التمزق في ضميرها".

جملة مقول القول: "وكننت أقول: إن هذا التمزق فضلاً عن أسبابه الطبيعية يعكس تناقضاً بين الواقع والأمل".

٥- جاء الجملة الفعلية مثبتة ومنفية: مثبته ، مثل: "عاهدت الله وعاهدتكم" ، ومنفية ، مثل: "لا أغامر ، ولا أتلكأ".

٦- جاء فعل الجملة مبنياً للمعلوم نحو ٤٤٢ مرة ، ولم يرد الفعل مبنياً للمجهول إلا سبع مرات فقط وهى نسبة ضئيلة ، ومثل: "إن هذه القوات لم تُعط الفرصة لتحارب دفاعاً عن الوطن". ويعد هذا تأثراً بالخطاب اليومي المباشر

الجملة الإنشائية

جاء في الخطاب أربع وثلاثون جملة إنشائية فقط من مجموع جملة (نحو سبعمائة) ، فقد اعتمد المرسل على الأسلوب الإخبارى (٦٦٦ جملة) الذى يتناسب وموضوع الخطاب.

والجملة الإنشائية تؤدي وظائف مهمة في الخطاب ، فهي تعرب عن حاجة المرسل إلى مساهمة المستقبل الذي يتحول من متقبل سلبي إلى طرف مشارك ، وهي حاجة ملحة يحرص المرسل عليها في الخطاب ؛ ليحافظ على عملية الاتصال واستمرارها^(١). ولهذا نجد الخطاب السياسي يحرص على الأسلوب الإنشائي لما فيه من حركة عالية ، ونشاط ، وإثارة. ومن أهم أساليب الإنشاء:

١- الاستفهام :^(٢) جاء الاستفهام في الخطاب لا يتطلب جواباً أو استخباراً كما هو معروف من معناه الأصلي ، ولكنه جاء لدلالات بلاغية ، تفهم من خلال السياق ، ولهذا فجواب الاستفهام ليس حاضرًا اللهم إلا في موضع واحد ، يسأل ويوجب نفسه. ويعطى الاستفهام دلالات متعددة ، منها:

(أ) الفخر والاعتزاز ، مثل: "كيف خرج الأبطال من هذا الشعب ، وهذه الأمة في فترة حالكة ساد فيها الظلام ، ليحملوا مشاعل النور ، وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء".

(ب) إقرار حقيقة: بأن يسأل عن شيء معلوم: "فقد كان سؤالى لنفسى ولغيرى في كل يوم يمر: هل القاعدة سليمة؟".

(ج) اللوم والتقريع أو التوبيخ: يلوم أمريكا ويوبخها لمساعدتها إسرائيل بقوله: "إلى أين ، وإلى متى ، وأين ونحن خريطة الشرق الأوسط وليست إسرائيل؟ ، إلى أين ومصالحكم كلها عندنا وليست في إسرائيل إلى أين وإلى متى؟!".

(د) السخرية: "ولقد نسأل قادة إسرائيل اليوم: أين ذهبت نظرية الأمن الإسرائيلي التي حاولوا إقامتها بالعنف تارة وبالجبروت تارة أخرى ، طوال خمس وعشرين سنة؟ لقد انكسرت وتحطمت".

(هـ) التهديد والتخويف: "لكننا بعون الله قادرون بعد الكلمة وبعد التنبيه ، وبعد

(١) ارجع إلى: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ص ٦٤.

(٢) ارجع إلى : سعيد بحيرى ، نظرية التبعية ، مكتبة الأنجلو ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص ١٧١ ، ١٧٢.

التحذير ، أن نوجه الضربة بعد الضربة ، ولسوف نعرف متى وأين وكيف إذا أرادوا التصاعد فيما يفعلون؟".

وقد ورد بالخطاب عشرون جملة استفهامية ، وجاءت فيها الأدوات الآتية: أين (٧) ، كيف (٥) ، ماذا (٣) ، هل (٣) ، متى (٢) ومن الملاحظ أن تلك الأدوات قد يتعاقب بعضها في تركيب واحد ، وتأتى متنوعة لبعث الحركة ، وإزالة الرتابة ، وتعبر عن حالة المرسل النفسية^(١).

٢- النداء: جاء النداء في الخطاب ثمانى مرات: "أيها الأخوة والأخوات" والنداء لا يتطلب استجابة مباشرة من المنادى أو مشاركة من المتلقى في بناء الموضوع^(٢) ، وجاء أسلوب النداء محذوف الأداة ثلاث مرات في الدعاء ، "ربنا كن لنا عوناً وهدى ، ربنا وبارك لنا في شعبنا وفي أمتنا ، ربنا إنك وعدت ووعدك الحق: ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد: ٧]

وقد استخدم النداء في افتتاح الخطاب موجهاً إلى الجمهور المتلقى عينه ، يستهل به الموضوع أو فتح قناة الاتصال.

والنداء يساهم في بنية الخطاب الداخلية حيث يعين مراحل الانتقال داخل الخطاب وتطوره الداخلى أو الانتقال من موضوع إلى آخر ، كما يستخدمه المرسل لإزالة الملل عن نفس المتلقى ، وتخفيف طول الخطاب عليه وتنشيط عملية التلقى. والدلالة التى يوحى بها النداء في الدعاء الرجاء والتوسل إلى الله تعالى أن يحقق النصر التام على الأعداء.

٣- الأمر: يدل فعل الأمر فى الأصل على طلب القيام بحدث ، وقد خرج من إطار

(١) يرى محمد الهادى الطرابلسى (فى الخصائص الأسلوبية فى الشوقيات ص ٣٥٢ ، ونقل عنه دكتور فتح الله أحمد سليمان فى الأسلوبية ص ٦٤). أن نوع الأداة يظهر " ما فى نفس الشاعر من حيرة غالبية وقلق " ، وقد نوع المرسل فى الأداة داخل الخطاب كما هو واضح من الأمثلة - لأغراض بلاغية ، ولا تشير تلك الأدوات إلى قلق أو حيرة ، فالمرسل ثابت الجأش وتحدث عن قوة وصلابة وثقة فى النفس ؛ لأن الموقف يتطلب ذلك .

(٢) ارجع إلى: فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية ص ٦٤.

الزمن بعد أن تحول من صيغة الفعل حامل الزمن إلى صيغة الأمر الذي يقع الحدث فيه مستقبلاً على سبيل الطلب ، وفعل الأمر يبعث جواً من الحركة والحيوية، كما يبعث نوعاً من الحوار غير المباشر أو ومشاركة بين المرسل والمتلقى عن طريق تناوب الكلام بين أمر ومأمور.

وقد جاء في الخطاب جملتان فقط دُعاءً "ربنا كن لنا عوناً وهدى ، ربنا وبارك لنا في شعبنا وفي أمتنا" وغرضه التوسل.

الثالث - المستوى الدلالي

وهو المستوى الذى يعنى بدارسة دلالات الكلمات والتراكيب وعلاقتها بموضوع الخطاب، وأثرها في الدلالة.

وقد قامت المفردات بأداء وظائفها الدلالية في الخطاب من خلال معناها فيه حيث نجد مفردات الخطاب تدور في حقل السياسية، وإن وجدت بعض مفردات لا تدخل ضمن هذا الحقل مباشرة ، فقد جاءت هي الأخرى تؤدي وظيفة فيه من خلال أداء جديد لها في السياق، نلاحظ أن هناك مفردات دخلت الحقل السياسى ، ونالت ارتقاء في المعنى واتساعاً تخطى دلالتها المعجمية الضيقة ، مثل : السلام ، الحرية ، التحرير ، الاستقرار ، الاتحاد ، الوحدة ، الوطن، الدولة.. وغير ذلك من المفردات التي حظيت بدلالات جديدة.

وبعض المفردات شكلت حقلاً في الخطاب وأهم حقوله:

حقل الحرب: وقد جاء في فلكه عدد من المفردات ، مثل : حرب ، قتال ، كفاح ، جهاد ، معركة ، عبور. وقد شكلت مفردات هذا الحقل مساحة كبيرة من الخطاب حيث بلغ عددها "٤٣" مفردة ، وترجع كثرة هذا العدد، إلى موضوع الخطاب "قضية الحرب والسلام" ، فالخطاب جاء في أعقاب معركة مازالت مستمرة حتى زمن الإرسال.

حقل السلام: ترددت مفردة السلام كثيراً في الخطاب، وشغلت المكانة الثانية من بعد "الحرب" حيث بلغت نحو (٣٥) مفردة ، مثل: أمن ، استقرار، سلم ، سلام ، ودلالة كلمة السلام في حقل السياسة غير الدلالة التي تعارفنا عليها في العرف الدينى واللغوى: اسم الله تعالى ، والتحية عند المسلمين ، والسلامة والبراءة من العيوب ، والأمان ، ودار السلام

(الجنة). والدلالة الجديدة تعنى استقرار الشعوب ، وأمنها بعيداً عن الحروب.

حقل الأمة: الأمة في الخطاب تعنى الأمة العربية دون سواها من الأمم ، وقد ترددت هذه المفردة بلفظها فقط نحو (٣٠) مرة ، وهو ما يؤكد ارتباط مصر بها ، وتمسك المرسل بها وإيمانه بدورها في المعركة، فما زال السادات يحاكي معتقدات عبد الناصر ، ويردد مفرداته وأفكاره حتى زمن الخطاب، ولهذا سنجد حقل (مصر) أو الشعب "المصرى" أو الإشارة إلى كيان الدولة يحتل مرحلة ثانية بعد "الأمة".

حقل الشعب: ترددت كلمة الشعب نحو (١٨) مرة ، يشير بها إلى الشعب المصرى ، ودوره في المعركة ، وكان للشعب حضور ظاهر في الخطاب. ومفردة "الشعب" كانت تعنى جماعة كبيرة ترجع لأب واحد ، وهو أوسع من القبيلة، ثم اتسع ليعنى "جماعة الناس ذات التكوين السياسى تخضع لنظام واحد" ، و"الوطن": كان الوطن يعنى مقر الإقامة للإنسان والحيوان ، فالوطن كان يطلق على "مريض البقر والغنم الذى تأوى إليه" وكذلك مقر إقامة القوم والقبيلة^(١) ، وقد اتسع مفهوم اللفظ وارتقى ، فخرج من إطار القبيلة إلى الدولة التى ينسب إليها الفرد ويحمل جنسيتها، وهجر هذا المصطلح بيئة البادية أو القبيلة واستقر فى حاضرة السياسة.

وأتى مصطلح القومية (٤) مرات فقط ، وأتت مفردة "الهزيمة" عشر مرات فقط عندما تحدث السادات عن سبب نكسة ١٩٦٧م ؛ ولهذا نجد مفرداتها "نكسه، هزيمة" فقط.

ولم يرد "النصر" إلا ثلاث مرات بلفظه، فى حين أتت مفردة التحرير بلفظها (٩) مرات. وقد تكرر ذكر "الجيش" بمرادفاته "القوات المسلحة" "الجنود" نحو (٢٦) مرة ، وقد جاء ذكره فى سياق الإشادة بدوره العظيم فى المعركة. ورد ذكر إسرائيل وما يساويها: (الصهيونية ، العدو ، اليهود) نحو (٣٠) مرة ، وسبب هذه الزيادة أنها الطرف الثانى فى المعركة، كما أنها شغلت مساحة من موضوع الخطاب، فهى تدخل ضمن تكوينه إلى جانب

(١) المعجم الوسيط : وطن.

أن المرسل وجه لها نصيباً من الخطاب عن طريق الضمير "هم" ، فكانت متلقياً خارجياً غير مباشر.

الحقل الديني: يتميز الخطاب الساداتي بكثرة المفردات الدينية التي توحى بالاتجاه الذي كان ينحوه السادات ، فقد كانت لديه ميول دينية أصيلة صاحبتة من القرية إلى السلطة ، ولم تزحزها التيارات الدخيلة من قلبه ، وأعرب صراحة عن تمسكه بالدين ، وأعلن هوية مصر الإسلامية منذ بدء توليه السلطة ، وحاول استقطاب اتجاهات دينية ذات تأثير جماهيري، ليجعلها أداة يضرب بها خصومه الداخليين. ونجد في الخطاب مفردات واقتباسات من الحقل الديني وتراكيب مثل: "الحمد لله ، بعون الله" ضمن تراكيب الخطاب ، وهي توحى من قريب بصدق الموقف الذي كان يعيشه الشعب أثناء المعركة وإيمانه بنصر الله. كرر السادات "عاهدت الله" خمسة عشر مرة في استهلال الخطاب، وتوسل بالدعاء واختتم الخطاب بآية كريمة. وقد بلغ عدد التراكيب الدينية نحو خمسة عشر. ويلاحظ أن مفردات الخطاب وتراكيبه تدور في فلك الموضوع العام، وتتسق في بناء البنية الكلية للخطاب. وهناك ملاحظة أخرى، وهي كثرة مترادفات الألفاظ ، فكل حقل يضم كما من المترادفات تشترك في الدلالة ، ولم تك النزعة الدينية مصطنعة بل صادقة ، يدل عليها فكره المعتدل وعمله وحديثه ووعيه الديني الذي تزخر به الخطب ، ورغبته في المبادئ الدينية .

التراكيب الدلالية:

هو النمط التعبيري الخاص ، الذي يتميز بالثبات ، ويتكون من كلمات تشكل وحدة معنوية واحدة تحولت عن معناها الأصل إلى معنى اصطلاحت عليه الجماعة اللغوية^(١) مثل: القوالب الجاهزة: وهي التراكيب العرفية التي تجرى على السنة أبناء اللغة للتعبير عن فكرة أو معنى ما، وهي تنقسم إلى قوالب معلومة المصدر وقوالب مجهولة المصدر ، قوالب معلومة المصدر مثل قول السادات في سياق تهديده إسرائيل: ﴿العين بالعين ، والسن بالسن﴾ [٤٥ المائدة] ، ومصدره القرآن الكريم ، و﴿رجماً بالغيب﴾ [٢٢ الكهف]: لم يكن

(١) ارجع إلى: التعبير الاصطلاحي ص ٣٤.

حديثى عن القوات المسلحة رجماً بالغيب" ومثله قوله : ﴿علم اليقين﴾ [٥ التكاثر] فى "أعلم علم القين".

التعبيرات الاصطلاحية ، مثل: طلائع المعركة: مقدمتها ، سياسة الأمر الواقع ، لا رجعة فيه ، التزام الصمت ، فى بادئ الأمر ، فى القلب ، فى الصميم ، وهناك تعبيرات مقتبسة مثل : الرأى العام public opinion كان فى المقدمة to be advance ، فى كل مكان All .over

المصاحبات اللفظية ، مثل : "تحمل المسئولية": أعباءها ، "ما وضع على كاهلى" : المسئولية ، "وفىما أخذته على مسئوليتى": توليته ضمن اتهاماتى ، "بينى وبين نفسى": ما أسره ، "احتفظ الشعب بإيمانه": تماسك وصبر ، "أوفى بالعهد" : أداه كاملاً ، "أشاد بشجاعتنا": مدح ، "يصعد الحرب": يزيدها ، "جيلاً بعد جيل" ، "يخامرنا شك": لا يقبل الشك.

التعبيرات المجازية ، مثل: أفقدت قواتنا العدو وتوازنه. فقد التوازن : اختل : فقد العدو وتوازنه تكبح جماح غروره: تصده. واستخدام المرسل من الأقوال المأثورة: زوبعة فى فنجان^(١).

المصطلحات:

جاءت المصطلحات على شكل مفردات وتراكيب.

أ- المفردات ، مثل : الأمة ، الشعب ، الحرب ، السلام ، التاريخ ، الوطن ، المناورة ، العالم.

واستخدم مصطلحات للدلالة على الأنظمة والاتجاهات مثل : الماسونية الفاشية ، النازية ، القومية ، الصهيونية ، العنصرية.

ب- التراكيب، مثل: حرب نفسية ، دور استراتيجى وحضارى ، ظاهرة محلية أو

(١) قول الكاتب والمفكر الفرنسى مونتسكيو كان السادات يستخدمه فى خطبه فى سياق الحديث عن الأمور التى لا يعباها.

إقليمية ، الأمة العربية ، الأمم المتحدة ، عملية يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، السلام
الدولى ، الشرعية الدولية ، محكمة العدل الدولية ، مائدة السلام ، مجلس الأمن ، الصهيونية
العالمية ، الدولة الصهيونية ، الاستعمار القديم ، المنظمة الدولية ، ميثاق الأمم المتحدة ، مجلس
الأمن ، الجمعية العامة للأمم المتحدة ، سياسة الوفاق ، الشرق الأوسط ، الحل السلمى .

وقد يستخدم لا + اسم ، مثل : اللا عودة ، اللا مبالاة ، اللا جدوى ، اللاسلم

واللاحرب

الدالة والأشكال البلاغية:

لقد استخدم المرسل التراكيب المجازية فى التعبير عن المعنى ومن ذلك الاستعارة مثل:
"زمام المبادأة" ، حيث جعل المبادأة بالحرب زماماً مثل زمام الدابة. ومثل "سوف نسلم
أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريخها". جعل للأعلام رأساً مثل الإنسان ، ثم صورها
بالسفن ذات الصواريخ العالية ، والصواريخ العزيزة كناية عن النصر ، "استعادت الأمة
الجريحة شرفها" صور الأمة فى صورة إنسان جريح. "يرفض حبى وولائى لهذا الوطن أن
نقع فى سرابه أو ضبابه" (أى أحلام اليقظة). صور الحب إنسان يرفض وصور السراب
والضباب بالبرئ يسقط فيه ، وقد وظف خداع البصر فى الصحراء نهارة فى معنى سياسى ،
ويريد به ضعف الرؤية السياسية .

الكناية ، مثل : رؤوسنا عالية فى السماء: كناية عن العزة والشموخ. زوبعة فى فنجان:
كناية عن عدم القيمة ، والهشاشة ، ومثلها: مخضبة بالدماء: كناية عن ضراوة المعركة وشدة
القتال ، وخرج الأبطال يحملون مشاعل النور: كناية عن النصر.

المستوى التداولى: يهتم المستوى التداولى بدراسة الوسائل اللغوية التى استعملها
المتكلم فى عملية الاتصال ، وعوامل المقام المؤثرة فى اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير
عن قصده ، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب فى لغة
الخطاب والمقصد من الكلام^(١). وقد سبق لنا دراسة الوسائل اللغوية التى استعملها المتكلم
فى الخطاب.

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٣٤.

السياق^(١): هو المقام الذى جاء فيه الخطاب وتأثر به ، فجمال الخطاب تفسر في إطار هذا السياق ، وهناك مؤثرات تحدد هذا السياق، وهى:

أ- مؤثرات العالم الخارجى، وهو الظروف الخارجية التى يفسر في إطارها حدث الخطاب، فجمال الخطاب تفسر في إطار الحدث الخارجى (الحرب القائمة).

يقول السادات: "لست أظنكم تتوقعون منى أن أقف أمامكم لكى نتفاخر معاً وتباهى بها حققناه في أحد عشر يوماً من أهم وأخطر ، بل وأعظم أيام تاريخنا" فالسياق الخارجى الذى تتفاعل معه لغة الخطاب يفسر مضمون تلك الجمل، فالجملة لا تحتوى على أى إشارة إلى ما حققه في أحد عشر يوماً ؛ لأنها لا تتضمن مفردات عن الحرب، ولكن مؤشر العالم الخارجى يربط هذا التركيب السطحي المجرد بالحدث الخارجى (الحرب) ، فالمقصود ما أنجزه رجال الجيش والقيادة السياسية فترة الحرب.

وتفسر المفردات في ضوء هذا السياق ، يقول: عاهدت الله وعاهتكم على أن لا أتأخر عن لحظة أجدها ملائمة. فاللحظة هنا تعنى اقتناص التوقيت المناسب للحرب. ولكنها ذات معنى معجمى آخر "المرّة من لحظ العين ، والوقت القصير بمقدار لحظ العين. ولكن الظرف الخارجى هو الذى حدد تلك الدلالة.

ومن عوامل فهم السياق معرفة المؤشر الزمنى والمكانى:

أ- المؤشر الزمنى: يعين على تفسير الجمل ويحددها زمانياً ، مثل: "كان بودى أن أجيء إليكم قبل الآن". فالظرف حدد زمن الخطاب وربطه بزمن القول. وقوله: "كل ذلك عن الحرب، والآن ماذا عن السلام؟". "الآن" زمن القول ، فزمن التركيب مطلق ، ولكن الظرف حدده^(٢).

(١) ارجع إلى: علم الدلالة ، دراسة في المعنى والمنهج ص ١٢٤ وما بعدها ، وعلم الأسلوب بين الأسلوبية والبلاغة العربية ص ٤٥.

(٢) زمن الجملة المضارعة يتراوح بين العادة وبين الوقوع في الزمن الحالى، وتحديد الزمن يجعل التركيب السطحي يتفاعل مع الظرف الخارجى، وذلك بإلغاء احتمال العادة، مثل قوله: "ما نريده الآن هو =

ب- المؤشر المكاني^(١) ، مثل: "أريد من هنا أن أشد انتباه حضراتكم معى إلى الجبهة الشمالية حيث يحارب الجيش السورى".

"هنا" حددت موقع المرسل، ويفسر الظرف المكاني فى ضوء العالم الخارجى ؛ فالمكان المشار إليه بـ "هنا" مجلس الشعب، و"حيث" ظرف مكان ، وتضاف للجمل .

ويعمل المؤشر الزمانى و المكاني على تفاعل التركيب السطحى مع العالم الخارجى ، الذى يفسر فى ضوء معرفته، وهذا يتطلب من المتلقى معرفة سابقة عن الموضوع وخلفية ثقافية من الواقع الخارجى ، فيساعده ذلك على الفهم.

المشاركون فى الحدث:

أولاً: المرسل: الرئيس محمد أنور السادات ، تبين من مفردات الخطاب أن المرسل ينتمى إلى الطبقة الشعبية ، وتبنى فى بدء ولايته سياسة عبد الناصر التى تتجه نحو القضايا القومية، والجديد على مفرداته ما نجده من مفردات دينية تشير إلى هويته الدينية ، ومحاولته استقطاب كافة الاتجاهات القومية والدينية.

وتبين علاقة المتكلم بالمتلقى من خلال تلك المفردات : "الإخوة والأخوات ، جماهير شعبنا وأمتنا" فقد استخدم لفظ شعب وأمة، بالإضافة ضمير الملكية "نا" ليؤكد حبه وولاءه للطبقة الشعبية، وانتمائه إلى العروبة. ولم يستخدم ضمير التعالى "أنا" أو "نحن" فى سياق الحديث عن الذات أمام الشعب ، وإنما أسند الحديث إلى: نحن ، الشعب ، الأمة العربية.

ثانياً: المتلقى: أشار الخطاب إلى وجود متلقٍ مباشر وآخر غير مباشر ، المتلقى المباشر توجه إليه المرسل بالحديث مباشرة من خلال ضمير المخاطب ، وقد صرح المرسل باسمه: "ألتقى بكم وبجماهير شعبنا وأمتنا" ، وهذا يعنى وجود جمهور حضور وجمهور آخر يتلقى الخطاب من خلال وسائل الإعلام. وقد شغل المتلقى المباشر اهتمام المرسل، فخاطبه معظم

= الوضوح". ولو حذفنا الظرف، ؛ لصار يحتمل الحدث فى أى زمان . ارجع إلى التحليل الدلالى

للمجلة العربية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٣م ص ١٢٨ .

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ، ص ٥٣ .

الخطاب، ثم توجه بحديثه إلى متلق خارجي.

والمتلقى الخارجى : يشمل متلق محايد ومتلق غير محايد ، والمتلقى المحايد المجتمع الدولى ، ومجلس الأمن ، وغير المحايد: طرف النزاع مع مصر (إسرائيل وأمريكا) ، وقد خاطبها المرسل من خلال الضمير "هم" (إسرائيل) "وهى" أمريكا" فى معرض حديثه عنها مع الجمهور ، ثم تحدث مباشرة معها من خلال "أنت" فى معرض توجيه اللوم والعتاب لها على موقفها المؤيد لإسرائيل.

ويلاحظ أن حضور المتلقى دائم فى الخطاب حيث توجه إليه المرسل بالخطاب مباشرة حتى نهاية الخطاب.

وسائل الإقناع: هناك وسائل إقناع داخلية، ووسائل إقناع خارجية.

أولاً: وسائل الإقناع الداخلية: وهى الوسائل اللغوية ، مثل:

١- الإخبار بالأدلة الصادقة، وذلك من خلال البراهين الخطابية. وهى:

(أ) براهين جاهزة ، مثل : الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ، مثل قوله : ولقد كنت أتبع أنباء انتصارنا فى خشوع ، لأننى أعرف الحرب ، ولقد كان أعز القائلين هو الذى علمنا ﴿كتب عليكم القتال ، وهو كره لكم﴾ [البقرة: ٢١٦] ، ويلاحظ مناسبة النص القرآنى مع السياق الذى جاء له ، وقد استشهد به ثلاث مرات فقط ، والنصوص الدينية تضىء على لغة الخاطب مسحة روحية ، وتعطيه قداسة ومهابة فى قلب متلقيه.

(ب) براهين غير جاهزة ، مثل: التقسيم والمقابلة بين المعانى مثل المشهد الذى صور فيه أعلام النصر، وهى مخضبة بالدماء "سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريخها ، وقد تكوم مخضبة بالدماء ، ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية فى السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والألم والمرارة". وقد وصف الأعلام قبل الحرب بأنها "منكسة أو ذليلة"، وهذا المشهد يقابله مشهد الأعلام وهى عالية ، وصورة الرؤوس ، وهى عالية فى السماء ، وتنزف الدم والألم والمرارة". وقد جمع بين المشهدين ليكثل النصر بالتعب والمشقة. ويعبر السادات عن اختياره ميقات الحرب "لا أتأخر عن لحظة أجدها ملائمة، ولا أتقدم عنها"

فالتقدم نقيض التأخر ، وتلك المفارقة في المعنى تبرز المعنى وتوضحه^(١).

(ج) القياس المضمّر: مثل الكم والكيف والادعاء والظن والرأى ، مثل^(٢): كان بودى أن أجيء إليكم قبل الآن ، كنتم جميعاً معي ، نعتبركم نضالنا القومي ، الحوادث كبيرة ، أظنكم تتوقدون منى أن أفق لكى نتفاخر ، نتباهى بها حققناه في أحد عشر يوماً من أهم وأخطر بل وأعظم وأمجّد أيام تاريخنا". الأقيسة المضمرة: جميعاً ، نعتبر ، كبيرة ، أظن ، أهم ، أخطر ، أمجّد ، أعظم.

(د) المقابلة بين المعانى والمواقف والأحداث من خلال اللغة ، مثل المقارنة بين حالة مصر قبل الحرب وبعدها.

(هـ) استخدم المحسنات ، والبيان والتصويرية للتأثير في مشاعر المتلقى ، فالإقناع يتحقق من خلال التأثير ، مثل: "وإني لأقول بغير ادعاء أن التاريخ سوف يسجل لهذه الأمة أن نكستها لم تكن سقوطاً ، وإنما كانت كجوة عارضة ، وأن حركتها لم تكن فوراناً وإنما كانت ارتفاعاً شاهقاً. وقد وصف الأعلام بقوله: "منكسة ذليلة" وذلك شأن الرأس من الإنسان وقوله: "نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريخها" فالهامة للإنسان والصواريخ للسفن.

(و) استخدم المرسل جميع مستويات ؛ التكرار ، ليؤثر في الجمهور ، يقوى المعنى ويؤكد.

(ز) استخدم المرسل ومن المضارع ليجعل حضوراً للحدث مما يؤكد ويوثقه من خلال ذكر المكان والزمان ، وهذا يمنح الفكرة والحدث قوة في حقل عاطفة المستمع ، وقد أدى زمن المضارع إلى استحضر الواقع ، كما تفاعل معه. مثل: إن الولايات المتحدة تقيم جسراً بحرياً وجوياً تتدفق منه على إسرائيل دبابات جديدة وطائرات جديدة ، ومدافع جديدة ، وصواريخ جديدة ، والكترونيات جديدة" الفعلان: تقيم ، تتدفق ، صوراً واقع المساعدات الأمريكية.

(١) ارجع إلى: محمد العبد (دكتور): المفارقة القرآنية ، ودراسة في بنية الدلالة ، دار الفكر ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م ص ٧١ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى: محمد العمرى: في بلاغة الخطاب الإقناعى ص ١٣٥.

(ح) العلاقة المنطقية بين الجمل الرئيسية: مثل: "مادامت القاعدة بخير فإن كل شيء بخير، وغير ذلك لن يكون إلا زويعة في فنجان". فجملة "إن كل شيء بخير" جاءت نتيجة منطقية لحدوث الأولى. ومثلها: "إن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن ويأمن بعد خوف ، أنه أصبح له درع وسيف". فالوطن أمن في ظل وجود جيش قوى.

ثانياً: وسائل الإقناع الخارجية: مثل:

(أ) تنظيم أجزاء الخطاب والتسلسل الموضوعي ، والترتيب المنطقي لأجزاء هذا الموضوع ، وتسليم كل فقرة إلى أختها التي تليها دون انقطاع أو خلل في تطور الموضوع ، فقد بدأ الخطاب، باستهلال ، وهو المقدمة الافتتاحية التي يفتح بها المرسل قناة الاتصال مع المتلقى ويهيئه نفسياً وعاطفياً ؛ لتلقى موضوع الخطاب الأساسي ثم انتقل إلى عرض الموضوع ، فأوجز في تفاصيله وركز على نقطتين أساسيتين في فاتحة الموضوع ، وهما "قضية الحرب والسلام" ، فحدد محور الموضوع ، فبدأ بالحديث عن الحرب والأحداث المتعلقة بها، ثم انتقل إلى الحديث عن السلام، وقد أخره ليجعله المقصد الذي يسعى إليه ، ثم انتهى إلى الخاتمة التي أوجز فيها ما سبق وأغلق الموضوع بدعاء وآية ليترك لدى المتلقى انطباعاً حسناً عما سبق قوله .

(ب) قيمة الموضوع: يتناول الخطاب موضوعاً مهماً في الساحة السياسية، وهو (الصراع العربي الإسرائيلي) ، وهي قضية تشغل العالم كله الذي اهتم بأحداث الحرب في المنطقة. وقد جاء الموضوع مناسباً للمتلقى المباشر الداخلى والخارجى ، فالموضوع يشغل كليهما.

(ج) الاحتكاك المباشر مع العالم الخارجى من خلال الخطاب المباشر مع المتلقى والتحديد المكاني والزمانى للحدث، وهذا يعمل على التفاعل مع العالم الخارجى ، إلى جانب الإحالة إليه، والحديث عنه ، والاقتباس المباشر .

الخصائص الأسلوبية

١- التكرار^(١): استخدم المرسل جميع مستويات التكرار (الصرفي، اللفظي، التركيبي)

أولاً: المستوى الصرفي: ويمثله تكرار الجذر، وتكرار الصيغة. تكرار الجذر، مثل تكرار المفعول المطلق: "إنكم عاهدتم وكنتم الأوفياء للعهد، وصادقتم، وكنتم أشرف الأصدقاء، وقاتلتم وكنتم أشجع المقاتلين إنكم حاربتم حرب رجال، وصمدتم صمود أبطال". وتكرار الصيغة، ويعنى تكرار الصيغ المتطابقة أو المتماثلة، مثل تكرار صيغة التفضيل: أخطر، أعظم، أجد، أهم. وتكرار صيغة المصدر: بناء، عناء، والأسماء: أسماء، غطاء، دماء وتكرار صيغة الفعل، مثل: نتباهى، نتفاخر، وتعلمون، تدرّون. ويدخل في ذلك تكرار الصوت مثل: تكرار علامات الإعراب على أواخر الكلمات التي تقع في مجاورة واسعة محكمة الاتصال، وذلك يقوى تأثير التكرار، مثل: لقد كان الليل طويلاً وثقيلاً. ومثل: "حاولت مخلصاً أن أفي بالوعد وملتمساً عون الله وطالبا ثقتكم وثقة الأمة".

ثانياً: المستوى اللفظي: ويتحقق ذلك من خلال تكرار اللفظ نفسه أو ما يرادفه. تكرار اللفظ مثل: تكرار كلمة "السلام". تكرار المعنى مثل: المشاغل والمهام، سقوط وكبوة، نتفاخر ونتباهى تعلمون وتدرّون. وقد يكون التكرار عن طريق الاسم الشامل: نحو السلاح ويشمل: الدبابات، الصواريخ، المدافع، البنادق. ونحو الجيش ويشمل: الجنود، القادة، السلاح، المواقع، الحصون، الكتائب، الألوية، السرايا، الذخيرة، الخنادق. وقد يكون عن طريق الكلمات العامة، مثل: الرأي والموقف، الاتجاه والمذهب، ومثل: الحرية والاستقلال.

(١) قد يأتي التكرار نتيجة حالة نفسية كالتردد أو التلعثم، والقلق والخوف، وفقدان الثقة في النفس أو يكون عادة صاحبت المتكلم من الصغر، وقد يأتي تحت تأثير الظروف الخارجية، مثل تصفيق الجمهور وردود الأفعال التي تقطع الاتصال، فيعيد القائل ما سبق ذكره لوصول الكلام، وقد يأتي نتيجة هجر النظر في الصحيفة والنظر إلى الجمهور ثم يعيد قراءة ما سبق لوصول المعنى، وحتى لا تفوته كلمات أو جمل لانقطاع النظر في الصحيفة، وهذا يتكرر في الخطابات السياسية المقروءة والتي يصاحبها رد فعل خارجي، والتي يتخللها نظرات إلى الجمهور. وهناك لأسباب أهم للتكرار وهي: أداة وظائف بلاغية في الخطاب.

ثالثاً: تكرار الكتل **chunk** (العبارات الجمل) ^(١): ويكون ذلك عن طريق تكرار التركيب بالشكل واللفظ أو الشكل فقط ، تكرار الشكل واللفظ ، مثل تكرار جملة: "عاهدت الله وعاهدتكم" نحو خمس عشرة مرة في فقرة واحدة من بداية الموضوع. ومثل: "كنت أحس وبشعبنا وأمتنا معى فى كل رأى وكنت أحس بكم وبشعبنا ، وأمتنا معى فى كل قرار". وتكرار الشكل ، وذلك من خلال تكرار الشكل النحوى أو القالب ^(٢) ، مثل: "ولأن الحوادث كبيرة ؛ ولأن التطورات متلاحقة ، ولأن القرارات مصيرية، فإنى أريد أن أدخل معكم مباشرة فى الموضوع". كرر التركيب الأسمى (مسند إليه + السند) ثلاث مرات.

رابعاً: التكرار المعنوى: تكرار المضمون ، مثل ^(٣): " .. لكن مشاغلى كانت كما تعلمون، وكما تدرّون، واثق أنكم تقدرون وتعذرون" لقد تحقق التكرار من ناحية الصوت ، حيث انتهت الأفعال بـ "ون" ، كما تحقق من ناحية المضمون ، فجملة "تعلمون" تساوى فى المعنى "تدرّون" ، و"تقدرون" تساوى فى المعنى "تعذرون" ومثلها : "كانت الحسابات مضمّنية والمسئولية فادحة".

والخلاصة: أن التكرار يدخل فى عملية الإقناع حيث ينطوى على تكرار الشكل والمعنى أو الشكل فقط أو المضمون لإعادة تبليغ المعنى أو الحجة مرات عدة أو تأكيد المعنى ، وهذا التكرار يخلق تأثيراً مستحسنًا فى المتلقى ، ويكشف التكرار عن الميول النفسية لدى المرسل

(١) ارجع إلى: بحوث فى تحليل الخطاب الإقناعى ص ٩٤ ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٧٩،٨٠. ويرجع سبب شيوع ظاهرة التكرار فى خطاب السادات ، أنه اعتاد أثناء الكلام الخوض فى تفاصيل أجزاء منه تعترضه ، فيتعرض لشرحها وبيانها ، ورغبته فى تأكيد الفكرة بطول حديثه عنها وتدقيق الأفكار والخواطر التى يستجيب للحديث عنها ، ثم يعود إلى صلب حديثه ، فيكرر ما كان ذكر من قبل حتى يذكر الجمهور خشية التناسى ، ويعبر عن ذلك بقوله "وحتى لا أنسى ونعود إلى ما كنا نتحدث عنه.. وحتى لا أطيل عليكم.. كنت قد حدثتكم من قبل عن .. سمعتونى من قبل أقول..".

(٢) يؤدى التكرار وظيفة إيقاعية فى الخطاب الثرى تعد نظيراً للوزن والقافية فى الخطاب الشعري، وذلك من خلال تكرار الشكل والصوت ، ويعمل التكرار المضمونى على توثيق المعنى وزيادة وضوحه ، وذلك من خلال التعبير عن المعنى بأكثر من لفظ.

(٣) محمد العبد (دكتور): بحوث فى تحليل الخطاب الإقناعى ص ١٠٤.

والموقف الخارجى^(١).

وقد لجأ المرسل إلى جميع هذه المستويات التكرارية لتنشيط ذاكرة المستمع أو المتلقى ، والتأكد من وصول المعنى إلى المتلقى بتكرار اللفظ أو المضمون ؛ لتستمر عملية الاتصال وتحقق مقصدها.

٢- طول الجملة: يعد طول الجملة من أبرز خصائص أسلوب المرسل أيضاً، وقد تحقق هذا الطول في الجملة البسيطة والمركبة والتركيبية ، وذلك من خلال المتعلقات التى استعان بها لزيادة في الدلالة وتأكيد المعنى، ويأتى هذا الطول نتيجة الاسترسال في الكلام وكثرة التفاصيل، وقد سبق بيان ذلك في دراسة المستوى التركيبى.

٣- استخدام التراكيب النحوية المعقدة ، ويمثل ذلك كثرة استخدام الجملة التركيبية التى احتوت على نحو ٢٧ جملة شرطية تقريباً ، والجملة الشرطية أعلى صور التعقيد في الخطاب ، كما أنه قد يلجأ إلى أكثر من أداة في تركيب واحد ، وقدم جواب الشرط على الأداة وفعل الشرط في بعض المواضع. وقد سبق ذلك في دراسة الجملة التركيبية.

٤- استخدام أدوات الربط التى تستعمل لوسم العلاقات بين الجمل: وتعمل على تماسك بنيه الخطاب، مثل أدوات الشرط، والاستثناء^(٢). المتممات الموصولة^(٣) أو علاقات الربط الزمنية: مثل: مهما الظرفية: "وكنت واثقاً أنه ليس في قدرة أية حرب نفسية مهما كانت ضراوتها أن تمس صلابه هذه القاعدة". عندما ، مثل: "ليس هناك شفاء لضمير الأمة ولا راحة له إلا عندما تواجه الأمة لحظة التحدى". "وعندما نتحدث عن السلام فلا بد أن نذكر ولا ننسى، كما لا بد لغيرنا ألا ينسى حقيقة الأسباب التى من أجلها كانت حربنا".

(١) نفسه.

(٢) وقد أحصى الدكتور محمد عبادة وظائف تلك الأدوات في علاقات متعددة ، مثل: وهى علاقة التأكيد بالقسم، العلاقة الشرطية التى يتوقف فيها الجواب على فعل الشرط ، والعلاقة والتوقيتية أو المكانية ، مثل: عندما ، عند ، مادام ، بعدما، لما ، إذا ، حيث والعلاقة الغائية ، ويستخدم فيها حتى أو إلى أن لام التعليل وفاء السببية ، علاقة الاستدراك : لكن، لكن، وأدوات الاستثناء ، علاقة مصاحبة، وتستخدم فيها: مع ، و او المعية. الجملة الاسمية ص ١٥٨ - ١٦٠.

(٣) المتممات الموصولة، مثل: عندما ، حينها ، حيثما ، بعدما ، بينما ، وما شابهها من العلاقات الزمنية.

٥- استخدام وسائل الربط المنطقية^(١). مثل: لأن ، مثل : "إن سجل هذه القوات كان باهراً ، ولكن أعداءنا: الاستعمار القديم ، والجديد ، والصهيونية العالمية ، ركزت ضد هذا السجل تركيزاً مخيفاً ؛ لأنها أرادت أن تشكك الأمة في درعها وفي سيفها. ومثل: من أجل ، ولا بد في : عندما نتحدث عن السلام فلا بد لنا أن نتذكر ولا ننسى ، كما لا بد لغيرنا ألا يتناسى حقيقة الأسباب التي من أجلها كانت حربنا".

٦- تجمع المعلومات وتكديسها في جمل طويلة. مثل " حاربنا ، ونحارب ، وسوف نواصل الحرب لهدفين اثنين: الأول : استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧م. الثاني : إيجاد السبل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين" وليس هناك استرسال حول الأرض المحتلة أو حقوق شعب فلسطين اكتفاء بما ذكره.

٧- التحويل إلى الجمل الاسمية: استخدم المرسل جملاً اسمية محولة عن الفعلية ، مثل: "إننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أراضينا" والأصل: "قاتلنا" ، ولكنه لجأ إلى "إننا" للتأكيد وتقديم الفاعل "نا" على فله ليعظمه. ونظيره كثير من الجمل التي أتى خبرها جملة فعلية مثل: إن الولايات المتحدة تقيم جسراً بحرياً وجوياً تتدفق منه على إسرائيل دبابات .. ونحن نقول لهم إن هذا لن يخيفنا" ويمكنه أن يقول: "تقيم الولايات المتحدة جسراً .. ونقول لهم لن يخيفنا هذا .." ولكنه قدم الفاعل ليصبح مبتدأ للعناية به، والتأكيد عليه في أول التركيب باستخدام "إن".

٨- تحتوى تراكيب الخطاب على جمل ثانوية كثيرة ، مثل جملة الصفة وجملة الحال والجملة المعطوفة (على الجملة الأساسية) والجملة الاعتراضية.

٩- التجانس اللغوي وعدم التنوع الكائن في اللغة المنطوقة ، وذلك يرجع في هدوء المرسل وعدم انفعاله وتوتره ، لحاجة موقف الخطاب والملابسات الخارجية.

(١) الربط المنطقي بين أجزاء الكلام ، مثل: إلى جانب ذلك ، إضافة إلى ذلك ، زيادة على ذلك ، لأجل هذا ، ولهذا ، ونتيجة ذلك ، بسبب ، وأهم من ذلك.

الخطاب الرابع خطاب الرئيس السادات فى الكنيست الإسرائيلى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧م.

* قائل الخطاب: الرئيس محمد أنور السادات .

* زمن الخطاب : ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧م.

* المكان: أشار الخطاب إلى المكان الذى ألقى فيه ، "وقد جئت إليكم اليوم .. أطرح الحقائق كاملة أمام شعب إسرائيل ؛ لأخاطب أعضاء الكنيست ممثلى شعب إسرائيل.. تحت هذه القبة" (قبة الكنيست).

* موضوع الخطاب: يتناول موضوع الخطاب مبادرة السلام التى تقدم بها الرئيس السادات إلى إسرائيل ، وقد بدأ الخطاب بافتتاحية هيا المتلقى للاستقبال ، ثم تناول موضوع الخطاب متسلسلاً ، فانتقل من التمهيد إلى آثار الحروب المدمرة ، وضحاياها ، ثم عرض مشروع السلام ، وانتهى إلى الخاتمة حيث خاطب العالم كله ودعاه إلى دفع عملية السلام ، وأنهى خطابه بنصوص دينية ذات علاقة بالموضوع.

* المقصد: تقديم معلومات رفيعة المستوى إلى المتلقى ؛ لإقناعه والتأثير فيه من أجل تحقيق أهداف سياسية تتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى.

مستويات التطيل

الأول - المستوى الصرفى

أولاً: الافعال:

جاء فى الخطاب نحو (٣٩١) فعلاً ، تتميز بالخصائص التالية:

١- يبلغ زمن المضارع نحو ٢٩٥ فعلاً ، وزمن الماضى ٧٥ ، وزمن المستقبل سبعة ، وهذا يعنى سيطرة زمن الحدث على موضوع الخطاب، وارتباطه الخطاب بزمن إنتاجه^(١).

(١) يقوم زمن المضارع باستحضار الأشياء والأحداث ، ويجعل حضورها أكيداً ، يعمل على توثيق الأفكار ، ويستحضر الواقع ، ويؤثر تأثيراً مباشراً فى التلقى ، ويتفاعل مباشرة مع العالم الخارجى من خلال تحديد المكان والزمان والإحالة إليه والتعبير عن الحركة. محمد العبد (دكتور): بحوث فى تحليل الخطاب الإقناعى. ٦٩.

٢- جاء (١٤) فعلاً في صيغة الأمر^(١).

٣- لم يرد من صيغ المبنى للمجهول سوى (١٣) فعلاً. وهي نسبة ٣,٣٢٪ من الأفعال.

٤- بلغت أبنية أوزان الأفعال ثلاثة عشر وزناً ، وهي :

النسبة %	العدد	الوزن
٣٦,٣١	١٤٢	فعل : فَعَلَ
٤,٩	١٦	فَعِلَ
٠,٥١	٢	فَعُلَ
٧,٩٢	٣١	فَعَّلَ
٣,٣٢	١٣	فاعِل
١٧,٦٤	٦٩	أفعل
٩,٧١	٣٨	تفَعَّلَ
٤,٦٠	١٨	تفاعل
٢,٥٥	١٠	انفعل
١٠,٢٣	٤٠	افتعل
٢,٥٥	١٠	استفعل
٠,٢٥	١	فعلل
٠,٢٥	١	تفعلل

وتبين من خلال هذا الجدول الملاحظات التالية:

(أ) يعد الثلاثي المجرد أكثر نسب الخطاب ٩٢,٤٠٪ وتعد صيغة فَعَلَ ، هي أكثر الأوزان استخداماً في الخطاب (٣٦,٣١٪)، وهو بناء يكثر استخدامه في اللغة الفصحى والخطاب اليومي.

(ب) تحتل صيغة "أفعل" المركز الثاني في الاستخدام ، وهي صيغة متعدية ، وهي ذات دلالة على القدرة في الخطاب.

(ج) تحمل أوزان الخطاب دلالة الحركة والنشاط ، مثل : "فَعَلَ" : مشى ، سعى ،

(١) يشير فعل الأمر إلى الاتصال المباشر مع المتلقي في حضوره.

و"فَعَّلَ" : دَمَّر ، صَوَّر ، حَدَّد ، وَجَّه . وصيغتا فاعل ، وتفاعل تدلان على المشاركة والتفاعل : شارك ، ناول ، تداول ، تحاور ، وصيغة "تَفَعَّلَ" : تَحَطَّم ، تَطَوَّر ، وهي للمطاوعة .

(د) معظم الأوزان مزيدة ، فلم يرد مجرداً سوى فَعَّلَ ، فَعِلَ ، فَعُلَ ، فعلل ، وتأتى تلك الزيادة لزيادة في الدلالة .

(هـ) لم يرد من أوزان الرباعى سوى "فَعَّلَل" مثل : زَعَزَع ، و"تَفَعَّلَل" ، ويمثلان ٥١ ، ٠٪ من أفعال الخطاب ، وهي نسبة قليلة جداً .

(و) لم ترد في الخطاب أوزان نادرة الاستخدام ، فالأوزان التي وردت هي نفسها التي يستخدمها الخطاب اليومي .

ثانياً: الأسماء:

جاء في الخطاب نحو ١٨٢٧ اسماً ، وهو عدد يزيد عن عدد الأفعال في الخطاب كثيراً . ويرجع سبب زيادة عدد الأسماء إلى موضوع الخطاب ، فمضمونه يتناول مبادرة السلام أمام خصم ، وقد تطلب هذا الموضوع جملاً إخبارية ثابتة في تقديم الحقائق والبراهين لإقناع الجمهور بمقصده .

والموقف لا يتطلب انفعالاً أو إثارة ، لكنه يحتاج أدلة منطقية ومادية ، فالمتلقى رجال السياسة والشعب الإسرائيلي الذى ينتمى إلى ثقافات مختلفة ويملك مستوى علمى وثقافى متقدم ، فليس فيه تلك الأمية التى تنفشى فى المجتمعات العربية ، كما أنه لا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة العربية وتراثها . وقد استطاع المرسل أن يوظف تلك الأسماء داخل تراكيب متحركة ، وذلك من خلال ما يأتى : الاستعانة بكان أو إحدى أخواتها فى التراكيب الاسمية ، وذلك فى الحكاية عن الماضى أو الحاضر . مثل : "لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخيم مرتفع" أو أن يقع المسند أو أحد متعلقات الجملة جملة فعلية : "هذا الجدار الآخر ، يشكل حاجزاً نفسياً معقداً بيننا وبينكم" .

* المصادر : جاء فى الخطاب نحو ٢٦٧ مصدرأ ، وتميز تلك المصادر بما يأتى :

(أ) دلالتها على الحركة مثل : الصراع ، التدمير ، الاستهلاك ، السعى ، الحرب .

(ب) معظم صيغ الأوزان مزيدة ، مثل : الاعتراف ، التسليم ، الاشتباك .

(جـ) استخدام المصدر الميمي ، مثل مجتمع ، موعد ، منتهى ، منطلق ، مسيرة ، مهرب .

(د) استخدام المصدر الصناعي ، مثل : المسئولية ، الحرية ، الإنسانية .

* المشتقات : جاء في الخطاب نحو ١٧٩ مشتقاً ، يوضحها الجدول الآتي :

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصيغة المشبهة	اسم التفضيل	اسم الزمان	اسم المكان	اسم الآلة
العدد	١٢٢	٣٣	٧٢	١٤	-	١٠	-
النسبة	٤٨,٦٠	١٣,١٤	٢٨,٦٨	٥,٥٧	-	٣,٩٨	-

ويلاحظ ما يأتي :

(أ) زيادة نسبة اسم الفاعل ، وسبب ذلك استعانة المرسل به في الوصف مكرراً ، فقد كرر "السلام الدائم العادل" كثيراً ، ويصف الاسم بأكثر من صفة ، مثل : "أجنب شعبي المصري العربي ، ويلات حروب أخرى محطمة ، مدمرة".

(ب) تأتي الصفة المشبهة في المرتبة الثانية بعد اسم الفاعل في الاستخدام ، والصفة المشبهة أقوى في الوصف من اسم الفاعل .

(جـ) تشير المشتقات إلى حالة المرسل النفسية ، وما يجيش في نفسه من خواطر نحو الحدث ، فالمرسل متحمس لموضوع الخطاب ، وتنتابه انفعالات حماسية ومشاعر عالية . والمشتقات تدل على حيوية لغة الخطاب واتساعها في الدلالة ومرونتها .

* الضمائر : أكثر الضمائر تأثيراً هو "أنا" و "نحن" ولم يرد "أنا" سوى خمس مرات في الخطاب مثل : "وأنا أزور كنيسة القيامة " "وأنا أودى صلاة العيد في المسجد الأقصى" ، وهو يدل على مقدار الثقة التي تملأ المرسل أمام الجمهور (الطرف الآخر).

وجاءت "نحن" خمس مرات أيضاً يقصد بها الأمة العربية ، مثل : "نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع في تحرير أرضنا المحتلة" ومثل : "ولقد مررنا نحن العرب بهذه التجربة" .. كما يستخدم ضمير الجمع المتكلم للتعبير عن طرفي النزاع : "دعونا نتصارع ونحن نجيب عن السؤال الكبير: كيف يمكن أن نحقق السلام الدائم العادل؟".

وجاء الضمير "هم" يشير إلى الطرف الآخر الغائب عن الخطاب ، الذى استحضره السادات "إن الأطفال الأبرياء الذين يفقدون رعاية الأباء معظمهم هم أطفالنا جميعاً" ، وقد استحضرهم ، استجداء الرحمة والشفقة من الجمهور المتلقى ، والتأثير فيه. وجاء "هو" و"هى" للتعظيم مثل: "هذه هى مصر".

* اسم الإشارة: جاء اسم الإشارة "هذا" كثيراً للحضور والتأكيد والتعظيم. مثل: "هذه هى مصر" ، وتأتى للإشارة إلى ما سبق مثل: "من أجل كل هذا اتخذت قرارى".

* الظرف: يحقق الظرف التفاعل بين الجملة والعالم الخارجى ، ويحدد الحدث مكانياً وزمانياً. "أقول لكم بلا أدنى تردد أنى لم أجدى إليكم تحت هذه القبة لى أتقدم برجاء أن تسحبوا قواتكم من الأرض المحتلة" قام الظرف بتحديد مكان المرسل (تحت قبة الكنيسة الإسرائيلى) وقامت الإشارة بالإحالة إلى المكان "هذه القبة" ، ومثل: "هناك أرض عربية محتلة" ؛ للإشارة إلى ما هو خارج المكان ، العالم الخارجى ، ومثلها "جئت إلى هنا لأبلغ رسالة" ، "هنا" تعنى مقر الكنيسة.

وشاركت الزيادات الصرفية أيضاً فى دلالة الكلمات مثل: "دعونا نتصارع بالكلمة المستقيمة والفكرة الواضحة" فى نون المضارعة فى "نتصارع" دلت على الفاعل الجمع "نحن" ، وقد أسند الفعل إلى الجمع ؛ ليعطى للمتلقى شعوراً بالمسئولية تجاه الحدث ونون المضارعة هى التى أدت تلك الوظيفة. وهكذا شاركت البنية الصرفية فى بنية الخطاب.

الثانى - مستوى التركيب

تقسم الجمل على أساس البناء الداخلى إلى: بسيطة ، ومركبة ، وتركيبية ، وقد قام المؤلف بإحصاء ملك الأنواع فى الخطاب ، فكانت على النحو الآتى فى الجدول:

نوع الجملة	البسيطة	المركبة	التركيبية
العدد	٣٢٩	٩٩	٧٦
النسبة %	٦٥,٢٧	١٩,٦٤	١٥,٠٧

ويلاحظ أن الجملة البسيطة أكثر أنواع الجمل فى الخطاب (٦٥,٢٧) ، وهذا يعنى

اعتماد الخطاب على الأشكال البسيطة غير المعقدة ، وتتميز تلك الجمل في الخطاب بما يأتي :

أولاً: الجملة البسيطة

١- جاءت الجملة البسيطة اسمية وفعلية ، مثل: "إننا نرحب بكم بيننا" اسمية ، "تريدون العيش بيننا" فعلية.

٢- جاءت معظم الجمل مثبتة ، ونادراً ما تأتي منفية ، مثل: "لا يتبادلون التحية والسلام". ولعل من أسباب عدم وجود الجمل المنفية أن مضمون الخطاب يقوم على المبادرة بالسلام ، ولم يحمل معانى التهديد أو السخرية أو نبرات الحدة والغضب.

٣- تنوعت الجملة بين الخبر والإنشاء ، والجملة الإخبارية هي الأكثر استخداماً ، وتتميز الجملة الاسمية البسيطة بالطول لكثرة ما بها من متعلقات ، مثل: إن الروح التي تزهق في الحرب هي روح إنسان ، سواء كان عربياً أو إسرائيلياً".

٤- تداخل الجملة البسيطة مع غيرها وعدم استقلالها إلا قليلاً جداً ، وهذا ما يجعل الخطاب مترابطاً ومتناسكاً ، ويرجع ذلك إلى عنصر الإعداد والتزام المرسل بالنص المكتوب المعد.

ثانياً: الجملة المركبة

بلغ عدد الجملة المركبة نحو ٩٩ جملة ، ويلاحظ أن الجملة المركبة تتميز بما يأتي :

١- تحتوى على تراكيب عديدة ، مثل: "نحن لا نزال في حالة حرب ، بل نحن جميعاً لا نزال نعانى من آثار أربعة حروب قاسية خلال ثلاثين عاماً ، بل إن أسر ضحايا حرب أكتوبر ٧٣ لا تزال تعيش مآسى الترميل وفقد الأبناء ، واستشهاد الآباء والأخوات" ، لقد احتوت الجملة المركبة على ثلاث تراكيب بسيطة من النوع الطويل.

٢- تداخل الجملة المركبة مع الجملة التركيبية ، مثل: "لا داعى للدخول في الحلقة المفرغة مع الحق الفلسطيني ، ولا جدوى من خلق العقبات إلا أن تتأخر مسيرة السلام ، أو أن يقتل السلام". وقد عمل هذا التداخل بين أنواع الجمل الثلاث على تماسك التراكيب وترابطها.

٣- طول الجملة المركبة ، لاحتوائها على أكثر من تركيبين بسيطين من النوع الطويل . ويرجع طول الجملة إلى طول النفس الخطابي ، وعمق الفكرة ورغبة المرسل في توسيع المعنى لإقناع المتلقى .

٤- اعتمد المرسل على أدوات الربط البسيطة أكثر من اعتماده على الربط السياقي ، وأدوات الربط تحقق تماسك بنية الخطاب^(١) .

(ثالثاً) الجملة التركيبية

الجملة التركيبية متعددة في الخطاب ، ومتنوعة في شكلها والأداة التي تربط بين ركنيها ، إلى جانب أنها تكشف عن مدى الترابط داخل الخطاب ، وتعقيده ، فليست الجملة التركيبية إلا صورة من صور التماسك ، وصورة أخرى من صور التعقيد في التركيب ، حيث تتكون من تركيب واحد مستقل ، ومن تركيب أو أكثر غير مستقل ، كما أن الأداة المستخدمة هي أخرى أداة تعقيد ، مثل أدوات الشرط والاستثناء ، ويتميز خطاب السادات بكثرة ما به من جمل تركيبية توحى بأسلوب المتحدث وميله إلى الطول والإسهاب في الوصف والتعقيد ، فقد بلغ عدد الجمل التركيبية نحو (٧٦) جملة ، وهو عدد كبير إذا ما قيس بعدد الجملة المركبة التي تزيد عنه قليلاً حيث بلغت نحو (٩٩) جملة تقريباً ، هذا إلى جانب أن تلك الجمل تحتوى على متعلقات أدت إلى طولها . وينقسم الربط بين تراكيب الجملة التركيبية إلى ربط بالأداة (مفردة أو مركبة) أو ربط سياقي .

(١) يتم الربط بين تراكيب الجملة المركبة بوسيلتين: أدوات الربط ، والسياق . أولاً: الربط بالأداة: استخدم المرسل أدوات الربط البسيطة مثل الواو: وهي أكثر الأدوات استخداماً حيث استخدمها في الجملة المركبة نحو (٥٣) مرة ، والواو هي أداة الربط التي تستخدم كثيراً في الخطاب المنطوق مع المفردات والتراكيب ، ثم أنها في الخطاب السياسي المكتوب أكثر الأدوات دوراناً ، واستخدم الفاء نحو (١٥) مرة ، و"بل" (١١) مرة ، و"أو" (٩) مرات ، و"ثم" أربع مرات . ثانياً: الربط السياقي: الجملة المركبة التي تم الربط بين تراكيبيها من خلال السياق وهي أقل الجمل ، وقد استخدمه ثمانى مرات ، مثل: "لقد أعلنت أنني سأذهب إلى آخر العالم ، سأذهب إلى إسرائيل" ويرجع سبب ذلك أن المرسل كان يأتي في قراءته ولم يفعل وأن الخطاب كان معداً ، ويأتي الربط السياقي في الجملة المركبة نتيجة سرعة المتكلم في الكلام ، فتضيق أدوات الربط أمام تدفق الجمل ، وسرعة الأداء ، وهذا يحدث في الخطابات المنطوقة كثيراً وخاصة مواضع الانفعال في الخطاب .

أولاً: الربط بالأداة:

١- الأدوات المفردة ، مثل: إذا ، لو^(١) ، لام التعليل ، لما ، حين ، واو الحال .

- إذا: وردت نحو تسع مرات ، وتميز الجملة الشرطية المصدرية بإذا بالطول لكثرة ما بها من متعلقات ، مثل: "وإذا قلت إنني أريد أن أجنب كل الشعب العربي ويلات حروب جديدة مفعجة ، فإنني أعلن أمامكم بكل الصدق ، أنني أحمل نفس المشاعر ونفس المسؤولية ، لكل إنسان في العالم وبالتأكيد نحو الشعب الإسرائيلي" ، وقد عملت الأداة على شدة تعلق جملة الجواب بجملة الشرط .

- لو: لم ترد سوى مرتين ، مثل: "ماذا تفعل يا سيادة الرئيس لو وجهت إليك إسرائيل الدعوة فعلاً؟ فأجبت بكل هدوء : سأقبلها على الفور".

- لام التعليل: جاءت نحو (٣٥) مرة ، وهي تؤدي نتيجة منطقية ، مثل: "وقد جئت إليكم على قدمين ثابتين ، لكي نبني حياة جديدة ، لكي نقيم السلام ، وكلنا على هذه الأرض". وهي أكثر الأدوات المفردة استخداماً. وما بعدها سبب ما قبلها .

- لما: مثل: "ولما كنا نريد السلام فعلاً وحقاً ، فإننا نرحب بأن تعيشوا بيننا في أمن وسلام فعلاً وحقاً".

- عندما التي تعطي معنى الظرفية: وتربط بين جملتين (٢): "عندما تدق أجراس السلام ، فلن توجد يد لتدق طبول الحرب".

- حين (وقت من الدهر مبهم): "وحين يطالب بعض الغلاة والمتطرفين أن يتخلى الفلسطينيون عن هذا الهدف الأسمى ، فإن معناه في الواقع وحقيقة الأمر مطالبة له بالتخلي عن هويتهم.. عن كل آمالهم في المستقبل".

(١) يسمى التركيب الشرطي التركيب التلازمي لتلازم الجواب للشرط حتى وإن حذف أحدهما ، فإن المخيلة أو النفس تقدر الشق المحذوف ، وتقوم الأداة بربط التركيبين ربطاً وثيقاً يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر ، ويكون الجواب مرهوناً بوجود الشرط ؛ لأنه سبب عما قبله وأثر من آثاره ، ولا يمكن أن يتحقق معنى الجواب ، ويحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط ، وحصوله ، لأن الشرط ملزوم دائماً والجزاء لازم. الألسنية العربية ، دكتور ريمون طحان ، ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١٩٨١ ، ص ٢ ، ص ٩١ .

- واو الحال: وقد استخدمت نحو عشر مرات: إننى اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وأنا أعلم أنه مخاطرة كبيرة.

٢- الأدوات المركبة ، مثل:

- أما (حرف شرط وتفصيل): "أما بالنسبة للقضية الفلسطينية ، فليس هناك من ينكر أنها جوهر المشكلة كلها" و "أما المبشرون فلهم الجنة".

- ليس ... إنما ، مثل: "وليس من المقبول أن يفكر أحد في الوضع الخاص لمدينة القدس في إطار الضم أو التوسع ، وإنما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين".

ثانياً: الربط السياقى:

ويمثله جملتا الصفة والحال التى لا تسبق بواو الحال ، وقد جاء هذا النوع نحو (١١) مرة ، منها (سبع) جملة الصفة ، و(أربع) جملة الحال. وجملة الصفة ، مثل: "إن في حياة الأمم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصفون بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا إلى ما وراء الماضى بتعقيداته ورواسبه من أجل انطلاقه جسورة نحو آفاق جديدة". وجملة الحال مثل: "لقد جئت إليكم أحمل جوابى الواضح الصريح على هذا السؤال الكبير". وجملتا الحال والصفة ترتبطان بصاحبيهما فى التركيب الأول. ويلاحظ أن تلك الأنواع الثلاثة تتداخل فى معظم التراكيب ، وتشارك فى ظاهرة الطول.

الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

جاء فى الخطاب نحو ٦٤٧ جملة على النحو التالى:

نوع الجملة	الاسمية	الفعلية
العدد	٢٥٦	٣٩١
النسبة %	٣٩,٥٦	٦٠,٤٣

ويلاحظ أن الجملة الفعلية أكثر عددًا من الجملة الاسمية ، وتعبر الجملة الاسمية على أشكال ثابتة فى الغالب ، ولهذا فهى تستخدم للتعبير عن الحقائق والوقائع ، مثل: سن

القوانين والقرارات والتعليقات التي تضعها الدولة للمواطنين. والجملة الفعلية أكثر عدداً في الخطاب لما فيها من دلالة عالية في التعبير عن العواطف والحاجات ، واتساع في رقعة الدلالة لما يتوفر بها من المرونة والحركة وعنصر الزمن. وغالباً ما يكثر الخطاب من الفعل للتعبير عن الحدث ، والتفاعل الذي يعكس حركة الصراع الذي يعلو داخل الخطاب السياسي عن الخطابات الأخرى ، والفعل يحتوى على عنصر الزمن الذي يؤقت الأحداث أو يزمنها تاريخياً بخلاف الاسم الذي يدل على معنى ثابت ، وليس الزمن جزءاً منه^(١).

ويتميز كل نوع منهما بخصائص تميزه :

أولاً: الجملة الاسمية:

١- جاء التركيب الاسمي إخبارياً وإنشائياً. الجملة الإخبارية ، مثل: "الغش قى قلب الذين يفكرون في الشر ، وهى جملة تعطى حكمة ثابتة أو حقيقة. وإنشائية، مثل: "ما السلام بالنسبة لإسرائيل؟" وهو يعطى معنى الاستفهام ، وطلب استجواب عن شيء ، ويلاحظ أن الجملة الإخبارية أكثر عدداً من الإنشائية.

٢- الابتداء بحرف التأكيد: "إن الروح التي تزهق في الحرب هى روح إنسان" ، و"إن" تزيل الشك من نفس المتلقى.

٣- الابتداء بالفعل الناسخ في الحكى وسرد الماضى ، مثل: "كان بيننا وبينكم جدار ضخيم مرتفع". وقد يسبق الفعل الناسخ لقد ، مثل: "لقد كنا نرفضكم".

٤- وقوع المسند جملة فعلية في معظم التراكيب ، الأمر الذي يحقق الحركة والحيوية في

(١) الخطاب السياسى يهتم غالباً بالأحداث وتاريخها ودورها في حركة السياسة ، ولكنه قد ينجح إلى التعبير عن الثوابت أو السواكن بالتراكيب الاسمية التي قد يمنحها جزءاً من الزمن بدخول الفعل الناسخ عليها أو أن يقع المسند جملة فعلية أو يتعلق بالتركيب الاسمى تركيب فعلى ، لكنها قد تخلو من ذلك في وضع الأسس والقوانين التي تتجرد من معانى الزمان ، وتدخل الجملة الفعلية فى مبادئ القوانين والقرارات التي تقوم على الحدث والفعل ، مثل: "تلتزم كل دول المنطقة بإدارة العلاقات فيما بينها طبقاً لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة" ، ولكن غالباً ما يأتى نص القرار في شكل تركيب اسمى "إنهاء حالة الحرب القائمة فى المنطقة".

التركيب ، مثل "إننا نرحب بكم".

٥- طول الجملة لكثرة ما بها من متعلقات ، وأهم أسباب طولها الوصف باسم الموصول ، والصفة والبدل والتوكيد اللفظي.

٦- استخدم المرسل الجملة الاسمية في الأسلوب التعزيزي أى المدح والإعجاب ، كقوله في وصف مصر: "هذه هي مصر التي حملني شعبها أمانة الرسالة المقدسة ، رسالة الأمن والأمان والسلام"

ثانياً: الجملة الفعلية:

وقد تميزت بالخصائص الآتية:

١- كثرة جمل المضارع في الخطاب حيث بلغ عددها نحو (٢٩٥) ، وبلغ عدد الجمل الماضية (٧٥) ، وبلغ عدد الجملة التي تدل على المستقبل سبعة ، وهي التي صُدِّرت بـ "السين" وقد استخدمها خمس مرات ، و"سوف" مرتين. وهذا يعنى أن زمن الحدث هو الذى سيطر على الخطاب^(١). ولم يرد الماضى إلا على سبيل حكاية ما كان.

٢- جاءت الجملة المبنية للمجهول قليلة ، وهي سمة تلزم جميع الخطابات ، وقد بلغ عددها (١٣) جملة منها (٨) في المضارع ، وخمسة في الماضى.

٣- طول الجملة ، وذلك من خلال عاملين:

أولهما: كثرة المتعلقات ، مثل: "ألتمس العذر لكل من استقبل قرارى عندما أعلنته للعالم كله أمام مجلس الشعب المصرى بالدهشة ، بل بالذهول".

ثانيهما: وقوع المفعول جملة ، مثل: "ولا أخفى عليكم أن أحد مساعدى فى مكتب رئيس الجمهورية اتصل بى فى ساعة متأخرة من الليل بعد عودتى إلى بيتى من مجلس الشعب ليسألنى فى قلق: وماذا تفعل يا سيادة الرئيس لو وجهت إليك الدعوة فعلاً ، فأجبتة بكل

(١) الفعل المضارع أقوى تأثيراً من الماضى ؛ لأنه يعمل على حضور الحدث والفكرة ، ويتفاعل مع العالم الخارجى مباشرة ، ويوثق الأحداث من خلال تحديدها زمانياً ومكانياً ، ويحقق التأثير السريع والمباشر فى المتلقى. بحوث فى تحليل الخطاب الإقناعى ص ٦٩.

هدوء: سأقبلها على الفور".

٤- تأكيد الجملة الفعلية بـ "قد" و"لقد" ، مثل: "ولقد تحملت ، وأتحمل متطلبات المسئولية التاريخية".

٥- جاءت الجملة الفعلية مثبتة ، ولم ترد منفية إلا قليلاً ، مثل: "لم أجد إليكم لكي أعقد اتفاقاً منفرداً بين مصر وإسرائيل". والإثبات لتأكيد الثقة والعزم .

الجملة الإنشائية:

قام المؤلف بإحصاء جملة الخطاب ، فوجد أن الجملة الإخبارية هي الأكثر استخداماً حيث بلغت نحو (٥٩٥) جملة ، وبلغ عدد الجملة الإنشائية (٥٢) جملة ، ويرجع سبب زيادة الجملة الإخبارية إلى موضوع الخطاب الذى يقوم على مبادرة السلام من خلال وضع حلول وشروط ، وتقديم حقائق ومبادئ. وقد تمثلت الجملة الإنشائية فى الاستفهام والأمر والنداء ، وجاءت على ما يأتى :

١- الاستفهام: استخدم السادات الاستفهام أكثر من غيره من الأساليب الإنشائية حيث بلغ نحو (١٤) جملة ، فقد استخدم "لماذا" سبع مرات ، واستخدم "كيف" أربع مرات ، واستخدم "ما" مرتين ، و"هل" مرة واحدة.

وقد أتى الاستفهام لمعنى الاستخبار ، وهو معناه الأسمى ، وقد أتى أيضاً لمعنى فى نفسه تقريرى لا يتطلب استجابة. ويفيد استجابةً مثل: "كيف نحقق السلام الدائم العادل؟ فى رأى وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله ، إن الإجابة ليست مستحيلة". وأخذ السادات يسرد سبل تحقيق السلام.

والاستفهام المطلق الذى لا يتطلب جواباً ، مثل الاستفهام بـ "لماذا" التى تكررت سبع مرات ، مثل قوله: "لماذا لا نمد أيدينا بصدق وإيمان وإخلاص ، لكى نحطم هذا الحاجز معاً؟ لماذا لا تتفق إرادتنا...؟ لماذا لا نتصدى معاً بشجاعة الرجال وبجسارة الأبطال الذين يهبون حياتهم لهدف أسمى؟" ، والغرض من هذا الاستفهام الحض على السلام ودفع الطرف الآخر إلى المبادرة والمشاركة الفعالة.

٢- الأمر: أتى الأمر في الخطاب دالاً على الحيوية والنشاط ، وقد جاء الأمر في الخطاب (٢١) مرة استعمل "عليكم" ثلاث مرات ، ولام الأمر ثلاث مرات ، والنهي مرة واحدة "لا تجدف بي" وبقية الجمل استخدم صيغة الفعل (١٤) مرة. وقد جاء الأمر يحمل الدلالات الآتية:

- الحض والنصح والإرشاد ، مثل: "شجعوا قيادتكم على نضال السلام.. قدموا للعالم صورة الإنسان الجديد.. بشروا أبنائكم.. املثوا الصدور والقلوب بآمال السلام" ، "دعونا نتصارع.. تصور معي".

- الطلب: "لنتجه الجهود بنا إلى بناء صرح شامخ".

- التفويض: "ليفعل الله بنا ما يشاء".

- التوسل في الدعاء: "اسمع صوت تضرعي".

٣- النداء: جاء النداء في الخطاب لا يقتضى تلبية ؛ لأن المنادى عنده موضوع ، وليس طرفاً ثانياً مشاركاً في بناء الموضوع ولهذا جاء النداء خارجاً عن معناه الأصلي. ويستخدم النداء لتنشيط المتلقى وللتخفيف من سامة طول الخطاب ، كما أنه يصور أزمة المتحدث ، ويساهم في بنية الخطاب الداخلية ، حيث يعين مراحل الانتقال داخل الخطاب ويفصل بين موضوعاته الداخلية ، ويستخدم في مطلع الخطاب مثل: "السيد الرئيس ، أيها السيدات والسادة" ، وهذا خاص بالنداء دون الاستفهام والأمر ، إلى جانب أنه يستخدم مفتاحاً لفكرة جديدة ، وتكون المسافات بين أمثاله من المفاتيح بمثابة أفكار مستقلة ، وهذا الأمر يعمل على تخفيف وطأة طول الخطاب على المتلقى ، وتجديد عملية التلقى وتنشيطها ، وكثيراً ما توجز به أمهات المعاني^(١) ، ويستخدمه في الانتقال من موضوع إلى آخر .

وقد جاء النداء جزءاً من الخطاب في غير مواضع الفواصل ، مثل: الدعاء: "إليك يا رب أصرخ ، اسمع صوت تضرعي". والنداء الموجه إلى الجمهور، مثل: "ويا أيتها الزوجة المترملة ، وأيها الابن الذي فقد الأخ والأب ، يا كل ضحايا الحروب املأوا الصدور

(١) ارجع إلى: خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وارجع إلى: الأسلوبية لفتح أحمد سليمان

والقلوب بآمال السلام". والغرض منه مخاطبة الضمير الإنساني وحثه على السلام .

لقد ساهم النداء في هذه المواضع في بنية الخطاب الداخلية ، مثلما ساهم في بنيته الخارجية (في المطلع والفواصل بين موضوعات الخطاب الداخلية) ، هذا وقد جاء النداء (١٧) مرة ، منها مرة لم يستخدم فيها الأداة "السيد الرئيس" لقربه من المتحدث الذى كان قريباً منها ، كما جاء النداء مرتين في الدعاء "اللهم" مع الذات الإلهية. واستخدم "يا" (سبع) مرات ، و"أيها" سبع مرات ، واستخدم "أيتها" لنداء المؤنث ثلاث مرات.

الثالث - المستوى الدلالي

أولاً: الأبنية الدلالية الكبرى: وهى أفكار الخطاب ومضامينه التى تحققت من خلال دلالات الألفاظ ، وقد دارت مضامين الخطاب حول: مسألة الذهاب إلى إسرائيل ، والتشكيك فيها ، رغبة السادات فى السلام ، المبادئ والأسس التى يقوم عليها السلام ، ترحيب السادات بمبادرة السلام.

ثانياً: الأبنية الدلالية الصغرى: وهى دلالات المفردات والحقوق الدلالية التى دارت فى حقلها^(١)، ومن أبرز المفردات التى جاءت فى الخطاب: السلام ، حرب ، إسرائيل ، مصر ، شعب ، القومية ، عرب ، يهود ، مفردات دينية كثيرة مثل : مسلم ، مسيحي ، الله تعالى ، دين ، إسلام ، إيمان ، وبتناول تلك المفردات على هيئة حقول.

حقل السلام: بلغ عدد مفردات حقل السلام نحو (٧٨) مفردة ، مثل: سلام ، أمن ، أمان ، استقرار ، سلامة. ومفردات السلام أكثر دوراً فى الخطاب ، ويرجع سبب زيادة مفردات الحقل إلى موضوع الخطاب الذى يدور حول مبادرة السادات فى الكنيست الإسرائيلى.

حقل الحرب: وقد جاءت مفرداته أقل من حقل السلام حيث بلغ عددها (٢٨) مفردة ، أكثرها دوراً مفردة الحرب ، ومن مفرداته : حرب ، صراع ، قتال ، دمار. وقد جاءت مفردات الحرب فى ثنايا حديثه عن السلام وترغيبه فيه وترهيبه من نتائج الحرب ، فلم يرد حقل الحرب فى أسلوب تهديد، وإنما فى أسلوب تنفير وترهيب.

(١) ارجع إلى: أحمد مختار عمر ، دكتور : علم الدلالة ، عالم الكتب ط ١٩٩٣ ، ٤ م ، ص ٧٩.

إسرائيل: جاء ذكر إسرائيل (٣٠) مرة ، ويرجع سبب ذلك إلى تعلق موضوع الخطاب بها. في حين جاء ذكر (العرب) (١٢) مرة أثناء الحديث عن الموقف العربي من الحرب والسلام، وتاريخ الصراع مع اليهود.

وجاءت مفردة (الشعب) (٢٩) مرة ، وهي لا تعنى مصر وحدها بل تعنى: مصر ، شعوب العالم ، الشعب العربى، وقد جاءت تخص شعب مصر (١٢) مرة ، وجاءت تعنى شعوب أخرى (١٧) مرة. ويأتى ترتيب مصر فى المنزلة الأولى ثم العرب فهم طرف الصراع مع إسرائيل واستحضر شعوب العالم للمشاركة ودعم السلام ، والتأييد .

وقد جاءت مفردة (القومية) ١٢ مرة ، وأمة (٣) مرات فى سياق حديثه عن السلام، ولم يستخدمها فى مجال الحرب. أمام العدو حتى لا يعد ذلك هجوماً أو تهديداً ، ولهذا لا نجد مفردات "الوحدة العربية" على طول الخطاب ؛ لأنها كانت فى الأساس ردع لإسرائيل.

ونجد هناك حقلاً آخر غير حقل السلام شغل مساحة كبيرة من مفردات الخطاب، وهو حقل "الدين" حيث استحضر السادات فى خطابه مفردات، وتراكيب ، ونصوص ، ومبادئ من الملل الثلاث. ومفردات الدين تحظى بالمكانة الثانية من بعد "السلام" فى الخطاب، لما فيها من معانى ومبادئ تخدم موضوع خطابه ، وذكر أسماء بعض الأنبياء ، مثل: إبراهيم ، موسى ، عيسى ، زكريا ، داود ، سليمان، وهم أنبياء معروفون لدى أهل الديانات الثلاثة.

وذكر من دور العبادة : الكنيسة ، المسجد الأقصى ، ومن الأديان اليهودية ، المسيحية ، الإسلام. واستشهد بالعديد من النصوص الدينية من "الكتاب المقدس" و "القرآن الكريم" ، واستخدم مفردات الإيمان ، مثل: إيمان ، يقين، الله تعالى نعبد، لا نشرك، تعاليم الله، عبادة ، دعاء ، فرائض، شعائر ، واستخدم لفظ الجلالة نحو (١٧) مرة. إلى جانب التراكيب الدينية مثل الأدعية ، وجمل الثناء، والشكر.

وهناك مفردات وتراكيب اجتماعية استخدمها السادات ليستحث بها مشاعر الجمهور والشعوب نحو تحقيق السلام، وتأكيد رغبته فيه ، مثل : الطفل الذى فقد أباه ، الأم الثكلى ، الزوجة المترملة ، من الألفاظ والتراكيب التى تحمل معانى إنسانية. وجميع هذه المفردات

ترتبط بموضوع الخطاب. والمسكوت عنه في الخطاب كثير، مثل: "عبد الناصر" ؛ لأنه يثير خواطر الصراع مع إسرائيل وذكره يعنى إثارة الحرب ، و "الصهيونية" (حركة عنصرية ودينية متطرفة)وهى التى وصف بها العرب إسرائيل فى مرحلة الصراع قبل ١٩٧٣ م ، وسكتت عنها السلطة فى مصر بعد معاهدة السلام ، ولكنها ما زالت موجودة بين الجماهير و"الجيش المصرى" وهو الذى تحدث عنه السادات كثيراً فى خطاب ١٦ أكتوبر ، لأنه صاحب المعركة ، ولكن ذكره فى هذا الموقف إعلان حرب .

ولم يتحدث عن بعض الأحداث التى تثير غضب الطرف الآخر ، مثل: المذابح ، والمعارك التى قامت بين العرب وإسرائيل.

ولم يستخدم مفردات دينية ، مثل: الجهاد ، الكفار ، الذين كفروا من أهل الكتاب ، ولم يستخدم آيات الجهاد ، ولا الآيات التى ، تسم اليهود بالعدو والخيانة ، ولم يتعرض لتاريخ اليهود من الدين. واستخدم السادات دلالات تعزيرية تشيد بموقفه وشعبه تكشف عنها المفردات والتراكيب^(١).

لقد دارت المفرد فى رحا الموضوع ، وشاركت فى تحقيق مقاصد المرسل مع المستوى الصرفى، والمستوى التركيبى.

التراكيب الدلالية: استخدم المرسل بعض التراكيب ذات الدلالة الخاصة ، مثل:

التعبير الاصطلاحى Idiomatic Expression^(٢)

وقد جاء منها ما يلى: "ضاعت سُدى": هباء. و"لا طائل منها" لا فائدة منها. و"استنفدت كل السبل": لا حل لها. "نطرق كل الأبواب": نبحث عن كل الحلول. "أتولى

(١) المفردات التعزيرية المادحة تستخدم فى الخطابات الدولية التى توجه إلى متلق خارج حدود الوطن الصادر عنه الخطاب. صالح أبو إصبع (دكتور): العلاقات العامة والاتصال الإنسانى ص ٤١.

(٢) ارجع إلى: كريم حسام الدين (دكتور): التعبير الاصطلاحى ص ١٧ ، ٣٤ ، و ص ١٢٩ وما بعدها. وارجع إلى: اللغة العربية معناها ومبناها ط ٢ الهيئة العامة للكتاب ص ١١٤. لم يرد فى الخطاب تعبيرات اصطلاحية كثيرة ؛ لأن المرسل التزم باللغة الفصحى، والخطاب موجهة إلى جمهور غير عربى ، يجد صعوبة فى فهم تلك التعبيرات ؛ ولهذا لم يستخدم المرسل القوالب الجاهزة.

المسئولية": الحكم. "ضحى بفلذة كبده": أعز ما يملك. "كان بيننا وبينكم جدار ضخمة":
عدم اتصال. "جثة بلا حراك": ميتة. "الذراع الطويلة": القادرة، "لن تقوم للعرب
قائمة": انتهوا.

المصطلحات:

المفردات: العالم، الإنسان، الشعب، السلام، الدستور، المؤتمر، القرار، الانسحاب.
وقد لحق ببعضها اللاحقة "يه"، مثل: الإنسانية، الحرية، الديمقراطية، الشعبية.
التراكيب، مثل: الأرض العربية، مجلس الشعب المصري، الشرق الأوسط، المسئولية
التاريخية، مؤتمر دولي، السلام الدائم العادل. تصريحات رسمية، معاهدة السلام، حق
تقرير المصير، المنظمات الدولية، فض الاشتباك، الضمانات الدولية، الحروب الصليبية،
الحدود الدولية، مجلس الأمن، الأمم المتحدة.

الدلالات والأشكال البلاغية:

جاء في الخطاب كثير من التراكيب التي تم العدول فيها عن المعنى المعجمي الأصلي إلى
معنى مجازي بلاغي، وهو نوع من التجديد في المعنى والاتساع في الدلالة، وبعث روح
الحيوية في بنية الخطاب. ومثال ذلك قوله: "فالسلم في جوهره نضال جبار ضد كل الأطماع
والشهوات". فالنضال يعنى الجهاد، ويدخل في حقل الحرب، لكنه وظفه في حقل السلم.
ومثل: "ولعل تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعاً"، فنحن نتعلم من تجارب
التاريخ والحديث، وليست هى التى تعلمنا لكنه قلب المعنى لغرض بلاغى، وهو بيان أهمية
التاريخ في معرفة أضرار الحروب. و"علينا أن نعلى سلطان الإنسانية" جعل للمبادئ
والأخلاق الإنسانية سلطاناً، و"شعب مصر الذى يبارك هذه الرسالة المقدسة" يعنى
السلم، ومثل: "وللنتيجة الجهود إلى بناء صرح شامخ للسلم" جعل للسلم شيئاً يبنى
وعظم بناءه. ومثل: "يا كل ضحايا الحروب، امألوا الصدور بآمال السلم، اجعلوا
الأنشودة حقيقة تعيش وتثمر، اجعلوا الأمل دستور عمل ونضال" جعل الصدور إناء يملأ،
بآمال السلم، والأنشودة كائن حى يعيش ويثمر، والأمل صار دستوراً يعمل به، ونظام
يتبع.

وقد عملت تلك المعانى البلاغية على إعطاء لغة الخطاب شكلاً جمالياً متحركاً ، وأخرج اللغة من الجمود والرتابة إلى الحركة والتنوع ، فأصبح الخطاب سهل التذوق سريع الفهم ، وتقوم تلك الصور المجازية باستحضار الصور وتقريب الأفكار على نحو مؤثر.

المستوى التداولي:

أولاً: المرسل: الرئيس السادات الذى عايش فترة حكم عبد الناصر ، ووعى دروس سياسية نافعة من خلال وجوده فى ظل الأحداث، وعايش مرحلة النكسة ١٩٦٧م. ويمثل المرسل شعبه أمام الطرف الآخر (إسرائيل) ، ولقد تحدت لغة الخطاب من خلال علاقته بجمهور المستمعين، وتتأثر اللغة بتلك العلاقة تأثر واضحاً انعكس على دلالات المفردات.

وقد كان لهذا الجمهور حضور لدى المرسل حيث جاء مضمون خطابه متأثراً بالجمهور وملائماً له ، ولهذا اختار نوعية خاصة من الكلمات والتعبيرات والجمل التى تناسب معه ، وأبدى للجمهور خلفيته الثقافية والاجتماعية العسكرية التى شحذ بها الخطاب، وجعلته غنياً بالدلالات والمضامين ، وتبنى موقفاً سياسياً بعد الحرب ، وأعلنه فى خطابه "الاعتراف بإسرائيل" وعلاقة حسن الجوار، وقد قدم هذه التنازلات حتى يثق به جمهوره.

ثانياً: الجمهور (المتلقى): يعد الجمهور فى هذا الخطاب أكثر تعقيداً ، وتشابكاً ، وهذا يشكل صعوبة على المتلقى فى عملية الإرسال، ومن تلك الصعوبات :

(أ) إن الجمهور خصم المرسل ، وعملية إقناعه بمضمون الخطاب تحمل الشك، فالجمهور فى ريب من المرسل.

(ب) الموقف موقف حرب ، فكلا الطرفين يتوجس من الآخر ، وعلى المرسل أن يختار كلماته بحرص شديد ووعى، وأن يحتاط لنفسه من تقلبات الموقف.

(ج) المتلقى ينتمى إلى طرائق قديماً، وله انتماءات ثقافية وعرقية مختلفة.

(د) الخطاب موجه إلى جمهور داخلى (أعضاء الكنيست والوفد المشارك) وموجه أيضاً إلى جمهور خارجى (المجتمع الدولى) وعلى المرسل أن يتخير كلماته، وأن يستقطب الجمهور الداخلى ، والخارجى ، ويقنعهم بخطابه.

(هـ) موضوع الخطاب يتناول أزمة شائكة، ذات مواقف متعددة ، والمرسل يحاول أن يرجح جميع المواقف.

(و) الاتصال في الخطاب يعد دولياً ، ولهذا فالمرسل يضمن خطابه موقفاً سياسياً أكثر من كونه موقفاً ثقافياً ، ويعنى كثرة عدد الجمهور.

والهدف من هذا الاتصال التأثير في الجمهور وإقناعه ، وتحقيق مكاسب دولية ، ولهذا صعد الحدث إلى مستوى دولي. والصعوبات التي تواجه هذا الاتصال ذات طبيعة حكومية وسياسية ، والعامل المؤثر في مثل هذا التفاعل هو الاتجاه القومي للمتصل وجمهورية^(١) ، وهذا الاتصال يأخذ شكل رسمياً ؛ لأنه خارج الإقليم ، وجمهورية معروف بالنسبة للمرسل ، وهو طرف النزاع الآخر الذي يوجه إليه الخطاب، والذي يكون الاتصال معه من خلال المواجهة، والطرف المرسل واع بمضمون القضية ، ويستخدم الألفاظ والتعبيرات المعززة لموقفه ، وتعكس ذلك بنية الخطاب ، والمرسل يعنى أزمة خلق السياسات التي يمكن أن تؤثر في علاقات السلطة بين الدول ذات السيادة ، وأطراف النزاع ، كما أن خطابه يأتي مستخدماً لغة مسالمة مودعة مع المجتمع السياسي الدولي ، يلتمس بها تأييده ، ولهذا يحاول أن يوظف جميع أدواته الإقناعية في بنية الخطاب.

وسائل الإقناع: استعان الباث بوسائل إقناع ، مثل :

(أ) الإخبار بالأدلة الصادقة^(٢) : لقد استعان المرسل بوسائل تأثيرية ليقنع بها المتلقى ، ومن ذلك تهيئة المتلقى أو السامع واستدراجه نحو موضوع الخطاب ، وذلك من خلال المقدمة التي حاول فيها التأثير على عواطف المتلقى ومخاطبة مشاعره ، وقد حاول فيها امتلاك المتلقى وتهيئته لعملية التلقى. الحديث عن الواقع المؤلم الذي الصراع بين الطرفين. مخاطبة ضحايا الحروب. الاقتباس من الكتب المقدسة بعض النصوص التي احتج بها على الموقف. مخاطبة العقل الجمعي ، والضمير العالمي ليعمم دعوته عالمياً ، ولم يلجأ إلى لغة التعصب. جاءت مضامين أفكاره مناسبة ومقبولة.

(١) صالح خليل أبوإصبع (دكتور): العلاقات العامة والاتصال الإنساني ، ص ٤٢، ٤١.

(٢) ارجع إلى: في الخطاب الإقناعي ص ١٧

(ب) تنسيق أجزاء القول وتنظيمه^(١): وذلك من خلال ترتيب أجزاء الخطاب وتسلسله ، فالخطاب يسير في فقرات مرتبة يتلو بعضها بعضاً ، تقدم كل واحدة للأخرى ، وتنتهى بفكرة تفتح باباً لما بعدها أو تسلم الموضوع إليها ، فالفقرة تنتهى عند معنى معين لتفسح المكان لفقرة تليها ، وهى لا تنقطع عن سابقتها ، بل تأتى بياناً لها أو نتيجة طبيعية تطلبها ، وقد ساعد على هذا الترتيب تقسيم المرسل لمضامين الموضوع في فقرات مرتبة من خلال العدد: أولاً ، ثانياً ، ثالثاً.

(ج) قيمة موضوع الخطاب: ومقدرة فهم المتلقى له ومناسبته لمستواه الموضوع ، فالخطاب يتناول مبادرة السلام ، وهى قضية تشغل المتلقى وتؤرقه، وهو موضوع يهم أطراف الصراع ودول العالم لوقوع أثره عليهم جميعاً ، وقد جاءت مضامين الخطاب مناسبة لمستوى المتلقى داخل المكان وخارجه، فتلك المضامين يمتلك المتلقى خلفية معرفية عنها ويتفاعل معها.

(د) البراهين الخطابية:

أولاً: براهين جاهزة: لقد استشهد المرسل ببراهين قوية الدلالة ، فلقد اقتبس نصوصاً ثلاثم سياق الكلام من الكتاب المقدس والقرآن الكريم ، واستشهد بقول غاندى. وقد راعى في تلك البراهين، الالتزام بالنص ونسبة لقائله لتوثيقه ، وتأكيده حجيته، ومناسبة تلك النصوص للسياق، وتنويعها ، فقد احتج بنصوص من العهد القديم ؛ لأن جمهور المتلقين يهود، واستشهد بآيات من القرآن الكريم ؛ لأن طرف النزاع الثانى دول إسلامية، فراعى مقام المتلقين ، وهذه الشواهد تكتسب قوتها من مصدرها ، وتضفى روح القداسة على الخطاب، وتعطى الشرعية ، وتوحى بالعمق المعرفى لدى القائل .

ثانياً: القياس المضمّر: "إننى أصارحكم القول بكل الصدق إننى اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وأنا أعلم أنه مخاطرة كبيرة". القياس المضمّر "كل الصدق" و"تفكير طويل" و"مخاطرة كبيرة" وأصارح ، وأعلم. وقوله "الحق أقول لكم إن السلام لن يكون اسماً على

(١) نفسه ص ١١١، ١١٢

مسمى". فكلمة الحق تحمل معياراً خاصاً من قبل المرسل ، وسمى قياساً مضمراً ؛ لأنه مبني على الاحتمال والظن والرأى.

ثالثاً: الإقناع المنطقي: وهو استخدام الأمثلة المادية والمنطقية والاحتجاج بها ، مثل: "ولا يسوغ لكم أن تطلبوا لأنفسكم ما تنكرونه على غيركم"

رابعاً: الاستعانة بالعالم الخارجى: وذلك عن طريق الإحالات الزمانية والمكانية ، والاستشهاد بنماذج من الواقع، وذلك يؤدي إلى تفاعل البنية السطحية للخطاب مع العالم الخارجى. ويؤكد الفكرة ويصور الحدث ويساعد على حضور الأشياء^(١).

خامساً: المقابلة بين المعانى والحالات: عن طريق ذكر الأحداث ، وما يقابلها أو الكلمات المقابلة والجمل ، مثل: "قضية الحرب والسلام" ، "نعبد الله ولا نشرك به أحداً" ، "سعيننا نطرق الأبواب المفتوحة والمغلقة".

وتلك المقابلات توضح المعنى ، وتبعث الحركة والحيوية في لغة الخطاب ، ويلجأ المرسل إلى البيان والتصويرية للتأثير في مشاعر المتلقى، ومن ثم حاول المرسل أن يخاطب مشاعر الجمهور عن طريق الحديث عن ضحايا الحروب ، وخطابه المباشر مع الشعب. لقد لجأ المرسل في خطابه إلى جميع العوامل المؤثرة ، ليقنع الجمهور بعملية السلام.

خصائص الأسلوب

١- استخدام التراكيب النحوية المعقدة ، وتبين ذلك من خلال دراسة الجملة البسيطة والمركبة والتركيبية.

٢- طول الجملة لما بها من متعلقات مفردة ، مثل الصفة والحال والظرف والجار والمجرور، والتوكيد والبدل، والمفعولات بأنواعها والمتعلقات المركبة ، مثل: الجملة الاعترافية ، وصلة الموصول ، وجملتى الحال والصفة، وقد تبين ذلك في المستوى التركيبى.

٣- وجود وفرة من أدوات التعليق بين الجمل أو ما يسمى بعلامات ما وراء اللغة

(١) محمد العبد (دكتور): بحوث في تحليل الخطاب الإقناعى ص ٦٩.

Meta-linguistic Markers^(١). مثل: عندما ، وتقوم بالربط بين تركيبتين مثل: "وإننى التمس العذر لكل من استقبل قرارى عندما أعلنته للعالم كله أمام مجلس الشعب المصرى، بالدهشة".

٤- تحول التركيب الفعلى إلى اسمى بتقديم الفاعل الضمير أو الاسم ، مثل: "أنتم تريدون العيش معنا"، و"أنا أقول لكم بكل الإخلاص: إننا نرحب بكم" والغرض من ذلك تأكيد دور الفاعل فى الحدث. والجمل المحولة إلى الجملة الاسمية ، مثل: "إنهاء حالة الحرب القائمة فى المنطقة" والأصل أنهى حالة الحرب. وذلك لتقديم حقائق ثابتة. ومثله: "إن التراب الوطنى والقومى يعتبر فى منزلة الوادى المقدس طوى" والأصل: يعتبر التراب الوطنى والقومى فى منزلة الوادى المقدس طوى.

٥- استخدام وسائل الربط البلاغية لتنسيق وصلات من الخطاب أطول ، مثل: الحقيقة الأولى ، الحقيقة الثانية ، ... ، ... ، وعرض بنود السلام بقوله : أولاً ... ثانياً ... وهذا الترتيب ينظم فقرات الخطاب الطويلة، ويسلسلها ويربطها برباط واحد.

٦- استخدام المفردات الغنية بالدلالة، مثل : هذه هى مصر التى حملنى شعبها أمانة الرسالة المقدسة ، رسالة الأمن والأمان والسلام. فالرسالة المقدسة هى السلام، وأضفى عليها السادات معنى دينياً ليجعل لها قيمة روحية، واستخدم معها كلمة أمانة التى توحى بالصدق ، وقوله: "بشروا أبناءكم أن ما مضى هو آخر الحروب" ، فالبشرى هنا تعنى النبأ السار ، و"بشروا" أفضل من أخبروا ؛ لأن الأولى أتت بعد فاجعة الحرب.

٧- جاءت بنية الخطاب متناسقة ، فالجمل تامة ، وتحتوى على أخرى تابعة ، وهناك تنوعات كثيرة فى النعوت والظروف.

٨- الاعتماد على ضغط المعلومات وحصرها فى التراكيب مترابطة ومكثفة ، مثل: "إن

(١) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٣٨. ومن هذه الأدوات: المكملات مثل: ذلك أن ، حتى ، إن والعلامات اللغوية، مثل : عندما ، بعدما. وأدوات الربط المنطقية ، مثل: إلى جانب ذلك ، فضلاً عن ذلك ، على أية حال ، بالرغم من.

في حياة الأمم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصفون بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا إلى ما وراء الماضي بتعقيداته ورواسبه من أجل انطلاقة جسورة نحو آفاق جديدة" المرسل لم يحدد نوع اللحظات في حياة الشعوب ، ولم يذكر لنا شيئاً عن تلك الأمم والشعوب ، ولم يشرح تعقيد الماضي ورواسبه ، ولم يقدم لنا معلومات، ولكنه اكتفى بالمسميات.

٩- توجد بالخطاب سمة ظاهرة ، وهي : استخدام اسم الموصول وصلته للتعزيز القول ، مثل: أحمل إليكم رسالة شعب مصر الذي لا يعرف القصب ، والذي يعيش أبناؤه مسلمين ومسيحيين ويهود بروح المودة والحب والتسامح". ومن ذلك أيضاً استخدام ضمير الفصل للتوكيد وتنبية المتلقى ، مثل: "هذه هي مصر" التراكيب على أفكار طويلة ، ومضامين غنية.

١٠- تحتوي التراكيب على أفكار طويلة ، ومضامين غنية ، فجاءت الجمل طويلة ومركبة .

١١- تتداخل تراكيب الخطاب وتتماسك عن طريق أدوات الربط البسيطة ، مثل الواو، ثم ، بل ، وأدوات الربط المعقدة ، مثل: أدوات الشرط والاستثناء.

١٢- الاعتماد على التراكيب البسيطة والمباشرة.

١٣- الاقتباس المباشر: وقد اقتبس المرسل من أقوال المشاهير ، مثل: "غاندى" والتزم بالنص ، مثل: "كما يقول غاندى قديس السلام" ، "لكى يسعى على قدميه ، يبنى الحياة.. ويعبد الله". والملاحظ أن المقتبس جاء مناسباً لموضوع الخطاب ، ودخل في سياقه ، ومن أمثلة ذلك أيضاً ما نقله من أمثال سليمان "الغش في قلب الذين يفكرون في الشرك أمّا المبشرون بالسلام ، فلهم فرح". ونقل عن داود النبي: "إليك يا رب أصرخ اسمع صوت تضرعى إذا استغنت بك ...". و"اللهم أننى أردد مع ذكراً قوله: أحبوا الحق والسلام" واستلهم آيات الله العزيز الحكيم حين قال: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُد مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٠﴾ "صدق الله

العظيم" [آل عمران: ٨٤] والسلام عليكم ورحمة الله".

والدلالة التي تؤذيها تلك الاقتباسات إعطاء الخطاب مساحة دينية تضيء عليه نوعاً من الصدق والقداسة ، هذا وقد استعان المرسل بمخزونه الثقافي من التراث العالمي ، ومن الأديان الثلاثة، وقد جاءت تلك الشواهد ملائمة للسياق وداخلة في عروقه ، فأدت وظيفتها في الخطاب ، واستعان بهذا التنوع مراعاة لجمهور المتلقين في العالم، فمعظمهم أهل ديانات ، وهناك اقتباسات أخرى من الواقع الخارجي الذي يتعلق بالحدث ، مثل وقائع الأحداث ، وتشخيصها، والمفردات التي تتعلق بها.

A decorative rectangular border with intricate, symmetrical scrollwork and floral patterns in black ink, framing the central text.

الفصل الثالث
تحليل الخطاب
السياسي المنطوق

الفصل الثالث

تحليل الخطاب السياسي المنطوق

الخطاب السياسي المنطوق هو الخطاب الشفاهي الذي يقوله صاحبه معتمداً فيه على الأداء الصوتي لا الشكل الكتابي ، ويراد به الخطاب المرتجل والمقروء المعد أيضاً ، فالعبرة بالعناصر الصوتية والحركية والإشارية والرمزية التي تشارك في الدلالة .^(١) والأداء Diction هو فن النطق^(٢) الذي يستطيع المرسل من خلاله إرسال رسالته إلى المتلقى .

عينة الخطاب: تقوم دراسة الخطاب على أربعة خطابات ، وهي:

- خطاب المنشية، ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ م ، الرئيس جمال عبد الناصر .
- خطاب المنصورة ١٨ أبريل ١٩٦٨ م، الرئيس جمال عبد الناصر .
- كلمة الرئيس محمد أنور السادات في ضباط الشرطة ١٧ مايو ١٩٧١ م .
- بيان الرئيس محمد أنور السادات إلى الأمة ١١ أبريل ١٩٧٩ م . القاهرة .

وقد اختار المؤلف هذه الخطابات للأسباب الآتية:

- ١- أنها تمثل الفترة الزمنية للدراسة كاملة حيث وافقت فترات سياسية مختلفة .
- ٢- تناولت هذه الخطابات موضوعات مؤثرة في الساحة السياسية .
- ٣- حققت هذه الخطابات انتشاراً واسعاً بين الجماهير .

(١) يقول الدكتور محمد العبد: " ونبادر هنا إلى القول بأننا لا نعنى باللغة المنطوقة ما يقابل لغة الكتابة (أو اللغة الفصيحة بالنظر إلى مسألة المستويات) أى اللهجات المحكية، وإنما نعنى بها الشكل المنطوق للغة الكتابة، فالفرقة هنا ليست تفرقة بين مستويات لغوية، وإنما هي تفرقة بين هيتين للخطاب بلغة واحدة، وهذا هو المفهوم العلمى فى البحوث المتخصصة فى اللغة المنطوقة فى اللسانيات الحديثة ، وينقل تعريف شانك وشونتال للغة المنطوقة، بأنها "الكلام التلقائى المصوغ صياغة حرة فى مواقف تبليغية طبيعية. اللغة المكتوبة، واللغة المنطوقة، بحث فى النظرية، دار الفكر ، ط ١٩٩٠ م ص ٦١ ، ويرى المؤلف أن الخطاب السياسى ليس عفويًا أو تلقائياً، لأن صاحبه يعيد النظر فيما يريد أن يقوله، ويتدخل الإعداد بشكل غير مباشر فيه عن طريق التدريب على فن الأداء والقول والسلوك بما يتناسب مع الموقف، كما أنه يأخذ طابعاً رسمياً وتقليدياً حيث يردد قوالب معينة ثابتة فى كثير من المواقف ، وتردها من بعده وسائل الإعلام التابعة للسلطة .

(٢) يقول الدكتور أحمد مختار عمر: إن الأداء Diction وهو فن النطق ، قد احتل مكاناً فى التعليم الحديث ، وسوف يأخذ ولا شك اهتماماً أكثر فأكثر ، وعلم الأصوات هو القاعدة الأساسية لأى تعليم من هذا النوع . دراسة الصوت اللغوى ص ٤٠٢ .

الخطاب الأول

خطاب المنشية ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤م

سأعيش وسأموت فى سبيلكم^(١)

* قائل الخطاب^(٢): جمال عبد الناصر، رئيس مجلس قيادة الثورة، والقائم بأعمال رئيس الجمهورية، بعد إقالة الرئيس محمد نجيب.

* زمن الخطاب: مساء ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م، وجاء على لسان المرسل "ونحن نحتفل اليوم بعيد الجلاء".

* مكان الخطاب: ميدان المنشية بالإسكندرية، جاء على لسان المرسل "لقد بدأت كفاحى من هذا الميدان فى الإسكندرية".

* موضوع الخطاب: موضوع الخطاب الرئيس الاحتفال بعيد الجلاء ، وهناك موضوع ثانوى دخيل على الموضوع الرئيسى ، وهو محاولة الاغتيال الفاشلة.

* المقصد من الخطاب: تقديم معلومات رفيعة المستوى إلى الجمهور نقلاً يتسم بالإقناع والتأثير من أجل تحقيق أهداف اتصالية^(٣) وتدور مقاصد الخطاب حول: حرية الوطن واستقلاله ، نجاة المرسل من الموت ، رغبة أعداء الوطن فى التخلص منه ، إخلاص عبد الناصر ووجهه للشعب.

(١) لقد اطلعت على خطاب ناصر التى كتبها بخط يده، فلم أجد لها عنواناً سوى تاريخ الخطاب، والعنوان الذى توج به هذا الخطاب فى النص المكتوب "سأعيش ، وسأموت فى سبيلكم" ، أُلقيت مساء ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤م فى الحفل الذى وقع فيه الاعتداء الغادر على سيادته. ارجع إلى: مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبد الناصر، الهيئة العامة للاستعلامات ص ٢٣٨ .

(٢) ارجع إلى: تحليل الخطاب السياسى: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ص ١٢٨ ، ١٢٩ . وارجع إلى: تحليل الخطاب ، لبراون وديول ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٣) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٣٥ وما بعدها. وارجع إلى: دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء (م.س) ص ١٠٣ .

مستويات التطيل:

تتناول الدراسة تحليل الخطاب من خلال المستويات الآتية: هي المستوى الصوتي^(١)، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

الأول - المستوى الصوتي

تقوم الدراسة في هذا المبحث على دراسة العوامل الصوتية Vocal Components التي تشارك في عملية الاتصال من خلال وظائفها الدلالية في الأداء Speech Performance^(٢). إن الأصوات تؤدي بعض القيم التعبيرية الدلالية، فاختلاف الصوت يؤدي إلى اختلاف الدلالة، ويستعين المتكلم ببعض الأدوات الصوتية لأداء أغراض دلالية في عملية الأداء، ولهذا تتعرض الدراسة للعناصر الصوتية المؤثرة في عملية الاتصال التي استعان بها المتكلم في الخطاب، وهي^(٣):

(١) رضوان قضائي: علم اللسان، بيروت ١٩٨٤ ص ٤٤، وما بعدها، وارجع إلى: كريم زكي حسام الدين (دكتور): الدلالة الصوتية مكتبة الأنجلو، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢، ومحمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري ط ٥، ١٩٨٥، ص ٣١ وما بعدها.

(٢) اهتمت الدراسات اللغوية والنفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية بدراسة السلوك غير اللغوي Non-verbal behaviour المصاحب للأداء الكلامي الذي يتمثل في التعبيرات الجسمية Body expressions، والتعبيرات الصوتية Voice expressions، وقد عرفت هذه الدراسة الظاهرة الأولى بمصطلح Kinesics الحركات الجسمية، وعرفت الثانية بـ Para-linguistics المصاحبات اللغوية أو السمات شبه اللغوية المصاحبة للأداء الكلامي. كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. ص ١٥، ١٦، ١٧.

(٣) ينقسم الصوت Phoneme إلى: فونيم تركيبى Segmental phoneme (الفونيم الأولى Primary) أو الفونيم القطعي، ويدرس الأصوات الصامتة والصائتة التي يتألف منها الكلام. والفونيم فوق التركيبى Pluri-segmental phoneme أو Supra segmental phonemes الفونيمات فوق القطعية أو الملامح غير التركيبية Non-segment Features، وهي ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة، وتكون الجزئية أو تتابع الجزئيات، ويرمز لها عادة برموز إضافية خارج رموز الجزئيات التركيبية، وأهم تلك الملامح: النبر، والنغمة Tone، والتنغيم Intonation، والفصل Juncture، والطول Length، وطبقة الصوت Pitch. أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص ٢٢٠، ٢١٩ و كمال إبراهيم بدرى (دكتور): علم اللغة المبرمج، الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية، الناشر عمادة شئون المكتبات - جامعة الملك سعود ص ١٣٧، ١٣٨.

- الفونيم Phoneme^(١)
- المقطع Syllable
- النبر Stress^(٢)
- التنغيم Intonation.
- المفصل Juncture (أو الانتقال Transition).
- طبقة الصوت Pitch ، وصفته Quality ، وقوته Volume.
- ومعدل الأداء الكلامي (أو سرعة الكلام) Tempo.^(٣)

أولاً: الفونيم Phoneme

وهو أصغر وحدة صوتية Sound unit يمكن لها أن تحدث تغييراً في المعنى^(٤)، ويمثله الحرف المستقل، في مثل: جمال وشمال، رجال ورحال، فاختلف الفونيم في جمال (الجيم) وشمال (الشين) جعل لكل منهما دلالة خاصة في المعنى، ومثله: قام، لام، صام، اختلف

(١) ارجع إلى: أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي ص ٢١٩، وكمال إبراهيم بدوي (الدكتور): علم اللغة المبرمج ص ١٣٧، ١٣٨، وكريم زكى حسام الدين (دكتور): الدلالة الصوتية ص ١٧. يشمل الفونيم التركيبي ما يسمى بالسواكن والعلل، وهي تعد جزئيات صوتية تستخدم في تركيب الحدث الكلامي. دراسة الصوت اللغوي ص ٢١٩. ويقوم الفونيم بوظيفتين هما: التمييز بين الكلمات، مثل: سار وجار، والتفريق بينهما في المعنى، فلكل منهما دلالة خاصة حققها اختلاف الفونيمين (س،ج). وارجع إلى: كمال بشر (دكتور): علم اللغة العام، القسم الثاني "الأصوات" القاهرة، ط ١٩٧١، ص ٢٤٩، والكلمة للدكتور حلمي خليل، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، ص ٣٤، ٣٥.

(٢) النبر والوقفه والطول Length والنغمة Tone فروع لما يسمى بالنظام الأكستى Accentual system في اللغة. ويختص علم الأصوات الأكوستى بجانبين هما: أ) دراسة الموجات والذبذبات الصوتية التي أحدثها المتكلم. ب) دراسة الوسيط الذي انتقل عبره الكلام إلى أذن السامع. علم اللغة المبرمج ص ٦ و١٣٩. ودراسة الصوت اللغوي ص ١٩.

(٣) الدلالة الصوتية ص ٩١.

(٤) ارجع إلى: حلمي خليل (دكتور): الكلمة، دراسة لغوية، معجمية ص ٣٤، ٣٥. وكمال بشر (دكتور): علم اللغة، القسم الثاني "الأصوات" دار المعارف، ط ١٩٧١، ص ٢٤٩. ودراسة الصوت اللغوي ص ١٧٤. وعلم وظائف الأصوات اللغوية ص ٨٨.

الفونيمات (ت، ل، ص) عدد المعنى في الأفعال الثلاثة. وهذا الصوت الذى يميز بين معانى الكلمات اتفق على تسميته بالفونيم Phoneme. وللفونيم وظيفتان: إحداهما: إيجابية، وهى تحديد معنى الكلمة التى تحتوى عليه، وتلك وظيفته الأساسية. وثانيهما: سلبية أو ثانوية، وتتمثل فى حفظ الكلمة عن اللبس بغيرها التى تشترك معها فى معظم الفونيمات أو بعضها، مثل: انتقام، وانتظام. حيث يشتركان فى معظم الفونيمات إلا القاف والظاء. وهذا النوع من الفونيمات الرئيسية Primaire Phonemes يمثل جزءاً من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق^(١).

ثانياً: المقطع Syllable^(٢)

للمقطع تعريفات عديدة أهمها: تتابع من الأصوات الكلامية ، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنيين من الإسماع^(٣). وترجع أهمية دراسة المقطع فى بحثنا إلى أنه "هو الميدان الذى يلعب فيه النبر دوره ، ومن هنا كانت دراسته ضرورية" ، ومن ثم يدخل المقطع ضمن الفونيمات الثانوية Secondary Phonemes، لارتباطه بالنبر والتنغيم والفصل، فالنبر يقع على مقطع من مقاطع الكلمة^(٤).

-
- (١) ارجع إلى: حلمى خليل (دكتور): الكلمة، دراسة لغوية، معجمية ص ٣٤، ٣٥. كمال بشر (دكتور): علم اللغة ، القسم الثانى "الأصوات" دار المعارف، ط ١٩٧١، ٢م ص ٤٩ .
- (٢) إن دراسة الصوت الإنسانى فى مقاطع Syllables ، ودراسة درجة بروزه أو جهارته Prominence/sonoritede avoix وتنغيمه ، وتلحينه ، وارتكازه ، كل أولئك يدخل تحت الجانب الأكوستيكي Acoustic phonetics لا الجانب الإنتاجى للأصوات، دكتور عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبنانى، ط ١٩٩٢، ١ ص ٨٨.
- (٣) إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية ، ط ٦، ١٩٨٤ م ، مكتبة الأنجلو المصرية ص ١٥٩. وارجع إلى: أحمد مختار عمر، دكتور: دراسة الصوت اللغوى ص ٢٨٣. وما بعدها. وترجع أهمية دراسة المقطع إلى أنه المجال الذى يتحقق فيه النبر (سواء كان نبر كلمة أو نبر جملة. ويتحقق من خلاله الإطالة ذات المعنى، وترتبط درجة الصوت مع حدود المقطع. نفسه ص ٢٨١، ٢٨٢.
- (٤) الرموز: ص = صوت صامت، ص = ص صامتان ، ح = حركة قصيرة ، ح = ألف مدّ ، ياء مدّ، واو مد. وتأخذ المقاطع الأشكال الآتية:
- المقطع القصير = ص ح : واو العطف، فاء العطف.

القيمة الدلالية للمقطع^(١): يؤدي اختلاف المقطع وتنوعه إلى دلالات متعددة منها:

١- تحديد القيمة الدلالية للمقطع الواحد، وتحديد وظيفته، مثل: التاء في: "تكلمتُ معكم" تختلف عن التاء في تكلمتَ، وتكلمتِ فالأولى للمفرد المتكلم "أنا"، والثانية للمفرد المخاطب (أنت)، والثالثة للمفردة المؤنثة المخاطبة "أنتِ"، فقد أدى المقطع القصير المفتوح "ت" (صائت قصير) ثلاث دلالات مختلفة.

٢- يؤثر طول (المقطع) وقصره في معاني الكلمات، مثل: جمال وبجمل.

الأول: جمالٌ gamaal : ص ح + ص ح ح ص .

الثاني: بجمالٌ gamal : ص ح + ص ح ص .

فالأولى علم شخص آدمي، ذكر، والثاني: علم على حيوان برى يركب. وقد جاء اختلاف المعنى لاختلاف طول المقطع وقصره مع اتفاقهما في الجذر.

٣- وقد يؤدي طول المقطع إلى زيادة في مبالغة المعنى، مثل: "وأنا شاب صغير" الياء في كلمة صغير نطقها المرسل sagiir : ص ح + ص ح ح ص . وهو يعني مرحلة دراسته الثانوية، ولهذا جاء نطق المقطع "غير" ص ح ح ص عادياً. ولو مد الياء في صغير sagiir : ص ح + ص ح ح ص، لأصبح يعني المبالغة في الصغر^(٢). وقوله "أحب أن أعود إلى الماضي

= المقطع القصير الممدود = ص ح ح : ما - لا

المقطع المتوسط = ص ح ص : لم - هل .

المقطع الطويل = ص ح ح ص : دير .

المقطع العنقودي القصير = ص ح ص ص : كلبٌ موقوفاً عليها بالسكون، ومثل: حد، بد، مد.

والمقطع العنقودي الطويل = ص ح ح ص ص : ضار - سار .

علم اللغة المبرمج ص ١٤٥. وارجع إلى: إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية ص ١٦٣.

(١) يدخل المقطع ضمن "الفونيمات الثانوية secondaire phonemes"، وهي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام الإنساني المتصل، كالفونيمات الثانوية - بعكس الفونيمات الأساسية - لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة. علم وظائف الأصوات اللغوية ص ٨٨، ٨٩. ويرجع سبب دخوله في الفونيمات الثانوية، لارتباطه بالنبر والتنغيم والمفصل علم اللغة المبرمج ص ١٤٠.

(٢) ارجع إلى: علم اللغة المبرمج ص ١٤٠، وأحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي ص ٣٦٢ وما بعدها. والطول length يميز بين نطق ونطق، مثل: صغيب :: ير = صغير جداً. وصغير : تحت سن =

البعيد" جاء المقطع في الصفة "بعيد" في الأداء عادياً Ba'iid: ص ح + ص ح ح ص. وقد دل ذلك على قرب الماضي عما لو مد الياء أثناء الأداء في "بعيد" فهو يعنى فترة الاحتلال التي سبقت الثورة ، وهي ليست ببعيدة عن زمن الخطاب^(١). وهذا غرض بلاغى.

٤- يؤدي طول المقطع وقصره وظيفه صرفية تميز بين دلالات الكلمات، مثل: "وسأعيش حتى الموت مكافحاً في سبيلكم ، وعاملاً من أجل حريتكم". الشاهد : عمَل وعامل

عمل : ص ح + ص ح ص. عامل : ص ح ح + ص ح ص.

عمل طول المقطع الأول في (عامل) على تغيير دلالة اللفظ من صيغة الفعل إلى اسم الفاعل.

٥- التأثير في المتلقى: لقد عمد المتكلم إلى استخدام كلمات بها أصوات لين ، لأنها أوضح في السمع من الأصوات الساكنة وأعظم أثراً في النفس^(٢). مثل: المواطنون ، الأجداد ، استقلال ، إخوان ، البعيد ، الجلاء ، فداء ، أحرار ، كرماء ، أعزاء.

= الشباب ، ويستخدم الطول مع حروف اللين لأداء وظائف دلالية كما سبق، ووظائف تنغيمه تأثيرية على المستمع، ووظائف بلاغية، مثل التعظيم: أيها الرجال الأعزاء ، الكرماء. بمد الألفات للتعظيم والإسراع. وقد استعان ناصر به للإسراع أيضاً في النداء: "أيها الرجال"، وقد يستعين به المتكلم في الكلمات التي لا تحتوي على حروف لين طويلة بأن يشبع مد الحركات القصيرة للحروف الصامتة، مثل: يا محمداً. د. في النداء في الأماكن المفتوحة والمسافة البعيدة.

الحركة سواء أكانت طويلة أم قصيرة، هي نواة nucleus المقطع، وهي أيضاً قمته، فالنبر لا يقع إلا عليها. علم اللغة المبرمج ص ١٤٦.

(١) إن المتكلم يعمد إلى استخدام أصوات لين ؛ لأنها أوضح في السمع من الأصوات الساكنة، يقول الدكتور إبراهيم التيس: "إن الأصوات الساكنة بطبيعتها، أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين" الأصوات اللغوية ص ١٦٠.

(٢) ارجع إلى: الأصوات اللغوية ص ١٦٠. ويجب على المتكلم أن "يعى وعياناً تاماً للأهمية التعبيرية البالغة لكثير من الجوانب الصوتية في كلامه، وأسلوب نطقه، باعتبار أن هذه الجوانب تشكل منظومة صوتية نغمية تكاملية لا بد أن يتقنها، وسلم بجميع جوانبها ؛ لأنها تؤثر في حواس المستمع ومشاعره، ومزاجه، وإرادته أيضاً". علم اللسان ص ١٢٧. وارجع إلى اللسانيات والإعلام. التأثير والتأثر مجلة اللسانيات العربية والإعلامية، جامعة تونس ١٩٨٩م ص ٣٦٩.

٦- التحريك والتسكين نحو: "شَعَرَ بالعزة" وشَعَرَ الرأسِ و" أهل مصر " وأَهْلَ بالسكان.

٧- تشديد مقطع أو فكه، مثل: "عَبَّرَ عن رأيه" وَعَبَّرَ الطريق. الأول يعنى الكلام، والثانى الاجتياز.

٨- إحلال حرف محل الآخر، مثل: تهليل ، تضليل ، سلام : كلام.

٩- تؤدي زيادة عدد المقاطع إلى زيادة في المعنى، وقد استخدم المتكلم الكلمات الطويلة، مثل: استقلال، احتلال، استعمار، تهليل، تضليل. وهذه الزيادة تؤدي إلى زيادة في الدلالة ، قال المتكلم: "هل سنعود إلى التراقص مرة أخرى، وإلى التهليل، هل سنعود إلى التهريج؟! التراقص من تراقص: ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح وهي أبلغ في الدلالة من الرقص ؛ لأن الأولى توحى بالفوضى والاضطراب والتهريج وهي أقوى في الدلالة من الهرج.^(١) ، هذه هي الوظائف التي شاركت بها المقاطع في الخطاب.

ثالثا: النبر Stress:

يقصد بالنبر القوة أو الجهد النسبي الممنوح لنطق مقطع معين ، ليسمع أوضح من باقى المقاطع^(٢). ويقع النبر في الخطاب على مستوى الكلمة ومستوى الجملة^(٢).

(١) ارجع إلى: ابن جنّي: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الهدى للطباعة، والنشر، بيروت ١٩٥٢م ص ٢، ٥٥، وإبداع الدلالة محمد العبد (دكتور) ص ٥٦، ٥٧.

(٢) دراسة الصوت اللغوى ص ٢٢٠. قد قام المؤلف بتطبيق العناصر الصوتية على جميع الخطاب لقصره واحتوائه على عناصر قيمة في الاتصال، ولأن العينة قد لا يتوفر بها جميع تلك العناصر، ولا تستوفى دراستها، ولكن في الخطابات المقبلة ستحدد العينة.

أولاً: نبر الكلمات^(١)

١- الكلمات أحادية المقطع يقع النبر فيها على الصوت الصائت ، مثل: " يا أهل الإسكندرية". الشاهد "يا": صامت + صائت.

٢- الكلمات الثنائية المقاطع: يقع النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوع الطويل أو أحد العنقودين ، مثل: جلاء: ص ح + ص ح ح ص. وقع النبر على المقطع الثانى الطويل. ومثلها: أمجاد ، بلاد ، أحد العنقودين ، مثل: أشد : ص ح + ص ح ص ص ، رجال: ص ح + ص ح ح ص ص.

ويقع النبر على المقطع الأول إذا لم يكن الأخير من المقاطع المذكورة: (الطويل والعنقوديين) ، مثال ذلك: قاتل ، رأى ، سوف.

٣- ثلاثية المقاطع: يقع النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوع الطويل أو العنقوديين ، مثال ذلك: مستعد : ص ح ص + ص ح + ص ح ص ص ، مطمئن: ص ح ص + ص ح + ص ح ص ص أستطيع: ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص. وإذا لم يكن الأخير من النوع الطويل أو العنقوديين وقع على الأول بشروط.

(أ) أن يكون الأول من النوع القصير أو القصير الممدود أو المتوسط متلوأً بـقصير، مثال ذلك: قتل، حمل ، حكم ، وما شابه ذلك من الأفعال الثلاثية ، أو المسند لواو الجماعة: هتفوا، حصدوا. أو تاء التانيث، مثل: خرجت ، قتلت. ومثلها الكلمات : برکه (بإسقاط التاء).

(١) يقوم النبر بوظيفة دلالية في الكلام حيث نستطيع فهم المراد من الحرف أو الكلمة عند تحديد موضعه ، مثل: هذا ما قلته في المؤتمر. (منفية) وقد وقع النبر على "ما". هذا ما قلته في المؤتمر. (مثبتة)، وقع النبر على "قلته". و"ما" في الأولى أداة نفي، وفي الثانية موصولة، وقد اتفقت الجملتان في التراكيب، واختلفتا في النبر الذى غير المعنى بتغير دلالة "ما" في الجملتين. ويؤدى النبر وظيفة صرفية، مثل: "الرئيس تيتو .. والرئيس نهرو... أعلننا سياسة عدم الانحياز" [ع. تأميم]. وقع النبر في أعلننا على ألف الاثنين في المقطع الأخير "نا" ، وقد وقع النبر عليه ليميز بينه وبين الفعل في صيغة الماضى بفتح آخره أعلن، ومثله واو الجماعة في: مجرمو الحرب، مجرمى الحرب. ومن ثم يعد النبر فونياً في اللغة العربية. علم اللغة المبرمج ص ١٥١.

(ب) أن لم يكن الثاني من النوع القصير بأن يكون من القصير الممدود أو المتوسط اتجه إليه بنبر الكلمة، مثل: خرجتم : قصير + متوسط + متوسط ، تراقص : ص ح + ص ح ح + ص ح ص .

٤- رباعية المقطع: يقع النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوع الطويل: مواطنون. فإذا لم يكن المقطع الأخير طويلاً جاء على النحو الآتي:

(أ) يقع على المقطع السابق الأخير إذا كان من النوع المتوسط أو القصير الممدود، مثال ذلك: أتواجد.

(ب) يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر، إذا كان من المتوسط أو القصير الممدود، ولم يله مقطع متوسط، ولا قصير ممدود، مثال ذلك: (استشهد: اس ، تش ، هـ ، د) ، (أجدادكم : أ ج ، دا ، د ، كم).

ثانياً: نبر الجملة:

(أ) يقع النبر في الجملة في الموضع الذي تؤدي به الجملة دلالة معينة يقصدها المتكلم "فالأمر يتوقف على الظرف اللغوي الذي وردت فيه ومثال ذلك الجملة الإخبارية: "أنا شاب صغير" وقع النبر فيها على المبتدأ ، لأن الظرف اللغوي يقصد الإخبار عن الذات المتكلمة. ومثلها: "دمى فداء لكم ، حياتى فداء لكم". ولكن هذا ليس مضطرباً ، فقوله: "لست جباناً" وقع النبر على "لست" والفتى هو المقصود من المعنى^(١).

(ب) ويقع النبر اللغوي على أدوات الاستفهام ، وأدوات النفي ، والنهي ؛ لأنها أهم كلمات الجملة ، وبها يؤدي الغرض المقصود من الجملة، ومثال ذلك: الاستفهام: قل سنعود

(١) يقول الدكتور كمال إبراهيم بدوى "لا يمكن أن يقال إن المبتدأ في الجملة هو أقوى كلماتها نبراً ، فالأمر يتوقف على الظرف اللغوي الذي وردت فيه ، ففي نحو: "محمد في الدار (السؤال هو: أين محمد؟) فالنبر لا شك يقع على الخبر. وفي إجابة عن سؤال آخر نحو: من في الدار؟ - محمد في الدار. فإن المبتدأ هو الذي تلقى النبر الأولى. إذن يمكن أن يقال إن نبر الجملة يحدده الظرف اللغوي الذي قيلت فيه ، وتحدده الأدوات المستخدمة في الجملة : علم اللغة المبرمج ص ١٥٠.

إلى التراقص مرة أخرى ماذا كانت النتيجة ؟ وقع النبر على "هل" و"ماذا" في الجملتين ، وذلك لتحقيق معنى اللوم والعتاب في الخطاب. وأدوات النهي، مثل: لا تخافوا الموت ، لا تروعوا. وأدوات النفي، مثل: لم يبن هذا الوطن في الماضي بالهتاف. وتتلقى أدوات الشرط أيضاً النبر القوي: إذا مات جمال عبد الناصر فكلكم جمال عبد الناصر.

(ح) يقع النبر على أداة النداء، مثل: "أيها الرجال". لأن أداة النداء أتى لأغراض اتصالية ، والنبر يبرز وظيفتها في الجملة^(١).

(د) تتلقى الكلمات الطلبية (أفعالاً أم أسماء أفعال) النبر القوي من الجملة في الغالب ؛ لأنها الكلمات الأكثر وضوحاً في الأداء مثل: فليبق كل في مكانه ، احملوا الرسالة ، سيروا على بركة الله ، كفانا أيها الإخوان. والخلاصة أن النبر جاء في الخطاب للتعبير عن حالة انفعالية سيطرت على المرسل أثناء الأداء ، كما جاء لأداء أغراض وظيفية في دلالة الكلمات والجمل.

رابعاً: التنغيم intonation^(٢)

يقصد بالنمط التنغيمي intonation شيان^(٣):

(١) وظائف النداء التنييه ، وجذب الانتباه ، والحفاظ على استمرار التلقى ، وإزالة الملل عن المتلقى.
(٢) التنغيمات intonation أو التنويعات التنغيمية intonation tones هي تنابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل أو أجزاء الجمل ، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة. دراسة الصوت اللغوي ص ٢٢٩ ويقول الدكتور ، عصام نور الدين : والتنغيم intonation أو النغم melodie/ melody مصطلحان مترادفان عند علماء الأصوات ، ويطلقان على منحنى الجملة اللحني ، أي على ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية: علم وظائف الأصوات "الفونولوجيا" دار الفكر اللبناني . بيروت ١، ١٩٩٢ م ص ١١٩. فالتنغيم "ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، ويسمى أيضاً موسيقى الكلام. الكلمة ، حلمي خليل ص ٤٦ .

(٣) هناك نوعان من اختلاف درجة الصوت voice-pitch يمكن تمييزهما:

أ- نوع يسمى بالنغمة أو التون tone، وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة ، ولذا تسمى تونات الكلمة word-tones .
=

١- توزيع فونيم الطبقة الصوتية (المستويات المختلفة لها).

٢- الوقفة النهائية (استفهامية ، تعجبية ، تقريرية .. إلخ).

وقد أدى التنغيم وظائف متعددة في الخطاب ، وهى:

١- التأكيد: ويتحقق ذلك في الجملة الإخبارية ، ومثال ذلك: "٣ هذا ٣ جمال عبد
الناصر ٢ يتحدث إليكم ١" تقع قمة النمط التنغيمي على اسم الإشارة هذا حيث ترتفع
درجة الصوت ، ثم تنخفض قليلاً لتصل إلى المستوى المتوسط لاستمرار الكلام ، وفي نهاية
جملة "يتحدث إليكم" ينتهى الصوت عند السكتة بطبقة صوتية أقل لتندر بانتهاء الجملة
والوقوف عليها". وقد ارتفع النمط التنغيمي في "هذا جمال عبد الناصر" للتأكد على هذا
المعنى^(١). ومثال ذلك أيضاً: ٣ ها + ٣ هو + ٣ جمال عبد الناصر + بينكم ١ .

استخدم الطبقة العالية في: "ها هو وجمال عبد الناصر" مع وقوع نبر الجملة على "ها"

= ب- نوع يسمى intonation ، وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة
أو العبارة أو مجموعة الكلمات . دراسة الصوت اللغوى ص ٢٢٥ . والفصل بين النغمة والتنغيم أمر
صعب أحياناً على مستوى الكلمات ، فالكلمة لا يبين مستواها التنغيمي إلا في ظل وجودها في سياق أو
جملة ، ومن الممكن فهم المقصد التنغيمي لبعض الكلمات التى تستخدم مثل: "نعم فى الإيجاب
والنقى ، ، "وبلى" فى الإيجاب ، وغيرها من الجمل التى تفهم من خلال الأداء التنغيمي ودلالته ونوعه ،
ولكن ذلك يستحيل على غير أبناء اللغة ؛ فلكل لغة أداؤها الخاص . حلمى خليل (دكتور): الكلمة ص
٤٧ ، ٤٨ . وتحليل الخطاب ص ١٨٨ ، ١٨٩ ودراسة الصوت اللغوى ٢٢٦ ، ٢٢٧ و ص ٢٦٦ .

(١) يمكن أن يتحول معنى الجملة الإخبارية التقريرية المؤكدة إلى معنى الاستفهام ، وذلك بنطق اسم
الإشارة بتنغيم يخالف نطق "عبد الناصر" ، وتنخفض درجة الصوت قليلاً فى "هذا" وترتفع فى عبد
الناصر . على النحو الآتى: ٢ هذا + جمال عبد الناصر ٣ ؟ ويساعد على هذا المعنى الإشارات وطريقة
الأداء ، ولكن ثبات النمط التنغيمي فى المسند إليه والمسند ، وتساوى طبقة الصوت فىهما أعطى المعنى
التأكيد التقريرى . "وتستخدم التنوعات الموسيقية فى الكلام بطريقة تميز به تفرق بين المعانى" ،
ويستخدم المتكلم التنغيم للتعبير عن كل مشاعره ويعبر به عن حالاته الذهنية من كل نوع ، ويؤدى
تغير النمط التنغيمي فى الجملة إلى دلالات متعددة: الإخبار والتوكيد ، والاستفهام ، والتعجب ،
والانفعال ، رغم عدم وجود أداة ودون تغيير فى شكل التركيب . ارجع إلى: دراسة الصوت اللغوى
ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

الذى صاحبه ارتفاع درجة الصوت لإظهار دور الإشارة في التأكيد على المشار إليه ، ثم أتى بضمير الفصل لزيادة التأكيد. وانخفضت درجة الصوت مع نهاية الجملة لاكتمال المعنى بها والوقف عليها وإعطاء معنى التقرير^(١).

٢- تحديد المعنى المراد من السياق، ومثال ذلك: "٢ السلام عليكم ١" بلغ مستوى طبقة الصوت في نطق السلام حداً أعلى من "عليكم" ، وقد أداها ناصر بنمط تنغيمى هادئ فهم منه الجمهور أنه يختم خطابه. ولو تساوى النمط التنغيمى في أداء "السلام" و "عليكم" ، وارتفعت طبقة الصوت فيهما لفهم من السياق أنه يلقي التحية ، ويصبح على نحو: "٣ السلام + عليكم ٣" وهذا يتطلب من الجمهور الصمت للتلقى والاستماع ، ولكنه في الحالة الأولى عقب الجمهور عليه بالتصفيق والهتاف دليلاً على انتهاء الخطاب، وترك المتكلم المكان، والسياق الخارجى يعين على فهم تلك المعانى.

لقد عاد ناصر إلى الجمهور مرة أخرى بعد أن ودعهم وختم خطابه بـ "السلام عليكم ورحمة الله" . التى انتقل النمط التنغيمى فيها من العلو نحو الهبوط والانهاء ، فصفق الجمهور ، وهتف له بالدعاء^(٢). وبعد قليل سُمِعَ يقول "٣ السلام عليكم ٣" ، وقد تساوت

(١) تلاحظ الفونيمات الثانوية من خلال ضم الكلمة إلى غيرها أو مجيئها في سياق معين ، عكس الفونيمات الرئيسة أو الأساسية التى تفهم من خلال الكلمة فقط ، ومثال ذلك كلمة "السلام" تتكون من أربع فونيمات س ل ا م ، ولكن دخول كلمة السلام في تركيب يؤدي بطرق تنغيمية مختلفة ، فيعطى التنغيم دلالات مختلفة للتركيب نفسه ، مثل:

- إسرائيل تبغى السلام (إخبار)

- إسرائيل تبغى السلام؟ (استفهام)

- إسرائيل تبغى السلام! (تعجب)

لم تبين دلالة التنغيم من خلال كلمة "السلام" وحدها بل من خلال أداء جميع التركيب . ويمكن أن نفهم منها تلك الدلالات ، لو أن كلمة "السلام" وحدها مثلت جملة صغرى تتعلق بسياق سابق، مثل: "ماذا تبغى إسرائيل؟ نقول: السلام . إخبار وقول السامع لمحدثة: "السلام؟" بمعنى: إسرائيل تبغى السلام؟ وقول آخر لمن أخبره أن إسرائيل تبغى السلام ، فيتعجب: السلام!

(٢) هناك ثلاثة مستويات رئيسية للتنغيم الأول المستوى الواسع ، ويمثله علو الصوت في النداء والانفعال والأماكن المفتوحة التى تتطلب رفع الصوت والمواقف الخارجية الطارئة التى تحدث انفعالاً وتوتراً =

طبقة الصوت في المسند والمسند اليه ، وبلغت المستوى العالى / ٣ / وبلغ النمط التنغيمي حد عالياً ، ولم يتنوع على طول الجملة. فسكت الجمهور ، وكف عن التصفيق واستعداداً للتلقى. وهذا يعنى أن النمط التنغيمي لأداء الجملة أعطى للمتلقى افتتاحية خطاب ، وليست خاتمة كسابقتها، والذي حقق هاتين الداليتين المختلفتين لجملة واحدة النمط التنغيمي بمعاونة عناصر صوتية أخرى^(١).

ويساعد المقام الخارجى على توضيح المعنى المراد من الكلام ، ويقوم بتحديدده ، وغياب المعلومات عن الموقف قد يوقع المتلقى فى سوء فهم ، ومثال ذلك: قول عبد الناصر: ٤ أيها الرجل ٤ فليبق كل منكم فى مكانه.

هذا التركيب يحتمل وجوها من المعنى منها: التهديد و (التخويف) والثبات فى المكان وعدم الحركة. ولكن المقام الخارجى يشير إلى وجود طلق نارى سبب زعراً ، ففهم الجمهور من هذا النمط التنغيمي الذى ارتفعت فيه درجة الصوت ، ويحمل نبرة الانفعال الحاد ، أن المراد منه تهدئة الجماهير وطمأننتهم على عكس معنى التهديد والتخويف، وقد أعان السياق الخارجى على تحقيق هذا المعنى^(٢). ومثال ذلك أيضاً قوله: "أيها الرجال ، سيروا على بركة الله" لا يعنى السير على الأقدام ، فالسياق يشير إلى أن المراد هو مواصلة العمل ، والاستمرار

= أو ثورة وغضب او فرح وابتهاج. الثانى: المتوسط وتمثله المحادثات العادية، وهو أقل حاجة لكمية الهواء ، وما يصاحبها من علو الصوت . الثالث الضيق المستعمل فى العبارات التى تعبر عن المعاناة والأسى ، والحديث بين اثنين أو أكثر فى نطاق ضيق.

(١) العوامل التى تساعد التنغيم فى تحقيق المعانى المختلفة ، والتأثير: درجة الصوت pitch الذى يشير إلى حالة الهدوء والانفعال أو التوتر ، ونوع الصوت quality (حاد ، ضعيف ، ساخر ، عاطفى ، انفعالى) ، وقوة الصوت volume (مجهور مهموس ، مثير ، جذاب منفر ، فظ ، غليظ) ، والسرعة tempo سريع ، انفعالى ، بطيء ، مستمر ، متوقف ، متقطع ، متردد.

(٢) هناك سباق لغوى يعين على تفسير المعنى وسباق غير لغوى ، السياق اللغوى ، مثل: "فسيروا على بركة الله نحو المجد نحو العزة نحو الكرامة" أفادت كلمات العزة والكرامة والمجد أن المراد مواصلة الكفاح والعمل ، وجاء فى موضع آخر "أيها الرجال سيروا على بركة الله والله يحمى مصر" فقد يفهم أن المراد السير الحقيقى على الأقدام أو طلب مغادرة المكان ، ولكن السياق الخارجى (المحيط) يحدد المقصد. ويشارك فى تحديد دلالة المعنى الحركات الجسمية التى تصاحب النطق أيضاً فالمتحدث عندما نطق: "سيروا على بركة الله" ، ثم يومئ بيده إلى اتجاه السير ولم يعطهم إشارة البدء فى السير على الأقدام ، وإنما لوّح بيده إشارة إلى العزم واليقين بالله تعالى .

في الجهاد ، ومعنى السير على الأقدام لا يتحقق في ظل سياق الموقف الذي قيلت فيه الجملة ، فالجمهور لم يسر كما قد يفهم من ظاهر القول ، بل ظل يواصل التلقى ، وهذا يعنى فهم مقصد المتكلم .

٣- أداء أغراض بلاغية: ^(١) مثل: "لقد هتفنا في الماضي طويلاً ، فماذا كانت النتيجة ؟! هل سنعود إلى التراقص مرة أخرى وإلى التهريج ؟!". النمط التنغيمي لجملتى الاستفهام جاء متساويا ليشير أن المراد ليس طلب الجواب من الجمهور بل المراد اللوم والعتاب والتعجب من صنيع الجمهور. لقد تحول الغرض الحقيقي للاستفهام إلى غرض بلاغى بفضل التنغيم. ويلاحظ أن ناصرأ استخدم المستوى التنغيمي الواسع الذى يعلو فيه الصوت على نطاق واسع ، ويرجع ذلك للأسباب. أولها: أن الخطاب ألقى في مكان مفتوح ، وهذا يتطلب من المتكلم رفع الصوت. ثانيها: الموقف الخارجى الطارئ الذى تسبب في انفعال المتكلم وتوتره. ثالثها: موضوع الخطاب الأول: الاحتفال بالجللاء ، وهى مناسبة سارة دفعت حماس المرسل ، ونفثت الأمل والسرور في روع الشعب ، والثانى: محاولة الاغتيال ونجاة المرسل منها ، فانفعل بالموقف ، وتأثر به الجمهور ، وشاركه في الحدث.

خامساً: المفصل juncture ^(٢) :

نعنى به دراسة الحدود بين الكلمات والجمل ، وهناك طريقتان للانتقال من نطق صوت إلى نطق صوت آخر :

(١) ارجع إلى: محمد العبد (دكتور) المفارقة القرآنية ، دراسة في بينة الدلالة دار الفكر ط ١ ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م . ص ٥٣ وما بعدها.

(٢) ويسمى كذلك الانتقال transition أو الواقعة يقصد به الحد الذى يفصل بين الكلمات والجمل . محمد الماكرى: الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتى ط ١ / ١٩٩١ م ، المركز الثقافى العربى ص ١٣٢ . أو هو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقطع في حيث كلامى يقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما . وبداية آخر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٣١ . وتعرف على الفصل صوتيًا خلال سكتة خفيفة بين الكلمات والكلمة التى تليها حتى لا يحدث التصاق أو التباس أو تداخل الكلمات . ويلاحظ المفصل في الخطاب المكتوب خطياً ، عندما تترك فراغاً بين الكلمات ليعرف أين تنتهى الكلمة ، هذا على مستوى الكلمات ، أما على مستوى الجمل فمن الممكن أن تبيين الحدود الإعرابية للكلمات عن طريق الوقفات ، وكذلك عن طريق علامات الترقيم في الخطاب المكتوب كالفصلة أو النقطة حلمى خليل (دكتور) الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ٤٨ . وعلم اللغة المبرمج ص ١٥٨ ودراسة الصوت اللغوى ص ٢٣١ .

النوع الأول: الوقفة الضيقة أو الانتقال الضيق close transition وهو الانتقال بين صوت وصوت وهذا يكون انتقالاً متصلًا بين الأصوات في كلمة ، مثل: جلاء أو سلام. وليس له علامة .

والنوع الثاني: يسمى الوقفة المفتوحة أو الانتقال المفتوح open transition.

وتنقسم الوقفة أو الانتقال المفتوح أو الواسع إلى وقفة داخلية تكون بين الكلمات open-internal juncture ويرمز لها بالرمز (+)^(١). والوقفة المفتوحة الخارجية open-external juncture وهي الوقفة التي تقع في نهاية النطق ، وهي تظهر في غالباً قبل السكته. وتسمى الوقفة المفتوحة الخارجية الوقفة النهائية terminal Juncture ويرمز لها بالرمز (↑) (في حالة ارتفاع طبقة الصوت في الاستفهام أو التعجب)" ، ويرمز لها بالعلامة (↓) (في جملة التقرير statement وتعنى انخفاض درجة الصوت).

النوع الثالث من أنواع الوقفات لا يتضمن ارتفاعاً أو انخفاضاً في طبقة الصوت ، بل يتضمن طبقة مستمرة contiluous الوقفة المستمرة ، ويرمز لها بـ (←) وتأتى بين الجمل المتصلة في السياق. ومثال ذلك: "لقد + هتفنا + في الماضي ← فماذا + كانت + النتيجة ↑ هل + سنعود + إلى التراقص + مرة + أخرى + وإلى التهليل ↑" يلاحظ أن العلامة (+) عملت على تحديد العلامة الإعرابية بين الكلمات ، وحالت دون الاختلاط بين الكلمات في الوقفات الداخلية ، وجاءت العلامة (←) لتشير إلى استمرار الكلام ، ودلت العلامة (↑) على ارتفاع طبقة الصوت في الجملة الإنشائية.

ويلاحظ أن المتكلم توقف كثيراً على المفاصل الداخلية ، وذلك لسببين:

أحدهما: رد فعل الجماهير الذي كان يجيل دون إتمام الجملة ، مثل: "ونحن + نحتفل +

(١) تؤدي الوقفات وظائف أدوات العطف في الخطاب المنطوق بين الكلمات والجمل، فقد يستغنى النطاق عن العطف بالوقف ، مثل : "فسيروا + على بركة + الله + نحو المجد + نحو العزة + نحو الحرية + نحو الكرامة" ، لقد استعاض الناطق عن العطف بين الكلمات بسكته أو الوقوف على كل كلمة لتأكيداها، وفصلها عما بعدها. والشكل المفترض: "... نحو المجد ، ونحو العزة ، ونحو الحرية ، ونحو الكرامة".

اليوم ++ بعيد الجلاء ++ بعيد الحرية ++ بعيد الاستقلال ++^(١). لقد كانت ردود الأفعال تعوق المتكلم عن إتمام متعلقات الجملة ، فكان يتوقف على الجار والمجرور طويلاً ، والصحيح اتصال الكلام ؛ لإتمام المعنى حتى لا يوهم السامع ببدء جملة جديدة أو نقص المعنى. السبب الثانى: التأكيد على المعنى بالوقوف عليه ، مثل: "إنما + نريد + أن نعمل + لنبي + هذا + الوطن + بناء + حراً ++ سليماً ++ أياً↓"^(٢).

استخدم المتكلم (↑) التى ترمز إلى ارتفاع طبقة الصوت فى نهاية الكلام كثيراً ، ويرجع سبب ذلك انفعال المتكلم المستمر وكثرة الجمل الإنشائية. أتت العلامة (↓) التى تعنى انخفاض طبقة الصوت عند نهاية الكلام ، بينما أتت العلامة (←) أكثر منها ، لأن المتكلم لم يتوقف كثيراً عند نهاية الجمل ، بل كان يصل الجمل ، ويرجع ذلك إلى سرعة الأداء وانفعال المتكلم ومثل ذلك:

دمى + فداء + لكم ← حياتى + فداء + لكم ← دمى + فداء + مصر ← حياتى + فداء + مصر↓. وقد استغنى المتكلم عن حروف العطف بين الجمل بالوقفات ، واكتفى بالربط السياقى .

سادساً: طبقة الصوت pitch^(٣).

تعنى مستوى ارتفاع الصوت وانخفاضه ، وهو أمر نسبي يتطلبه المعنى المراد من السياق اللغوى^(٤).

(١) العلامة ++ تعنى طول الوقف بين الكلمات نحو ٢ ثانية أو يزيد.

(٢) يلاحظ أن الفونيات القطعية (الصوامت والصوائب) التى تظهر قبل الوقفة المفتوحة الخارجية تنطق فى شئ من الطول. علم اللغة المبرمج ص ١٦١.

(٣) ارجع إلى: علم اللغة المبرمج ص ١٦٨ ، يقول الدكتور كمال بدرى: النبر والوقفة وطبقة الصوت فروع للنظام الأكستى ، وجميعها من الفونيات فوق القطعية ، ص ١٦٩.

(٤) كل مقطع من مقاطع الكلمة يصحبه عند النطق به قدر من النبر وقدر من طبقة الصوت . علم اللغة المبرمج ص ١٦٩.

١- المستوى المنخفض أو الهابط، ورمزه: /١/ ^(١)

٢- المستوى المتوسط ، ورمزه: /٢/

٣- المستوى العالى أو المرتفع ورمزه: /٣/ ^(٢)

٤- المستوى الأعلى ، ورمزه : /٤/ ^(٣)

وتأتى طبقة الصوت على النحو الآتى فى الجمل:

الجملة الخبرية: ويقع النبر فيها على الجزء المراد به المعنى وكذلك أعلى مستوى من الطبقة الصوتية ، مثل: "٢ إن جمال عبد الناصر ٣ ملك لكم". نطق المتكلم "ملك" نبر أعلى، فبلغت المستوى العالى من الطبقة الصوتية ، ٣، لأن المتكلم يريد تأكيد وفائه للشعب ^(٤) وفنائه من أجله ، ومثلها: "٢ أنا + ٣ لست + جباناً" حققت "لست" الطبقة العالية ؛ لأنه يريد أن ينفى الجبن عن نفسه ، والعلامة (↓) ترمز إلى أن الجملة تقريرية.

الجملة الإنشائية: مثل: أفعال الأمر: تلقت المستوى الأعلى من طبقة الصوت ، مثل: "٤ كافحوا ، ٤ احملاوا الرسالة، ٤ سيروا على بركة الله ٣" ، و"٤ كفانا هتافاً ٣" ، أدوات النهى: "٤ لا تخافوا الموت" ، أدوات الاستفهام ، مثل "٤ ماذا ٣ كانت النتيجة ٢" ؟

ويلاحظ من خلال دراسة طبقة الصوت أن المتكلم استخدم المستوى العالى /٣/ يليه

(١) أقل مستوى صوتى فى الجملة التقريرية ويعادل هبوطاً فى درجة الصوت.

(٢) لا يأتى فى الجملة التقريرية المستوى الأعلى /٤/ بل المستوى العالى /٣/ أعلى طبقة فيها.

(٣) يقع أعلى مستوى من الطبقة الصوتية فى الموضع الذى يكون فيه أقوى نبر . علم اللغة المبرمج ص ١٧٠ . وكل نطق لا يتضمن أكثر من قمة واحدة من الطبقة الصوتية ، وينتهى بوقفة إما هابطة (↓) فتدل على التقرير أو صاعدة (↑) ، فتدل على الاستفهام ، أو مستمرة (→) فتدل على عدم تمام الكلام . نفسه ص ١٧٠ . والجملة الخبرية عادة يقع عليها رقم ٣ ، من الطبقة الصوتية . علم اللغة المبرمج ص ١٧١ .

(٤) إن الأداء الصوتى voice performance يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق اللغوى verbal context الذى يقوم بدور مهم فى تحديد دلالات الألفاظ والتعبيرات ، كما يرتبط بسياق الموقف context of situation الذى يتمثل فى المكان المغلق أو المفتوح والواسع أو الضيق ، والمسافة البعيدة أو القريبة، وتتاثر طبقة الصوت بمنزلة المتكلم (رئيس أو مرؤوس) وحالته الانفعالية . الدلالة الصوتية ص ٨٠ .

المستوى الأعلى / ٤ / الذى عبرت عنه الجمل الإنشائية، يليها المستوى المتوسط / ٢ / ، ولم يستخدم المستوى الهابط / ١ / إلا قليلاً جداً فى ختام الفقرات ، وعند ختامه الخطاب^(١).

سابعاً: الإيقاع^(٢) rhythm

هو التناسب الصوتى فى الخطاب أو الموسيقى التى تظهر من خلال الأداء فى قوالب الألفاظ ، وصيغها المختلفة، وكذلك التناسب والتناظر بين الأصوات الصامتة والصائتة والمقاطع الطويلة والقصيرة، كما يظهر من خلال السجع والازدواج فى العبارات والجمل^(٣). ويقوم الإيقاع على مبدأ النظام الذى يعززه مبدأ تناسب العناصر الإيقاعية symmetry التى تعطى المتلقى إحساساً بالجمال، وتؤثر فى عملية التلقى^(٤).

ويتحقق الإيقاع من خلال مستويين^(٥): مستوى اللفظ ، ومستوى التركيب.

(١) ختم ناصر الخطاب ثلاث مرات لأسباب خارجية.

(٢) كريم زكى حسام الدين ص ٢٢ وص ١٤٩. وهناك تعريف آخر : الإيقاع هو الطريقة التى توزع بها بعض العناصر المترددة على طول المعطى اللغوى، مثل النبر والوقفات فى المقام الأول، ثم الوحدات الصوتية، والتركيبية والمعجمية التى يمكن لتردها أن يخلق شعوراً بوجود إيقاع. محمد الماكرى: الشكل والخطاب . ص ١٣٢ ، ١٣٣.

(٣) يؤدى الإيقاع وظائف دلالية مثله مثل بقية العناصر الصوتية، فهو يعكس الحالة الشعورية عند المتكلم من جهة ومن جهة أخرى يؤثر فى مشاعر المتلقى. وينقسم إلى نوعين:

١- الإيقاع المنتظم Regular ، وهو فى هذه الحالة يعطى الانطباع بالهدوء والرصانة serenity ، وهو فى هذه الحالة يتعلق بتوازن إيقاعى يدل على توازن اعتدال مزاجه، المرجع المتحدث عنه.

٢- الإيقاع المتفكك والمتقطع، وهو فى هذه الحالة يوحى بالعنف والتوتر والانفعال، وتقلب المزاج ، ولكن ذلك لا يضطرد كثيراً فى الخطاب السياسى ؛ لأن رجل السياسة يتدرب على كبت مشاعره ، وألا يكون تلقائياً ، فسلوكه محكوم بالمناخ السياسى المحيط به. ارجع إلى الشكل والخطاب ص ١٣٢.

(٤) التناسب يتشكل فى إطار زمنى للحركة وهناك فرق بين الحركة والإيقاع ، فكل إيقاع حركة ، وليست كل حركة إيقاع، فالحركة لا تكون إيقاعاً إلا بقيمة حركية ثابتة تتمثل فى العناصر الإيقاعية التى تميز الإيقاع عن الحركة ، والإيقاع مرتب على نظام معين . الدلالة الصوتية ص ١٥٣، ١٥٢.

(٥) إن الإيقاع يساعد فى إثارة الانفعال السريع، والتأثير المتزايد ، وسرعة الاستجابة ، واستمرار الاتصال ، والمهابة، وخفة السمع ، والسرعة ، والاسترخاء، محمد العبد دكتور : الدلالة الصوتية ص ٣٣ . =

أولاً: مستوى اللفظ: استعان عبد الناصر بمفردات على إيقاع واحد، مثل: "... لنبنى هذا الوطن بناء حراً ، سليماً ، أياً". حيث التزم بنهاية إعرابية واحدة ، وقد استخدم ذلك كثيراً.

ويستعين ناصر كثيراً بكلمات ذات حروف لين ؛ لأنها أكثر تأثيراً من غيرها ، وأبلغ في السمع، مثل: الأعداء ، الكرماء ، الرجال الأحرار. ويستخدم غالباً كلمات ذات مقاطع متساوية أو متقاربة، مثل: الاحتفال ، الاستقلال، التهليل، التهريج. ويستعين أيضاً بصيغ صرفية واحدة ، مثل: سنتقدم ، وسنعمل^(١).

ثانياً: مستوى التركيب: استخدم ناصر الإيقاع على مستوى التركيب كثيراً ، مثل: "أنادى بالحرية ، وأنادى بالكرامة". حيث وقف على هاء السكت في الجملتين المتساويتين. ويلتزم ناصر بالتقسيم المتساوي للجمل ، مثل: "دمى فداء لكم ، حياتى فداء لكم ، دمى فداء مصر، حياتى فداء مصر". ومثل: "أيها الرجال ، أيها الأحرار، أيها الرجال ، أيها الأحرار". فقد التزم بنمط إيقاعى واحد في الجمل مثل: "أنا خضت من أجلكم ، ومن أجل حريتكم، ومن أجل عزتكم ، ومن أجل كرامتكم". ويلتزم في أداؤها بنمط موحد ليعطى إيقاعاً ثابتاً.

والسمة العامة لتلك الجمل التي أتت على إيقاع واحد أنها تكاد تتساوى في الشكل والطول والنهايات ، بل وتتشترك في مفردات متساوية ، وقد قام المتكلم بتنوع الإيقاع تبعاً لتغير العاطفة والفكرة ، فليس هناك اطراد صوتى منتظم ومستمر لأصوات معينة. ويعد

= وإن تنوع الإيقاع يساعد على إبراز القيمة العبيرية للكلمات ، كما يعكس تنوعه التغيرات التي تطرأ على الفكرة، والصورة أو الإحساس ، ويعمل على إزالة الرتابة التي قدى تتحقق من النمط الثابت للإيقاع الذى يستمد ثباته ورتابته من الاطراد المستمر لبعض الظواهر الصوتية. ويعكس هذا التنوع الحالة النفسية للمتكلم والظروف المحيطة بالخطاب ، ورد فعل الجمهور.

(١) يلاحظ أن المتكلم يستخدم الكلمات والجمل التي تنتهى بالكاف والميم "كم" (كاف الخطاب) والجمع (الميم) في الخطاب المباشر. في مثل: عزتكم ، كرامتكم حريتكم ، والميل إلى تكرار هذين الصوتين يوحى بحب المتكلم الشديد للمتلقى وتعلقه به، وإخلاصه له، وخطابه المباشر معه. ارجع إلى محمد العبد الدلالة الصوتية ص ٣٢.

التكرار أكثر عناصر الإيقاع تأثيراً في الخطاب ، وقد استخدمه على مستوى المفردات ومستوى التراكيب. ويمثل ذلك التاء والميم في: كافتهم ، جاهدتم، مع الأفعال استخدم الكاف والميم مع الاسم: أجدادكم، أبأؤكم.

وتكرار هذه الأصوات يعطى إيقاعاً مؤثراً في المتلقى ، وتوحى بروح الجماعة والمودة والحب والترابط بين أبناء الشعب حيث صاحبت "م" الجمع تاء المخاطب، وكاف الخطاب. وقد يكرر اسم بعينه: دمي فداء مصر ، حياتي فداء مصر ، كرر اسم مصر للتأكيد عليها وشدة حبه وتفانيه في سبيلها.

وقد زواج بين كثير من جمل الخطاب ، ليجعل هناك إيقاعاً من خلال تقسيمه الكلام ومساواته لطول الجمل مع الاحتفاظ بالنهايات الموحدة ، ليجعل هناك جواً موسيقياً مؤثراً في مشاعر المتلقى^(١).

والخلاصة أن الإيقاع الذي تميز به الخطاب جاء صادقاً وتلقائياً وغير متكلف ، فقد عبر عن صدق المتحدث وانفعاله بالموقف وتفاعله معه ، واستجابته المباشرة له في عفوية مطلقة ، فرضها عليه الموقف الطارئ وقد أبرز الإيقاع القيمة التعبيرية للكلمات ، والجمل ، كما عكس تنوعه الفكرة ، والصورة والإحساس^(٢).

ثامناً: معدل السرعة في الكلام او عامل التزمين tempo او طريقة الأداء^(٣).

ويعنى مقدار سرعة الأداء في الكلام المنطوقة ، وقد تميز الخطاب بزيادة معدل السرعة

(١) ارجع إلى محمد العبد دكتور : إبداع الدلالة ص ٣٢، ٣٣ يقول الدكتور العبد: "إن الإيقاع يثير استجابتنا للمعنى" الذى يريد المتكلم توصيله" بل إنه يثير استجابتنا كما يقول جارى gurry - للصوت ، والصورة ، والانفعال والفكرة و لا يجب أن ننظر إليه على أنه مجرد حقيقة سيكولوجية ؛ لأنه عنصر إبداعى ، شأنه في ذلك شأن جميع العناصر الإبداعية الأخرى" إبداع الدلالة ص ٣٣.

(٢) ارجع إلى إبداع الدلالة ص ٣٣.

(٣) يعنى الكم الزمنى أو الفترات duration التى تستغرقها أعضاء النطق في نطق سلسلة الأصوات التى تشكل الكلام. الدلالة الصوتية ص ٩١. ويعتمد معدل السرعة في الكلام على الطلاقة العلاقة لدى المتكلم fluency ، وهى صفة تختص باللسان الأداة الرئيسية للكلام. تعتبر الطلاقة عن الأداء الصوتى الجيد للمتكلم الذى يخلو من الحبسة والتوقف والسرعة والهزج .

لأسباب نفسية منها فرحة المرسل والجمهور بجلاء الإنجليز عن مصر ، ثم محاولة الاغتيال التي أثارت المرسل فزادت حدة انفعاله ، وقد انعكست تلك المشاعر على الأداء على النحو الآتى:

بدأ المرسل خطابه هادئاً ، والجماهير تهتف له ، فطلب منهم الهدوء ، فلم يستجيبوا له ، فارتفعت درجة الصوت ، وزادت سرعة الأداء بعد قبوله: "كفانا هتافاً أيها الإخوان" فسكت الجمهور ، واستمر ناصر في خطابه ، وتوالت الجمل وارتفع الصوت وزادت سرعة الأداء.

ولم تتنابه حالة الهدوء إلا بعد أن أفرغ شحنته الكلامية فقلل من سرعة الكلام في "احتفل معكم اليوم بعيد الجلاء ، وبعيد الحرية، بعيد العزة، وبعيد الكرامة ؛ فوصلت طبقة الصوت إلى أدنى معدل لها في الهبوط، ف شعر الجمهور بنهاية القول، فانطلق يصفق وبعد نصف دقيقة سمع دوى ، رصاصات فهلع الجمهور، وانقطع أداء المتكلم لمدة دقيقة، وسمع يقول " امسك اللي ضرب ده" ثم انطلق يقول: فليس كل في مكانه " وقد ارتفعت درجة الصوت، وعاد معدل سرعة الأداء إلى مكانه الأول، وكرر تلك العبارة مصحوبة بنداء "أيها الرجال "نحو تسع مرات في سرعة عالية ، وظل يحتفظ بتلك السرعة لمسافة طويلة الأمر الذى تسبب في حشجة الصوت ، وقد حاول بعض من حوله تهدئته فلم يستجب ، لكنه قلل سرعة الأداء ، واحتفظ بارتفاع درجة الصوت، فأخذ يتوقف عقب نهاية كل جملة بعد أن أرهقته سرعة الأداء ، وتخلل صوته أنين البكاء تأثراً بالموقف.

وعند ما أوشك على النهاية أبطأ في السرعة وخفض درجة الصوت في "السلام عليكم ورحمة الله". فصفق الجمهور، وعاد الهتاف له والدعاء.

يلاحظ أن معدل السرعة في الأداء قد تأثر بالموقف الخارجى أيما تأثر، وتفاعل معه، كما تأثر معدل السرعة بالحالة الانفعالية التى انتابت المتكلم ، وانعكست تلك الانفعالات على درجة الصوت وسرعة الأداء.

الخاصة:

لقد استطاع المتكلم أن يحقق نجاحاً اتصالياً هائلاً، وقد تبين ذلك من خلال ردود الأفعال المستمرة التي صاحبت الأداء الصوتي أو عملية الإلقاء، وانفعلت بها الجماهير، وقد أتت تلك الانفعالات المستمرة دليلاً على نجاح المرسل في إبلاغ رسالته وتأثيره في الجماهير. وقد استعان بمؤثرات صوتية ناجحة جاءت تلقائية وصادقة مع الموقف أو الحدث المفاجيء للخطاب، وهي^(١):

- ١- لم يأت الأداء على وتيرة واحدة، أو لم يتبع نمطاً أدائياً ثابتاً، الأمر الذي يسبب ملل النفوس، وانصرافها عنه، فكانت طبقة الصوت تعلو، وتنخفض تبعاً لحاجة السياق، فحقق ذلك إثارة الجمهور الذي لم يغفل عن المرسل، ولم ينصرف عنه.
- ٢- التنوع في سرعة الأداء، فقد تراوح الكلام بين السرعة والبطء، فكان يتوقف عند الكلمات والجمل الهامة؛ ليعطي للجمهور فرصة استيعابها ويؤكد أهميتها وليلفت انتباه الجمهور إليها، ويسرع في مواضع لا تستدعي التمهل أو البطء.
- ٣- كان المرسل يتوقف قبل وبعد كل فكرة مهمة ليؤكددها، وينبه المتلقى إليها.
- ٤- إبراز الكلمات الهامة من خلال نبرها والضغط عليها، وإظهارها في الأداء.
- ٥- الصدق التام والانفعال بالموقف الأمر الذي أدركه الجمهور نفسه أثناء الاتصال، فشارك المرسل مشاعره، وانفعل معه بالموقف.

لقد حقق الأداء الصوتي نجاحاً كبيراً عظيماً في عملية الاتصال^(٢)، وشاهد ذلك ردود

(١) ارجع إلى: الدلالة الصوتية ص ٩٥. وتمام حسان (دكتور): العربية معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩م ص ٢٧٢ ودليل كارينجى: الخطابة ترجمة رمزي يس، ط دار الفكر العربي، بيروت ١٩٨٥ ص ٩٩-١٠١.

(٢) عرف الدكتور أحمد مختار عمر الأداء بقوله "إن الأداء diction هو فن النطق" دراسة الصوت اللغوي ص ٤٠٢، ويرى أنه يجب على المرء أن يعرف كيف يتكلم حتى يصل إلى جمهوره، ويحقق نفوذه الذي يبغيه، وأن يتعلم فنون الأداء التي تناسب جمهوره.

الأفعال المستمرة التي صاحبت الأداء الصوتي ، وانفعالات الجماهير التي تعطي مؤشر التأثير والإقناع بمضمون الخطاب وفهم مضمونه وتصديقه^(١).

الثاني : المستوى الصرفي

أولاً: الأفعال:

جاء في الخطاب نحو سبعين فعلاً ، على النحو الآتي :

الفعل	المضارع	المستقبل	الماضي	الأمر	المبني للمجهول
٧	٣٥	٧	١٣	١٥	٢
النسبة	٥٠	١٠	١٨,٥٧	٢١,٤٢	٢,٨٥

وتتناول الأفعال من خلال الزمن والوزن:

أ- الزمن^(٢)

(أ) حقق زمن المضارع أعلى نسبة (٥٠٪) ، وفائدة هذا الزمن في الخطاب: استحضر الأحداث ، وتصويرها للمتلقى^(٣) ، وهذا يؤدي إلى تأكيد وجودها ، ويتفاعل مع العالم الخارجي مباشرة ، ويوثق الأحداث والأفكار ، ويجدها مكانياً وزمانياً، ويعبر عن الحركة والتفاعل^(٤).

(١) تعد ردود الأفعال سمة من سمات الخطاب المنطوق والمباشر ، وقد جاءت ردود الأفعال على نمطين: الأول : التصفيق الجماعي والصفير. الثاني : الهتاف والمدح : عاش جمال عبد الناصر ، الله معك يا جمال ، حماك الله يا جمال . مرحب مرحب يا جمال.

(٢) فائدة الزمن في الدلالة أنه يحدد زمن الحدث ، وزمن الخطاب زمن الحدث يعنى الأحداث ، التي يقوم عليها الخطاب (ماض ، حاضر ، مستقبل). مثل : "لقد بدأت كفاحي من هذا الميدان" زمن الحدث في الماضي ، وزمن الخطاب هو زمن القول ، مثل : "أريد أن أتكلم معكم كلاماً هادئاً".

(٣) محمد العبد (دكتور): بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي. ص٦٩ ، وتعد الاستعارات البصرية Visual Metaphors طريقة أخرى من الاستحضار؛ فقد يرى المتكلمون أن مقارنة الأفكار على نحو مؤثر في أن يجعلوا المستمعين ينظرون إليها ، أو بادعاء أنهم يستطيعون في سهولة رؤيتها.

(٤) التحليل الدلالي للجملة العربية: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨٢م ص ١٢٨.

(ب) جاء زمن الماضي في الحكى عن الأحداث الماضية ، وقد جاء قليلاً (٥٧, ١٨٪) ، لأن المتكلم لم يستغرق في الحديث عن الماضي بسبب الحدث الخارجى (محاولة الاغتيال) الذى حول موضوع الخطاب إلى الحديث عن الحدث الخارجى الذى عايشه طرفا الاتصال.

(ح) جاء زمن المستقبل فى سياق رؤية المتكلم لما ستكون عليه الأمور، وقد عبر عن روح التفاؤل^(١).

(د) استخدم المتكلم الأمر بنسبة عالية ٤٢, ٢١٪ ، ويشير إلى التفاعل المباشر والمشاركة.

(هـ) لم يتوسع المتكلم فى المبنى للمجهول ؛ لأن الخطاب جاء مباشراً ، ولم يحمل طابعاً رسمياً^(٢) ، فقد تواصل المتكلم مع جمهوره دون وسيط نقلاً .

٣- الأوزان

جاء فى الخطاب تسعة أوزان مجردة ومزيدة ، على النحو الآتى فى الجدول:

الوزن	العدد	النسبة %
فعل: فَعَلَّ	٢٨	٤٠
فَعِلَّ	١٤	٢٠
فَعَّل	٢	٢,٨٥
فاعِل	٥	٧,١٤
افعل	٤	٥,٧١
تفاعل	٢	٢,٨٥
افتعل	٥	٧,١٤
استفعل	٣	٤,٢٨

- (١) تعمل صيغ المستقبل على تحريك المشاعر والإثارة ، ودفع الهمم والحماس.
- (٢) الأسلوب الرسمى يتبع فى القرارات والبيانات، والقوانين ، ويأتى ذلك فى الخطابات المكتوبة.

ويلاحظ ما يأتي:

(أ) زيادة نسبة الأفعال المجردة (٦٠٪) عن نسبة الأفعال المزيدة (٤٠٪)، فلم يرد مجرداً سوى صيغة فَعَّلَ وفَعَّلَ، ويرجع ذلك إلى ميل لغة الخطاب إلى محاكاة الخطاب اليومي وتلقائية المتكلم، وشدة انفعاله، وتكرار صيغ ثابتة، وقد توسع في استخدام "فَعَّلَ" (٤٠٪) لما لها من دلالات متعددة، وأهم تلك الدلالات الحركة في مثل: سار، هتف.

(ب) تمثل صيغ الأوزان الأبنية المتداولة في الخطاب اليومي، فلم يستخدم المتكلم صيغاً نادرة الاستعمال. وتمثل تلك الأبنية ٣٢، ٢٤٪ من نسبة صيغ أوزان العربية المجردة والمزيدة، والتي تبلغ ٣٧ بناءً على أقل من الثلث. وهذه النسبة تشير إلى التنوع الذي يعمل على الحركة والحيوية، ويزيل السامة عن نفس المتلقى.

(ج) استخدم عدد كبيراً من صيغ المطاوعة، مثل: تَفَعَّلَ، تفاعل، فاعل، افتعل، وهي توحى أيضاً بالمشاركة والتفاعل. واستخدم صيغتي التعدية فَعَّلَ، أفعل^(١).

ثانياً: الأسماء

جاء في الخطاب نحو (٣٧٠) اسماً، وهذا يعني زيادة نسبة الأسماء في الخطاب حيث تبلغ نحو ٩، ٨٤٪ من كلمات الخطاب تقريباً^(٢). والاسم يدل على الثبات والاستقرار وعدم الحركة لغياب عنصر الزمن فيه^(٣). وهذا لا يعني جمود لغة الخطاب، لأن تلك الأسماء دخلت معظمها في تراكيب فعلية متحركة^(٤).

(١) ارجع إلى: شرح ابن عقيل ج ٢، ج ٤، ٢٦٩.

(٢) يلاحظ أن الأسماء تشكل نسبة أعلى من نسب الأفعال في جميع الخطابات، بل في العربية عامة.

(٣) ارجع إلى: فاضل السامرائي (دكتور): معاني الأبنية في اللغة العربية، ١٩٨٠م، ١٤٠١هـ ص ١٨، وما بعدها.

(٤) التركيب الاسمي تركيب ثابت يتمتع بالاستقرار، ولهذا استخدم في صياغة الحقائق الثابتة، ويمكن إدخال عنصر الحركة فيه من خلال جعل الفعل جزءاً منه، كأن يقع المسند -جملة فعلية ذات زمن أو إدخال كان أو إحدى أخواتها على الجملة الاسمية فتصبح ذات زمن وحركة. ارجع إلى: دكتور تمام =

* المصادر: جاء في الخطاب نحو (٥٥) مصدراً تقريباً ، والمصدر يحمل دلالة الفعل غير أنه يفتقد لعنصر الزمان. وقد استخدم المتكلم كثيراً من المصادر المجردة والمزيدة التي توحى بالحركة ، مثل (الاستقلال، الاحتلال ، التراقص، التهليل، التهريج).

* المشتقات: جاء في الخطاب نحو ٤٧ مشتقاً ، على النحو الآتي في الجدول:

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة	اسم التفضيل	اسم الزمان	اسم المكان	اسم الآلة
العدد	٢٢	٣	٢٠	٢	-	-	-
النسبة %	٤٦,٨٠	٦,٥٢	٤٣,٤٧	٤,٢٥	-	-	-

(أ) يشكل اسم الفاعل أعلى نسبة في المشتقات ، ودلالة اسم الفاعل أقوى على الوصف من دلالة الفعل ^(١).

(ب) وتأتي الصفة المشبهة في المنزلة الثانية حيث بلغت ٤٧, ٤٣ % ، والصفة المشبهة أكثر قوة وتلازماً في الوصف من اسم الفاعل ، حيث تشير إلى ملازمة الصفة صاحبها دون تقيد بزمن ، مثل: "بنى هذا الوطن بناء حراً ، سليماً" ، فالصفة شديدة الصلة بصاحبها ، وملازمة له. وتعمل المشتقات على تنشيط الخطاب وبعث الحركة والحيوية في ثناياه، وتعبّر عن المشاعر والانفعالات التي يشعر بها المتكلم وتعبّر عنها الكلمات ^(٢).

* الضمائر: تحقق الضمائر وظيفتين رئيسيتين في الخطاب :

= حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٣ . وجابر على المنصوري (دكتور): الدلالة الزمنية في الجملة ط ١ / ١٩٨٤ م بغداد ص ٥٨ .

(١) ارجع إلى: معاني الأبنية في اللغة العربية (م.س) ص ٤٦ . يقول الدكتور العبد: فلا شك أن اسم الفاعل أكثر حدة ومباشرة من الفعل في صيغة المضارع والماضي ، أضف إلى ذلك أن اسم الفاعل يفيد الإطلاق والاستمرار ، بينما يتقيد الفعل بزمان ، وذلك أن صيغة المبالغة ، واسم الفاعل يصوران حركة غير محدودة بزمان، والفعل مقيد بزمانه" . إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ص ٨٨ .

(٢) ارجع إلى: الدلالة الزمنية ص ٥٨ .

أولهما: التفاعل مع العالم الخارجى بما تحيل إليه فيه ، فالضمير "أنا" يحيل إلى مفهوم خارجى فى العالم الخارجى ، يملك الجمهور خليفة معرفية عنه.

ثانيهما: الربط ، فالضمير قد يحيل إلى سابق فى سياق الكلام، مثل: "هذا جمال عبد الناصر يتكلم إليكم -بعون الله- بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا عليه ، وعلى حياته". فقد ارتبطت الجملة الآتية بالجملة الأولى من خلال الضمير العائد على سابق.

ويكشف الضمير عن نوع الخطاب ، مباشر أو غير مباشر. وقد أشارت إلى أن الاتصال كان مباشراً ، ويمثل ذلك الضمير "أنا" و "نحن" اللذان يشيران إلى الذات المتكلمة "المرسل". مثل: نحن نحتفل اليوم بعيد الجلاء" واستخدام الضمير "نحن" ، يصبغ الخطاب بالصبغة الجماعية التى تشير إلى المشاركة الفعالة والعلاقة الوطيدة بين الجمهور المتلقى والمرسل.

وضمير "أنا" لم يأت فى سياق الفخر ، بل جاء فى سرد السيرة الذاتية، وقد استخدمه المتكلم تسع مرات فى غضون ذكر معلومات عن نفسه ، مثل: "لقد بدأت كفاحى وأنا شاب صغير". ويشير الضمير "أنتم" إلى المتلقى المباشر الطرف الثانى للاتصال ، وقد جاء ثلاث مرات. مثل: "واحتفل معكم أنتم - يا أبناء الإسكندرية". وقد ظل المتكلم يستخدم كاف المخاطب على طول الخطاب، وهى تشير إلى المتلقى المباشر.

* أسماء الإشارة: وقد استخدمها المتكلم للتأكيد، وللإحالة إلى العالم الخارجى والتفاعل معه ، مثل: "لقد بدأت كفاحى وأنا شاب صغير من هذا الميدان" جاء اسم الإشارة للتأكيد والإحالة ، فالجمهور يتجه بوجوده نحو الواقع الخارجى الذى يتواجد فيه ، فاسم الإشارة والضمائر والأسماء تحيل جميعها إلى العالم الخارجى حيث توجد مفاهيم المسميات الحقيقية والمرجع الخارجى للضمير والإشارة ، وذلك يحقق تفاعلاً مباشراً بين البنية السطحية والعالم الخارجى.

والخطاب المنطوق يلجأ إلى الضمير والإشارة لتأكيد الكلام ، وهما يحيلان إلى العالم الخارجى، فى حين يلجأ الخطاب المكتوب إلى المؤكدات اللغوية يقول ناصر "هذا جمال عبد الناصر يتكلم إليكم ، ها هو جمال عبد الناصر بينكم".

فاسم الإشارة والضمير قاما بتنبية المتلقى ، وجذبه إلى المحال إليه، وقد استخدم التنبية والإشارة والضمير ، ليؤكد وجود المرجع الخارجى.

* الظرف: يقوم الظرف بتحديد السياق اللغوى، مكانياً وزمانياً ويعمل على التفاعل المباشر مع العالم الخارجى. ولم يستخدم المرسل ظرف المكان اكتفاء باسم الإشارة: هذا ، الميدان ، هذا الوطن. واستخدم ظرف الزمان " اليوم " ، "الآن". اللواصق الصرفية: استعان المتكلم بسوابق صرفية ودواخل ولواحق لتأدية وظائف دلالية مثل: حروف المضارعة كقوله : "نحتفل اليوم ، أرجوكم أن تصغوا إلىّ ، لا يريد جمال مطلقاً أن تهتفوا باسمه". تشير حروف المضارعة إلى الفاعل ، فالنون "تعنى أن الفاعل ضمير الجمع "نحن" ، والهمزة تعنى "أنا" ، والياء تعنى "هو" ، وتسمى حروف المضارعة بسوابق. والدواخل مثل: الزيادات التى تدخل فى المشتقات ، مثل: الألف فى اسم الفاعل: دائم ، قائم ، ماضٍ للدلالة على من قام بالفعل والواو فى اسم المفعول: "مقتول" للدلالة على من وقع عليه الفعل. والزيادات داخل الأفعال: شارك ، عاون ، للدلالة على المشاركة والمطاوعة. واللواحق مثل: ياء النسب فى مصرى لتحديد هوية الشيء ، ولاحقة المصدر الصناعى "الحرية" "ية" أدت إلى توسيع دلالة الكلمة.

الثالث : المستوى التركيبى

دراسة البنية الداخلية للخطاب تكشف عن ثلاثة أنواع للجمل، وهى :

نوع الجملة	البسيطة	المركبة	التركيبية
العدد	١٧٠	٨٣	٢٢
النسبة %	٦١,٨١	٣٠,١٨	٨

ويلاحظ ما يأتى:

أولاً: الجملة البسيطة. تشكيل الجملة البسيطة أعلى نسبة فى الخطاب ٦١,٨١ %، وتميز

الجملة البسيطة بما يأتى:

(أ) أنها جاءت مثبتة ، ومنفية ، وتقريرية ، واستفهامية.

(ب) أن المتكلم استخدم جملاً بسيطة خالية من المتعلقات وجملاً ذات متعلقات أدت إلى طولها.

(ج) أن معظم الجمل بسيطة ومستقلة غير معطوفة على غيرها ، يربطها سياق الموضوع ، متأثرة بالسياق المباشر. ويرجع هذا التفكك إلى شدة الانفعال وسرعة الأداء.

ثانياً: الجملة المركبة:

(أ) أتت الجملة المركبة في المنزلة الثانية من ناحية الاستخدام، حيث بلغت نسبتها ١٨, ٣٠٪.

(ب) استخدم المتكلم أدوات العطف التي تربط بين تراكيب الجملة المركبة^(١) في نحو (٥٢) جملة. وقد استخدم الواو وحدها نحو (٣١) مرة^(٢) وهكذا اقتراب الخطاب من شكل الخطاب اليومي الذي يكثر من استخدام الواو في الاستطراد ، واستخدام الفاء (٢١) مرة ، و"أو" مرة واحدة. واستخدم الربط السياقي في نحو (٣١) جملة حيث اكتفى بالوقفات بين الجمل كفواصل ، مثل: "دمى فداء لكم ، حياتى فداء لكم". يرجع سبب كثرة استخدامه الربط السياقي إلى شدة انفعاله وسرعته في الأداء.

(ج) امتداد بعض الجمل المركبة ، فشملت نحو ثلاثة تراكيب بسيطة، تحت تأثير الانفعال والاستطراد، والتكرار.

(د) استخدم المتكلم التراكيب المتجانسة ، حيث جاء الاسمى مع الاسمى والفعلى مع الفعلى ، واستخدم الجمل المختلفة أو المتنوعة .

(هـ) استخدم المتكلم أداة ربط واحدة في كثير من الجمل المتتالية ، نتيجة الاطراد

(١) تعمل أدوات العطف على الاستطراد المستمر ، والتنوع في الجمل ، ويكفى المتكلم بالربط السياقي في حالة الانفعال وسرعة الأداء.

(٢) تأتي الواو مستجيبة لعواطف المتكلم ، وانفعالاته ، وتدفع أفكاره ، ويستخدمها في الاستطراد والتنوع. الشفاهية والكتابية ص ٩٧ وما بعدها.

المستمر للجمل في التعبير عن فكرة واحدة.

ثالثاً: الجملة التركيبية

(أ) تمثل الجملة التركيبية أقل نسبة من الجمل ٨٪ ؛ لأنها شديدة التعقيد والطول ، وقد نحت جمل الخطاب نحو البساطة والسهولة استجابة للمشاعر وسرعة الأداء .

(ب) استخدم المتكلم أدوات ربط مفردة ، ولم يستخدم أدوات ربط مركبة ، وهى على النحو الآتى: "لام" التعليل ثلاث مرات ، "إذا" مرة وحدة ، "حينما" مرة واحدة ، "حتى" مرة واحدة ، "لا" الناهية مرة واحدة. ويلاحظ أن "واو" الحال أكثر الأدوات المفردة استخداماً لاعتماده على الجمل الحالية في بيان الأحداث تليها "إذا" الشرطية التى تفيد التوقع والاطمئنان ، والتى تتضمن أفكار كثيرة^(١). مثل: "إذا مات جمال عبد الناصر ، فأنا الآن أموت ، وأنا مطمئن ، فكلم جمال عبد الناصر ، كلم جمال عبد الناصر تدافعون عن العزة ، وتدافعون عن الكرامة".

(ج) الجمل التركيبية التى استخدم فيها أدوات الربط أكثر من الجمل التى استخدم فيها الربط السياقى ، فلم يرد الربط السياقى سوى في أربع جمل ، جاء التركيب غير المستقل فيها جملة حالية غير مسبوقه بواو الحال ، وبهذا تشكل الجمل الحالية غير المستقلة في الجملة التركيبية الظاهرة حيث جاءت ست مرات مسبوقه بواو الحال، وأربع مرات غير مسبوقه بها.

الخلاصة: تمثل الجملة البسيطة أكبر نسبة من أشكال الجمل ، وهذا يعنى ميل الخطاب نحو البساطة والسهولة ، وتحتوى الجملة المركبة على تراكيب داخلية تزيد عن ثلاثة في معظم الجمل نتيجة الاستطراد والتكرار الكامل للجمل البسيطة أو أجزاء منها ، والجملة التركيبية أقل الجمل استخداماً ، وقد عزف المتكلم عنها ؛ لأنها تمثل أعلى صور التعقيد والتشابك ، كما أنها تأتى في حالة الاستقرار النفسى ، وقد سيطر الانفعال على المتكلم ، واستخدم المتكلم جملاً متنوعة ، فليس هناك تجانس مستمر للجمل وسبب ذلك شدة الانفعال ، وجاءت

(١) اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧ م ص ٢٣٣

معظم الجمل مستقلة بنفسها ومفككة متأثرة بالسياق المباشر بين المتكلم بين المتكلم والجمهور.

الجملة الاسمية والجملة الفعلية

جاء في الخطاب نحو ١٤٧ جملة اسمية وفعلية على النحو الآتي في الجدول.

الجملة	الاسمية	الفعلية
العدد	٧٧	٧٠
النسبة	٥٢,٣٩	٤٧,٦١

أولاً: الجملة الاسمية:

تشكل الجملة الاسمية نسبة أعلى من الجملة الفعلية ، حيث بلغت ٥٢,٣٩٪ ، وتميز بها يأتي:

١- تواليها في كثير من المواضع ، مثل: دمي فداء لكم ، حياتي فداء لكم ، دمي فداء مصر ، حياتي فداء مصر.

٢- قصرها ، فلا يشكل الطول ظاهرة فيها لقلة المتعلقات ويوضح ذلك المثال السابق.

٣- استقلال معظم التراكيب الاسمية تأثراً بالانفعال والتوتر.

٤- دخول عنصر الحركة في بعضها عن طريق إدخال الفعل الناسخ عليها أو وقوع المسند جملة فعلية ، "هذا جمال عبد الناصر يتكلم إليكم"^(١).

٥- دلالتها على الاستقرار والثبات في تقديم الحقائق التي يقدمها المتكلم: دمي فداء مصر ، حياتي فداء مصر. لقد خلت الجملتان من عنصر الزمن المتحقق في الفعل ، واحتوت

(١) استخدام الفعل الناسخ كان في زمن الماضي يأتي للتعبير عن أحداث ماضية. جابر على العصفوري

(دكتور): الدلالة الزمنية في الجملة العربية ١٩٨٤م ط١ بغداد ص٥٨..

على أسماء، والاسم أكثر دلالة على الثبات والاستقرار .

والخلاصة أن المتكلم استخدم التركيب الاسمي الخالي من الفعل للدلالة على حقائق ثابتة ، وتقديم معلومات إقناعية^(١) . وقد استخدم عنصر الزمن داخل التركيب الاسمي في بعض المواضع ؛ ليعطيه دلالة الحركة .

ثانياً: الجملة الفعلية:

جاء في الخطاب سبعون جملة فعلية تمثل نسبتها ٦١, ٤٧٪ من مجموع جمل الخطاب التي تصل نحو ١٤٧ جملة اسمية وفعلية تقريباً ، وتتميز بما يأتي:

١- تشكل زمن المضارع فيها أعلى نسبة ٥٠٪ ، والماضي ١٨, ٥٧٪ ، والمستقبل ١٠٪ ، والجملة في صيغة الأمر ٢١, ٤٢٪ .

٢- توالى بعض الجمل في سياق واحد ، وزمن واحد أو صيغة واحدة ، وقد يكرر الفعل نفسه: "كافحوا ، واحملوا الرسالة ، واحملوا الأمانة من أجل عزتكم ، من أجل كرامتكم ، من أجل حریتكم" .

٣- وجود بعض المتعلقة في الجملة الفعلية نتيجة الإلقاء المستمر ، وتدفق المعاني: "سأموت في سبيلكم في سبيل حریتكم ، وفي سبيل عزتكم ، وفي سبيل كرامتكم" .

٤- استقلال معظم التراكيب الفعلية ، نتيجة الانفعال ، والسرعة في الأداء ، وغزارة الأفعال في تراكيب متوالية استجابة لثورة المتكلم وشدة انفعاله ، مثل: "فليقتلوني ، فليقتلوني ، فقد وضعت فيكم العزة سنتقدم ، وسنعمل ، سنعمل للمبادئ ، وسنعمل

(١) يقول الدكتور تمام حسان: "إن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن ، فهي تصف المسند إليه بالمسند ، ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن ، فإذا أردنا أن نضيف عنصراً زمنياً طارئاً إلى معنى هذه الجملة جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال ، وهي الأفعال الناسخة ، فأدخلناها على الجملة الاسمية ، فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظور إليه من وجهة نظر زمنية معينة . اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٣ .

للمبادئ ، وسنعمل للمثل العليا"^(١).

٥- جاءت معظم التراكيب الفعلية مباشرة متأثرة بحضور الجمهور ، فقد وجه الخطاب مباشرة إلى الجمهور ، فضمير المخاطب حاضر في التراكيب الفعلية ، وكذلك ضمير المتكلم ، ويمثلان طرفي الاتصال. "أقول لكم، أتحدث معكم".

٦- أشارت التراكيب الفعلية إلى المشاركة الفعالة بين طرفي الاتصال، وسيطرة الجماعة على الخطاب: "سنعمل للمبادئ ، نبني هذا الوطن ، نحن نحتفل اليوم". فالفاعل ليس "أنا" الفردية ، بل "نحن" التي تعنى الشعب ، وهذا أبلغ أثراً في المتلقى الذي يشعر بوجوده على لسان المتكلم الذي لا يفصل عنه.

الجملة الإنشائية:

وقد جاء في الخطاب : النداء، الاستفهام ، الأمر ، النهي على النحو الآتي:

الجملة	النداء	الأمر	الاستفهام	النهي
العدد	٤٨	٢٤	٣	١
النسبة	٦٣, ١٥	٣١, ٥٧	٣, ٩٤	١, ٣١

لقد جاء في الخطاب ، نحو (٧٦) جملة إنشائية ، من مجموع جمل الخطاب التي تبلغ نحو (٤٧) جملة تقريباً ، فالجملة الإنشائية تبلغ نسبتها ٥١,٧٠٪ .

وترجع زيادة هذه النسبة إلى شدة الانفعال التي سيطرت على المتكلم ، وتوتره تأثراً بالحدث الخارجي. وقد حققت هذه النسبة العالية تأثيراً كبيراً في الجمهور ، وعملت على إثارته وانفعاله ، وحققت حركة واسعة في الخطاب.

١- النداء: استخدم المرسل النداء ٤٨ مرة، وهو بذلك يمثل أعلى نسبة في الجمل الإنشائية ، وقد جاء الخطاب في المواضع الآتية:

(١) تعمل صيغ المستقبل على تحريك المشاعر والإثارة ، ودفع الهمم والحماس .

(أ) افتتاحية الخطاب حيث استخدمه المتكلم لفتح قناة اتصال مع المتلقى، وقد استخدم "أيها الإخوة المواطنين" التي دأب عليها في معظم خطابه.

(ب) استخدم المتكلم النداء فاصلاً بين الفقرات ، واستخدمه عند انتقاله من فكرة إلى أخرى.

(ج) استخدم المتكلم النداء لمواصلة عملية الاتصال ، والحفاظ على استمرارها واستمرار عملية التلقى، فقد حالت ردود الأفعال في بعض المواضع بينه وبين إتمام الاتصال، فردد النداء كثيراً ليكف الجمهور عن التصفيق والهتاف.

(د) استخدم المتكلم النداء للتنبيه ، وبث السكينة في روع الجمهور بعد أن سمع طلق نارى.

(هـ) التكرار المستمر ، ويرجع ذلك إلى ردود الأفعال المستمرة وثورة الجمهور، فلجأ المتكلم للنداء المتكرر ؛ لتهدئة الجمهور ومواصلة الاتصال.

(و) التنوع ، فقد استخدم المتكلم "أيها" نحو ٣٨ مرة ، و"يا" نحو ١٠ مرات ، وتنوع المنادى أيضاً، كالتى: أيها الإخوة المواطنين ، يا أبناء الإسكندرية أيها الرجال ، أيها الأحرار ، أيها المصريون، يا أبناء مصر ، أيها الإخوان، ، أيها الناس".

لقد عبر النداء وتنوعه عن الانفعال الحاد الذى سيطر على المتكلم ، وقد حقق تأثيراً واسعاً في المتلقى، وحافظ على عملية الاتصال التى حققت ردود أفعال عالية ، ومستمرة.

٢- الأمر: جاء الأمر في الخطاب لغير ما وضع له في الأصل ، فالأمر لم يأت لتناوب في الكلام بين أمر ومأمور ، وإنما جاء من أجل تحقيق أغراض بلاغية ، وقد حقق الحيوية ، والنشاط^(١).

وقد جاء الأمر في الخطاب (٢٤) مرة لأغراض منها : - الحث والإرشاد : " كافحوا واحملوا الرسالة". "سيروا إلى الأمام". واللوم والعتاب مثل: كفانا هتافاً. والمحافظة على

(١) ارجع إلى: خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٣٥٨ .

عملية الاتصال: "اصغوا إلى ، استمعوا ، فإني أتحدث عن كفاحكم " ، والفعل (أصغى ، واستمع) من أفعال الخطاب المنطوق للدلالاتها على النطق والاستماع^(١).

وجاء الأمر حملة اعتراضية مثل : "أوع ، سبوني" عندما حاول بعض رفاقه تهدئته ، وجاء مسبقاً بلام الأمر نحو (١٣) مرة: " فليبق كل منكم في مكانه" كررت (٩) مرات. والغرض منها تهدئة الجمهور وليس التهديد ، وقد حقق السياق والموقف هذه الدلالة ، فالموقف الخارجى يساعد على توجيه دلالات الأساليب ، إلى مقاصدها. وجاء (فليقتلوني) أربع مرات ، الغرض منها التوبيخ والتأنيب للفاعل.

٣ - الاستفهام: جاء الاستفهام في الخطاب (٣) مرات فقط ، لغير معنى الاستخبار ، فقد جاء مطلقاً، لا يرجى من ورائه جواب ، وقد استخدم المرسل أداة الاستفهام ماذا ، وهل (مكررة). ولم يستخدم التنغيم في الجمل دون الأداة لإحداث معنى الاستفهام في الخطاب والغرض من الاستفهام في الجمل الثلاثة اللوم والعتاب.

٤ - النهى: واستخدم المرسل مرة واحدة: لا تخافوا الموت ، فالدنيا فانية وغرضه النصح والإرشاد. ويلاحظ أن الجمل الإنشائية جاءت لغير وظائفها الأساسية في التركيب النحوى ، وإنما وظفها المرسل لأغراض بلاغية اتصالية حيث عدل عن المعنى الحقيقى ، وهو طلب الاستخبار في الاستفهام ، والإجابة في النداء والتناوب في الأمر. وتعدد الأساليب الإنشائية أحد الأدوات التى يستعين بها الخطاب المنطوق في الحفاظ على عملية الإرسال وإتمامها ، وقد جاءت في الخطاب استجابة لمشاعر الانفعال.

الرابع - المستوى الدلالي

ارتبطت دلالات الألفاظ بموضوع الخطاب الذى تضمن حديثين أولهما الاحتفال بعيد الجلاء والثانى الاعتداء على عبد الناصر. والمفردات التى دارت في الحدث الأول ، هى : الجلاء ، الاستقلال ، الحرية ، الكرامة ، العزة ، المجد ، الكفاح ، الفداء.

(١) ارجع إلى: ميشال زكريا (دكتور): الألسنية علم اللغة الحديث قراءات تمهيدية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ص ٨٨.

وقد جاءت مفردة الجلاء في الخطاب (ثلاث) مرات مفردة ، والاستقلال مرة واحدة ، وجاءت مفردة الحرية (تسع) مرات ، وجاءت مفردة الغرة (ست) ، ومفردة الكرامة (ست) وجاءت مفردة الكفاح (تسع) ، والاستشهاد (ثلاث) ، والعزة (أربع) ، والإشارة إلى المكان: الإسكندرية (أربع) ، والميدان (مرتين) ، وهو مكان الخطاب.

وجاء من مفردات الحدث الثاني: القتل ، الاعتداء الترويع ، الخوف ، الموت ، الحياة ، الدم. جاء القتل (ثلاث) والخوف (مرتين) والموت (ثلاثة) والاعتداء (ثلاث) والدم (خمس) والحياة (خمس). وجاءت مفردات مشتركة في الحدثين مثل: مصر (خمس) ووطن (مرتين) ، وجمال عبد الناصر (المتكلم) (ست) آباء (مرتين) أجداد (مرتين) أبناء (ثلاث) ، أحفاد (مرة) ومفردات الجهة المتلقى : المواطنون (أربع) والرجال (ثلاث) والأحرار (سبع) والإخوان (ثلاث) أهل الإسكندرية (مرتين) ، ويلاحظ أن تلك المفردات دارت في فلكي حدثي الخطاب الجلاء ، والاعتداء ، وأن أكثرها دوراناً هي مفردات الجمهور المتلقى ، ويرجع السبب إلى حدث الخطاب ، وهو محاولة الاغتيال التي جعلت المرسل ينشغل بالجمهور عن الموضوع الرئيسي "عيد الجلاء".

دلالة التراكيب

أولاً: القوالب اللفظية: ^(١) وهي تراكيب لغوية عرفية ، تجري على ألسنة أبناء اللغة ، للتعبير عن فكرة أو معنى ما ، دون تغيير جوهرى في عناصرها وأبنيتها اللغوية. مثل: "الدنيا فانية" ، وهو قالب لفظى يتداوله العوام في العزاء والوعظ الدينى ، ومثل "على بركة الله" ، و"الله معكم".

٢- المصاحبات اللفظية: وهي ملازمة ألفاظ معينة الألفاظ أخرى لأداء معنى معين أو للتعبير عن فكرة ما ، والعلاقة بين تلك الألفاظ مقيدة ، وليست علاقة حرة. وقد تكون تلك المصاحبات ، تراثية ، مثل: "احملوا الرسالة" ، "واحملا الأمانة" ، وهي للدلالة على

(١) محمد العبد (دكتور): إبداع الدلالة في الشعر الجاهلى مدخل أسلوبى ، دار المعارف ط ١ ، ١٩٨٨ م ص

١٠١ وما بعدها. وارجع إلى: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٨٢.

مواصلة الكفاح والعمل الشاق. وكذلك "تمسكوا بالمبادئ وتمسكوا بالمثل العليا.." ، وقد صنع الخطاب السياسى مصاحبات لفظية جديدة ، مثل "حصلت على الحرية" بمعنى الاستقلال ، ومثل "تحرير الأرض" و"عيد الجلاء" ، "عيد الاستقلال". و"فداء لكم" ، و"فى سبيل فى" " وسأموت فى سبيلكم".

التعبيرات السياقية: وقد جاءت متمثلة فى العلاقة بين المفردات فى السياق ، مثل:

(أ) علاقة الصفة بالموصوف ، مثل: المثل العليا.

(ب) علاقة الفعل بحرف ، مثل: سار إلى: "سيروا إلى الأمام". وسار على مثل "سيروا على بركة الله". ووجود حرف الجر أو تضام الفعل والحرف يعطى معنى خاصاً ، ويشكل وحدة دلالية يكتسب الفعل بها معنى جديداً.

(ج) علاقة المصدر بحرف الجر ، مثل: السعى إلى ، العمل على.

(د) علاقة المضاف بالمضاف إليه ، مثل: عيد الجلاء ، عيد الحرية ، أبناء مصر.

(هـ) علاقة المعطوف بالمعطوف عليه التى قد تكون من الناحية الدلالية نوعاً من الترادف ، مثل: الحرية والاستقلال ، العزة والكرامة. وقد تكون نوعاً من التكامل ، مثل: الفوضى والتفريغ ، الحرية والكرامة. فكل مفرد مكملة للأخرى. وقد تكون نوعاً من التضاد ، مثل: الموت والحياة. التعبيرات المكانية ، مثل: من هذا الميدان ، من هنا.

المصطلحات: جاء فى الخطاب مفردات اصطلاحية ذات مفاهيم خاصة ، مثل: الحرية ، الاستقلال ، الجلاء السلام ، الوطن. ولم ترد مصطلحات مركبة فى الخطاب ، ولم يتوسع المتكلم فى استخدام المصطلحات لأن الخطاب موجه إلى أوساط شعبية ، وليس إلى جهات رسمية.

الدلالة والأشكال البلاغية: لا تشكل التراكيب المجازية ظاهرة فى الخطاب .

المستوى البرجمائى التداولى:

ويعنى هذا المستوى بدراسة المشاركين فى عملية الاتصال ومعرفة أحوالهم والظروف

التي تشكل تكوينهم ، وما يؤثر في عملية الاتصال^(١).

أولاً: المرسل: شخص واحد يبلغ من العمر نحو ٣٦ سنة. ويرتبط المرسل بموضوع الخطاب الأول (الجلاء) حيث عقد مع الإنجليز اتفاقية الجلاء التي تمت ١٩٥٤م ، فأصبح بطلاً شعبياً ، وقد تعرض لحدث طارئ أثناء أداء الخطاب زاد شعبيته وهو محاولة الاغتيال أمام الجمهور ، وتعد شخصية المتكلم في الخطاب أبرز ملامحه ، فقد صارت موضوع الخطاب ، وهذا يشير إلى شخصية المتكلم التي تجنح إلى الزعامة والسيطرة والطموحات السياسية الكبرى التي سخر لها كل ما يملكه .

ثانياً: المتلقى: جمع غفير من أبناء الشعب المصري ، وقد وجه المرسل الخطاب إليه مباشرة من خلال النداء المباشر ، وأساليب الأمر ، والاستفهام ، وضمير المخاطب (أنتم) ، وارتبط المرسل بالمتلقى على طول الخطاب ، فظل محور حديثه حتى نهاية الخطاب ، واستجاب لرد فعله وتفاعل معه مباشرة.

وسائل الإقناع: استخدم المرسل وسائل إقناعية في خطابه ، وهي:

١- الإخبار بالأدلة الصادقة: وقد استخدم المرسل أدلة تاريخية يعلمها الجمهور ، وأدلة واقعية من العالم الخارجى يدركها المتلقى أيضاً ويعايشها ، فقد اعتمد المرسل على معرفة المتلقى.

٢- تنسيق أجزاء القول: سار موضوع الخطاب في فقرات مرتبة يتلو بعضها بعضاً ، تقدم كل واحدة للأخرى ، وتنتهى بفكرة تفتح باباً لما يليها.

وقد بدأ الخطاب بالمقدمة ، ثم الموضوع ، وهو الاحتفال بعيد الجلاء وبعد أن انتهى من الحديث عن الجلاء ، وعلت هتافات الجماهير ، سمع طلق نارى ، انطلق بعده المرسل يتحدث عن محاولة الاغتيال ، واستغرق ذلك بقية الخطاب حتى الخاتمة ، لكنه استطاع أن

(١) ارجع إلى : صلاح فضل (دكتور) ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة عدد ١٩٩٢، ١٦٤، م ص ٩٧ وما بعدها . وارجع إلى :محمد العبد (دكتور): العبارة و الإشارة ص ٦٩ وما بعدها ، وتحليل الخطاب ص ٣٢ ، محمود عكاشة : خطاب السلطة الإعلامى ص ١٨ .

يوظف الحدث الطارئ (محاولة الاغتيال) داخل الموضوع الرئيسى (الاستقلال) حيث اعتبر الاغتيال عودة إلى ما قبل الاستقلال .

٣- قيمة الموضوع: يشكل الموضوع (الجلاء) حدثاً مهماً في تاريخ مصر. ومحاولة الاغتيال حدثاً مثيراً شغل الشعب والأوساط السياسية في تلك الظروف التي كانت تمر بها مصر ، وقد عايش المتلقى الموضوع ، وتأثر به أيما تأثر.

٤- استعان المتكلم بعناصر صوتية في الأداء وعناصر حركية جميعها عبّرت عن سيطرت روح الانفعال والثورة ، وتفاعل معها الجمهور ، وقد سبق بيانها.

٥- التأثير على المتلقى وإقناعه من خلال عدة مؤثرات: شخص المتلقى ، وهيبته ، وفكرة ، والسياسة التي يتبناها والقضايا التي يؤمن بها. وتلك مؤثرات خارجية.

والمؤثرات الخطابية مثل:

(أ) تهيئة السامع واستدراجه نحو موضوع الخطاب عن طريق مقدمة مؤثرة يدخل بها إلى عقل المتلقى ووجدانه ، وقد افتتح المتكلم الخطاب بمقدمة حماسية حركت مشاعر الجمهور وألهبت حماسة .

(ب) مراعاة المقام: وقد تناول المتكلم موضوعاً يمس حياة الشعب واستخدم لغة الخطاب اليومي .

(ج) الاحتجاج بالعالم الخارجى .

(د) استخدام الأساليب البيانية والبديعية المؤثرة .

(هـ) استعانة المتكلم بعنصر تأثير خارجى ، وهو الحدث الذى طرأ على الموقف .

(و) استخدام الفعل المضارع ، وهو أقوى تأثيراً ، ويقوم باستحضار الأشياء ، ويقنع المتلقى بها ؛ لأنه يمنحها قوة في حقل عاطفة المستمع ويستبقها فيه . ويجعلها أوثق عرى بمكانها وزمانها^(١) .

(١) بحوث في تحليل الخطاب الإقناعى ص ٦٩ .

(ز) الإقناع المنطقي ، مثل: "أيها الرجال سيروا على بركة الله ، فإن مصر اليوم قد حصلت على عزتها ، وحصلت على كرامتها ، وحصلت على حريتها ؛ والقصد الإقناعي أن استقلال البلاد هو الطريق إلى نهضتها. ومثلها: "إذا مات جمال عبد الناصر فأنا الآن أموت ، وأنا مطمئن ، فكلكم جمال عبد الناصر ، كلكم جمال عبد الناصر تدافعون عن العزة.. " ، إن موت عبد الناصر لن يكون نهاية مصر ؛ لأن كل المصريين يؤمنون بما آمن به.

(ح) استخدام المؤكدات الإقناعية ، وأبرزها:

(١) التكرار ، فالتكرار يحقق تأثيراً ، أعظم ، وأقوى إيقاعية ، وأشد حماسة ويسهم التكرار إسهاماً أصلياً في تصعيد قوة النص ، حتى يبين عن مضمونه^(١)

(٢) اسم الإشارة والضمير ، مثل: "ها هو جمال عبد الناصر بينكم ، هذا جمال عبد الناصر يتكلم إليكم". وقد أدى هذا إلى تقريب المشار إليه ، واستحضاره أمام الجمهور . وأدى الضمير إلى التأكيد واستخدام المتكلم "إن" للتوكيد ، مثل: "إن حياة جمال عبد الناصر ملك لكم". وأدت " إن " إلى إزالة الحيرة والشك من ذهن المتلقي^(٢) ، التوكيد الذي يتحقق من خلال التكرار والمؤكدات الحرفية يجعل الجملة أرسخ وأقوى في الإقناع^(٣).

خصائص الأسلوب

تميز الخطاب بخصائص أسلوبية ، وهي:

١- التكرار: ويعد أبرز الخصائص ، وأهمها في الخطاب: وقد وظّفه المتكلم في خطابه من خلال مستوياته الثلاثة: ^(٤) المستوى الصرفي ، والمستوى اللفظي ، والمستوى التركيبي (أو مستوى الكتل التعبيرية) .

(١) محمد العبد: بحوث في الخطاب الإقناعي ص ١٠٦ .

(٢) اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧ م ص ٢٣٣ .

(٣) بحوث في الخطاب الإقناعي ص ١٠٧ .

(٤) ارجع إلى بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ص ٩٠ وما بعدها. وارجع إلى: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٧٩ .

(أ) المستوى الصرفي ، مثل تكرار الجذر والصيغة ، الجذر مثل : "لبنى هذا الوطن بناءً حراً" ، لقد شمل المفعول المطلق جذر الفعل وتكرار الصيغة ، مثل : "سنعمل ، وسنبني" تكررت صيغة سنفعل في الفعلين. ومثل: الكرماء ، الأعزاء ، والمفرد: كريم ، عزيز. وتكرار الصيغة يقود إلى تكرار المستوى الصوتي ، وذلك يقوى تأثير التكرار. وتكرار الصيغة يقود إلى تكرار المستوى الصوتي ، وذاك يقوى تأثير التكرار. لا يتصل بهذا تكرار علامات الإعراب على أواخر الكلمات ، فتعطى تأثير الكلمات المسجوعة. مثل: نسير إلى الأمام بجهد وبعزم". وقد توقف المتكلم على نهاية الكلمات بهاء السكت في ، مثل: فسيروا نحو العزة ، نحو الحرية ، نحو الكرامة.

(ب) المستوى اللفظي: ويتمثل في تكرار اللفظ أو المعنى دون اللفظ ، مثل : تكرار كلمة عيد : " نحتفل معكم اليوم بعيد الجلاء ، بعيد الحرية ، بعيد الاستقلال. تكرار المعنى ، مثل : أقول ، أتكلم ، مات أو قتل ، ومثل: الفوضى ، التهريج ، التراقص ، ويتحقق التكرار أيضاً عن طريق التضاد في المعنى ، مثل: "سأعيش حتى أموت مكافحاً في سبيلكم" ، فالموت ضد العيش وكلاهما يوضح الآخر. ويعمل هذا التكرار على خلق تأثير انفعالي مباشر ، وقد حقق هذا الصدق والتفاعل مع الحدث .

(ج) مستوى الجمل أو الكتل : ويعنى : العبارات والجمل ، والمتواليات الخطابية الأوسع ، ويتحقق هذا من خلال تكرار الشكل Parallelism ، وتكرار المضمون Paraphrase . تكرار الشكل ، مثل: تكرار: أيها الرجال ، فليبق كل في مكانه. وقد كرر النداء والأمر معاً نحو ثمانى مرات متتاليات عقب إطلاق النار عليه . وقد سيطر عليه انفعال شديد. تكرار المضمون ، مثل: فإذا مات جمال عبد الناصر ، أو قتل جمال عبد الناصر . فالقتل والموت مترادفان.

وقد انطوى هذا التكرار على إعادة تبليغ المعنى بشكل مختلف عن سابقه ، وهذا يعمل على توكيد المعنى ، وتوضيحه. وقد حقق التكرار تأثيراً كبيراً وإيقاعاً واسعاً ، ودفع روح الحماسة في المتلقى.

٢- استخدام التراكيب النحوية البسيطة ، والاعتماد على الأشكال الملموسة المفككة

النابعة من السياق المباشر بين المتكلم والمستمع ، مثل : دمی فداء لكم ، حیاتی فداء لكم ، ددی فداء مصر ، حیاتی فداء مصر .

٣- جاءت جميع الأفعال مبینة للمعلوم ، لتظهر انفعالات المتكلم الشخصية ، فلم یرد مبیناً للمجهول سوى فعلین فقط ، فشخصية المتكلم سيطرت على الخطاب ، وموضوعه سيرته الذاتية .

٤- لم ترد بالخطاب جمل ثانوية تشكل ظاهرة .

٥- استعان المتكلم بأدوات العطف البسيطة : الواو ، الفاء ، ولم يستعن بأدوات الربط التي تستخدم في الجملة المعقدة إلا قليلاً .

٦- احتوى الخطاب على بعض الجمل الناقصة **incomplete** ، مثل : "أحب أن أقول لكم -أيها الإخوان- أحب أن أتكلم معكم عن الماضي عن كفاح الماضي" لم ترد جملة مقول القول ، وانتقل إلى الجملة أخرى . وسبب ضياع المفعول في الأولى ردود الأفعال التي شغلته عن المفعول .

٧- الاسترسال في ذكر المتعلقات ، مثل : "هذا الوطن بناءً حراً ، سليماً ، أياً" ، ومثل : "سأموت في سبيلكم ، في سبيل حريتكم ، وفي سبيل عزتكم وفي سبيل كرامتكم" .

٨- الاسترسال في عطف الجمل أو تواليها دون عطف في سياق واحد ، فالجمل تتناسق فيما بينها بالتجاوز أو بالإرداف . مثل : "يا أبناء الإسكندرية ، يا من كافحتم في الماضي ، ويا من كافح آباؤكم ، ويا من كافح أجدادكم ، ويا من استشهد إخوان لكم في الماضي ، ويا من استشهد آباؤكم" . وأتى هذا الاسترسال من تدفق الخواطر وثورة المشاعر وإعجاب المتكلم بمآثر الوطن وبطولته الذي عبر عنه بتعدد المعنى في جمل ، فالجمل تتناسق فيما بينها .

٩- الاستعانة بأدوات اتصالية للحفاظ على استمرار عملية الاتصال ، مثل :

(أ) النداء الذي استخدمه كثيراً لتنبیه المتلقى وتجديد نشاطه للتلقى . ومواصلة عملية الاتصال .

(ب) أدوات التنبیه مثل : الإشارة : "هذا جمال عبد الناصر" ، و"ها" : "ها هو جمال عبد الناصر" .

(ج) التكرار المستمر للجمل لتأكيد المعانى ، والتذكير المتلقى بما قد يفوته من كلمات
وجمل .

(د) طلب المرسل من المتلقى الإصغاء ، مثل: "كفانا هتافاً أيها الإخوان ، أرجوكم أن
تصغوا إلىّ ، أيها الرجال فليبق كل فى مكانه ، استمعوا إلىّ".

(الخطاب الثاني) خطاب المنصورة ١٨ أبريل ١٩٦٨

* عنوان الخطاب: جاء العنوان على النسخة المسجلة "خطاب المنصورة ١٨ أبريل ١٩٦٨ م" وجاء في النسخة المكتوبة "في المؤتمر الشعبى بالمنصورة لشرح بيان ٣٠ مارس، ١٨ ابريل ١٩٦٨ م".^(١) ولم يرد في النص المسجل المنطوق اسم الخطاب على لسان المتكلم.

* قائل الخطاب: جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية، وزعيم الأمة العربية في تلك الفترة بلا منازع.

* زمن الخطاب: ١٨ أبريل ١٩٦٨.

* مكان الخطاب: ذكر المرسل اسم المكان في الخطاب: "فلقد وجدتنى أنجه إلى المنصورة ... دارت هنا معركة ... هكذا أيها الإخوة اتجهت إلى المنصورة في بداية اللقاءات والأحاديث مع قوى الشعب ... هكذا فإننا هنا في المنصورة ، وبالحديث عن بيان ٣٠ مارس نقف تحت نفس الأعلام المجيد ..".

* موضوع الخطاب: موضوع سياسى يتناول الإعداد للمعركة ، وتحرير الأرض ، وتصحيح الوضع السياسى^(٢). وقد بدأ الموضوع بمقدمة تمهيدية تناول فيها طرفاً من تاريخ

(١) ارجع إلى: نص البيان في: وثائق عبد الناصر، خطب، أحاديث، تصريحات، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (١٩٦٧ - ١٩٧٠) ص ٤٠٣ وما بعدها ، ومجموعة القرارات الكبرى لثورة ٢٣ يوليو ، الجزء الأول ، والتسجيل الصوتى لشركة الشرق الأوسط.

(٢) ملحوظة: الخطاب المسجل ليس كاملاً ، وقد أشرنا إلى ذلك في هامش النص الذى تم تفرغته من الكاسيت، ولهذا استعنا بالخطاب المكتوب في "مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبد الناصر" ط مركز الدراسات السياسية بالأهرام، لمعرفة بعض المعلومات. ولكن التحليل قام على الجزء المنطوق الذى تم تفرغته، لأننا بصدد الخطاب المنطوق ، وقد طرحت على الدكتورة هدى جمال عبد الناصر فكرة إعادة تفرغ الشرائط المسجلة على أسس علمية دقيقة ، فرحبت بالموضوع بعد أن أظهرت لها عيوب الخطابات التى دونتها الهيئة للاستعلامات ، فوضعت لها خطة جديدة لتدوين هذه الخطابات ، وقامت بتنفيذها ونشرتها فى أسطوانات .

مكان الخطاب (المنصورة) ، ثم انتقل إلى الموضوع الأساسى ، وهو شرح بيان ٣٠ مارس الذى وضع فيه عبد الناصر منهجه السياسى بعد تصحيح الأوضاع. والاستفتاء على البيان وفى نهاية الخطاب قال: ده خطة البناء السياسى. وهو إجمال لتفاصيل الموضوع ، واختتم الخطاب بالحديث عن المكان (المنصورة) الذى ابتداءً الخطاب بالحديث عنه ليعود بالكلام حيث بدأ ، وقد قام الموضوع بالربط بين فقرات الخطاب ، وقد اتبع المتكلم خطأً منطقياً حيث يبدأ من عرض المشكلة ثم ينتهى إلى الحلول ، وهو ما حقق التسلسل الموضوعى داخل الخطاب وربط بين بنيته الكلية^(١).

* المقصد من الخطاب: قصد مباشر، هو شرح بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨م. وقصد غير مباشر، وهو تعبئة قوى الشعب، وإعادة الأمل من جديد، وتنشيط الانتفاء الوطنى، وسعى المتكلم إلى كسب تأييد الجماهير بعد النكسة وما أعقبها من خلل أصاب الجبهة الداخلية. فالخطاب محاولة إعادة الثقة من جديد فى النظام القائم، وتصحيح بعض الأوضاع السياسية التى أودت إلى الهزيمة.

مستويات التحليل

الأول - المستوى الصوتى

تقوم دراسة المستوى الصوتى على نموذجي تحليل.

١- النموذج الأول: "لست أريد أمامكم الآن أن أستفيض فى شرح بيان ثلاثين مارس ، مضى تلت أسابيع منذ طرح البيان عليكم ، فى هذه الفترة فى التلت أسابيع أعتقد أن الكل أرى البيان والكل أتاحت له الفرصة لدراسته وتحليله.

وفى الحقيقة، فلست أعتقد إن البرنامج الذى احتواه بيان تلتين مارس يحتاج إلى من يشرحه لجماهير أمتنا، ومن يفسره لها، لسبب يتقدم كل الأسباب ، ويجب كل الأسباب ، إيه هو السبب؟ هذا السبب هو إن بيان ثلاثين مارس أو البرنامج الذى محتويه هو من وضع جماهير الشعب ومن صنعها، فهو -هذا البيان- صدى مباشر لصوت الجماهير منذ يومى

(١) ارجع إلى : تحليل الخطاب ص ١٤٦ وما بعدها ، وخطاب السلطة الإعلامى ص ٢٠ ، ٢١ .

تسعة وعشرة يونيو".

أولاً: النبر:

جاء النبر لإبراز المعانى الرئيسية فى الجمل،^(١) وتوضيحها للمتلقى السامع، ومثال ذلك الجملة الإخبارية: "لست أريد أمامكم الآن أن أستفيض فى شرح بيان ثلاثين مارس". لقد وقع النبر على الجزء المراد به المعنى "لست" فالمراد النفى، وقد أكد المتكلم ذلك من خلال الجهد الممنوح لنطق المقطع الأول "لس" ص ح ص لسمع أوضح من باقى المقاطع.

ومثال: الكل أرى البيان، والكل أتاحت له الفرصة لدراسته وتحليله". وقع النبر على "الكل" فالمراد التأكيد أن جميع الشعب، يعرف مضمونه، فلا حاجة من إعادة شرحه. ومثال: "إيه هو السبب؟ هذا السبب هو إن بيان ثلاثين مارس والبرنامج الذى يحتويه هو من صنع جماهير الشعب". وقع النبر فى الجملة الإنشائية: إيه هو السبب؟ "على أداة الاستفهام، لأنها أتت لأداء وظيفة فى التركيب، فنبرها المتكلم لإظهار وجودها، ولتحقيق وظيفتها، وقد وقع النبر فى جواب الاستفهام على "السبب" فى "هذا السبب هو..". لأنه المستفهم عنه فى الجملة الإنشائية الأولى، ووقع الإخبار عنه فى الجملة الثانية، فأبرزه للمتلقى للجواب عنه.

وجاء النبر لأداء وظيفة صرفية فى قوله "منذ يومى تسعة وعشرة يونيو". وقع النبر على المقطع الأخير من "يومى" لإظهار وظيفة صرفية، وهى التثنية حتى لا تلتبس بحركة الكسر القصيرة فى "يوم" المفردة وهى فى حالة الإضافة. وقد لوحظت علامة التثنية من خلال العلو والجهد الممنوح للمقطع الأخير "مى": ص ح ح^(٢).

(١) تقوم الدراسة على نبر الجملة؛ لأنها هى التى تؤثر فى عملية الاتصال، ويؤثر النبر فيها على المعنى.
(٢) هذا بخلاف ضمير واو الجماعة الفاعل فى "استطاعوا" حيث وقع النبر على المقطع الطويل المفتوح ("طا" ص ح ح) قبل الأخير. ولم يقع النبر على واو الجماعة؛ لأنها لا تلتبس بغيرها، وهذا بخلاف واو الجمع فى "مسلمو العالم" فالنبر يقع على واو الجمع؛ لأنها جاءت لدلالة الجمع فى الكلمة، ووقع النبر عليها لإظهار وظيفتها حتى لا تلتبس بالضممة القصيرة. "مسلم العالم" فى حالة الأفراد. وكذلك يقع النبر على ألف الاثنين فى قوله: "اللذان وافقا على السلام" (وافقا) النبر يقع على ألف الاثنين لئلا تلتبس بحركة الفتح فى حالة الماضى "وافق".

ومد المتكلم حرف اللين في "جماهير" في قوله "جماهير الشعب" وقد توقف على جماهير التي انتهت بمقطع عنقودي طويل، وقع النبر عليه، وقد حقق هذا الطول وظيفتين ، وهما: التأثير في المتلقى ، وذلك من خلال مد حرفي اللين (الألف والياء)، وإعطاء معنى التكثير الذي يوحي أن البيان حظى بإجماع جميع الشعب، كما استعان بجمع التكسير لاسم الجمع جمهور، ليشارك الجانب الصوتي مع الجانب الصرفي ، فجمع التكسير أكثر دلالة على معنى زيادة العدد من الجمع السالم .

ثانياً: التنغيم:

قام التنغيم بأداء وظائف دلالية في الخطاب، منها:

- تأكيد الحقائق ، وترسيخها عن طريق الجمل الإخبارية، ومثال ذلك: "لست أريد أمامكم الآن أن أستفيض في شرح بيان تلتين مارس ↓ فالنمط التنغيمي يوحي أن المقصد هو الإخبار ، وليس الاستفهام، ونبرة الأداء لا تحمل دلالة الاستهجان أو الغضب، فليس هناك توتر في الصوت، ولا تذبذب في طبقته، ولا حدة في النطق، إنما سيطرت عليه نبرة الهدوء. ومثال: "مضى تلت أسابيع منذ طرح البيان عليكم ↓".

بدأ الصوت عالياً ثم تسلسل نحو الهبوط حتى انتهى إلى السكت بنغمة هابطة، فأعطت الجملة معنى إخبارياً، ولو تساوى النمط التنغيمي مع ارتفاع درجة الصوت ، حملت الجملة نبرة الغضب والحدة في الكلام ، وتغيرت دلالتها ، وليس المقصد إثارة الجماهير ضده ، بل المقصد كسب ودهم وتأييدهم له، ولهذا لجأ إلى مستوى تنغيمي هادئ.

وكذا استخدم التنغيم في الجمل الانشائية، ومثال ذلك: "إيه هوه السبب ↑" تعطى دلالتين إحداهما الاستفهام، وتتطلب جواباً، وثانيهما: التعجب والتحسر واللوم والعتاب، والتوبيخ ، وتلك الأغراض غرضها معنوي ولا تتطلب جواباً مباشراً وقد نطق المتكلم أداة الاستفهام بمد الياء "إيه" ووقف عليها ثم أتمها بـ "هوه السبب ↑" وقد ارتفعت طبقة الصوت. ففهم من الجملة معنى الاستفهام الذي يتطلب جواباً. فأتى بالجواب ، "هذا السبب هو ↑" بمد ألف هذا. والوقوف على "هو" ، وقد اتجه الصوت إلى أعلى ، فاحتمل الكلام بقية عبر عنها بالجواب: "إن بيان تلتين مارس والبرنامج الذي يحتويه هو من وضع

جماهير الشعب، ومن صنعها ↓" ، وقد انحدر الصوت نحو الهبوط لينذر بانتهاء الكلام.
فصنق الجمهور.

لقد قام التنعيم بوظيفة تحديد الوحدات المعنوية الكبرى في الكلام، وذلك من خلال ربط المقاطع التركيبية للجملة المتتالية فيما بينها، فالنمط التنغيمي يبدأ من افتتاحية الجملة وينتهي عند تمامها مما يساعد على تحديدها معنوياً وصوتياً، كما أنه يقوم بتحديد نوعها والدلالة التي توحى بها (تقريرية، استفهامية، تعجبية). ويقوم التنعيم كذلك ببيان الحالة النفسية للمتكلم، ويكشف عنها من خلال نبرة الحزن أو الغضب والانفعال والحدة، وقد دل النمط التنغيمي على شيوع الحزن على جو الخطاب تأثراً بالحالة السياسية.

ثالثاً: الوقفات:

جاءت الوقفات في الخطاب كما يأتي في هذا النموذج :

"(تصفيق وهتاف نحو دقيقة). أيها الإخوة + المواطنون ← لست + أريد + أمامكم +
الآن +++ أن + أستفيض + في + شرح ++ بيان ++ تلتين + مارس ↓.
مضى + تلت + أسابيع + منذ ++ طُرِحَ ++ البيان +++ عليكم ↓ في + هذه +
الفترة ++ في التلت + أسابيع +++ أعتقد ++ إن + الكل + أرى البيان ← والكل + أتاحت
+ له + الفرصة + الكاملة + لدراسته ++ وا ++ تحليله ↓.
وفي الحقيقة ← فلست + أعتقد + إن + البرنامج + الذي + احتواه + بيان + تلتين +
مارس + يحتاج + إلى + من + يشرحه ++ لجماهير + أمتنا + ومن + يفسره + لها ← لسبب +
يتقدم + كل الأسباب ← ويجب + كل + الأسباب ↓
إيه + هوه + السبب ↑ هذا + السبب + هو +++ إن + بيان + تلتين + مارس +
والبرنامج + الذي + يحتويه + هو +++ من + وضع + جماهير + الشعب + ومن + صنعها ↓
[تصفيق] فهو ++ هذا البيان [تصفيق مستمر] + صدى + مباشر + لصوت الجماهير ++ منذ
+ يومي + تسعه + وعشره + يونيو ↓ [تصفيق]."

وبلاحظ ما يأتي:

١- طول الوقفات الواسعة بين الكلمات، فالوقفة العادية بين الكلمات في مستوى الأداء المتوسط نصف ثانية (+) ، وهى الوقفة بين الانتقال من كلمة إلى أخرى تليها، لكنه كان يتوقف لمدة قد تزيد عن ثلاث ثوان في مواضع لا يصح الوقف عليها حتى يكتمل المعنى، مثل: "والكل + أتاحت + له + الفرصة + الكاملة + لدراسته ++ وا ++ تحليله ↓". لقد توقف طويلاً نحو ما يزيد عن ثانيتين بين "لدراسته" بالسكت عليها الأمر الذى يوهم بانتهاء الكلام ثم نطق واو العطف، وقد أشبع حركتها في الفتح، فصارت حركة طويلة "وا": ص ح ح ، وتوقف بعدها نحو ثانيتين ثم نطق "تحليله" ، وقد انخفضت درجة الصوت. والوقف الطويل أو المفتوح الخارجى على الحروف بين الكلمات لا يصح ، ولكنه لم يعتد ذلك كثيراً، وسبب هذا المد للحروف والوقوف عليها وكذلك الوقوف بين الكلمات داخل الجملة يرجعان إلى أن المتكلم يستحضر أثناء الوقف بقية الأفكار^(١) في الخطاب المنطوق ، ويرجع كذلك إلى الحالة النفسية ، وتصفيقات الجماهير التى تعوق استمرار الإلقاء .

٢- توقف المتكلم عند رؤوس المعانى لتوكيدها للمستمع، مثل: "إن + بيان + ثلاثين + مارس + والبرنامج + الذى + يحتويه + هو ++ من + وضع + جماهير + الشعب... فهو + هذا + البيان [تصفيق] ++ صدى + مباشر + لصوت الجماهير". توقف عند "إن" وعند "هو" ، وتوقف عند جماهير ومد الياء فيها " ، وفصلها عن المضاف إليه " جماهير + الشعب". وتوقف بعد "هذا" في هذا ++ البيان ++ وتوقف طويلاً عند البيان لتأكيدِه واستمرار هتاف الجماهير وتصفيقهم الذى صاحب "فهو ++ هذا + البيان ++ صدى + مباشر".

(١) وقد يعبر عن ملء هذا الفراغ بمد آخر صوت وإشباع حركته، أو إصدار صوت آ:ه ماداً لحركته، أو تحدث ظاهرة "ء...ء" كما هو في خطابات الرئيس السادات. ولكن ناصر كان يسكت ، ولا يصدر صوتاً كما هو في الخطاب ، وقد يمد الحركات ، وذلك لا يحدث إلا في حالة الأداء البطيء وحالة الهدوء. فظاهرة الوقف الطويل بين الكلمات لا توجد في خطاب المنشئية بسبب الانفعال الحاد وسرعة الأداء ، وارتفاع درجة الصوت.

٣- توقف المتكلم لأسباب خارجية، وهي ردود أفعال الجماهير؛ مثال ذلك: " .. من + وضع جماهير + الشعب + ومن + صنعها [تصفيق] + فهو [تصفيق] ++ هذا + البيان [تصفيق] ++ صدى + مباشر ..".

٤- عبر المتكلم عن الوقفة النهائية الواسعة التي توحى بانتهاء الكلام من خلال انخفاض درجة الصوت وهبوطها إلى المستوى الهابط، مثل: مصى + تلت + أسابيع + منذ ++ طرح + البيان + عليكم! . وانخفض الصوت عندما أوشك على نهاية الفقرة، فصفق الجمهور: " + فهو ++ هذا + البيان [تصفيق] ++ صدى + مباشر + الصوت + الجماهير ++ منذ يومى + تسعة + وعشرة + يونيو! ".

وقد تلاشى الصوت مع نهاية الفقرة ، فصفق الجمهور لفترة طويلة جاءت فاصلاً، فبدأ أخرى بـ "أيها + الإخوة ". وقام الوقف بتحديد الوظيفة النحوية للكلمات، وتلك الوظائف يتأثر بها المعنى، مثل: " ++ فهو ++ هذا البيان ++ صدى + مباشر لصوت + الجماهير ". الوقف الطويل على "هو" فصلها عن هذا البيان ، ولكنه لم يفصل بين هذا والبيان حتى لا يتوهم وقوعها خبراً لهذا ينتهى به المعنى ، ولكنه توقف على "هو" ، وأسرع في نطق "هذا البيان" دون فاصل طويل بينهما ، وسكت عليها طويلاً ، فاحتمل المعنى النقص ، فأتمه بقوله "صدى مباشر.." وعلى هذا فهو مبتدأ، و"هذا البيان" جملة اعتراضية و"صدى مباشر.." خبر ، ولو وقع هذا البيان خبراً للضمير "هو" لاضطرب المعنى، لأن المتكلم ذكر المرجع إليه (هذا البيان) لطول العهد به في كلام سابق، فأراد أن يذكر الجمهور به جملة اعتراضية بين المسند إليه "هو" والمسند "صدى مباشر". وقد حقق هذا الوقف الطويل قبل "هذا البيان" وبعدها، وشارك في ذلك والتنغيم، وسرعة الأداء جملة "هذا البيان"^(١).

(١) ومثال ذلك أيضاً: أولئك الرجال المناضلون. يقوم الوقف بتحديد أجزاء التركيب على هذا النحو: أولئك الرجال + المناضلون. الرجال بدل، والمناضلون خبر (مسند) ؛ لأن المتكلم فصل بين "الرجال" و "المناضلون" في الأداء، وتحتل إعراباً آخر على هذا النحو: أولئك + الرجال المناضلون. "أولئك" مبتدأ وقف عليه، و"الرجال المناضلون" الرجال خبر، والمناضلون صفة للرجال.

رابعاً: طبقة الصوت:

يلاحظ ما يأتي على طبقة الصوت في النموذج المختار:

- الجمل جميعها إخبارية إلا جملة واحدة ، ومن ثم لم يستخدم المتكلم مستوى طبقة الصوت الأعلى/٤/ إلا مرة واحدة في الجملة الاستفهامية. " ٤ إيه ٣ هو السبب ↓ ؟ " المستوى الأعلى/٤/ على أداة الاستفهام وهي أعلى المقاطع نبراً.

- استخدم المرسل مستوى طبقة المتوسط/٢/ في الجمل الإخبارية ، والتي تختم عادة بالمستوى الهابط: /١/ ، ومثال ذلك : " ٢ مضى + ٢ تلت + ٢ أسابيع + ٢ منذ + ٢ طرح + ٢ البيان عليكم ١ ↓ ". لم تشهد هذه الجملة تنوعاً في طبقة الصوت، وانتهى بالمستوى الهابط/١/ ، ولهذا رمز لها بالوقف النهائية " ↓ " ، ويرجع سبب انخفاض مستوى طبقة الصوت عن المستوى/٣/ المرتفع الذي يصاحب الجمل الإخبارية إلى: حالة الهدوء التي تسيطر على الخطاب ، وعدم توتر المستوى الصوتي، فليس هناك تذبذب صوتي، ولا تنوع، وذلك لعاملين:

أولهما: الحالة النفسية للمرسل، وهي الهدوء والسكينة وسيطرة جو الحزن ، على الخطاب ، وقد انعكس ذلك على المستوى الصوتي، فليست هناك انفعالات ولا توترات، ولا إشارة اللهم إلا في مواضع قليلة من الخطاب، لكنه سرعان ما يهدأ ويعود لسكنته، وذلك من آثار النكسة وأثرها عليه. ثانيهما: موضوع الخطاب الذي يتضمن شرح بيان ٣٠ مارس، وجوانب الموضوع لا تحمل إثارة أو انفعالات.

خامساً: معدل السرعة في الأداء (طريقة الأداء Tempo)

تميز معدل السرعة في الأداء بالبطء والاعتدال، والنموذج الذي تحت أيدينا يؤكد ذلك، فالتكلم يكاد يتوقف عند كل كلمة بل وعند كل حرف مستقل وقفة طويلة.

سادساً: الإيقاع:

استخدم المتكلم الإيقاع في نطاق ضيق، ولم يتوسع فيه، ومن أبرز صورته في الخطاب التكرار، مثل: " لسبب يتقدم كل الأسباب ، ويجب كل الأسباب " ، ومثل إيقاع حروف اللين ومدتها ووقوعها في مقطع عنقودي طويل ص ح ص ح ص ص ، مثل: جماهير، أسباب ، والمقطع العنقودي الطويل أقوى في السمع، وأكثر تأثيراً ، ويرجع عدم التوسع في تلك

العناصر الصوتية إلى الحالة النفسية التي تخيم على الخطاب، وغياب الانفعال والثورة.

ك- النموذج الثاني:

"ليس البيان والبرنامج وصفة سحرية، تنهى كل الآلام والأوجاع، إنما البيان والبرنامج مسئولية ضخمة ومسئولية كبرى ومسئولية صعبة.

كلمة نعم أيها الإخوة هي المسئولية نعم أيها الإخوة هي العمل. نعم أيها الإخوة، هي قبول التحدي. ليس أمامنا خيار في ذلك، لا بد أن نقف للتحدي، لا بد أن نقف للعدو، لا بد أن نقف مع أنفسنا، لا بد أن نقف مع إنسانيتنا، لا بد أن نقف مع شرفنا وحقوقنا، لا بد أن نقف مع الحياة، لا بد أن نقف مع النصر".

أولاً: النبر:

جاء النبر في الجمل الإخبارية لتأكيد المعاني، وإظهارها للسامع، مثل: كلمة نعم صعبة جداً علينا ↓. "وقع نبر الجملة على "جداً" لتأكيداها، وإبراز صعوبة قول نعم. ويؤكد ذلك بجملة "لكنها حيوية جداً" ↓، ومثال: "نعم -أيها الإخوة- هي المسئولية ↓"، نعم أيها الأخوة هي العمل ↓، نعم -أيها الإخوة- هي قبول التحدي ↓ "وقع النبر على نعم؛ لأنها المراد بها المعنى، ويقوم عليها الكلام وأكدها بتكرارها مسند إليه في جمل متعاقبة، وأبرز مواطن النبر التأكيد في "لا بد": "لا بد أن نقف للتحدي، لا بد أن نقف للعدو ↓". وقع النبر على "لا بد" مع الوقف عليها للتأكيد، وكررها في جمل متعاقبة، وقد وقع النبر في جملة النداء "أيها الإخوة" على "أى" لتأدية غرض النداء، وهو نبر وظيفي.

ثانياً: التنغيم:

قام التنغيم بوظيفة تحديد الوحدات الكبرى في الكلام، فقد قام بربط مقاطع الجملة المتوالية فيما بينها دلاليًا، فالنمط التنغيمي يشير إلى افتتاحية الجمل ونهايتها، والجملة الإخبارية أو الإنشائية، فالمستوى التنغيمي ينحدر نحو الهبوط في الخبرية، ويتساوى في الارتفاع أو يتنوع في الإنشائية، وقد يجنح نحو الصعود في درجة الصوت، مثال ذلك: "كلمة نعم + صعبة + جداً + علينا ↓".

١- لقد تنوع المستوى التنغيمي من المستوى المتوسط إلى العلو في "جداً" إلى الهبوط في "علينا" لختتم الجملة بانتهاء الصوت عند الوقفة النهائية المفتوحة (↓). ومثل: "نعم ++ أيها الإخوة ++ هي + المسئولية ↓". النمط التنغيمي متوسط في "نعم" ثم زاد علواً في "أيها الإخوة" ثم عاد إلى المستوى المتوسط في "هي"، ونزل إلى مستوى الهبوط في المسئولية ليختتم الجملة بوقفة نهائية. وعلى هذا فالمستوى التنغيمي يزداد توتراً وتغيراً في الجمل الإنشائية التي ترتفع فيها درجة الصوت إلى المستوى الأعلى / ٤ /، ويميل نحو الهبوط في الجملة الإخبارية، أو في حالة الهدوء والسكينة. وقد أشار التنغيم إلى الدلالة التقريرية لـ "نعم"، فنعم في سياق كلامه تعنى الموافقة، وقد حدد التنغيم تلك الدلالة من دلالات أخرى، مثل: التعجب أو الاستنكار أو الاستفهام أو طلب الاستمرار في الكلام^(١).

٢- يشارك التنغيم الوقف في تحديد حدود الجمل ودلالاتها، مثل: "ليس + البيان ++ والبرنامج + صفة + سحرية ↓". فطبقة الصوت ترتفع في "ليس والبيان" الأمر الذي يوحي باستمرار الكلام، وأن هناك بقية لم تأت، فالوقفة بعد البيان ليست نهائية، وكذلك مستوى طبقة الصوت في البرنامج عالية، ولكنها نزلت إلى المستوى / ٣ / العالى في "صفة" ثم هبطت طبقة الصوت في سحرية، فأوحي للسامع أن صفة سحرية هي تمام الكلام ونهايته، وشعر ذلك من خلال المعنى والتنغيم الصوتي لأداء الجملة.

٣- أشار التنغيم إلى الحالة النفسية للمتكلم، فقد بلغ الصوت المستوى الثالث العالى لإثارة الجماهير، وتحريك مشاعرهم، ودفع الحماسة في نفوسهم، ودفع الهمم لمواجهة العدو. وقد لجأ المتكلم إلى توظيف العناصر الصوتية توظيفاً جيداً في نهاية الخطاب، كما هو واضح من هذا النموذج، ولهذا نجد ردود الأفعال كثيرة تصاحب أداء المتكلم.

ثالثاً: الوقفات:

جاءت الوقفات في الخطاب على النحو الآتي: "ليس + البيان ++ والبرنامج ++ وصفة + سحرية ← تنهى + كل + الآلام + والأوجاع ← إنما البيان ++ والبرنامج ++ مسئولية +

(١) ارجع إلى: الدلالة الصوتية ص ٢٠٧.

ضحمة ++ ومسئولية + كبرى ++ ومسئولية + صعبة ↓ كلمة نعم ++ صعبة + جداً + علينا
 ← لكنها + حيوية + جداً ↓ نعم ++ أيها الإخوة ++ هي + المسئولية ↓. نعم ++ أيها الإخوة
 ++ هي + العمل ↓. نعم ++ أيها الإخوة ++ هي + قبول + التحدى ↓. ليس + أمامنا ++
 خيار + فى + ذلك ↓. لا بد ++ أن + نقف + للتحدى ↓. لا بد ++ أن + نقف + للعدو ↓.
 لا بد ++ أن + نقف + مع + أنفسنا ↓. لا بد ++ أن + نقف + مع + أمتنا ↓. لا بد ++ أن +
 نقف + مع + إنسانيتنا ↓. لا بد ++ أن + نقف + مع + شرفنا وحقوقنا ↓ لا بد + أن + نقف +
 مع + الحياة ↓ [تصفيق]. لا بد ++ أن + نقف + مع + النصر ↓ [تصفيق].

يلاحظ ما يأتى على الوقفات:

- تعدد الوقفات النهائية المفتوحة التى توحى بانتهاء الكلام، ويرجع ذلك إلى وقوف
 المتكلم على كل جملة وقفاً نهائياً لإتمام المعنى، وانتهاء النفس بسبب شدة الحماس، وارتفاع
 درجة الصوت وسرعة الأداء.

- توقف المتكلم عند نهاية كل جملة وقفاً نهائياً، لتأكيد مضمونها والإشارة إلى خواتيم
 المعانى ن خلال هبوط درجة الصوت (↓) .

- توقف المتكلم عند المعانى الرئيسية لإبرازها للسامع ولتأكيد معناها ، مثل: " ليس +
 البيان ++ والبرنامج ++ وصفة + سحرية". لقد توقف بعد البيان وقفة داخلية طويلة
 وكذلك توقف بعد البرنامج وقفة طويلة ،

وتوقف بعد "لا بد" لإظهار تأكيدها وعلو النبر فيها: (لا بد: ص ح ح + ص ح ص
 ص).

- توقف المتكلم وقفة نهائية عند انتهاء الفكرة شعر الجمهور خلالها بانتهاء الفقرة ،
 فصّفق.

- توقف المتكلم وقفة داخلية لإظهار حدود الجمل مثل: (نعم ++ أيها الإخوة ++ هي
 المسئولية).

- توقف بعد "نعم" وقفة داخلية طويلة نطق بعدها الجملة الاعتراضية "أيها الإخوة"

ثم توقف بعدها وقفة طويلة ثم نطق "هى المسئولية" دون فاصل طويل بين هى والمسئولية. فأشار الوقف والتنغيم إلى أن جملة "أيها الإخوة" اعتراضية.

- يشير تعدد الوقفة النهائية الهابطة "↓" إلى أن الخطاب يميل إلى تقديم حقائق تقريرية ثابتة ، وأن صاحبه يتمتع بالهدوء والاستقرار النفسى وعدم التوتر أو الانفعال.

- وتقوم الوقفات بتحديد الوظائف النحوية ، مثل: "ليس + البيان + والبرنامج + الذى + محتويه وصفه + سحرية". لم يتوقف المتكلم طويلاً بعد "ليس البيان" حتى لا يتوهم أن المعنى تم بكلمة البيان كالاتى: "ليس++ البيان ↓". ، فتصبح البيان خبر ليس واسمها ضمير يعود على ما سبق. وتصبح الجملة نفياً لكلام سابق. أى ليس هو البيان. ولكن المتكلم وصل الكلام، ولم يقطع بوقف طويل بين اسم الموصول والاسم السابق عليه أو الموصوف حتى لا يتوهم أن اسم الموصول جملة مستقلة بما بعده كالاتى: "الذى محتويه وصفه سحرية" : مسند إليه + مسند.

ولكنه توقف وقفة غير طويلة لا تتجاوز نصف ثانية بين البرنامج و "الذى" والمعنى على هذا أن اسم الموصول وصلته صفة، و"وصفة سحرية" وقعت خبراً لـ "البيان والبرنامج".

والخلاصة: أن الوقفات قد ساعدت في تحديد المعنى الدلالى للجمل ، والحدود الشكلية لها، كما ساهمت في توضيح دلالة الكلمات إلى جانب العناصر الصوتية الأخرى.

رابعاً: طبقة الصوت:

يلاحظ أن مستوى طبقة الصوت قد بلغ المستوى العالى / ٣ / ، وهو أعلى مستوى للجملة الإخبارية، ولم يزد عن ذلك إلا فى الجملة الندائية حيث بلغت المستوى الأعلى / ٤ / جاءت الوقفة النهائية فى الجملة الإخبارية بمستوى هابط للإشارة إلى نهاية الكلام. وصاحبت أعلى طبقة صوتية فى الجملة علو النبر فيها ، مثل: "٣ لا بد ٣ أن نقف للتحدى ↓"، وتشارك طبقة الصوت التنغيم والوقفات فى تحديد حدود الجملة ودلالة الكلمات، وقد سبق بيان ذلك.

خامساً: معدل السرعة:

زادت سرعة الأداء في نهاية الخطاب عن معدلها ، ويرجع ذلك إلى الخاتمة الحماسية وما تضمنته من مضامين تدعو إلى مواصلة الكفاح لتحرير الأرض ، وإلى ضرورة مشاركة جموع الشعب في الاستفتاء وقولهم نعم.

سادساً: الإيقاع:

استخدم المتكلم المقطع الطويل (المغلق) في نهاية بعض الكلمات لإيجاد إيقاع مؤثر في نفس المستمع، كما استعان بحروف اللين ومدتها لتحقيق هذا التأثير. مثل: "تنتهي كل الآلام والأوجاع ، المقطع الطويل المغلق" "لام وجاع" ، كما استعان بالنهاية الموحدة لبعض الجمل التي انتهت بنا الفاعلين مثل: " لا بد أن نقف مع إنسانيتنا ↓ ، لا بد أن نقف مع شرفنا ↓" فالكلمات: "أنفسنا ، أمتنا ، حقوقنا ، شرفنا" جاءت بنهايات موحدة لإعطاء إيقاع ثابت في نحو أربع جمل. ويستعين كذلك بالتكرار مثل تكرار "نعم" والوقف عليها ، وتكرار "جداً" لتأكيداها.

ويلاحظ أن المتكلم لم يلجأ إلى الإيقاع إلا عندما أوشك على نهاية الخطاب حيث ارتفع الصوت ، وزادت سرعته، وارتفعت درجته لتحريك مشاعر الجماهير ودفع حماسهم لقول "نعم" في الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس، وقد صاحب تلك الحماسة ردود أفعال الجماهير التي هتفت بـ "نعم نعم يا جمال ، وعلا التصفيق". وقد لاءم الإيقاع نهاية الخطاب الحماسية.

الثاني - المستوى الصرفي

أولاً: الأفعال:

جاء في الخطاب نحو ١٣٦ فعلاً تقريباً، يوضحها الجدول الآتي:

الصيغة	المضارع	الماضي	المستقبل	الأمر	المبنى للمجهول
العدد	٩٤	٣٩	٣	-	٤
النسبة	٦٩, ١١	٢٨, ٦٧	٢, ٢٠	-	٢, ٩٤

ونتناول الفعل من ناحية الزمن والوزن.

١- الزمن:

يشكل زمن المضارع أعلى نسبة في أزمنة الخطاب (١١, ٦٩٪) ، وهذا يعنى ارتباط الزمن الداخلى بزمن أداء الخطاب ، وزمن المضارع يساعد في عملية الإقناع، ويحقق تفاعلاً مباشراً مع العالم الخارجى ، وقد استخدم المتكلم زمن الماضى (٦٧, ٢٨٪) للحكى عن أحداث ماضية ، واستخدم زمن المستقبل في نهاية الخطاب لدفع الهمم والحماسة في النفوس، ويمثل أقل نسبة ٢٠, ٢٪.

٢- الأوزان:

جاءت أفعال الخطاب على تسعة أوزان على النحو الآتى:

الوزن	العدد	النسبة٪
فعل : فَعَّلَ	٧٦	٥٥,٨٨
: فَعِلَ	٦	٤,٤١
: فَعَّلَ	١	٠,٧٣
فَعَّلَ	٢٠	١٤,٧٠
فاعل	٤	٢,٩٤
أفعل	١١	٨,٠٨
تَفَعَّلَ	٥	٣,٦٧
افتعل	٩	٦,٦١
استفعل	٤	٢,٩٤

ويلاحظ ما يأتى:

١- زيادة نسبة الأفعال المجردة الثلاثية حيث بلغت نحو (٠٢, ٦١٪) ، ويلاحظ

كذلك زيادة نسبة "فَعَلَ" (٨٨, ٥٥٪) وهي صيغة ذات دلالات متعددة ، إبراز دلالتها الحركية مثل : سعى ، هجم . تليها صيغة "فعل" ٧٠, ١٤٪ ، وهي للتعدى ، وتحمل دلالة عالية على الحركة والإرادة: صَعَدَ ، عَدَدَ ، حَطَّمَ .

٢- لم يرد من الأوزان المجردة سوى : فَعَلَ ، وَفَعِلَ ، وَفَعُلَ . وبقيّة الأوزان مزيدة لزيادة في الدلالة .

٣- تمثل أوزان الخطاب نحو ٣٢, ٢٤٪ من أوزان العربية المجردة والمزيدة .

٤- تعد هذه الأوزان هي نفسها التي يستخدمها الخطاب اليومي ، فلم ترد أوزان نادرة الاستعمال .

٥- تحمل معظم تلك الأوزان دلالة الحركة والحوية ، والمشاركة والتفاعل والمطاوعة والإرادة نحو: تقدم ، تعرض ، اشتعل ، استطاع ، أعلن ، هجم ، حطم ، واجه ، قاوم .

ثانياً: الأسماء:

- جاء في الخطاب نحو ٦٨٨ اسماً وتمثل نسبتها إلى نسبة الأفعال نحو ٤٦, ٨٣٪ ونسبة الأفعال نحو ١٦, ٥٠٪ والاسم يدل على الثبات والاستقرار، ويفتقد إلى عنصر الزمن، وهذا لا يعنى جمود تراكيب الخطاب، فقد وظف المتكلم معظم تلك الأسماء داخل تراكيب فعلية، وترتيب اسمية ذات قرائن زمنية مثل: الفعل والظرف^(١) .

* المصادر: يدل المصدر على حدث مجرد من الزمان، وقد جاء في الخطاب نحو (١٩١) مصدراً، معظمها يوحى بالحركة والتفاعل، مثل: تحرير، استقلال، تدمير، استمرار، مناقشة، اقتراح، تصحيح، عدوان. ويلاحظ أن معظمها مزيدة، وقد استخدم المصدر الميمى والمصدر الصناعى، مثل:

- المصدر الميمى ، مثل: مؤتمر ، موعد ، مبدأ .

- المصدر الصناعى ، مثل: مسئولية ، حرية ، وطنية ، شعبية

(١) ارجع إلى: الدلالة الزمنية في الجملة العربية ص ٥٨، ٥٩ .

* المشتقات: جاء في الخطاب نحو ٣٦ مشتقاً، على النحو الآتي:

المشتق	اسم	اسم	الصفة	اسم	اسم	اسم	اسم
العدد	الفاعل	المفعول	المشبهة	التفضيل	الزمان	المكان	الآلة
٢١	٤	١٠	١	-	-	-	-
٥٨,٣٣	١١,١١٠	٢٧,٧٧	٢,٧٧	-	-	-	-

ويلاحظ زيادة نسبة أسم الفاعل عن بقية المشتقات، واسم الفاعل يدل على من وقع منه الفعل، وهو أقوى في الدلالة على الوصف من الفعل، فاسم الفاعل يدل على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدد دون زمن.

وتأتى الصفة المشبهة في المرتبة الثانية حيث بلغت نسبتها ٢٧,٧٧، وهي أقوى في الوصف من اسم الفاعل؛ لأنها تدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت. والاشتقاق يدل على مرونة لغة الخطاب، ويزيدها سعة في المفردات وثراء في الدلالات.

* الضمائر: جاء الضمير "أنا" أربع مرات، وقد جاء للتعبير عن ذات المتكلم، ولكنه لا يشير إلى سيطرة المرسل على روح الخطاب أو فرديته، فقد جاء الضمير "نحن" نحو ٢٧ مرة ليبدل على روح الجماعة، والضميران "أنا ونحن" جاءا ليشيرا إلى الطرف الأول في الاتصال. والطرف الثاني "أنتم" يعبر عنه بـ "الشعب" أو "نحن" التي عدل بها عن "أنتم" في مثل: "إحنا بنواجه الهزيمة العسكرية". ليجعل هناك مشاركة فعّالة بين الحاكم، والمحكوم، ويلاحظ أن الخطاب يميل إلى استخدام ضمير الجمع الذي يعبر عن الشعب، كما ينوب عن ضمير الملقى "أنتم"، ويتحدث على لسانه بنحن.

* اسم الإشارة: استخدم المتكلم اسم الإشارة لاستحضار ذات المشار إليه والتأكيد، مثل: هذا البيان ليس نصاً وضعته". وعمل اسم الإشارة على تماسك الخطاب، بما يحيل إليه في السياق السابق، كما حقق تفاعلاً مع العالم الخارجي بالإشارة به إلى أشياء في الواقع الخارجي.

* الظرف: يشارك الظرف في تحديد زمان الأبنية، ويعمل على توثيقها زمانياً ومكانياً

ليجعلها أكثر إقناعاً ، مثل: سوف نذهب جميعاً غداً في موكب التصميم والإرادة. فقد حدد الظرف "غداً" زمان وقوع الحدث (الذهاب). ومثل: "الى بنعمله النهارده أساساً من أجل المعركة" و"النهاردة" تشير إلى يوم أداء الخطاب. ويحدد ظرف المكان مكان وقوع الفعل، مثل: دارت هنا معركة" وهو يشير إلى العالم الخارجي إلى مكان أداء الخطاب (المنصورة) ومكان الحدث ، ويلاحظ أن الظرف يعمل على تفاعل البنية السطحية مع العالم الخارجي.

الثالث - المستوى التركيبي

تقسم البنية الداخلية إلى ثلاثة أنواع من الجمل على النحو الآتي:

نوع الجملة	البسيطة	المركبة	التركيبة
العدد	٢٢٥	٥٣	٧
النسبة %	٧٨,٩٤	١٨,٥٩	٢,٤٥

ويتبين من خلال الجدول زيادة نسبة الجملة البسيطة (٧٨,٩٤%) ويفسر ذلك ميل الخطاب نحو البساطة وعدم التعقيد. وتأتي الجملة المركبة في المنزلة الثانية حيث تمثل نحو (١٨,٥٩%) من تراكيب الخطاب.

أولاً: الجملة البسيطة: وتتميز بما يأتي:

١- جاءت الجملة قصيرة في بعض المواضع، وطويلة في مواضع أخرى جاءت قصيرة في مواضع انفعالية، مثل: صمم الشعب على إرادته. وجاءت طويلة في عرض الأحداث وبيانها. مثل: لست أريد أمامكم الآن أن أستفيض في شرح بيان ثلاثين مارس.

٢- وقوع الجملة الاعتراضية بين شقيها في بعض الجمل مثل: "كلمة نعم -أيها الإخوة- هي المسئولية".

٣- جاءت في بعض المواضع مستقلة، وفي بعضها معطوفة على غيرها، وقد جاءت مواضع الاستقلال في حالة الانفعال والسرعة في الأداء.

ثانياً: الجملة المركبة: وتتميز بما يأتي:

١- استخدم المتكلم أدوات الربط في معظم الجمل حيث استخدم الربط في نحو ٤٣

جملة، واستخدم الربط السياقي في نحو عشر جمل فقط. وأدوات الربط تعمل على تماسك الخطاب.

٢- الواو أكثر أدوات الربط في الخطاب، فقد استخدمها نحو (٣٨) مرة، وتأتى دائماً في الخطاب المنطوق للاسترسال، والاستغراق في الوصف وللشرح، وتستجيب لتدفق أفكار المتكلم، وتدل على عفويته^(١).

٣- احتوت الجملة المركبة في بعض المواضع على أكثر من تركيبين، وقد أدت زيادة التراكيب بها على طولها، وقلة عددها في الخطاب.

ثالثاً: الجملة التركيبية:

وهى صورة من صور التعقيد، ولم يستخدمها المتكلم كثيراً (٤٥, ٢٪).

١- لم يستخدم أدوات ربط كثيراً، فقد استخدم الربط السياقي أربع مرات، وأدوات الربط ثلاث مرات.

٢- استخدم أدوات الربط المفردة فقط، حيث استخدم واو الحال مرتين، ولام التعليل مرة واحدة. وهذا يعنى أن المتكلم اعتمد على أشكال الجمل البسيطة المباشرة التى تحقق رد فعل واسع داخل الأوساط الشعبية، لأنها سهلة الفهم وسريعة التأثير.

الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

جاء في الخطاب نحو ٢٤٢ على النحو الآتى في الجدول:

نوع الجملة	الاسمية	الفعلية
العدد	١٠٦	١٣٦
النسبة %	٤٤, ٤٩	٥٥, ٥١

ويلاحظ زيادة نسبة الجملة الفعلية ٥٥, ٥١٪ مما يؤكد مرونة الخطاب، وشيوع الحركة

فيه، والحيوية، ويتميز كل نوع منهما بمميزات وهى:

(١) الواو والربط السياقي من سمات الخطاب المنطوق.

أولاً: الجملة الاسمية:

بلغ عدد الجملة الاسمية في الخطاب نحو (١٠٦) جملة، وتتميز بالخصائص الآتية:

- ١- القصر وقلة المتعلقات، مثل: المعركة طويلة ، الهدف واضح.
 - ٢- عدم الربط بين الجمل بأداة عطف بين معظم التراكيب، وهو ما أدى إلى تفكك التراكيب. "الهدف واضح ، الهدف واضح وكلنا متفقين عليه، الوسيلة بناء الاتحاد الاشتراكي بالإرادة الشعبية وحدها، ده تأكيد وتجسيد لسلطة قوى الشعب".
 - ٣- استخدام المؤكدات في الجملة الاسمية، مثل "إن" التي تعطى دلالة التأكيد ونفى الشك، مثل: "إن المنصورة كانت ميداناً من أبرز ميادين الصراع الاجتماعى الحديث فى مصر".
 - ٤- التكرار، مثل تكرار المسند إليه: البيان فى الواقع من وضع جماهير الشعب، البيان تركيز وخلاصة للحوار".
 - ٥- دخول عنصر الزمن فى التركيب الاسمى عن طريق الفعل الناسخ "كان"، مثل "كانت هناك مسائل كثيرة مثارة". و"مازال": "ما زالت هناك مصاعب"، "لا زلنا فى مرحلة البناء"، وقد أعطت كان زمن الماضى، وما زال زمن الحاضر المستمر^(١).
- واستخدام تلك القرائن الزمنية يعطى الجملة الاسمية الجامدة حركة وحيوية، وقد استخدم المتكلم كان فى سرد أحداث ماضية، ولهذا نجده يصدر التراكيب الاسمية بـ "كان" أو بإحدى أخواتها متلوة بأفعال ، مثل: كان يقاتل.
- ويستخدم المتكلم كان فى الحكاية عن الماضى فى التراكيب الاسمية ، "كان من حقه إنه يتكلم" كانت هناك مسائل كثيرة مثارة" ، وهى تفيد انقطاع الزمن فى الماضى. وقد يأتى عنصر الزمن متأخراً قبل المسند مثل: "هدف العدوان كان هزيمة إرادة هذا الشعب" وعند إرساء الحقائق الثابتة يتجافى عن الزمن المتمثل فى الفعل مثل "إن الديمقراطية هى الحرية

(١) ارجع إلى: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٣ ، والدلالة الزمنية فى الجملة العربية ص ٥٨.

السياسية، والاشتراكية هي الحرية الاجتماعية" ، لأن هذا تعريف مفهوم سياسى تنظيرى ثابت فى أيدىولوجية المتحدث. والزمن يجعله رهين فترة ، والحقائق والمفاهيم تقدم فى قوالب لغوية ثابتة والتركيب الاسمى ، أو الجملة الاسمية أدل على الدوام والاستمرار من الفعلية، كما تدل على ثبات المعنى واستقراره، ولهذا فهى لغة المصطلحات والمفاهيم والأشياء الثابتة^(١).

٦- ويستخدم المتكلم ضمير الفصل: هو ، هى ، هم للتأكيد والإشارة والاهتمام بالمشار إليه فى التراكيب الاسمية كما هو مبين من الأمثلة السالفة.

٧- ويستخدم المتكلم الضمير، ويقدمه فى معظم التراكيب التى تحولت من الفعلية إلى الاسمية عن طريق تقديم الضمير ، مثل: " كان فيه حوار فى البلد طبعاً لابد إن إحنا نواجه العدوان" والسياق يصح لو قال: لابد أن نواجه العدوان ، لكنه أظهر الضمير وقدمه للاهتمام بالفاعل وإبراز دوره.

وهذا يغلب كثيراً فى مثل هذا السياق فى الخطاب المنطوق: "وأنا شخصياً كنت شريك .. وأنا رحى مجلس الأمة .. أنا كنت معتقد ... وأنا لما بتكلم عن الجماهير ..."^(٢)

ونجد ذلك كثيراً فى الخطاب، الأمر الذى يجعله ظاهرة ، وهى إظهار ضمير الفاعل المستتر المتكلم وتقديمه على فعله لإعطائه مزيداً من الاهتمام والرعاية من المتلقى، وهذا يتحقق فى (أنا ، نحن ، إحنا).

ثانياً: الجملة الفعلية:

بلغ عدد الجملة الفعلية فى الخطاب نحو (١٣٦) جملة ، وخصائص الجملة الفعلية فى الخطاب، هى :

١- زيادة زمن المضارع عن زمن الماضى (نسبة المضارع ٦٩,١١٪ والماضى

(١) ارجع إلى: الأسس اللغوية لعلم المصطلح ٣٥-٤٠ ، ومعانى الأبنية فى العربية ص ١٥، ١٦.

(٢) ارجع إلى نص الخطاب كاملاً فى مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٦٧-١٩٦٨)

مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام. ص ٤٠٣

٢٧, ٢٨٪). وهذا يعنى أن زمن الحاضر سيطر على الخطاب، وأن موضوع الخطاب هو المسيطر على الزمن، فالموضوع يدور حول شرح بيان ٣٠ مارس، وانتخابات الاتحاد الاشتراكي.

٢- قصر الجملة الفعلية وقلة مكملاتها، فلا نجد تراكم المفاعيل ولا امتداداً للتركيب الفعل إلى سطور، ولا نجد جملاً حالية أو وصفية كثيرة، ولكننا نجد جملاً اعتراضية لا تشكل ظاهرة.

٣- عدم استخدام أداة العطف بين معظم التراكيب، مثل: "يوم ٩ يونيو إحنا بنواجه الهزيمة، خرجت جماهير الشعب، خرج الشعب، أنا مبقلش إنه خرج أبدأ علشان جمال عبد الناصر، بقول إنه خرج علشان يحقق إرادة الصمود، خرج يعلن إنه يرفض الهزيمة، خرج بروحه بطبيعته".

٤- وظّف المتكلم زمن المستقبل في دفع حركة الفعل إلى الأمام، وفي دفع الحماس والأمل، مثل: "لكننى واثق أننا سوف نذهب جميعاً غداً في موكب التصميم والإرادة، وسوف نقول نعم" وقد جاء زمن المستقبل أربع مرات في الخطاب فقط.

٥- والظاهرة الملموسة في الخطاب أن المتكلم اعتاد أن يستخدم المفعول جملة مصدرية: أن + الفعل: "حينما فكرت أن أبدأ هذه السلسلة من اللقاءات والأحاديث مع قوى الشعب العاملة كان تقديري أن أبدأ من حيث أستطيع أن أتحدث إلى القوى الأولى". وهذا يتكرر في جملة مقول القول، ولكن هذا ليس مطرداً، فقد يأتى مقول القول: جملة اسمية (إخبارية أو إنشائية)، مثل: "فيه ناس بيقولوا ليه بنسيب المعركة، ونعمل انتخابات؟" جملة إنشائية، "أقول لكم بأمانة: أصعب الأشياء أن نقول نعم" جملة إخبارية. وهذا النوع من الجمل يشكل طويلاً في تراكيب الخطاب.

الجملة الإنشائية:

جاء في الخطاب نحو ٢٧ جملة إنشائية وتبلغ نسبتها في الخطاب ١١,٠٣٪ من جمل الخطاب، وهي نسبة قليلة إلى نسبة الجمل الإخبارية التي تبلغ ٨٨,٩٧٪. ولم يرد من

أساليب الإنشاء سوى: الاستفهام (٩) مرات، والنداء (١٨) مرة.

أولاً: الجملة الاستفهامية: أتى الاستفهام في الخطاب لمعنيين أحدهما لمعنى الاستخبار وهو وظيفته الأساسية، والثانية لمعنى الإطلاق أو لمعنى بلاغى، مثل: إعطاء معنى الاستهجان والسخرية والتعجب.

معنى الاستخبار: وهو أن يطرح المتكلم سؤالاً يجيبه المتلقى، ولكننا نألف شكلاً آخر، وهو أن السائل يسأل ويجيب نفسه، مثل: "إيه هو السبب؟ هذا السبب هو أن بيان ٣٠ مارس والبرنامج الذى يحتويه هو من صنع جماهير الشعب .." وقد يؤخر الأداة، مثل: الشعب اتكلم.. وكان من حقه إنه يتكلم ليه؟ لأن إحنا كنا يوم ١٠ قلنا صدر قرار من مجلس الأمة..". وقد يكرر الأداة أو قد تتراكم الجمل الاستفهامية عند انفعال المتكلم، مثل: "لماذا وقفت فى مجلس الأمة، وقلت هذا الكلام؟ ليه كنت شديد الإلحاح...؟ ليه كنت أنادى دائماً بخطأ الاعتماد على الفرد؟ ليه كنت دائماً أطلب بجيل جديد يتولى القيادة ضمناً لاستمرارها وضماناً لتجديدها؟ ليه؟ وقد يعتمد على التنغيم الأدائى لإحداث معنى الاستفهام دون استخدام أداة استفهام مثل: "هو فيه حاجة فضله ↑؟!، هو ده وقته ↑؟!".

١- الاستفهام لمعنى الإطلاق، وهو الذى لا يتطلب جواباً، مثل: "اللى قاعد فى البيت هيغلط ليه؟!". وغرضه الاستنكار، وقد استخدم الجملة الاستفهامية لمعنى الاستخبار أكثر من استخدامه لها لمعنى الإطلاق، ويرجع السبب إلى أنه كان يعرض جوانب الأزمة والموقف، وكان عليه أن يجيب على كل الأسئلة المفترضة من قبل الجماهير، ولهذا كان يفترض سؤالاً للموقف ويجيب عليه. والاستفهام يحقق فى الخطاب نوعاً من الحركة والإثارة، وجذب انتباه المتلقى، ويجعل هناك نوعاً من الحوار من طرف واحد.

ثانياً: النداء: جاء أسلوب النداء (١٥) مرة فى الخطاب، وهو فى جميع الحالات لا يتطلب جواباً من المتلقى أو استجواباً منه بـ "نعم" أو "لييك" أو سمعاً وطاعة. ويؤدى النداء دورين فى الخطاب، أحدهما: دور الفواصل بين موضوعات الخطاب أو الانتقال من فقرة إلى أخرى أو التطور الداخلى داخل الخطاب. والآخر: إثارة انتباه السامع، والحفاظ على استمرار عملية الاتصال.

وقد استخدم المتكلم - كعادته - النداء في بداية الخطاب أو في افتتاح الخطاب " أيها الإخوة المواطنين" ثم نألفه يستخدم الخطاب أثناء الانتقال من فكرة إلى أخرى. ويستخدم الخطاب جملة اعتراضية للتنبيه ، مثل قوله: "وهكذا - أيها الإخوة - اتجهت إلى المنصورة...". ويأتى هذا النداء لتنشيط المتلقى ، وتهيئته لطول استرسال المتكلم في الخطاب. واستخدام المتكلم أسلوب النداء كثيراً في نهاية الخطاب لحث الشعب على مواصلة العمل ودفع اليأس والقنوط عن الجمهور: ". نعم -أيها الإخوة المواطنين- لسلطة قوى الشعب العاملة + نعم أيها الإخوة المواطنين -لنصر ياذن الله- نعم أيها الإخوة- للأمل، نعم أيها الإخوة المواطنين - للأمل". والاستفهام والنداء من سمات الخطاب المنطوق الذى يقوم على التفاعل مباشرة مع الآخر.

الرابع - المستوى الدلالي

استخدم المرسل في خطابه حقولاً دلالية ارتبطت بموضوع الخطاب، مثل^(١) :

الشعب: وقد جاءت نحو (مائة) مرة، وهى أكثر المفردات استخداماً في الخطاب، لأن الخطاب موجه إلى جماهير الشعب، ويدخل في هذا الحقل كلمة جماهير التى جاءت (ثمانى) مرات.

الانتخابات: جاءت في الخطاب نحو (سبع وعشرين) مرة ، ويدخل معها الاستفتاء (أربع) مرات، وهذان اللفظان يرتبطان بموضوع الخطاب الأساسى.

البيان: جاء (ثلاثين) مرة، والبرنامج (خمس) مرات والحوار: جاء (ثمانى) مرات ، والمناقشات (ست) مرات. والثورة (أربع عشرة) مرة، والاتحاد الاشتراكى (سبع وعشرين) مرة والاشتراكية (سبع) مرات والديمقراطية (ثمانى) والتصحيح (ثلاث) مرات، والبناء السياسى (خمس) ، وهذه المفردات جميعاً تدور في فلك موضوع الخطاب (شرح بيان ثلاثين مارس).

(١) اعتمد المؤلف في إحصاء المفردات على النص المكتوب في مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبد الناصر ص ٤٠٣ ؛ لأن الخطاب المسجل على الكاسيت ليس كاملاً .

وهناك مفردات تتعلق بالحرب مثل: المعركة (عشرين مرة) ، والحرب (خمس) مرات ،
والنكسة (عشر) مرات، والهزيمة (أربع) مرات ، والعدوان (سبع) مرات، والاعتصاب
(أربع) ومفردات العدو مثل: إسرائيل (مرتين) والعدو (خمس) ، والصهيونية(ست)
والغزاة (تسع) والاستعمار (خمس) والاحتلال (مرتين).

حقل الأمة : الأمة (اثنتى عشرة) مرة، الأمة العربية (ست) الوحدة العربية (مرتين) ، ،
حقل مصر : مصر (أربع) ، والبلدى (مرتين) المنصورة (مكان الخطاب) (خمس)
مرات.

ويلاحظ أن جميع المفردات دارت في فلك الموضوع ، ومعظمها ذات دلالة حديثة.

التركيب الدلالية: جاء في الخطاب تراكيب ذات دلالة خاصة مثل:

التعبيرات الفعلية الآتية: "ألقى الضوء على": أكشف ، أبين ، "مد يد العون": ساعد ،
"امسك بزمام الأمور": تحكم ، "خرجنا بنتائج طيبة": حققنا ، "وهبنا أنفسنا للوطن":
التضحية والفداء ، "حكّم البلاد بيد من حديد": الحزم والشدة ، "أتحمل المسؤولية كاملة":
تبعاتها .

التعبيرات الاصطلاحية الاسمية: "أبدأ هذه السلسلة من اللقاءات والأحاديث مع
قوى الشعب". والتعبير هو "سلسلة من اللقاءات" تعنى مجموعة الزيارات التى يقوم بها
والقرينة (من اللقاءات) استبعدت أن تكون السلسلة بالمعنى الذى يرد إلى الذهن (من
حديد). "وزنهم الضخم فى المجتمع": قيمتهم. "الجبهة الداخلية" عكس "الجبهة
الخارجية" ، والأولى تعنى جبهة الشعب أى استقرار الشعب (الأمن الداخلى)، والثانية تعنى
جبهة القتال مع الأعداء الخارجين. والجبهة فى اللغة ما بين الحاجبين إلى الناصية^(١).

"كان فيه حوار فى البلد": أى حرية. "إقامة البناء العسكرى": إصلاح نظام الجيش
وتقويته. "إقامة البناء السياسى": إصلاح شئون السياسة. "نفاذ الصبر" فى قوله عن قيام

(١) المعجم الوسيط : جبه .

مظاهرات بعد النكسة ، ويعنى ضيق النفس ، وثورتها. "انفجار الجماهير": ثورتهم .
"تصفية الاستعمار" القضاء عليه.

ويلاحظ أن هذه التعبيرات تعتمد على المعنى المجازى البعيد ، ولا تنصرف إلى المعنى
الحقيقى القريب فى دلالات الألفاظ ، كما لا يجوز التبديل أو الحذف منها ، وتشكل جميعها
وحدة دلالية واحدة تؤدى المعنى.

التعبيرات السياقية:

وهى التى تتلازم فيها كلمتان أو أكثر بصورة شائعة فى اللغة ، ويؤديان دلالة معينة من
خلال هذا التلازم ، ويتحقق التعبير السياقى من خلال:

١- علاقة الصفة بالموصوف، مثل: الأمة العربية ، المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى
العربى، الصهيونية العالمية.

٢- علاقة الفعل بالحرب: تعجب من ، رجع إلى ، رجع عن ، رجع بـ .

٣- علاقة المصدر بحرف الجر، مثل: العمل على تحرير الأرض ، الفشل فى
المفاوضات.

٤- علاقة الصفة بحرف الجر: القائم على السلام العادل ، مرتبط بالأمة ، الاتحاد
الاشتراكى الممثل لتحالف الشعب.

٥- علاقة المضاف بالمضاف اليه ، مثل: مجلس الأمة ، سلطة قوى الشعب العاملة
بالديمقراطية .

٦- علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ، يتمثل هذا فى:

* الترادف نحو: الحرية والاستقلال ، النكسة والهزيمة.

* التكامل مثل: "العمل والجهاد" فالعمل جزء من الجهاد مكمل له حتمى
وضرورى ، التعاون والتآزر.

* التضاد: النصر والهزيمة ، الحرب والسلام.

٧- التحديد الكمي "يسرنى أن ألتقى بهذا الحشد الكبير". "إنهم بمعيار الديمقراطية أغلبية هذا الشعب". "الاشتراكية مصدر طاقة هائلة". الكم هو: حشد كبير ، أغلبية ، طاقة مائلة.

٨- التحديد الكيفي: في مثل هذه الظروف ، في القريب العاجل ، بقعة من أرض مصر لها في التاريخ الوطني البعيد والقريب صفحات خالدة.

٩- التحديد الزمني: منذ ٧٠٠ سنة دارت هنا معركة ، غداً سيجري الاستفتاء ،

١٠- التحديد المكاني: وجدتنى أتجه إلى المنصورة ، بقعة من أرض مصر ، دارت هنا معركة فاصلة ، فالمنصورة مكان الخطاب .

المصطلح: هو اسم يطلق على شىء أو مفهوم معين في حقل من حقول العلم والمعرفة ، وقد يكون المصطلح: كلمة واحدة ، مثل: القومية ، الديمقراطية. أو كلمتين ، مثل: الأمة العربية ، أو أكثر من كلمتين: الجمهورية العربية المتحدة ، الاتحاد الاشتراكي العربي. وتؤدي تلك المصطلحات معنى واحد يتفق عليه أهل التخصص^(١). وتتميز المصطلحات في الخطاب بما يأتي:

(أ) معظم المصطلحات صاحبها اللاحقة "ية". مثل: الوحدة العربية ، الاشتراكية ، الديمقراطية .

(ب) جميعها ذات مفاهيم محدثة لا تألفها في المعجم القديم.

(ج) جاء البناء الاصطلاحي من أصل عربي وأصل أجنبي دخيل. عربي مثل: الحرية ، السلام ، أجنبي مثل : ديمقراطية Democracy وتعنى حكم الشعب. إمبراطورية Empire ، والإمبريالية، الماسونية ، الفاشية ، الصهيونية. وقد يجمع المصطلح بين الأصل العربي والدخيل مثل: الصهيونية العالمية ، الهيمنة الأمريكية. وقد يأتي من أصلين عربيين مثل: الرأسالية (رأس + مال + ية) ، وقد تأتي المصطلح من مشتق أو اسم جامد مشتق

(١) ارجع إلى: محمود فهمى حجازى (دكتور): الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص ١٢.

مثل: المصدر: الإقطاع ، الانتخاب ، الاقتراع ، البيان ، جامد مثل: الشعب ، الأمة ، البرلمان. وقد يأتي المصطلح من أصلين غير عربيين ، مثل: "الإمبريالية الأمريكية".

الدلالة والأشكال البلاغية: استخدم المرسل البلاغة في نطاق ضيق، ومن أمثلة ذلك: "الثورة المضادة تنفث سمومها بين الجماهير" شبه المعارض بالحية. وأتت هذه الأشكال مباشرة من الواقع سهلة الفهم.

المستوى التداولي:

أولاً: المرسل: وقد تناولناه في مقدمة الخطاب .

ثانياً: المتلقى: وهو جمهور المتلقين من أهل المنصورة وبعض رجال الحكومة. وقد توجه المرسل نحو أهل المكان المنصورة مباشرة وخاطب المدينة ، وهو يعنى أهلها ، وذكر تاريخها وسرد جزءاً منه والغرض من ذلك في افتتاحية الخطاب، فتح قناة اتصال مع أهل المكان ، مع أن تاريخ المنصورة لا يدخل ضمن موضوع الخطاب ، فهو موضوع خارجي جاء لخدمة أغراض الاتصال ، وهي جذب عواطف الجماهير ، وفتح قناة اتصال معهم، فاتخذ من التاريخ قناة للوصول إلى مشاعرهم. ولم يتجه المرسل نحو جمهور المنصورة فقط ، بل توجه أيضاً جمهور خارجي يتلقى الخطاب عبر وسائل الإعلام ، وهم بقية قوى الشعب، وجمهور خارج الدولة ، وهم شعوب الأمة العربية. وهدف المرسل هو التأثير في المتلقى وإقناعه بمضمون الخطاب ، والمرسل يعبر عما في نفسه متأثراً بالموقف الخارجي وتجربته ، وأتت استجابة المتلقى له متأثرة بعلاقته به ولغته وأسلوبه، وأدواته الإقناعية وموضوع الخطاب^(١).

وسائل الإقناع: استخدم المرسل وسائل إقناع لغوية ووسائل غير لغوية من خارج النص.

١- الوسائل اللغوية ، مثل:

(أ) أدوات الإقناع : مثل أدوات التعليل والاستنتاج ، "إذن": حرف يقع في صدر

(١) ارجع إلى: مدخل إلى الأسلوبية ص ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ وتحليل الخطاب ٦٦ ، ٦٧ وعلم اللسان ص ١٢٢ وما بعدها.

الكلام معناه الجواب والجزاء لكلام سابق ، "مما سبق": ما تقدم ، "مما مضى": ما سبق ، "من ثم" : لهذا السبب "بناء على": نتيجة على ، "لأجل": بسبب ، "من أجل" : بسبب ، نتيجة ذلك^(١). وهى أدوات تأتي في الخطاب المنطوق والمكتوب معاً للإقناع المنطقي، وقد أكثر المرسل من توظيف هذه الأدوات الاستنتاجية.

(ب) أدوات التوكيد: ومنها إن ، لا بد ، مثل: "إن الديمقراطية هي الحرية السياسية ، لا بد أن نحرر أرضنا".

(ج) التكرار ، وهو ظاهرة في الخطاب، ويتحقق في تكرار الجملة واللفظ والأداة والحرف، والمترادفات.

(د) الإكثار من الوصف والشرح، والتفاصيل ، رغبة في توضيح كل شيء وإقناع المتلقى.

(هـ) استخدام المحسنات والصور المجازية ، للتأثير على المتلقى ، والاستعانة بالفعل المضارع الذي يساعد على الإقناع المباشر.

٢- وسائل الإقناع غير اللغوية:

(أ) التسلسل الموضوعي للخطاب ، وتتابع الفقرات في اتساق مستمر ، وترابطها.

(ب) الإحالة إلى معرفة المتلقى ، مثل: أنتم عرفتم ذلك ، كما تعلمون ، وقد رأيتم.

(ج) الاحتجاج بالعالم الخارجي: الإشارة إلى العالم الخارجي يعنى الإحالة خارج الخطاب، وتأتى تلك الإحالات متمثلة في الإشارة إلى المكان والزمان ، أولاً المكان، مثل: "منذ ٧٠٠ سنة دارت هنا المعركة الفاصلة التى حسمت نهاية الحرب الصليبية ، دار هذه المعركة هنا فى أواخر الستينيات من القرن الثانى عشر". والإحالة بـ "هنا" تشير إلى مكان إلقاء الخطاب "المنصورة" ، وقد صرح الخطاب بذلك "هكذا فإننا هنا فى المنصورة".

(١) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٣٨. ارجع لمعاني تلك الأدوات فى : المعجم العربى الأساسى للناطقين بالعربية ومتعلميها ، إعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للعلوم والثقافية ، لاروس.

وتحديد المكان يعطى مؤشراً لفهم السياق^(١).

ثانياً: الزمان: تأتي الإشارة في الخطاب مشيرة إلى زمن الإلقاء أيضاً مثل: "لست أريد أمامكم الآن أن أستفيض في شرح بيان ٣٠ مارس". "ويعنى هذا أن موضوع التفاعل يتزامن ولحظة الكلام"^(٢) كما أنه يعطى المرسل فسحة في الحديث عن الماضي ، والحاضر الذى يمثل زمن الأداء ، وزمن المستقبل ، ويعطى هذا مؤشراً على صدق القول عن طريق توثيقه زمانياً ومنطقياً.

الخصائص الأسلوبية

١- التكرار: يعد التكرار أعلى ظواهر الخطاب المنطوق ، ويتمثل التكرار في تكرار المفردات والتراكيب^(٣). مثل: المعركة طويلة ، معركة طويلة عايزة صبر .. أقول لكم تانى المعركة مش معركة سهلة ، مش معركة هينة مش معركة قصيرة، المعركة طويلة ، المعركة هى معركة فاصلة في تاريخنا".

٢- الأسلوب التجميعى في مقابل التحليل ، ومن أمثلة ذلك: "درت هنا المعركة الفاصلة" ، "دارت هنا المعركة" ، "قادها بطل أمتنا العظيم صلاح الدين": "قادها صلاح الدين". كما يستخدم الخطاب السياسى تراكيب خاصة لاتستخدم سوى فى الحقل السياسى، وتتمتع بدلالات ومفاهيم سياسية حديثة ، مثل: عملاء الاستعمار ، تجار الحروب ، الإمبريالية الأمريكية ، الصهيونية العالمية ، الصراع الاجتماعى ، الشرعية الدولية ، عدو الشعب ، الثورة المضادة ، تحالف الإقطاع والرجعية. وهى شعارات أو تراكيب شفاهية تتداول بين السياسيين وفى خطبهم للقدح أو المدح.

٣- الأسلوب الإطنابى: يعنى بالإطناب الإطالة والاستغراق فى الوصف والتصوير ، ويأتى الإطناب تحت تأثير الانفعال وجيشان الشعور. وتولد الأفكار وتدفع المعانى

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٦٤، ٦٥

(٢) ارجع إلى: اللغة المكتوبة والمنطوقة ص ٧٧

(٣) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٣٩.

والمفردات^(١). ويكثر الإطناب أمام جمهور يحاول المتكلم إقناعه ، فيشرح الألفاظ ، ويكررها ويعلق عليها ، ويضيف إليها "ليس ذلك فحسب بل كذا". وقد يرد اللفظ بشكل فني إذا ما أمكن حتى يتذكر ما يليه جرياً وراء الفكرة، ومن وسائل الإطناب أيضاً المكملات ، مثل ، طيب ، بس ، أضف إلى ذلك ..".

٤- يقدم الخطاب السياسي الشفاهي العامي أبنية أقل ثراء ، مثل^(٢): "الشعب يوم ٩ يونيو ، والمفروض أن كل واحد فقد توازنه، الشعب حافظ على توازنه". المبتدأ "الشعب" ليس له خبر ، ثم استدرك الجملة الأولى الناقصة "الشعب يوم ٩ يونيو" ، بعد الجملة الاعترافية وأعادها من جديد دون ظرف "الشعب حافظ على توازنه".

٥- تحتوى اللغة المنطوقة على جمل ثانوية أقل ، فلا نجد الجمل: الاعترافية التفسيرية والحالية والوصفية ، وجملة صلة الموصول ، إلا قليلاً ولا تشكل ظاهرة. وسبب ذلك أن الخطاب المنطوق ، يستخدم التراكيب النحوية البسيطة التي تشبه تلك التي يتعلمها المرء في المراحل الأولى من حياته.

٦- الاعتماد على الأشكال الملموسة والمفككة النابعة من السياق^(٣) المباشر بين المتكلم والمستمع^(٤).

٧- الابتعاد عن المعلومات المضغوطة واستبدالها بمعلومات أكثر تفككاً وتفصيلاً ، مثل: "البيان تركيز وخلاصة للحوار الذي دار في وطننا منذ يومى ١٠، ٩ يونيو إلى ٣٠ مارس كل ما صفة البيان هو تركيز لكل ما هو إيجابى في هذا الحوار ، وكل ما هو مخلص ، وكل ما هو أصيل".

٨- قلة صيغ المبنى للمجهول ، جاء في الخطاب ١٣٦ فعلاً لم يرد منها مبنياً للمجهول

(١) ارجع إلى: الشفاهية الكتابية ص ١٠١، ١٠٢

(٢) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٢٨ - ١٢٩ واللسانيات وتحليل الخطاب السياسي: مجلة العلوم الإنسانية : ص ١٣٠

(٣) اللسانيات وتحليل الخطاب ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ١٩٩٧ ص ٢٣٢.

(٤) ارجع إلى: اللغة المكتوبة والمنطوقة ص ١٢٨

سوى أربعة أفعال فقط. "وتكثر فيه صيغ المبنى للمعلوم التي تظهر انفعالات المتكلم الشخصية^(١). وسبب ذلك أن الخطاب المنطوق يأتي صريحاً لا يعمى على المتلقى ، ولا يبطن أو يضمّر ، بل يعتمد على الشكل المباشر الخالي من التعقيد للتأثير في المتلقى.

٩- يأتي في الخطاب كثيراً من الجمل البسيطة القصيرة، وتميل اللغة المنطوقة ميلاً قوياً إلى بناء قطع صغيرة من الكلام^(٢) ، مثل: "البيان صدى لإرادة الشعب ، تحقيقاً لرغبته".

١٠- تكرر التراكيب النحوية في حالات كثيرة " لبيان هو الأمل، هو النور ، هو الحرية". فقد استخدم ضمير الفصل " هو" بين المسند ، والمسند إليه للعناية بأهمية المسند وإظهاره للمتلقى^(٣). وقد استخدم المرسل قطعاً صغيرة قصيرة من الكلام ، فالمسند إليه واحد والخبر متعدد ، وهذه ظاهرة عامة في الخطاب السياسي المنطوق.

١١- عطف الجمل بدلاً من تداخلها: يميل الخطاب إلى استخدام الجمل البسيطة غير المتداخلة ، ومن ثم يستخدم أدوات العطف البسيطة ، منها الواو التي تعد أكثر أدوات العطف استخداماً في الخطاب المنطوق^(٤). استخدام الأفعال الحركية ، والأفعال التي تدل على الرؤية والسمع والمعاشية. الأفعال الحركية ، مثل: جاء ، احتفل ، رحّب ، اغتصب ، حارب ، قاوم ، واجه ، شارك ، أيد ، دار. وهي أفعال ذات حركة مستمرة. واستخدام المتكلم أفعال يستخدمها المتكلم في خطابه اليومي مثل : سمع ، رأى، شاهد ، عاصر، لاحظ ، شاف ، وهي الأفعال التي تشير إلى أن التلقى جاء سماعاً ، وليس كتابة .

١٢- كثرة الزيادات والحشو في الخطاب: ويرجع ذلك إلى إن المتكلم ينتج عدداً كبيراً من الفضلات اللغوية أو الأدوات الجاهزة ، مثل: حسناً ، أظن ، تعلم ، إذا نظرت إلى ما أعنى بالطبع ، وهكذا فإن...^(٥). ومثل: بس ، مش كده ، علشان، كويس ، هكذا طيب ،

(١) اللغة المكتوبة والمنطوقة ص ١٢٨

(٢) ارجع إلى: اللغة المكتوبة والمنطوقة ص ١٣٨

(٣) نفسه ص ١٣٨، ١٣٩

(٤) ارجع إلى: الشفاهية والكتابية ، ص ٩٧

(٥) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٤٤.

في الواقع ، كذا ، إذن ، طبعاً ، قطعاً ، لا بد . وهذه الكلمات تعمل على زيادة الكلام ، والإضافة إليه . وقد توسع المرسل في استخدامها .

١٣ - استخدام ضمير الفصل: يستخدم المتكلم ضمير الفصل في الخطاب للتأكيد والإشارة أو التنبيه إلى ما يشير إليه الضمير وتوضيحه للسامع حتى لا يغفل عنه . وقد استخدم المتكلم ضمير الفصل في الأسلوب الإنشائي والخبري، مثل: "إيه هو السبب؟ هذا السبب هو إن بيان ٣٠ مارس.."

١٤ - ظهور الضمير: أظهر المتكلم الضمير ، وقدمه على فعله ؛ ليقوم مقام التأكيد، وهو أثر من لغة الخطاب اليومي . مثل: "يوم ٩ يونيو" احنا بنواجه الهزيمة" والأصل في الخطاب المكتوب أن يكون على هذا الشكل: " واجهنا الهزيمة يوم ٩ يونيو" ، لكنه قدم الظرف والفاعل على فعله "وقد عدل المتكلم عن ضمير المفرد "أنا" إلى "نحن" الجميع ليجعل هناك مشاركة في الفعل بين المتكلم المرسل والشعب وهذا دأب الخطاب السياسي^(١) .

١٥ - الاستغراق والتصويرية: يستغرق المتكلم في الحديث عن بعض الموضوعات مثل السيرة الذاتية أو الانشغال بتصوير شيء وتحديدته أو التعبير عن رأي^(٢) ، مثل: "الحقيقة أنا في رأيي أن هذه ظاهرة يتميز بها الشعب هنا من خبرته الطويلة" وقد يسرد المتكلم تاريخاً ماضياً ، مثلما سرد ناصر تاريخ المنصورة والحروب الصليبية .

١٦ - الطبيعة الحوارية للخطاب المنطوق^(٣): نجد بالخطاب لغة حوارية يفترضها المرسل حيث يقيم حواراً مع الجمهور من طرف واحد يسأل ويجيب ويفترض وجود شخص يحاوره ، لكننا لانجد الجمهور يشارك في الحوار . والغرض من تلك الحوارات بعث الحركة والنشاط في لغة الخطاب .

(١) ارجع : تمام حسان، دكتور : اللغة العربية معناها ومبناها ، ط الدار البيضاء دار الثقافة ١٩٩٤م ص ٣٦١

(٢) ارجع إلى: مازن الوعر : دراسات لسانية ص ٥٤ ، ٨٥ ، محمد العبد (دكتور) واللغة المكتوبة والمنطوقة ص ٦٩ .

(٣) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ٨٤ وما بعدها .

(الخطاب الثالث)

كلمة الرئيس السادات فى ضباط الشرطة

* عنوان الخطاب : لم يرد عنوان للخطاب سوى العنوان الذى توج به النص المكتوب للخطاب المنطوق "كلمة الرئيس السادات فى ضباط الشرطة"^(١).

* قائل الخطاب: الرئيس محمد أنور السادات.

* زمن الخطاب : جاءت الإشارة إلى الزمن فى الخطاب المكتوب (١٧ مايو ١٩٧١م) وجاءت إشارة السادات إلى الزمن "بيكم وبشعبنا الى قال إرادته إمبراح" فزمن الخطاب جاء فى أعقاب أحداث ١٥ مايو ١٩٧١ (ثورة التصحيح)^(٢).

* مكان الخطاب: مقر إقامة الرئيس ، وقد جاء ذلك فى الخطاب (وإنتوا جاين عندى).

* موضوع الخطاب: يتناول الخطاب الموضوع قضاء السادات على مراكز القوى فى الدولة ١٥ مايو ١٩٧١ بمعاونة رجال الشرطة وعلى رأسهم وزير الداخلية ممدوح سالم ، كما تحدث السادات عن المعركة مع إسرائيل ودور القوات المسلحة. بدأ الموضوع بالحديث عن تضخم مراكز القوة وامتداد نفوذهم السياسى ، وخشية عبد الناصر قبل أن يموت من أن يتسلط شخص أو فئة على الشعب ، ثم انتقل إلى الحديث عن موقف وزير الداخلية ممدوح سالم وتأييده هو ورجال البوليس حركة السادات ضد الفئة التى يحسبها باغية. ثم وجه

(١) يلاحظ أن الكاتب استخدم لفظه "كلمة" ، ولم يستخدم "خطاب" وهما يتساويان فى المعنى. ولعل سبب ذلك أن الخطاب كان قصيراً فى حشد من ضباط الشرطة ، وأنه أخذ شكل الحديث اليومى العادى، وأن المتكلم لم يلقه على جهة رسمية مثل مجلس الشعب أو مؤتمر ، بل كان اجتماعاً ببعض رجال البوليس. ويفهم عنوان الخطاب من الموضوع ، فالتكلم لم يصرح بعنوان له ، ولكن ملابسات الخطاب الخارجية تشير إلى أنه جاء فى أعقاب ١٥ مايو ١٩٧١ بعد أن تخلص السادات من بعض السياسيين المناوئين له . مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات فى الفترة من سبتمبر ١٩٧٠ إلى ديسمبر ١٩٧١ ، وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات ص ٣٠٧.

(٢) ارجع إلى: عبد المنعم صحبى : السادات وثورة التصحيح ، دار الشعب ١٩٧٥م.

رسالة إلى القوات المسلحة على الجبهة ، وأشاد ببطولتهم وأعلمهم أنه حريص على الحفاظ على الجبهة الداخلية والخارجية ، ثم تناول سبب أحداث مايو أنه من أجل تصحيح الأوضاع ، وبناء جبهة سياسية صحيحة. ودعا في الخاتمة رجال الشرطة إلى مزيد من العمل والجهاد من أجل دولة جديدة.

* المقصد من الخطاب: هناك سبب ظاهر في الخطاب هو إخبار رجال الشرطة الذين وفدوا إلى المتكلم أن الهدف من وراء أحداث مايو مصلحة الوطن واستقراره وحماية الجبهة الداخلية ، وهو هدف سياسى. وهناك سبب خفى غير مباشر ، وهو سعى المتكلم إلى تحقيق مزيد من التأييد والنفوذ ، والتخلص من كافة الخصوم في ظل ظروف سياسية حرجة.

مستويات التحليل

الأول - المستوى الصوتى

ويمثله نموذجان من الخطاب:

أ- النموذج الاول :

".. كان إحساس -الله يرحمه- جمال إنه حيكمل المعركة ، وإنه هيخرج من هذه المعركة بأمان وسلام . وبعد كده هو كان ناوى إنه بعد ما يخلص البلد من آثار العدوان إنه حيقول للشعب: أنا لازم أرتاح ، وأبتدى أقدم قيادات جديدة للشعب. وهو قاعد فى حياته. قعدنا نضحك ، ونقول: مين اللى حيبجى ده؟ وإزاي الشعب حيقبله ، ويقارن بين جمال ، وبين اللى حيبجى بعده؟ باذكر: ده آخر حديث فى بيتى ، وإحنا قاعدين ، ودى أول مرة بحكيها للتاريخ".

أولاً: النبر:

جاء النبر فى المواضع المراد بها المعنى ، ومثال ذلك "كان إحساس جمال إنه حيكمل المعركة ، وإنه هيخرج من هذه المعركة بأمان وسلام". وقع النبر على "إنه" ؛ لأنها افتتاحية إحساس جمال ، فنبه الجمهور إليها بنبرها فى الجملتين. ومثال: "حيقول للشعب أنا لازم أرتاح". وقع النبر على "لازم" للتأكيد. وقد وقع النبر فى الجملة الاستفهامية على الأداة ،

مثل: مين اللى حيجي ده؟ وإزاي الشعب حيقبله؟ وقد وقع النبر على الأداتين لإبراز وظيفتها في الجملتين. وقوله: "باذكر: ده آخر حديث في بيتي" وقع النبر على اسم الإشارة "ده" لتنبية الجمهور لما يأتي.

ثانياً: التنغيم:

جاء التنغيم لأداء وظائف دلالية، مثل: "كان إحساس الله يرحمه ↑ جمال إنه حيكمل المعركة ↓". أظهر التنغيم دلالة الدعاء في قوله "الله يرحمه" حيث مد الألف في لفظ الجلالة مع الوقوف على الهاء، وقد ارتفعت فيها طبقة الصوت. وقد دل التنوع التنغيمي على طول الجملة أن جملة "الله يرحمه" اعتراضية؛ ولأنها ذات إيقاع مخالف لبقية الجملة. ومثال: "٢ أنا ٣ لازم أرتاح ↓" لقد توجه التنغيم من سفع الهرم "أنا" إلى أعلى نحو القمة "لازم"، ثم انحدر هابطاً نحو الوقفة النهائية، وقد شهدت الجملة ارتفاعاً في درجة الصوت في وسطها، وقد عمل هذا التنوع على إبراز التأكيد، وقد ساعده على هذا الانتقال حروف اللين.

وحقق التنغيم في الجملة الاستفهامية دلالة التعجب والسخرية، وهذا النوع لا يتطلب جواباً، فالسامع للاستفهام يفهم استحالة حدوث المتعجب منه واستبعاد حدوث مضمون الجملة. لقد عبر التنغيم عن حالة الهدوء والسكينة في الخطاب، فالمتكلم ليس منفعلاً ولا محتداً على الجمهور، فالجمهور مجموعة من رجال الشرطة في زيارة له.

ثالثاً: الوقفات:

"كان + إحساس + الله + يرحمه + جمال + إنه + حيكمل + المعركة ← وإنه + هيخرج + من + هذه + المعركة + بأمان + وسلام ↓. وبعد + كده + هو + كان + ناوى + إنه + بعد ++ ما + يخلص + البلد + من + آثار + العدوان + إنه + حيقول + للشعب ++ أنا + لازم ++ أرتاح ← و + أبتدى + أقدم + قيادات + جديدة + للشعب ← وهو + قاعد ++ وفي حياته ↓. قعدنا + نضحك ← ونقول ++ مين ++ اللى + حيجي + ده ↑ وإزاي ++ الشعب + حيقبله ← ويقارن + بين + جمال ++ وبين + اللى + حيجي + بعده ↑ باذكر ++ ده + آخر + حديث + في بيتي ← وإحنا ++ قاعدين ← ودى + أول + مرة + بحكيها + للتاريخ .

خامساً: معدل السرعة في الأداء:

جاءت السرعة في الأداء متوسطة ، ويزداد معدلها عن العادي في مواضع تعبر عن الانفعال ، لكن السمة العامة هي الهدوء النسبي لاستقرار حالة المرسل وعدم انفعاله، وتوتره.

سادساً: الإيقاع:

ليس هناك أثر واضح للإيقاع في الخطاب جميعه؛ لأن الخطاب موجه إلى جمهور ضيق عبارة عن وفد من رجال الشرطة جاء لزيارة المتكلم. وقد سيطر الهدوء على جو الخطاب، وليست هناك انفعالات، ولا تواتر نفسية، فالتكلم يتحدث في إطار العلاقة الودية الحميمة.

٣- النموذج الثاني

"قبل كل شيء وفوق كل شيء المعركة ، ولاصوت يعلو على المعركة أبداً. وزى ما قلت أنا في خطابي: زوبعة في فنجان ومرت وانتهت. بيبكم بشعبنا كله اللي قال إمبراح: بإذن الله حنكمل معركتنا ، وبإذن الله حننتصر برغم كل التضحيات اللي جابه ، وبرغم إن إحنا حنفوت بأوقات عصيبة ومريرة. ما نكدش عليكم ، وماقللش من الخسائر اللي حنتحملها أو التضحيات اللي حنقدمها . ما نقللش منها أبداً."

أولاً: النبر:

"لا صوت يعلو على صوت المعركة أبداً". وقع النبر على أداة النفي "لا" ، "وذى ما قلت أنا في خطابي: زوبعة في فنجان" وقع النبر على "قلت" ولم يقع على "ما" ، ولو وقع النبر عليها لتحولت الجملة إلى النفي باعتبار "ما" أداة نفي بنبرها ، ولكن وقع النبر على قلت فصارت "ما اسم موصول"^(١). وقد وقع النبر في جملة مقول القول "زوبعة في فنجان" على "زوبعة" التي جاءت خبراً لمبتدأ محذوف ، وقد نبرها المتكلم ، لأنها المقصد من المعنى. وقد استخدم المتكلم النبر في التأكيد ما يقوله ، مثل: "قبل كل شيء ، وفوق كل شيء المعركة ↓" ، وقع النبر على المعركة للتأكيد.

(١) هناك فرق بين ما قلت ، وما قلت: الأولى أداة نفي والثانية اسم موصول.

ثانياً: التنغيم:

اعتمد المتكلم على التنغيم لتحقيق دلالة التأكيد والتقرير مثل: "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة أبدأ" حيث نوع التنغيم في الجملة، وركز في النطق على أبدأ لتأكيد مضمون الجملة، وركز في النطق على أبدأ لتأكيد مضمون الجملة، وقد وقعت قمة النمط التنغيمي على "أبدأ". ومثلها: "بيكم بشعبنا كله اللي قال إمبراح: بإذن الله حنكمل معركتنا" دل النمط التنغيمي على تأكيد "كل".

وقد قسم المتكلم الجملة تقسيماً تنغيمياً بحسب الاعتبارات الإلقائية إلى فقرات تنفسية تتصل بوجود مفاصل من الألفاظ كأدوات العطف وغيرها، فوقف عند كل فقرة تنفسية منها بنغمة مسطحة، مثل: "قبل كل شيء، وفوق كل شيء، المعركة^(١)".

ثالثاً: الوقفات:

"قبل + كل + شيء ← وفوق + كل + شيء ++ المعركة ↓ ولا + صوت + يعلو + على + صوت + المعركة + أبدأ ↓ وزى + ما قلت + أنا + في خطابي: ++ زوبعة + في فنجان + ومرت ← وانتهت ↓. بيكم + بشعبنا + كله + اللي + قال + إمبراح + بإذن + الله + حنكمل + معركتنا ← وبإذن + الله + حننتصر + برغم + كل التضحيات + اللي + جاية ← وبرغم + إن + إحنا + حنفوت + بأوقات + عصبية + ومريرة ↓. مانكرش + عليكم ← وما + قللش + من الخسائر + اللي + حنتحملها + أو + التضحيات + اللي + حنقدمها ← ما بقللش + منها + أبدأ ↓.

يلاحظ ما يأتى على الوقف:

- حدد الوقف معانى الجمل ونهايتها، مثل: قبل + كل + شيء + وفوق + كل + شيء ++ المعركة ↓.

- دلت الوقفة النهائية على نهاية الجملة وتم بها المعنى.

(١) هناك صلة بين النبر والتنغيم، فالمستوى الواسع للتنغيم يقع حيث يقع النبر. الدلالة الصوتية ص ٢١٣.

- أدى الوقف دوراً وظيفياً ، مثل: "قبل + كل + شيء ← فوق + كل + شيء ++ المعركة ↓" الشاهد "قبل كل شيء" تركيب إضافي ولو توقف المتكلم وقفة طويلة بين "قبل كل" وبين "شيء" لأصبحت شيء مبتدأ مؤخرأ، و"قبل كل" خبر مقدم وجوباً وعلى هذا لا يتحقق المعنى المراد منها في الجملة التي جاءت فيها، فهي أى "قبل كل شيء ، وفوق كل شيء" خبر مقدم جوازاً على المبتدأ المؤخر "المعركة"^(١).

- جاءت الجمل التي تنتهي بنغمة هابطة إخبارية (↓). ولم يستخدم المتكلم النغمة الصاعدة "↑" في الجمل الإخبارية، وقد مالت جميع الجمل نحو الهبوط عند نهايتها "↓" لاعتدال حالة المتكلم المزاجية.

رابعاً: طبقة الصوت

أعلى مستوى لطبقة الصوت هو المستوى العالى / ٣ / ؛ لأنه لم يرد في النموذج أساليب إنشائية ، وليست هناك انفعالات ، ولا توترات ولا حدة أو غضب ، ومثال ذلك: "٢ لا صوت ٢ يعلو على صوت المعركة ٢ أبدا ٣ ↓" أعلى مستوى لطبقة الصوت وقع على أبداً التأكيدية.

خامساً: معدل سرعة الصوت:

جاءت سرعة الصوت متوسطة ، وليس فيها ببطء أو إسراع ، فهي تسير على نمط الخطاب اليومي الهادئ.

سادساً: الإيقاع:

لم يتوسع المتكلم في استخدام الإيقاع ، شواهد في النموذج : "قبل كل شيء وفوق كل شيء المعركة". التقسيم الداخلى في الجملة وتكرار كلمة شيء في نهاية التقسيم. ومثل: "زوبعة في فنجان ، ومرت ، وانتهت ↓". انتهى الفعلان الماضيان بتاء التأنيث.

(١) ارجع إلى: الدلالة الصوتية . ص ٢١٩

الثانى - المستوى الصرفى

أولاً: الأفعال:

جاء الخطاب نحو ١٣٦ فعلاً على النحو الآتى:

الفعل	المضارع	الماضى	المستقبل	الأمر	المبنى للمجهول
العدد	٨١	٢٩	٢٣	٣	-
النسبة %	٥٩,٥٥	٢١,٣٢	١٦,٩١	٢,٢٠	-

١ - الزمن

الدلالة الصرفية للفعل ، هى التجدد والحدوث الذى ينقطع فى الزمن الماضى ، ويستمر فى الحاضر ، والذى سيحدث فى زمن المستقبل^(١) . ويلاحظ زيادة نسبة زمن المضارع يفيد الحال والاستقبال ، مثل : "أنا عايز أرتاح" الرغبة حالية والراحة ستأتى . و"لما يبجى" تفيد الاستقبال فقط . وقد حقق المضارع أعلى نسبة فى الأفعال ، وهذا يعنى ارتباط الخطاب بزمن أدائه ، وأنه جاء مباشراً . وقد استخدم الماضى فى حكاية أحداث سابقة ، وهناك تداخل بين الماضى والحاضر والمستقبل ، فقد استخدم زمن المضارع والمستقبل لحكاية ما كان فى الماضى ، مثل : "قعدنا نضحك ، ونقول مين اللى حيجى ده؟ وإزاي الشعب حيقبله" .

وقد استخدم المستقبل لغرض سياسى ، وهو دفع الحماس وتجديد الأمل من أجل معركة قادمة فى ظروف الهزيمة ، فالمستقبل يمثل تعبئة روحية .

٢ - الأوزان:

جاء فى الخطاب تسعة أبنية جاءت عليها أفعال الخطاب ، يوضحها الجدول الآتى:

(١) ارجع إلى: معانى الأبنية فى اللغة العربية ص ٩ وما بعدها ، الدالة الزمنية فى الجملة العربية ص ٥٠ وما بعدها .

النسبة	العدد	الوزن
٥٣,٤١	٧٤	فعل :
١٠,٢٩	١٤	فَعَلَ
		فَعِلَ
٥,٨٨	٨	فَعَّلَ
٥,١٤	٧	فاعل
٨,٠٨	١١	أفعل
٧,٣٥	١٠	تَفَعَّلَ
٢,٢	٣	انفعل
٥,١٤	٧	افتعل
١,٤٧	٢	استفعل

وبلاحظ ما يأتي:

(أ) يشكل الثلاثى المجرد نحو ٧٠,٦٤٪ من أوزان الخطاب ، وقد جاء منه فَعَلَ ٥٣,٤١٪ ، وفَعِلَ ١٠,٢٩٪.

(ب) استخدم المتكلم أبنية تدل على المطاوعة والمفاعلة والتفاعل مثل: خَلَّصَ التى توحى بالمعانة فى الفعل ، شارك ، عاون وهما توحيان بالمفاعلة ، وتحمَّل ، واجتمع للدلالة على المطاوعة ، وانتصر كذلك.

(ح) لم يستخدم المتكلم الأبنية النادرة الاستعمال ، بل استخدم الأبنية المألوفة التى تحقق الإدراك المشترك بين طرفى الاتصال ، وتساعد على سرعة التأثير والفهم^(١).

(١) ارجع إلى: رضوان قزمانى (دكتور): علم اللسان ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ١٤٤.

ثانياً: الاسماء:

جاء في الخطاب نحو ٣٦٣ اسماً في تراكيب اسمية وتراكيب فعلية ، وقد جاءت التراكيب الاسمية من الزمن للدلالة على الحقائق الثابتة ، فالاسم يفيد الثبوت والاستقرار ، ولم يتوسع المتكلم في استخدام التراكيب الاسمية الخالية من عنصر الزمن ، بل استعان بالقيود الزمنية ، والذي يتحقق في الأفعال وظرف الزمان لتصبح التراكيب الاسمية ذات دلالة على الحركة والحياة ، فالتراكيب الاسمية ليست جامدة بل متحركة ، مثل: "المؤامرة كانت موجودة" ، أعطى القيد الزمني "كان" دلالة الحركة في الماضي^(١).

* المصادر: جاء في الخطاب نحو (٨١) مصدراً ، ويتميز المصدر في الخطاب بما يأتي:

(أ) الدلالة على الحركة والتفاعل والمفاعلة ، مثل: العدوان ، التحرير ، الاجتماع ، التعاون ، المقاومة^(٢).

(ب) استخدام المصدر الميمي: مصير ، مبدأ.

(ح) استخدام المصدر الصناعي ، الوطنية ، الحرية.

* المشتقات: جاء في الخطاب نحو (٧١) مشتقاً على النحو الآتي:

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة	اسم التفضيل	اسم الزمان	اسم المكان	اسم الآلة
العدد	٤٥	١٤	١١	-	-	١	-
النسبة	٦٣,٣٨	١٩,٧١	١٥,٤٩	-	-	١,٤٠	-

ويلاحظ ما يأتي:

(أ) زيادة نسبة اسم الفاعل ٦٣,٣٨ % ، ويدل على الحدث والحدوث وفاعله: قائم ، ويقصد بالحدث معنى المصدر ، وهو القيام ، والحدوث ما يقابل الثبوت أى التغير ، فالقيام

(١) ارجع إلى: اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٣ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية ص ٥٨ وما بعدها.

(٢) معاني الأبنية في العربية ص ٣٠.

ليس ملازماً لصاحبه ، ويدل على ذات الفاعل أى صاحب القيام^(١).

(ب) يشكل اسم المفعول (١٩, ٧١) من المشتقات ، وهو يدل على الحدث والحدوث وذات المفعول ، مثل: الموضوع ، المرحوم^(٢).

(ج) وتشكل الصفة المشبهة نسبة ٤٩, ١٥٪ مثل: طويل ، صغير ، عزيز ، وهى تدل على الثبوت أى الثبات والاستمرار ، فهى أقوى فى الوصف من اسم الفاعل واسم المفعول.

* الضمائر: جاء ضمير المتكلم المفرد (أنا) نحو عشرين مر ، ويعد استخدام ضمير المفرد المتكلم ، وضمير الجمع (نحن) أحد ظواهر الخطاب ، المنطوق ويستخدمه المتكلم كثيراً لإثبات الذات والإشارة إليها ، ويجعل لذاته حضوراً مستمراً فى الخطاب خاصة فى المباريات السياسية ، مثل: "أنا عايز أتكلم معاكم زى ما بتكلم مع الشعب بمتتهى الصراحة" ، و"أنا عارف قيمة ممدوح سالم عندكم كضابط بوليس". وجاء ضمير الجمع (إحنا - نحن) (ست) مرات ، ويستخدم ضمير الجمع المتكلم للدلالة على المشاركة بين المتلقى والمرسل الذى يتحدث بلسان الشعب. وجاء على لسان السادات مستخدماً ضمير الجمع " وإحنا فى دى بنقدم الثمن مهما كان" والخطاب هنا على لسان الشعب فى المعركة".

واستخدم المتكلم ضمير المخاطب (أنتم) (أربع) مرات لإظهار دور المخاطب وتعظيمه ، مثل: "جبهة القتال أنتم ، أنتم المسئولين عنها" ، ويمثل الضميران "أنا" و "أنتم" طرفى الاتصال المرسل والمتلقى ، وأنا تفيد الخطاب المباشر مع المتلقى المخاطب الحاضر فى عملية الاتصال.^(٣) ويرى لاينز أن الاتصال الأمثل يتم فى حضور المشاركين فى الخطاب (المرسل مع المتلقى) بحيث يتسنى لهم رؤية بعضهم بعضاً ، وإدراك الخاصيات فوق اللغوية غير المنطوقة فى كلامهم ، ويتناوبون فيما بينهم دور المرسل والمتلقى^(٤) ، وقد يعدل المتكلم عن استخدام الضمير إلى استخدام الاسم ذى الدلالة الأعم. مثل: شعبنا كله

(١) معانى الأبنية فى العربية ص ٣٠.

(٢) نفسه ص ٥٩

(٣) مدخل إلى الأسلوبية ص ٣٨ ، ٣٩.

(٤) ارجع إلى: براون وبيبل : تحليل الخطاب ص ٦٤.

إلى قال إرادته إمبراح بإذن الله ، حنكمل المعركة " ، فقد عدل عن استخدام ضمير المخاطب المشار به إلى المتلقى (أنتم) واستخدام مفردة "الشعب" ليجعل الشعب هو صاحب القرار ، ولأن كلمة الشعب تعطى دلالة أوسع بمعنى جميع الشعب ، وليس الجمهور الحاضر. وهو في مثل هذا المقام يعدل عن ضمير المفرد "أنا" والجمع "نحن" إلى مفردات تعطى المتلقى إحساساً بالمسئولية والقرار ويعدل عما يوحى بالتعالى والاستبداد^(١).

* اسم الإشارة: استخدم المتكلم اسم الإشارة لاستحضار ذات المشار إلى ، والتأكيد والاستحضار ، مثل: "الضابط الصغير ده ضابط بوليس" والتأكيد ، مثل: "عبد الناصر قال في هذا اليوم نفسه ، أنا مش عايز حد يبجى يذل الشعب أبداً". ويحقق اسم الإشارة تفاعلاً بين المشار إليه وبنية الخطاب.

* الظرف: استخدم المتكلم الظرف بنوعيه المكاني والزمانى ، ويقوماً معاً بتحديد زمن الخطاب وتوثيقه مكانياً وزمانياً. الظرف الزمانى ، مثل: "النهارده لما لقيت المؤامرة اللي كانت موجودة ندهت لممدوح وحكيت له كل التفاصيل" الظرف "النهارده" يشير إلى زمن الخطاب. والظرف المكاني ، مثل: "إخواتكم فى القوات المسلحة معتمدين على تماسك الجبهة بتاعتنا هنا إلى هى تساوى جبهة القتال". "هنا" مكان الجبهة الداخلية أى العالم الخارجى للخطاب ، وقام الظرف بتحقيق تفاعل مباشر بين العالم الخارجى والبنية الداخلية.

الثالث - المستوى التركيبى

تنقسم الجملة إلى ثلاثة أنواع: بسيطة ، مركبة ، تركيبية ، وقد جاءت على هذا النحو:

الجملة	بسيطة	مركبة	تركيبية
العدد	١٦٨	٤١	١٤
النسبة %	٧٥	١٨,٣٠	٦,٢٥

(١) ملحوظة: يعد خطاب السادات أكثر إطناباً فى السيرة الذاتية والآراء الشخصية والتكرار كما أنه يستخدم ضمير أنا أكثر من خطاب عبد الناصر ، الأمر الذى يعكس الحالة النفسية لدى صاحبه ، فالتكلم يريد أن يصنع لنفسه وجوداً سياسياً أمام الهالة الشعبية الضخمة التى صنعها ناصر لنفسه .

ويلاحظ ما يأتي:

أولاً: الجملة البسيطة:

(أ) طول الجملة ، لأن المتكلم استخدم مكملات كثيرة حيث نجد الصفات والإضافات والتوكيدات والبدل في التركيب الاسمي. ونجد المفعول به والمفعول فيه ، ولأجله والحال والجر والمجرور وإظهار الضمير في التوكيد في التراكيب الفعلية. وسبب ذلك أن المتكلم اعتمد على السرد أو الحكى والوصف والتوكيد.

(ب) جاءت معظم التراكيب البسيطة غير مستقلة حيث ترتبط بغيرها عن طريق العطف ، أو تدخل ضمن تراكيب الجملة المركبة أو التركيبية ، فليس هناك تفكيك ملحوظ.

ثانياً: الجملة المركبة:

تشكل ١٨,٣٠ من الجمل ، وتميز بما يأتي:

(أ) طول الجملة ، ويرجع ذلك لطول النفس الخطابى للمتكلم ، واعتماده على الحكى والاستغراق في الحديث.

(ب) استخدم المتكلم الربط في نحو ٣٣ جملة ، وأكثر أدوات الربط الواو التي تعد من سمات الخطاب الشفاهى الذى يعتمد على الحكى وذكر الخصوصيات والوصف.

(ح) جاء الربط السياقى في ثمانى جمل ، وهذا العدد لا يشكل ظاهرة تفكيك الجمل ، لأن الربط السياقى جاء في مواضع متفرقة.

ثالثاً: الجملة التركيبية:

(أ) تعد الجملة التركيبية أقل جمل الخطاب (٦,٢٥٪) ، لأن المتكلم اعتمد على الأشكال البسيطة غير المعقدة.

(ب) استخدم المتكلم أدوات ربط مفردة : "إذا" ثلاث مرات ، "إن" مرة واحدة ، واو الحال ثلاث مرات ، و"مهما" مرة واحدة ، ولام التعليل خمس مرات. واستخدم الربط السياقى مرة واحدة في جملة احتوت على جملة حالية غير مسبوقه بواو الحال. ويلاحظ أن

التركيب جاءت مباشرة ، وبسيطة ، وتميزت بالطول الذي تولد عن طول الفكرة.

الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

جاء في الخطاب نحو ٢٤٣ جملة على النحو الآتي:

الجملة	الاسمية	الفعلية
العدد	١٠٧	١٣٦
النسبة %	٤٤,٠٤	٥٥,٩٦

أولاً: الجملة الاسمية:

جاء في الخطاب نحو ١٠٧ جملة اسمية تتميز بالآتي:

(أ) الابتداء بضمير الفصل (أنا ، نحن) في معظم التراكيب مثل: أنا عايز أتكلم ، أنا حفرمه ، أن قلت ، والأصل في هذا الضمير أن يتأخر عن الفعل ، ويضم ، ولكن المتكلم قدمه لإظهار دوره في الخطاب وتعظيمه.

(ب) استخدم المتكلم "كان" في الحكاية عن الماضي ^(١) ، وتعبر كان عن سرد أحداث ماضية ، مثل:

" ... والحقيقة كانت مناقشة ، كنا بنبحث فيها ماكانتش مناقشة يعنى كان إحساس ، وكان إحساس الله يرحمه جمال إنه حيكمل المعركة " .

(ج) أتى خبر المبتدأ جملة فعلية في معظم التراكيب مثل: "أنا عايز أتكلم" ودخول خبر الجملة الفعلية في التركيب الاسمي يعطى التركيب دلالة الجملة الفعلية ، فالفعل يفيد التجدد والحدوث. قد تأتي الجملة الاسمية للتعبير عن الأشياء الثابتة ، وهي في هذه الحالة تعتمد على الأسماء مثل: "جبهة القتال أتم" ، "الشرطة ليست عدو الشعب". والاسم أشمل وأعم وأثبت من الفعل في التعبير عن الحقائق الثابتة ؛ لأن الفعل مقيد بالزمن والجمل

(١) ارجع إلى الدلالة الزمنية في الجملة العربية ص ٥٨

الاسمية ، أدل على الدوام والاستمرار ، وتدل على ثبات المعنى واستقراره^(١).

(د) تعدد الخبر في بعض التراكيب ، مثل: "دى معركة بقاء ومعركة كرامة ومعركة استقلال" ، وقد يحيل إلى مسند إليه واحد في أول الكلام ، "وكان إحساس الله يرحمه جمال ، أنه يحكم المعركة وإنه هيخرج من هذه المعركة بأمن وسلام" .

(هـ) جاء في الخطاب تراكيب اسمية منقولة عن تراكيب فعلية ، فقد أظهر المتكلم الضمير على فعله في مثل: "أنا بقول هذا" = أقول هذا. "وهما بيوجهوا العدو" = يواجهوا العدو. "أنا سعدت جداً" = سعدت جداً ، وتقديم الضمير وإظهاره من سمات الخطاب اليومى ، الذى يعتنى فيه المتحدث بالذات الفاعلة والمتكلمة ، ولهذا نجد الضمير المنفصل في الخطاب المنطوق.

الجملة الفعلية:

وتشكل نحو ٩٦ ، ٥٥٪ من جمل الخطاب ، وتتميز بما يأتى:

(أ) كثرة زمن المضارع ٥٥ ، ٥٩٪ ، وزمن المضارع مقيد بزمن الحال والاستقبال^(٢) ، وسبب سيطرة زمن الحال (المضارع) على الخطاب أن الخطاب تعلق بموضوع حاضر "الوضع السياسى" .

(ب) توائى الأفعال ، وهى إحدى ظواهر الخطاب المنطوق ، مثل: "زوبعة فى فنجان ، ومرت وانتهدت" و"سنتصر ونبنى دولتنا" وهى ظاهرة تعبر عن انفعال مشاعر المتحدث بالموقف واستجابة الأفعال لها وسيطرة روح التفاؤل والحيوية فكلما زادت الأفعال ، كلما طغت الحيوية والحركة ، وقل الجمود والرتابة كما أنها أعطته مرونة ، ومهدت ، ويسرت لأدواته الاتصالية أن تؤدى وظيفتها التأثيرية والإقناعية.

(ج) وقوع المفعول به جملة فى معظم التراكيب فى الأفعال المتعدية ، وأشهرها "قال" التى يتبعها جملة مقول قول ، ويلاحظ على تلك الجمل التى تقع مفعولاً أن المتكلم قد لا

(١) ارجع إلى: معانى الأبنية فى العربية ص ١٥ ، ١٦

(٢) ارجع إلى: معانى الأبنية فى العربية ص ١٧ والدلالة الزمنية للجملة العربية ص ٦٣-٦٥

يصدرها بـ "أن" مثل: "أنا عايز أتكلم معاكم" ، والأصل "أن أتكلم".

(د) الاستعانة بالمتعلقات ، فلا تكاد تخلو جملة فعلية من متعلقات أو حشو زائد عن طرفي الإسناد، يستعين به المتكلم لتوسع الدلالة ، ولتأكيد المعنى والإضافة إليه ، مثل: "زى ما قلت لكم للإنصاف وللتاريخ ممدوح ما ترددش أبداً لا باسمه ولا باسمكم".

الجملة الإنشائية:

جاء في الخطاب نحو (٢١) جملة إنشائية تمثل (٣٣, ٨٪) من جمل الخطاب ، وهى:

أولاً: الجملة الاستفهامية: استخدم المتكلم الجملة الإنشائية سبع مرات ، وأتى الاستفهام في الخطاب لغير معنى الاستخبار كثيراً ، مثل: "فعدنا نضحك ونقول مين اللي حبيجي ده ؟ وإزاي الشعب حيقبله ويقارن بين جمال وبين اللي حبيجي بعده؟" الغرض من هذا الاستفهام بلاغى وليس استخبارى ؛ لأنه لا يرجى من ورائه جواب ، فالغرض منه النفى والاستبعاد. وقد أتت التراكيب الاستفهامية متجمعة في أول الخطاب ، وقد استخدمها المتكلم في الاتصال لتنشيط حركة التلقى وإثارة مشاعر المتلقى ، وإظهار المعنى وتوضيحه.

ثانياً: النداء: استخدم المتكلم النداء خمس مرات فى المواضع الآتية:

- استخدمه مرتين مع المتلقى المباشر "يا رجال الأمن ، يا رجال البوليس" ولم يتوسع فى ذلك ؛ لأن المتلقى قريب منه.

- واستخدمه ثلاث مرات فى سياق حديثه مع وزير الداخلية ممدوح سالم ، وقص الحديث على الجمهور: "وقلت له يا ممدوح ، أدى المعركة والله يا ممدوح منا عايز أخرجك". ولم يستخدم النداء فى افتتاحية الخطاب ، ولم يستخدمه فاصلاً ؛ لأن المتلقى قريب والخطاب قصير.

ثالثاً: الأمر: جاء أسلوب الأمر مرتين: جاء بالفعل فى قوله "حافظوا على سلامة وحدتنا الوطنية" ، والغرض منه النصح والإرشاد. واستخدم لام الأمر فى قوله "وليسمع الشعب جميعاً" والهدف منه التأكيد وتنبيه الجمهور.

القسم: وجاء القسم للتأكيد مرتين مكرراً "والله".

الجملة الدعائية: جاء الدعاء في الخطاب (خمس) مرات لم يستخدم فيها المتكلم أداة النداء ، وهى على هذا النحو "الله يرحمه" ، "وفقكم الله" ، وهى توحى بالحب والولاء بين المتلقى والجمهور والانتفاء الدينى.

والخلاصة أن الأسلوب الإنشائي جاء لأداء معنى بلاغى ، وقد عدل به المتلقى عن المعنى الحقيقى إلى البلاغى المجزى ؛ ليصبح أداة لتحريك المتلقى وبث الحيوية والنشاط فى عملية التلقى عما لو قدمه فى صورة حقيقية.

الرابع - المستوى الدلالى

تعبّر المفردات عن مضمون الخطاب ، وتشكل الاتجاه الأيديولوجى الذى سيطر على المتكلم، كما أنها تدور فى فلك موضوع الخطاب ،^(١) وأهم المفردات التى جاءت فى الخطاب:

- رجال الشرطة ، وهم الجمهور المتلقى ، وقد جاء منها: رجال الأمن ، رجال البوليس ، ضابط بوليس ، الشرطة ، رجال الشرطة. وقد جاء فى هذا الحقل (١٣) مفردة.

- الشعب ، وقد نال رعاية المتكلم واهتمامه ، فقد جاء الخطاب لأجل كسب تأييد رجال الشرطة والشعب ، وقد تكرر هذا اللفظ نحو (٢٠) مرة ، ويعد أعلى المفردات دوراناً فى الخطاب وهو ما يؤكد أن المتكلم يسعى إلى تأييد الجبهة الشعبية فى معركته ضد خصومه ، وأن الشعب هو القاضى الفصل فى الصراع. ولم يرد لفظ جماهير سوى مرة واحدة فى التركيب "جماهير شعبنا" ولم يرد لفظ الأمة أو العروبة أو الوحدة العربية فى ظل انشغال المتكلم بمشاكل الوطن الداخلية.

- المعركة: تكررت فى الخطاب نحو (اثنتى عشرة) مرة ، وهى طرف فى موضوع الخطاب ، وقضية تشغل الجمهور الحاضر والجمهور الخارجى. وجاءت مفردات أخرى تعلقت بحقل المعركة ، مثل: القوات المسلحة (مرة واحدة) ، ولادنا ، أولادى جاء نحو

(١) ارجع إلى إيداع الدلالة ص ١٠١

(أربع) مرات يقصد بها أفراد القوات المسلحة على الجبهة ، وقد حملت دلالة اللفظ شدة أواصر المودة والقرب بين أفراد الجيش والشعب الحاكم ، والانتماء الجارى فى أوصال أبناء الشعب. وتكرر لفظ الجبهة (سبع) مرات فى "جبهة القتال ، الجبهة الداخلية".

ويلاحظ أن المفردات والتراكيب ترتبط بموضوع الخطاب وذات دلالة جديدة ، وترتبط بالوضع السياسى المعاصر للحدث.

التراكيب الدلالية:

استخدم المتكلم بعض التراكيب ذات الدلالة الخاصة ، مثل التعبيرات الآتية: "نزىل آثار العدوان": ننتقم. "وهو قاعد فى حياته": حى يرزق. "إحنا مع الشعب وراك": نؤيدك. "مهما كان الثمن": التكلفة ، المشقة ، رد الفعل. "قال إردته": عبر عنها. "سلامة وحدتنا الوطنية": وحدة الشعب ، وهى تعبيرات مقتبسة من الواقع اليومى.

التعبيرات السياقية:

وهى التراكيب المتلازمة ، مثل:

- الصفة والموصوف: "الجبهة الداخلية": الشعب ، الوحدة الوطنية.
- علاقة الفعل بحرف الجر ، مثل: "أتكلم معاكم" ، أتكلم بمنتهى الصراحة. وقد أدى حرف الجر دلالتين الأولى أن الكلام مشاركة ، والثانية صراحة الكلام.
- المصدر + حرف ، مثل: "السلام عليكم" : وتعنى التحية.
- الصفة + حرف: "أمين على الشعب" : قاعد فى بيتى.
- المضاف + المضاف إليه ، مثل: عدو الشعب ، صوت المعركة ، خط النار .
- المعطوف + المعطوف عليه ، وهذا يتم من خلال:
- * المترادفات: الامن والطمأنينة ، أوقات عصيبة ومريرة.
- * التكامل ، مثل الاستقلال والحرية ، فالاستقلال يتحقق عنه حرية ومثل: العزة والكرامة.

* التضاد: الموت والحياة ، النصر والهزيمة. والمعاني المتضادة توضح المعنى وتبينه.

المصطلحات: استخدم المرسل المصطلحات المفردة ، مثل: الشعب ، الدولة ، الجيش ، الضابط ، البوليس ، المعركة ، الشرطة ، العدو ، التاريخ ، والمصطلحات المركبة مثل: الجبهة الداخلية ، خط النار ، جبهة القتال ، الوحدة الوطنية.

الدلالة والأشكال البلاغية: لم يتوسع المتكلم في استخدام المجاز في خطابه ولم يعتمد عليه في الدلالة.

المستوى التداولي:

يهتم بدراسة السياق و الأفراد المشاركين في الاتصال (المرسل والمتلقي) (١)

أولاً- المرسل: هو الرئيس محمد أنور السادات ، ثانى رئيس لمصر. وقد استطاع فيما أسماه بثورة التصحيح (١٥ مايو ١٩٧١م) التخلص من مراكز القوى في السلطة.

ثانياً- المتلقي: جمهور المتلقين في الخطاب مجموعة من ضباط الشرطة حضروا إلى بيته في مهمة سياسية ممثلين عن وزارة الداخلية ، وقد توجه المرسل نحو الجمهور مباشرة "من خلالكم أنتم ، يا رجال الأمن ، يا رجال البوليس" وفي نهاية الخطاب يقول: "وأدعو الله لكم بالتوفيق". ومفردات الخطاب ، وتراكيبه جاءت جميعاً تحمل دلالة موجهة نحو هذا الجمهور الذى أدى دوراً سياسياً بارزاً في نصرة المرسل في صراعه مع مراكز القوة ، وتوجه المرسل إلى جمهور خارجي هم أفراد الشعب الذين غابوا عن الحضور ، ولكن الاتصال معهم تم عبر وسائل الإعلام ، وحضور هذا الجمهور جاء تالياً في مفردات المرسل لجمهور رجال الشرطة الذى وجه إليه الخطاب مباشرة. والاتصال بالجمهور مباشرة يحقق نتائج اتصالية كبيرة وناجحة عما لو سمع الخطاب أو قرأه (٢).

وسائل الإقناع: استخدم المتكلم أدوات إقناعية بعضها من داخل الخطاب وبعضها الآخر من خارجه:

(١) ارجع إلى تحليل الخطاب ص ٦٤

(٢) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٦٤

أولاً – الوسائل اللغوية:

١- استخدام اللغة الواقعية التي ترتبط بالعالم الخارجى ، فهى أقرب للفهم وأكثر تأثيراً فى المتلقى.

٢- استخدم الفعل المضارع الذى يستحضر الأفكار والأشياء ويوثقها مكانياً وزمانياً ، ويحقق المضارع تفاعلاً مستمراً مع العالم الخارجى ، ويؤثر فى المتلقى كما أنه يمثل أعلى صور الحركة.

٣- استخدام المؤكدات ، مثل التكرار. وقد استخدم المتكلم التكرار بمستوياته الثلاثة ، وهو يعمل على تقوية المعنى ، ويحقق إيقاعاً تأثيرياً فى النفوس ، ويؤكد سماع المتلقى ما قد يفوته ، وقد استخدم مؤكدات أخرى مثل: لازم "كل إنسان لازم يدافع عن نفسه" والمؤكدات المعنوية مثل "كل" و "نفس".

٤- الاستعانة بالشواهد والأدلة: مثل الاقتباس والاستشهاد بكلام الآخرين. لم يستخدم المتكلم آيات قرآنية أو أحاديث بل نقل عن غيره مثل قول عبد الناصر ، وقول ضابط البوليس ، والنقل غير مباشر ؛ لأنه نسب القول لصاحبه. واستخدم القول المأثور للمفكر الفرنسى مونتسكو "زوبعة فى فنجان" فى حديثه عن ظروف النكسة.

ثانياً – الوسائل الخارجية: مثل:

١- الإخبار بالأدلة الصادقة ، مثل: الأدلة التاريخية والإشارة إلى العلم الخارجى ، وربط الأحداث بالواقع الخارجى.

٢- تنسيق أجزاء القول وتنظيمه: بدأ المتكلم بالمقدمة ، وقد سعى فيها إلى تهيئة السامع واستدراجه نحو موضوع الخطاب ، ثم دخل فى الموضوع الذى يتكون من فقرات مرتبة تبدأ بعرض المشكلة وما يتعلق بها ، ثم تناول الوضع السياسى ، ثم انتقل إلى الخاتمة التى أجمل فيها القول.

٣- قيمة الموضوع ، ومقدار فهم المتلقى له ومناسبته ، فالموضوع يشكل قضية سياسية تشغل رأى العام الشعبى ، وقد أطلع المتكلم الجمهور على جوانبه.

٤- لقد راعى المتكلم مستوى المتلقى الذى تربطه به علاقة ودية ، فقد ناسبه الموضوع ؛ لأنه محور اهتمامه ، واستخدم المتكلم لغة الاتصال المشتركة لتناسب فهمه وتؤثر فيه.

الخصائص الأسلوبية

١- طول الجملة ، ويرجع ذلك إلى طبيعة المرسل فى السرد وكثرة التفاصيل ، وقد استخدم أدوات أدت إلى الطول مثل: أدوات الربط: مهما ، لما ، إنما ، والاسم الموصول ، وأدوات التفصيل ، مثل يعنى ، زى ، واسم الإشارة ، والجمل الاعتراضية ، واستخدام أفعال الكلام والحكى ، واستخدام المكملات الاسمية والفعلية.

٢- التكرار: ويعد من سمات المرسل البارزة فى خطابه المنطوقة ، وقد استخدم التكرار بجميع مستوياته الصرفية ، واللفظية ، والتركيبية مثل: "الضابط ده ضابط بوليس" استخدم تراكيب نحوية مكررة مثل: "قبل كل شىء ، فوق كل شىء ، المعركة" ، "وكان فى هذا بكل انفعاله ، بكل أعصابه" ، ويعمل التكرار على تنشيط ذاكرة المتلقى ، والتأكيد على المعنى.

٣- عطف الجمل وتواليها: استخدم المتكلم جملاً بسيطة غير متداخلة ، وربط بينها بالأداة "الواو" التى يستخدمها الخطاب المنطوق كثيراً: "حكيت له كل التفاصيل ، وقلت له يا ممدوح أذى المعركة أهى". والواو تساعد المرسل على الاسترسال والإطالة ، والملاحظ أن المرسل استخدم الواو كثيراً تحت تأثير العواطف وجياشة المشاعر ، والعفوية.^(١)

٤- الأسلوب التجميعى فى مقابل التحليأتى: استخدم المتكلم صفات وألقاب ومصاحبات وعبارات زيادة فى المعنى ، مثل: "المرحوم الرئيس جمال الله يرحمه" ، ويدخل فى ذلك عبارات وجمل فى شعارات المدح أو الذم مثل عدو الشعب "الشرطة ليست عدو الشعب" و"الحارس الأمين".^(٢)

(١) ارجع إلى: الشفاهية والكتابية ص ٩٨ ، ٩٩

(٢) نفسه ص ١٠٠ ، ١٠١

٥- الإطناب: وهو الاستغراق في الوصف والتصويرية^(١)، ويتمثل هذا الإطناب في الجانب الشخصي الذي قصه السادات في مقدمة الخطاب أثناء زيارة عبد الناصر له في بيته، وحديثها عن من يتولى الحكم، وقد استغرق ذلك ما يقرب من ربع زمن الخطاب أو مساحته.

٦- الاعتماد على الأمور الشخصية على نحو متزايد، مثل وجهات النظر، والسيرة الذاتية، والاعتقاد الشخصي، ولهذا يغلب ضمير المتكلم على الخطاب.

٧- يضم الخطاب عدداً من الجمل غير التامة، وتأتي غالباً في شكل وصلات بسيطة متعاقبة من أشباه الجمل،^(٢) مثل: "والحقيقة كانت مناقشة، كنا نبحث فيها، ماكانتس مناقشة يعني كان إحساس".

٨- تقديم الجار والمجرور وتقديم الظرف على الفعل، مثل: "من خلالكم أنتم يا رجل الأمن، يا رجل البوليس بنقل الكلمة الأسيه اللي قالها عبد الناصر".

٩- كثرة من الجمل الفعلية، لدلالاتها على الحركة والحيوية، وقد استطاع المتكلم من خلالها سرد أحداث ماضية، وحاضرة ومستقبلية.

١٠- إسناد الجملة إلى فاعلها المباشر^(٣)، لا نجد في الخطاب الجملة المبنية للمجهول، فالشكل التصريحي هو الأقرب إلى لسان المتكلم، ويرجع سبب ذلك إلى أن الخطاب تم في دائرة ضيقة، فالجمهور مجموعة من ضباط الشرطة، وزمن الخطاب قصير وموضوع الخطاب يتناول أزمة تم التغلب عليها، والمرسل في وضع المنتصر، فليس في حاجة إلى التعمية والإخفاء ولغة الخطاب لغة الحديث اليومي البسيط.

١١- استخدام مسند إليه واحد في بعض التراكيب، مثل: "كل الضباط على الخط، وفي الخنادق وفي كل مكان"، "دى معركة بقاء، ومعركة كرامة، ومعركة استقلال".

(١) نفسه ص ١٠١

(٢) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٣٨

(٣) ارجع إلى: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٣٩

١٢- الخطاب المباشر نحو الشعب ، ويمثله ضمير المتكلم "أنا" (المرسل) و المخاطب "أنت ، أنتم" (المتلقى). "أنا عايز أتكلم معاكم .. وأحط قدمكم الصورة كاملة" ، "من خلالكم أنتم يا رجال الأمن يا رجال البوليس". والخطاب المباشر مع الجمهور يحقق نجاحاً أوسع مما لو سمعه أو قرأه ؛ لأنه يلاحظ المتكلم ، ويدرك انفعالاته ، ويفهم ما يدور خارج الخطاب من مصاحبات جسدية وأدائية.

١٣- لغة الحوار ، لقد افتعل المرسل حواراً بينه وبين أطراف أخرى ، ونقل حوارات الآخرين ، وجسدها للمتلقى ، مثل: "وبصراحة حكيت له كل التفاصيل ، وقلت له يا ممدوح أدي المعركة أهى - والله يا ممدوح مانا عايز أخرجك أبداً .. قال لى: أنا والبوليس - وأنا بتكلم عن البوليس بثقة - إحنا مع الشعب وراك".

١٤- تفاعل بنية الخطاب مع العالم الخارجى عن طريق الإشارة إليه والاحتجاج به ، والظرف والأفعال.

١٥- الاقتباس المباشر: وهو الأخذ المباشر من المحيط الخارجى للخطاب ، مثل التراكيب اللغوية التى يستخدمها الخطاب اليومى فى دائرة محيط المرسل ، وهى محاولة من المتكلم للاقتراب من روح الشعب ، فيحاكى بساطة تلك الروح فى سداجة الفطرة. ومن أمثلة القوالب الشعبية الجاهزة: "الله يرحمه" فى سياق الحديث عن فقيد قالها المتكلم فى إطراء جمال عبد الناصر. "قعدنا نضحك، قعدنا نتكلم"، "وهو قاعد فى حياته" على قيد الحياة ، "الكلمة الأسيه" "أنا حفرمه" "أنا واقف وراكم"، "بنقدم الثمن"، "أنا حر" وهى جميعاً تراكيب يستخدمها الخطاب اليومى ، وهى لغة جديدة طرحها السادات فى الحقل السياسى العربى .

(الخطاب الرابع)

بيان الرئيس محمد أنور السادات إلى الأمة

١١ أبريل ١٩٧٩ م

* عنوان الخطاب: بيان إلى الأمة^(١).

* قائل الخطاب: الرئيس محمد أنور السادات .

* زمن الخطاب: مساء يوم ١١ أبريل ١٩٧٩ م .

* مكان الخطاب: القاهرة ، مكتب رئيس الجمهورية .

* موضوع الخطاب: طرح معاهدة السلام للاستفتاء الشعبى ، وهو الموضوع الأساسى ، وهناك موضوعات أخرى ، هى مجموعة الإنجازات التى قام بها الرئيس السادات والاستفتاء بشأن حل مجلس الشعب والدعوة إلى انتخابات عامة فى الموعد الذى حدده الدستور ، وقد بدأ المتكلم خطابه بسلسلة الإنجازات التى تمت فى عهده ، ثم انتقل إلى الحديث عن خصومه ، ثم طرح معاهدة السلام للاستفتاء ، ثم قرار حل مجلس الشعب والدعوة إلى انتخابات عامة. وختم الموضوع بالحديث عن حبه الشعب والوفاء له.

* المقصد من الخطاب: قصد مباشر وعرض موضوعات سياسية ، الهدف منها إعلام الشعب وإعلان رأيه. مقصد غير مباشر: كسب مزيد من التأييد الشعبى ، وتحقيق نفوذ شعبى موسع ، ولهذا تحدث المتكلم عن متعلقات شخصية عديدة. ويتبين أن الهدف من الخطاب ، هو تقديم معلومات رفيعة المستوى غير معروفة لدى المتلقى ، ثم محاولة نقلها إلى الجمهور نقلاً يتسم بالإقناع والتأثير من أجل تحقيق غرض سياسى^(٢).

(١) هذا العنوان مكتوب على النص المكتوب. ارجع إلى: بيان الرئيس محمد أنور السادات إلى الأمة ، ١١

أبريل ١٩٧٩ م ، جمهورية مصر العربية ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، وارجع إلى الملحق.

(٢) ارجع إلى: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٤٤ / ١٩٩٣ م ص

مستويات التطيل:

الأول - المستوى الصوتي

١- النموذج الأول:

"المراسل ده بالذات كتب مش بس لجريدته في لندن ، ده كتب كمان لنيويورك تايمز ، كتب ثلاث مقالات كلها في مصر في مستهل ١٩٧٣م ، اللي يقرأهم يقول: الله يرحم مصر ، لا فيها جيش ، ولا فيها قوات مسلحة ، ولا فيها حكومة ، ولا فيها نظام ، وكل شيء منهار" .

أولاً: النبر:

وقع نبر الجملة في الموضوع المراد به المعنى ، مثل: "الله يرحم مصر" وقع النبر على لفظ الجلالة لتحقيق غرض التحسر. ووقع النبر على أداة النفي في مثل: "لا فيها جيش ، ولا فيها قوات مسلحة" ، وقع النبر في الجملتين على أداة النفي لتأكيد وظيفة النفي ، ووقع النبر على التوكيد في مثل: "كتب ثلاث مقالات كلها في مصر" وقع النبر على "كلها" ؛ لتأكيد معنى الشمول.

ثانياً: التنغيم:

استخدم المتكلم التنغيم لأداء أغراض بلاغية، مثل: "المراسل ده بالذات كتب مش بس لجريدته في لندن ، ده كتب كمان لنيويورك تايمز" استخدم المتكلم نغمة ساخرة في "ده بالذات". ومد ألف "كمان" بنغمة متنوعة ليرز مدى تماديه وتطاوله على مصر والنمط التنغيمي يشير إلى السخرية اللاذعة من فعل الصحفي.

ومثال: "الله يرحم مصر لا فيها جيش ولا فيها قوات مسلحة" تشير النغمة إلى التحسر على انحدار الوضع السياسى ، وقد عبر السادات عن مضمون كتابات الصحفي في ذم مصر بنغمة تخالف طريقة أدائه. ومثل "كل شيء منهار" تشير النغمة إلى شيوع الفوضى وتردى الأوضاع.

ثالثاً: الوقفات:

"المراسل + ده + بالذات ++ كتب ++ مش + بس + لجريدته + في لندن + ده + كتب +
+ كمان + لنيويورك تايمز ↓ كتب + ثلاث + مقالات + كلها + في مصر + في مستهل + ألف
+ وتسعمية + ثلاثوتسعين ↓ اللى + يقرأهم ← يقول ++ الله ++ يرحم + مصر ↑ لا + فيها
++ جيش ← ولا + فيها ++ حكومة ← ولا + فيها ++ نظام ↓ وكل + شىء ++ منها ↓
ويلاحظ ما يأتى:

- الوقف على ركن الجملة الأول ، مثل "لا + فيها ++ جيش ←" ، "ولا + فيها ++
حكومة ←" "كل شىء ++ منها ↓".

- الوقوف على رؤوس المعانى للتأكيد ، مثل: المراسل + ده + بالذات ++ كتب" وقف
على "ده" و"بالذات" التى مد ألفها وقفة شبه نهائية ؛ ليؤكد للجمهور شخص المراسل.

- استخدم المتكلم الوقفة المستمرة (←) كثيراً بين الجمل ، والسبب استطراد المتكلم
عن طريق الجمل المعطوفة.

رابعاً: طبقة الصوت:

- استخدم المتكلم الطبقة المتوسطة / ٢ / فى حديثه إلى الشعب عبر وسائل الإعلام،
ومن ثم ليس هناك انفعالات أو ردود أفعال ، ولكن المتكلم كان يلجأ إلى طبقة الصوت
لتجسيد الموقف، مثل: "٢ اللى + ٢ يقرأهم + ٢ يقول: ٣ الله ٣ يرحم + ٣ مصر ↑".

- استخدم المتكلم الطبقة العالية / ٣ / فى الجملة الدعائية للدلالة على التحسر ، وهى
المرّة الوحيدة التى استخدم فيها الطبقة العالية.

خامساً: معدل السرعة فى الصوت:

استخدم المتكلم المعدل المتوسط هدهوء الحالة النفسية ، ولأنه يلقي الخطاب عبر وسائل
الإعلام ، وليس هناك تواصل مباشر مع المتلقى أو تفاعل.

سادساً: الإيقاع:

استخدم المتكلم الإيقاع في نطاق ضيق من خلال التقسيم في مثل: "لا فيها جيش ، ولا فيها قوات مسلحة ، ولا فيها حكومة ، ولا فيها نظام" وأدى هذا التقسيم إلى إيقاع ثابت من خلال استخدام العطف والمزاوجة بين الجمل.

كـ النموذج الثاني:

"الطعام قابل للحل ، الإسكان قابل للحل ، كل شيء قابل للحل ، والله -سبحانه وتعالى- وهب مصر موارد لا حصر لها ، كل ده حنحله ، لكن فليذكر اللى بيشتمو مصر ، فليذكر اللى بيعبثوا بمصير الأمة العربية ، أن المصرى البسيط فى هذه المعاناة يستمتع بحريته ، بإنسانيته ، بكرامته" .

أولاً: النبر:

استعان المتكلم بالنبر في المواضع المراد بها المعنى ، مثل: "الطعام قابل للحل" وقع النبر على "قابل" التى وقعت مسنداً في التركيب الاسمى الإخبارى ، ومثلها "الإسكان قابل للحل" ، و"كل شيء قابل للحل" فالظرف اللغوى يستدعى نبر "قابل" ؛ لأنها المقصد من الإخبار ، ومثال: "فليذكر اللى بيشتمو مصر اليوم ، فليذكر اللى بيعبثوا بمصير الأمة العربية أن المصرى البسيط فى هذه المعاناة يستمتع بحريته ، بإنسانيته ، بكرامته"

وقع النبر على فعل الأمر "فليذكر" فقد تلقى أعلى نطق وقوة في الأداء ، والغرض من نبره إظهار وظيفته في الكلام ، ومثلها نبر "لا" في "لا حصر لها" لتوضيح النفى وإظهاره.

والخلاصة أن نبر الجملة يحدده الظرف اللغوى الذى قيلت فيه ، وتحدده الأدوات المستخدمة في الجملة^(١) .

ثانياً: التنغيم:

قام المتكلم بنطق الجمل بدلالات تقريرية إخبارية ، مثل: "الطعام قابل للحل" فالنمط

(١) ارجع إلى: علم التحليل اللغوى ، الدكتور محمود عكاشة . موضوع الدلالة الصوتية .

التنغيمى يتجه من أعلى نحو الهبوط ، ليعطى معنى إخبارياً. ولكن يتجه نحو العلو في مثل: "فليذكر اللى بيشتموا مصر .." وقد ارتفعت نغمة الصوت ، لتعطى دلالة اللوم والعتاب. واستخدم نغمة التأكيد في "كل شىء قابل للحل" ، واستخدم التقطيع الداخلى ليحدث نوعاً من التنغيم ، مثل "يستمتع بحريته ، بإنسانيته ، بكرامته" ، ويلاحظ أن النمط التنغيمى يميل نحو الهبوط عند الوقفة النهائية في الجملة الإخبارية ، والعكس في الإنشائية ، يساهم بذلك في دلالة الجملة (إخبارية أو إنشائية).

ثانياً: الوقفات:

جاءت على النحو الآتى: "الطعام ++ قابل للحل ← الإسكان ++ قابل + للحل ← كل + شىء + قابل + للحل ↓. والله + سبحانه + وتعالى ++ وهب + مصر + موارد ++ لا ++ حصر + لها ↓ كل + ده ++ حنحله ↓. لكن ++ فليذكر ++ اللى + بيشتموا + مصر + اليوم ← فليذكر ++ اللى + بيعبثوا + بمصير + الأمة + العربية ← إن + المصرى + البسيط + في هذه + المعاناة ← يستمتع + بحريته ++ بإنسانيته ++ بكرامته ↓".

ويلاحظ ما يأتى:

- توقف المتكلم وقفة طويلة للفصل بين المبتدأ والخبر.
- استخدم المتكلم الوقفة (←) الخارجية المستمرة ، للاستطراد من خلال عطف الجمل المتتالية.
- توقف المتكلم عند الكلمات والأدوات المراد بها معانى خاصة مثل: "لا ++ حصر + لها" توقف على "لا" لإظهار النبر عليها حتى لا تلتبس بلام التوكيد المفتوحة.
- استخدم المتكلم الوقف الطويل بديلاً لحرف العطف بين الكلمات ، مثل: "يستمتع ++ بحريته ++ بإنسانيته ++ بكرامته ↓" ، وقد استخدم الوقف الطويل فاصلاً حتى لا تلتبس الكلمات في ظل غياب حرف العطف "الواو" والأصل "بحريته وإنسانيته وبكرامته" .

رابعاً: طبقة الصوت:

استخدم المتكلم المستوى العادى المتوسط / ٢ / فى الجمل الإخبارية ، واستخدم المستوى الأعلى فى الجملة الطلبية: " ٤ فليذكر ٣ الى يشتموا مصر اليوم ٣".

خامساً: معدل السرعة فى الأداء:

استخدم المرسل المعدل المتوسط العادى ، فقد ألقى الخطاب من مكتبه عبر وسائل الإعلام ، فليس هنالك اتصال مباشر وردود أفعال .

سادساً: الإيقاع:

استخدم المتكلم بعض العناصر الإيقاعية فى الخطاب : التقسيم ، والتكرار: مثل: "الطعام قابل للحل ، والإسكان قابل للحل ، كل شىء قابل للحل". وقد استخدم التكرار والتقسيم لتحقيق إيقاع ثابت على امتداد ثلاث جمل. ومثلها: "يستمتع بحريته ، بإنسانيته ، بكرامته".

ويلاحظ أن المتكلم لم يتوسع فى استخدام الإيقاع فى الخطاب كما هو واضح من النموذج التطبيقى ، ويرجع ذلك إلى أنه ألقى الخطاب عبر وسيلتى الإعلام المسموع والمرئى (الراديو والتلفاز) ، وقد سيطرت عليه حالة الهدوء والاستقرار النفسى.

ويلاحظ ما يأتى:

الاستقرار النسبى فى العناصر الصوتية ، فلم يفرض المتكلم فى استخدام تلك العناصر ، ويرجع ذلك إلى حالة الاستقرار النفسى ، التى انعكست على الخطاب حيث نجد المتكلم يستخدم نبر الجملة فى نطاق ضيق ، ويستخدم التنغيم فى تجسيد المواقف وتصويرها ، واستخدم الطبقة الصوتية المتوسطة ، ولم يتوسع فى استخدام الإيقاع ، واستخدم معدلاً متوسطاً فى الأداء. ولا تشير تلك العناصر إلى انفعالات أو توترات يمثلها التذبذب فى طبقة الصوت ، والتنوع فى التنغيم. وتشير تلك العناصر الصوتية إلى حالة الاستقرار السياسى التى عاشتها مصر بعد معركة العبور ، وقد جسدت العناصر الصوتية ذلك.

الثانى - المستوى الصرفى

أولاً: الافعال:

جاء فى الخطاب نحو ٤٧٨ فعلاً ، على النحو الآتى:

العدد	المضارع	الماضى	المستقبل	الأمر	المبنى للمجهول
٢٨٧	١٦٢	١٨	١١	١١	١١
٦٠,٠٤	٣٣,٨٩	٣,٧٦	٢,٣٠	٢,٣٠	٢,٣٠
النسبة %					

ونتناول الافعال من ناحية الزمن والصيغة :

١- الزمن: يشكل زمن المضارع أعلى نسبة ، وهذا يعنى ارتباط بنية الخطاب بزمن القول المباشر، كما يحقق حركة وحيوية عالية ، ويستحضر الأفكار والأشياء للمتلقى ، ويوثق الحدث مكانياً وزمانياً ، ويزيد فعالية التفاعل مما يحقق الإقناع والتأثير معاً ، واستخدم زمن الماضى فى حكى أحداث سابقة ، تتعلق بإنجازاته السياسية ، واستخدم المستقبل لمد الأمل فى سياسته القادمة وتحسين ظروف المعيشة والاستقرار السياسى .

٢- الأوزان: استخدم المتكلم أحد عشر بناءً من أبنية العربية المتداولة ، وهى ما يأتى:

الوزن	العدد	النسبة %
فعل : فَعَلَ	٢٣٧	٤٩,٥٨
فَعِلَ	٥٣	١١,٠٨
فَعَّلَ	٤٢	٨,٧٨
فاعل	١٩	٣,٩٧
أفعل	٣٠	٦,٢٧
تفعَّلَ	٢٩	٦,٠٦
تفاعل	٣	٠,٦٢
انفعل	٤	٠,٨٣

الوزن	العدد	النسبة %
افتعل	٢٦	٥,٤٣
استفعل	٣١	٦,٤٨
اتفعل ^(١)	٤	٠,٨٣

ويلاحظ الآتى:

- (أ) يشكل الثلاثى المجرد نحو ٦٦, ٦٠% من أوزان الخطاب ، وتعد صيغة "فَعَلَ" أكثر نسب الأوزان، وهى صيغة ذات دلالة متعددة وأكثر شيوعاً فى اللغة.
- (ب) تحمل الأوزان دلالة الحركة ، مثل : جرى ، طرد ، درّب ، حقق.
- (ج) جاء فى الخطاب كثير من أوزان المطاوعة ، مثل : تفعل ، تفاعل ، انفعل ، افتعل ، وأفعال التعدية مثل : فَعَلَ ، فاعل ، أفعل.
- (د) جاء فى الخطاب أوزان المفاعلة ، والتفاعل ، مثل : قاوم ، حاول ، شارك ، خالف والتفاعل مثل : تعاون ، تداول.
- (هـ) معظم الأوزان مزيدة ، فلم يرد مجرداً سوى فَعَلَ ، وَقَعَلَ.
- (و) تعد تلك الأوزان هى نفسها الأفعال المتداولة فى الخطاب اليومى ، فليست هناك أوزان غريبة.

ثانياً: الأسماء:

جاء فى الخطاب نحو (٣٦٥٢) تقريباً ، والأسماء تدل على الاستقرار والثبات ، وجاء معظم تلك الأسماء فى تراكيب فعلية ، أو تراكيب اسمية ذات قيد زمنى (كان أو إحدى

(١) اتفعل ليست من صيغ أبنية العربية (٣٧ بناءً) إنما هى صيغة تستخدم فى الخطاب العامى اليومى للدلالة على المطاوعة مثل: انحطم ، اتصور ، اتكلم ، اتحرر

أخواتها) أو قيد ظرفي (الآن ، غداً ..).^(١) ، ويرجع سبب زيادة نسبة الأسماء إلى أن المتكلم تناول بنود الاستفتاء وتعريفات مفاهيم بعض الكلمات ، وهذا يتطلب قوالب اسمية^(٢) .

* المصادر: جاء في الخطاب نحو ٩٦٧ مصدراً ، وتتميز بما يأتي:

(أ) الدلالة على الحركة ، مثل : الافتتاح ، الاشتباك ، القتال ، دوران .
(ب) معظم المصادر مزيدة ، لزيادة في الدلالة ، مثل: الاستقلال ، الانتخاب ، الاستدلال ، الانتقال .

(ج) جاءت معظم المصادر في صور مصطلحات زادت دلالة جديدة ، مثل: الاستفتاء ، الانتخاب ، الشورى ، البيعة . كما استخدم مع بعضها اللاحقة "ية" ، مثل: الاشتراكية ، الاستقلالية ، التسوية السلمية ، اقتصادية ، تحولية .

(د) استخدم المتكلم المصدر الميمي ، مثل: موعد ، ملتقى ، مطلب .

(هـ) استخدم المصدر الصناعي ، مثل : حرية ، إنسانية ، شعبية ، فاعلية ، مأمورية .

* المشتقات: جاء في الخطاب نحو ٩٥ مشتقاً على النحو الآتي:

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة	اسم التفضيل	اسم المكان	اسم الزمان
العدد	٢٥	١٨	٢٤	١٢	١٤	٢
النسبة	٢٦،٣١	١٨،٩٣	٢٥،٢٦	١٢،٩٣	١٤،٧٣	٢،١٠

ويلاحظ زيادة نسبة اسم الفاعل ٢٦٣١٪ . واسم الفاعل أكثر حدة ومباشرة من

(١) ارجع إلى : تمام حسان (دكتور): اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٣ ، جابر على المنصوري (دكتور): الدلالة الزمنية في الجملة العربية ط ١ / ١٩٨٤ م ص ٥٨ .

(٢) ومثال ذلك: شعار الدولة هو العلم والإيمان .. الدولة دولة العلم والإيمان ، كانت مخطوطة في مقدمة الدستور. ومجىء الخبر جملة ، مثل : الشرعية الدستورية في الدولة تقوم على مبادئ وإنجازات ثورتى ٢٣ يوليو و ١٥ مايو ، والقيد الظرفي: الاستفتاء غداً.

الفعل في صيغته: المضارع والماضي ، كما أنه يفيد الإطلاق والاستمرار بينما يتقيد الفعل بزمان. ^(١) ، مثل: "الدستور الدائم". وهو غير الدستور يدوم الذي يقع في الحال والاستقبال ، ويتقيد بالزمن الحاضر .

والصفة الشبهة ٢٦, ٢٥٪ وهي أقوى في الدلالة من اسم الفاعل ، فاسم الفاعل يدل على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدد ، والصفة الشبهة تدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت. ^(٢) واستخدام اسم المفعول بنسبة ٩٣, ١٨ ، واسم التفضيل ٩٣, ١٢ ، وهو يعبر عن الحالة النفسية. والاشتقاق يدل على مرونة لغة الخطاب ، ويزيدها سعة في المفردات ، وثراءً في الدلالات.

* الضمائر: استخدم المرسل الضميرين "أنا" و "نحن" وهما يشيران إلى (المرسل) ، وقد استخدم "أنا" نحو ١٦ مرة للتعبير عن ذات المتكلم المفرد ، وقد استخدمها في سياق ذكر السيرة الذاتية والآراء والمواقف ، واستخدام الضمير "نحن" الذي يعبر عن الجماعة ست مرات في سياق حديثة عن موقف الشعب ، والتعبير عن الموقف الجماعي الذي يشارك فيه الشعب ، هذا إلى جانب "نا" الفاعلين التي استخدمها المرسل ، وهو يتحدث على لسان الشعب ، مثل : عبرنا ، انتصرنا ، واستخدام ضمير المتلقى "أنتم" أي الشعب ، ست مرات ، وقد استخدمه المرسل مع أن المتلقى غائب ، فالخطاب ينقل عبر وسائل الإعلام ، كما استخدم "هم" و "هو" مع الطرف الغائب خاصة أثناء تعريضه ببعض خصومة العرب.

* اسم الإشارة: يقوم اسم الإشارة بوظيفتين الأولى الربط بين بنية الخطاب الداخلية بالإحالة به إلى ما سبق. والوظيفية الثانية التفاعل مع العالم الخارجي بالإحالة إليه واستحضار الأشياء ، والأشخاص ، مثل: "المراسل ده بالذات". وأدوات الإشارة تحتفظ بمركز إشاري متعارف عليه ، كما أنها تفهم في ضوء مضمون القول الذي استعملت فيه.

* اسم الموصول: وقد استخدمه للوصف كثيراً ، واستخدمه للتعمية وعدم التصريح

(١) محمد العبد (دكتور): إبداع الدلالة ص ٨٨ .

(٢) ارجع إلى: معانى الأبنية في اللغة العربية ص ٤٦ .

عند التعريض، مثل: "أنا بهدف أن يسمع الذين ينبحون من العرب والذين ينبحون من القادة العرب".

* الظرف: يؤدي الظرف وظيفه دلالية في الخطاب، هي الحضور المستمر للأشياء وتأكيد وجودها من خلال تحديد الزمن مثل: "بالأمس وافق مجلس الشعب .." والأمس تحديد زمني " جاء إلى هنا ليعتذر". وتحديد المكان، مثل: "وبند دستور حل مجلس الشعب هنا"، وتحديد الزمان والمكان يعين على تحديد مدلولات مفردات الخطاب وتفسيرها. (١) ويلاحظ أن البنية الصرفية شاركت البنية التركيبية في الدلالة، وساهمت في عملية الاتصال.

الثالث - المستوى التركيبي

قام المؤلف بإحصاء أنواع الجمل الثلاث البسيطة والمركبة والتركيبية في جزء من الخطاب (٤ صفحات من المقدمة)، فوجد الآتي:

الجملة	البسيطة	المركبة	التركيبية
العدد	٧٥	٣١	١١
النسبة %	٦٤,١٠	٢٦,٤٩	٩,٤٠

وهذا يعني أن تراكيب الخطاب تميل إلى البساطة وعدم التعقيد. ويلاحظ ما يأتي:

(أ) جاءت الجملة البسيطة: إخبارية وإنشائية، ولكن الجملة الإخبارية الأكثر استخداماً. لتقديم حقائق ثابتة.

(ب) استخدم المتكلم أداة الربط الواو في الجملة المركبة كثيراً، حيث جاءت الواو نحو (٢٥) مرة. وتعد "الواو" أداة ربط بسيطة يستخدمها الخطاب اليومي أكثر من غيرها، فهي إحدى أدوات الربط البارزة، وسمة من سماته، واستخدام المتكلم السياق (دون أداة) أربع مرات.

(ج) استخدم المتكلم من أدوات الربط المفردة في الجملة التركيبية (إذا)، مرة واحدة،

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب ص ٦٤، ٦٥.

لام التعليل مرة واحدة ، و او الحال مرتين .

واستخدم من أدوات الربط المركبة (لن ..إلا) مرتين (إنها) ثلاث مرات ، و (أما .. ف) مرتين ، وهذه الأدوات تقوم بالربط بين تركيبين أحدهما مستقل والثاني غير مستقل ، وتعمل على تماسك التركيبين ، وارتباط الثاني بالأول ، مثل : " وإذا لم تخنى الذاكرة ، فهو فرانك كرين " . وجملة الحال مثل : " ولن تفتح ، وأنا في مكاني هذا " . الاستثناء ، مثل : " لن يكون هنا على أرض مصر إلا قرار مصر ، ولن تكون هنا على أرض مصر إرادة إلا إرادة مصر " .

ويلاحظ ما يأتي على جل الخطاب :

(أ) جاءت معظم التراكيب من النوع البسيط ، فلم ترد الجمل المركبة شديدة التعقيد إلا قليلاً .

(ب) تماسك معظم التراكيب عن طريق أدوات العطف ، وتداخلها .

(ج) طول بعض التراكيب ، لاحتوائها على مكملات وجمل ثانوية ، كما تضمنت الجمل أفكاراً طويلة الأمر الذي تسبب في طولها .

الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية :

جاء في الخطاب نحو ٩٢٩ جملة تقريباً جاء منهم نحو (٩٠٨) جملة إخبارية (٩٧,٨٤٪) وجاء في الخطاب نحو جاء منهم نحو (٢١) جملة إنشائية (٢٦,٢٪) . وهذا يعني أن الخطاب اعتمد على الأسلوب الإخباري ، ويرجع ذلك إلى مضمون الخطاب وطريقة الإرسال . وتنقسم جمل الخطاب إلى نوعين اسمية وفعلية .

أولاً : الجملة الاسمية :

جاء في الخطاب نحو ٤٥١ جملة اسمية تقريباً ، وهو عدد يقارب عدد الجملة الفعلية التي بلغت نحو ٤٧٨ تقريباً . والجملة الاسمية الخالية من الأفعال تدل على الثبوت والدوام

والاستمرار^(١) ، ولهذا نجد المتكلم يستعين بهذا النوع في تقديم الحقائق الثابتة ، مثل القرارات وشرح معانى المفاهيم ، والأسس أو المبادئ التى تقوم عليها سياسة الدولة ، مثل: "شعار الدولة هو العلم والإيمان" ، "انتماء مصر العربى حقيقة ومصير" ، "القضاء على الفساد الحزبى والإقطاع ، وتطهير الحياة السياسية" والتركيب الاسمى يدل على ثبات المعنى واستقراره^(٢) .

ومن خصائص التركيبي الاسمى :

(أ) الابتداء بيان فى بعض التراكيبي ، مثل : " إن الحياة الشريفة لأى أمة تبدأ فعلاً من يوم إعلانها استقلالها " ، واستخدام إن يودى وظيفة نفسية ودلالية ، الوظيفة النفسية هى إزالة الشك والحيرة من ذهن المتلقى ، والوظيفة الدلالية هى التأكيد والإقرار ، وهما معاً يعملان على إقناع المتلقى بمضمون التركيبي^(٣) .

(ب) استخدام كان للحكاية عن الماضى ، مثل: " فى سنة ١٩٧٧ كانت مبادرة السلام فى ٢٦ مارس ٧٩ كان توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل " . وكان تعبر عن سرد أحداث الماضى فى الخطاب^(٤) .

(ج) تقديم الجار والمجرور الخبر على المسند إليه ، كما هو ممثل فى الأمثلة السابقة ، وهو للعناية بالتاريخ الزمنى أو المكان وتقديم الجار المجرور والظرف من سمات الخطاب المنطوق ، وإن كان فيه مخالفة نحوية لا تجيز تقديم ذلك إلا بشروط^(٥) .

(د) استخدام ضمير الفصل ، مثل: شعار الدولة هو العلم والإيمان. وهذا الضمير يفيد التأكيد وإزالة الشك ، والإشارة إلى المسند ، وتوجيه انتباه المتلقى إليه ، فالجديد فى شعار الدولة هو العلم والإيمان.

(١) ارجع إلى: فاضل صالح السامرائى: معانى الأبنية ط ١٤٠١ ، ١٩٨١ م الكويت ص ١٥ .

(٢) ارجع إلى: معانى الأبنية ص ١٦ .

(٣) ارجع إلى: تحليل الخطاب المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٤٤ / ١٩٩٢ م ص ٢٣٣ .

(٤) جابر على المنصور (دكتور) : الدلالة الزمنية فى الجملة العربية ص ٥٨ .

(٥) ارجع إلى: شرح ابن عقيل ١ / ٢٣٩ .

(هـ) مجيء المسند جملة فعلية في كثير من التراكيب ، مثل: "الشرعية الدستورية في الدولة تقوم على مبادئ وإنجازات ثورتى ٢٣ يوليو و ١٥ مايو". ودخول الفعل في التراكيب الاسمية يعطيها حركة وحيوية ، فالجملة الاسمية لا تدل على الثبوت إلا إذا كان المسند اسماً^(١).

(و) التراكيب الاسمية ليست طويلة لقلة المكملات بها . مثل: "الطعام قابل للحل ، الإسكان قابل للحل، كل شىء قابل للحل".

(ز) تعدد الخبر في بعض التراكيب ، مثل: "السلام يعنى مزيد من الأمن ، مزيد من الأمان ، مزيد من الديمقراطية مزيد من البناء ، مزيد من الانطلاق إلى كل الآفاق".

ثانياً : الجملة الفعلية:

وقد جاء نحو ٤٧٨ جملة فعلية في الخطاب ، والجملة الفعلية تدل على الحركة والتجديد والنشاط ، وهذه الحركة تنقطع في الفعل الماضى بانقطاع زمنه ، وتستمر في المضارع .
وتتميز التراكيب الفعلية بالخصائص الآتية:

(أ) كثرة زمن المضارع عن زمن الماضى ، حيث بلغ عدد تراكيب المضارع نحو (٣٠٥) فعلاً وزمن الماضى، نحو (١٦٢) فعلاً وزمن الماضى هو زمن الحكاية ، وما تم فعله ، وزمن المضارع يتعلق بموضوع الخطاب^(٢).

(ب) جاء نحو (١٨) فعلاً في صيغة المستقبل للإشارات إلى ما سيكون مثل : "حنكّمل المسيرة" ، "حنبنى بلد جديدة" ، "هنعوض ما فات" ، وهو لدفع حركة العمل السياسى ، وبعث الأمل.

(ج) عدم طول التراكيب الفعلية لقلة المكملات بها، وقد يحدث العكس فتطول الجملة مع الأفعال: قال ، حكى ، سمع ، وغيرها التى تتطلب جملاً.

(د) استخدم المتكلم الجملة الفعلية في سرد سلسلة الإنجازات والأحداث،

(١) ارجع إلى: معانى الأبنية فى العربية ص ١٧ .

(٢) ارجع إلى: الدلالة الزمنية فى الجملة العربية ص ٥٨ وما بعدها ، واللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٣ . ومعانى الأبنية ص ٩ .

والوصف، والحديث عن الماضي، والجملة الفعلية هي الأقدر على الاتصال والحركة، لما تتسم به من مرونة وإمكانات التأثير والإقناع.

الجملة الإنشائية:

جاءت التراكيب الإنشائية لوظائف بلاغية على غير ما قصد منها: فلا يقصد منها معناها الحقيقي في الإجابة. وقد جاء في الخطاب نحو (٢١) تركيباً إنشائياً ٢٦, ٢٪ يتمثلون في: الأمر، والنداء، والاستفهام، والقسم.

١- الأمر: وقد جاء نحو (أحد عشر) مرة، لا يتطلب استجابة المتلقى المباشرة، وإنما جاء لأغراض بلاغية، مثل:

(أ) الإرشاد: "فلنستعرض هذه الحقيقة"، "فلنستعرض المسيرة بسرعة".

(ب) والعرض، مثل: "تعالوا نعود لورا شوية، تذكروا معي".

(ج) التهديد والزرجر: "احترم نفسك وإلا هنعلمك إزاي تحترم نفسك" و "بطلوا بأه تشتموا في مصر".

(د) السخرية والاستهجان: "ليذكر القادة العرب"، "وليسمع العرب جميعاً"، وهو بصدد الرد على خصومه.

(هـ) الطلب والرجاء: وهو موجه لله تعالى: "اعف عنا"، "اغفر لنا"، "ارحمنا"، "انصرنا"، وذلك في الخاتمة.

٢- النداء: أتى النداء مطلقاً لا يقتضى تلبية، لأن المنادى موضوع في الخطاب لاطرف ثان مشارك في بناء الموضوع، ولهذا جاء النداء خارجاً عن معناه الأصلي. جاء النداء في الافتتاحية لاستهلال الخطاب، ولم يستخدم الأداة، مثل: "أبنائي وبناتي، أخوتي وأخواتي"، وقد يأتي النداء جملة اعتراضية لتنبية المتلقى، وتحريك عملية التلقى: "اليوم الأمر الثاني في الاستفتاء - ياشعبنا - هو إننا عايزين نتفق على الحياة المقبلة". وجاء النداء للدعاء وغرضه التوسل والرجاء: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا...".

٣- الاستفهام: وجاء الاستفهام مرة لا يطلب جواباً: "وسنحاول أن نعرف الموقف

وماذا سيكون موقفنا؟" ، وهو للاستبيان والتوضيح.

٤- القسم: وقد جاء مرة واحدة للتأكيد جملة اعتراضية: "وجه الأعضاء -والله- واجتمعوا". ويلاحظ أن تلك الأساليب جاءت لغير معناها الحقيقي ، الذى عدل عنه إلى معان بلاغية، والغرض منها إثارة المشاعر وبعث الحيوية والحركة فى الخطاب لاستمرار عملية التلقى و تنشيطها على طول الخطاب.

الرابع - المستوى الدلالى

جاء فى الخطاب مفردات وتراكيب عبرت من خلال دلالتها التركيبية والسياقية عن مضمون الخطاب، وقد شكلت بعض المفردات تردداً كثيراً فى الخطاب، مثل: "مصر": جاءت مصر مفردة مصر نحو (٤٢) مرة، ومفردة "البلد" (٤) مرات بمعنى مصر، وكذلك مفردة الدولة (٦) بمعنى مصر أيضاً. الشعب: جاءت مفردة الشعب (الشعب المصرى) نحو (٣١) مرة، وجاء تركيب (شعب مصر) نحو (٦) مرات.

وقد شكلت هذه المفردات اتجاهات المتكلم المذهبية (الأيديولوجية) نحو الداخلى أو الشعب، ولهذا نجد الخطاب يستخدم هذه المفردات: مصر ، البلد ، الوطن ، الشعب ، شعب مصر ، أبناء مصر ، الشعب المصرى، وغيرها أتت فى سياقات توحى بانتماء المتكلم لمصر أكثر من انتماؤه للعروبة ، وقد تمثل ذلك على المستوى الخارجى للخطاب، حيث توترت علاقات المتكلم ببعض الدول العربية، وقد ذكر المتكلم بعضاً من هجوم خصومه من الحكام العرب عليه فى الخطاب^(١).

ولهذا نجد يشير فى سياق الهجوم عليه إلى هؤلاء بالعبارات الآتية : الحكام العرب، القادة العرب، الشعوب العربية .

- الأمة العربية: جاء تركيب (الأمة العربية) نحو (١٥) مرة فى سياق انتفاء مصر للعروبة ، وأنها جزء من العالم العربى ، رغم شدة الخصومة بين المتكلم وبعض الأنظمة العربية التى رفضت المفاوضات مع إسرائيل فى أعقاب انتصار أكتوبر، ولهذا نجد يشير إلى خصومه بكلمة العرب: حكام العرب ، القادة العرب ، الشعوب العربية.

(١) جاء فى كثير من الخطابات التى أعقبت زيارة السادات لإسرائيل ذكر الخصومة التى قامت بين السادات وبعض القيادات السياسية، مثل سوريا وليبيا واليمن والعراق.

وجاءت في الخطاب مفردات تعلقت بموضوع معاهدة السلام مثل: السلام ، معاهدة السلام ، اتفاق السلام ، المبادرة ، مبادرة السلام.

جاءت كلمة السلام مفردة كما جاءت في تراكيب مترادفة، مثل: معاهدة السلام، اتفاق السلام، مبادرة السلام ، اتفاقية السلام ، نحو (١٩) مرة. وجاءت (المعاهدة) نحو (٩) مرات، وهذه التراكيب تدخل جميعاً ضمن حقل السلام ، وتشكل موضوع الخطاب الرئيسي .

وجاء في حقل الاستفتاء عدة مفردات وتراكيب ، مثل: انتخاب ، استفتاء ، دستور ، مجلس الشعب ، مجلس الشورى ، سيادة القانون ، القانون.

جاءت مفردة الاستفتاء نحو (١٠) مرات، والانتخاب (٣) ، مرات ، والقانون (٦) مرات، وسيادة القانون (٤) مرات ، والدستور (٢٠) مرة. ومجلس الشعب نحو (١٢) مرة ، ومجلس الشورى (٧) ، وأشار إلى مجلس الشورى بتركيب آخر (مجلس العائلة) (٤) مرات ، وقد جاءت جميع هذه المفردات في إطار موضوع حل مجلس الشعب والانتخابات الجديدة.

وجاءت هناك أسماء وتراكيب في إطار العلاقات المصرية الخارجية، مثل: الاتحاد السوفيتي ، الولايات المتحدة ، إسرائيل ، العرب ، الأمة العربية ، الخبراء السوفيت ، العالم ، الشعب الأمريكى ، الصراع العربى الإسرائيلي.

جاء اسم الاتحاد السوفيتى نحو (٢١) مرة في سياق بتر العلاقة معه، وتحول المتكلم عن الكتلة الشرقية إلى الكتلة الغربية، في حين شهد السياق تحسن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقيام صداقة معه. وقد جاء اسم أمريكا نحو (١٤) مرة في سياق العلاقات الطيبة، وثنائه على القيادة السياسية الأمريكية وموقفها. وقد جاء اسم إسرائيل نحو (٨) مرات في سياق الحديث عن معاهدة السلام والمصالحة السياسية بين الخصمين في حين شهد السياق توتراً بين المتكلم وبعض الزعامات العربية ، وشهدت العلاقات انحساراً نحو الداخل، على عكس فترة ما قبل حرب أكتوبر .

ولم يرد في الخطاب مفردات موجهة ضد إسرائيل أو الغرب، ولكن وجهت عبارات

قذع ضد الاتحاد السوفيتي وبعض الأنظمة العربية التي ناهضت سياسة المتكلم.

ونجد المتكلم يذكر اسم القوات المسلحة في سياق توجيه كلمة شكر لها، ولم يستخدمها في سياق الهجوم على الآخرين ، ولم يستخدم مفردات الحرب والعداء ضد أحد من خصومه، ولكنه استخدمها في غضون الدفاع عن النفس ضد خصومه من الصحفيين والأنظمة العربية التي عارضت مشروع السلام مع إسرائيل. وقد حملت تلك المفردات رغبة المتكلم في السلام وتحقيق الأمن والرخاء، وحياة صحيحة آمنة.

التراكيب الدلالية:

استخدام المرسل بعض التراكيب التي تتضام مكونة دلالات خاصة، مثل:

* التراكيب الاسمية ، وقد جاء منها: "راسه مرفوعة في السما" بمعنى عزيز. (تعبير كناية)، "ولن ألبأ إلى سياسى الوجهين" سياسة الوجهين: النفاق ، "وصى على إرادة الشعب" متحكم فيه ، "النباحون من الحكام العرب" الزعامات الهشة.

* تراكيب فعلية ، مثل: "قضيت على مراكز القوى ، ورفعت سيادة القانون" : قضى على النفوذ ، "رفعت جميع القيود عن الصحافة" : أطلقت لها الحرية. "حيهد النظام" : يسقط الحكم ، "مال على حق الشعب" : ظلّمه وجار عليه ، "مشينا في طريق السلام" : طلبنا السلام ، "مدينا أدينا بالسلام" : بادرنا بالسلام ، "بيعبثوا بمصير الأمة العربية" : استخفوا بها وأضاعوها ، "لن أمد يدي" : أستجدى المساعدة.

التعبيرات السياقية:

وهو توارد أو تلازم كلمتين أو أكثر بصورة شائعة في اللغة، بمعنى دلالي خاص، وذلك من خلال عدة علاقات، منها :

- علاقة الصفة بالموصوف، مثل: السلوك الديمقراطي، الأمة العربية، أهداف مصر العليا، الاستقلال السياسى، الدستور الدائم، الحكام العرب ، المصير العربى، الإجراءات الاستثنائية والصراع العربى الإسرائيلى ...

- علاقة الفعل بالحرف ، مثل: "مشينا في طريق مسدود": فشلنا، "نمشى على نهج

سليم" : نتبع ، "مدونا بالسلح" : زودونا ، ساعدونا .

- علاقة المصدر بحرف الجر، مثل: "العمل لمصالح البلد" : السعى إلى السلام ،
"الحق لأبناء الوطن": النداء بالحرية .

- علاقة الصفة بحرف الجر، مثل: "السلام القائم على العدل" ، "الطعام قابل للحل ،
الإسكان قابل للحل ، كل شىء قابل للحل" .

- علاقة المضاف بالمضاف إليه ، مثل: أمن المواطنين، فض الاشتباك الأول، الاتفاقية،
السلام، حق تقرير المصير، أبناء مصر، سياسة عدم الانحياز .

- علاقة المعطوف بالمعطوف عليه، وهى تكون من الناحية الدلالية نوعاً من:

* الترادف ، مثل: الحرية والاستقلال ، النكسة والهزيمة ، يوم الهزيمة ويوم المرارة ،
ويوم الألم .

* التكامل، مثل: لن يكون على أرض مصر الإقرار مصر، وإرادة مصر . فالقرار تكمّلة
الإرادة .

* التضاد، مثل: الهزيمة والنصر، المهانة والكرامة ، الذلة والعزة ، الشموخ والذل .

* التحديد الكمي: كثير، بعض، بقية، كل ، مثل: "كثير من أبناء الوطن دفنوا تحت
رمال القناة" .

- التحديد الكيفى: جميل جداً ، عظيم للغاية ، نتائج طيبة .

- التعبيرات الزمانية، مثل: آن الأوان ، حان الوقت، فى نفس هذا اليوم، بالأمس، فى
أوائل سنة ..

- التعبيرات المكانية، مثل: "أحتفظ بها إلى اليوم هنا" ، "جاء من الخارج" . وهى جميعاً
تعبيرات ذات دلالة حديثة، مقتبسة من الواقع اليومى ومتأثرة بالأوضاع السياسية ،
والأوضاع السياسية .

المصطلحات:

تضمن الخطاب أشكالاً من المصطلحات^(١)، مثل: المعاهدة، الاستفتاء، الانتخاب، الشورى، الحرية، الاستقلال، والاسم + اللاحقة "ية"، وهو كثير في الخطاب، مثل: الاتفاقية، الأنانية، الانتهازية، الديمقراطية. ومصطلحات مركبة، مثل الاسم + الصفة: الإجراءات الاستثنائية، الوطن العربي، الصراع العربي الإسرائيلي، الاستقلال السياسى. والاسم + المضاف إليه: معاهدة السلام، فض الاشتباك، حق تقرير المصير، سيادة القانون. وعدم + المضاف، مثل: سياسة عدم الانحياز، عدم المبالاة. و لا + اسم: اللامبالاة، اللاعودة.

الدلالة والأشكال البلاغية: لا تشكل العناصر البلاغية ظاهرة في الخطاب؛ لأن المرسل اعتنى بالفكرة، ولم يلتفت إلى الشكل اللغوى الذى حاكى الخطاب اليومى المباشر.

المستوى التداولي:

وهو الذى يعنى بدراسة المشاركين فى الحدث التواصلى (المرسل، المتلقى).

أولاً: المرسل: محمد أنور السادات رئيس دولة عربية كبرى استطاع أن يحقق انتصارات حربية وسياسية على خصومه فى الداخل والخارج. تبين لنا من خلال دراستنا الخطاب، أن المتكلم اتبع مذهبية (أيديولوجية) مغايرة لسابقه عبد الناصر، وقد شهدت هذه المذهبية (الأيديولوجية) تطوراً بعد أن حقق انتصاراً عسكرياً على إسرائيل، وهو النصر الذى جعل للسادات وجوداً سياسياً داخلياً وخارجياً، استطاع أن يعلن من خلاله عن اتجاهاته الأيديولوجية، وكان أبرزها الانتماء الدينى، "شعار الدولة هو العلم والإيمان"، والاتجاه نحو الكتلة الغربية الرأسمالية، وتمثل ذلك فى ثنائه على الولايات المتحدة وحكومتها، والصداقة الحميمة بينه وبين رئيسها كارتر، وسوء العلاقة مع الاتحاد السوفيتى، والاتجاه نحو الداخل، وهو العناية بمصالح مصر الداخلية والخارجية، وكان ذلك فى مقابل اضطراب علاقة مصر ببعض الأنظمة العربية، والانتماء الوطنى، وقد تمثل ذلك فى كلمات تعبر عن حبه الشعب، مثل: "أبنائى وبناتى، إخوتى وأخواتى من شعب مصر العظيم"،

(١) ارجع إلى: الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص ٧٨ وما بعدها .

شعبنا الحبيب اللى بحبه ويحببنى...".

ثانياً المتلقى: (الجمهور) الجمهور المباشر ، وهم شعب مصر توجه إليهم المتكلم مباشرة بالخطاب بقوله: "أبنائى وبناتى ، إخوانى وأخواتى من شعب مصر العظيم". واستخدم المتكلم فى خطابه ضمير (أنتم) وكاف المخاطب ليوجه بها حديثه المباشر إلى الجمهور الذى يتلقى الرسالة عبر الإذاعة والتليفزيون.

وقد وجه المتكلم جل اهتمامه لهذا الجمهور، واستغرق معظم موضوع الخطاب فى الحديث معه فى حين ظهر جمهوران ثانويان أحدهما خصم والآخر صديق ، فالخصم "وليسمع العرب جميعاً" يقصد الأنظمة المضادة ، والصديق: "إننى أنتهز الفرصة دى وأحى الرئيس كارتر والشعب الأمريكى والكونجرس والكنيسيت اللى وقفوا وقفه شرف.."، ولكن اهتمامه الكبير بالجمهور الداخلى "إننى أبادلكم حباً بحب .." لإرتباط موضوع الخطاب به .

المستوى الإقناعى:

استخدم المتكلم عناصر إقناعية بعضها داخلية وخارجية.

العناصر الداخلية:

- (أ) استخدم لغة الخطاب اليومى ؛ لأنها أقرب للفهم وأكثر تأثيراً فى المتلقى .
- (ب) استخدم الفعل المضارع لتحقيق التأثير المباشر، ولأنه يوثق الأحداث مكانياً وزمانياً، ويستحضر الأفكار والأشياء أمام المتلقى، كما يحقق تفاعلاً مستمراً مع المتلقى .
- (ج) استخدم المؤكدات الكلامية، مثل: التكرار الذى يؤكد المعانى ويؤثر فى المتلقى، ويحدث إيقاعاً جمالياً يستقطب مشاعر المتلقى. المؤكدات الحرفية ، مثل: إن التى تبعد الشك عن نفس المتلقى، وأدوات التأكيد مثل: النفس ، والعين، ولا بد ، وحتماً، وأكديد.
- (د) استخدم اللغة التصويرية التى تجسد الأفكار ، وتستحضر الأشياء أمام المتلقى.
- (هـ) استخدام المحسنات البديعية ، مثل: المقابلة التى تظهر المعانى وتوضحها ، والجناس الذى يحقق جرساً موسيقياً مؤثراً.

(و) استخدم بعض التراكيب الدينية ، والمفردات ، وآيات ختم بها خطابه لاستقطاب مشاعر المتلقى والتأثير فيه، والاقتراب منه. وإضفاء مسحة دينية على خطابه ، وهى تعكس هوية المتكلم ونسقه المذهبي .

العناصر الخارجية، مثل:

(أ) ترتيب أجزاء القول، والتسلسل الموضوعى لفقرات الخطاب . رغم تعدد الموضوعات، فقد استطاع المتكلم أن يحتويها داخل الموضوع العام .

(ب) قيمة الموضوع ومقدرة فهم المتلقى له ومناسبته، والموضوع متعلق باستفتاء شعبى، سبقه توعية وإرشادات عبر وسائل الإعلام لتوجيه الشعب، وتزويده بالمعرفة عن موضوع الخطاب .

(ح) مراعاة مقام الجمهور، ومستواه المعرفى.

(د) تأثير شخصية المرسل على المتلقى.

(هـ) الاقتباس المباشر من العالم الخارجى، والإحالة إليه.

الخصائص الأسلوبية

١- التكرار: يعد التكرار أعلى سمات الخطاب ، وقد مارسه المتلقى على مستوى المفردات والتراكيب ، مثل: بدء عملية السلام وبدء سياسة الباب المفتوح وسياسة الباب المفتوح ، هذه ليست اقتصادية فقط ، وإنما الباب المفتوح ، لكى تفتح على كل العالم اقتصادياً .

وقد يأتى التكرار للتأكيد، مثل: " .. صغار لا يؤتمنوا على مصالح شعوبهم ، وترفضهم شعوبهم ، وأقولها بمنتهى الحرية ، ترفضهم شعوبهم " ، وقد يأتى التكرار نتيجة التردد والزيادة فى المعنى والعدول عما فى المعنى الأول، وهذا لا يحدث سوى فى الخطاب المنطوق الذى تظهر فيه الأخطاء أمام المتلقى بشكل مباشر، مثل : "أذكر أننى فى الزنانة ٥٤ فى سجن قره ميدان ، أذكر أننى قرأت لأحد الفلاسفة كلمات أحتفظ بها اليوم هنا".

٢- عطف الجمل وتواليها منسقة: ويأتى هذا العطف عن طريق استخدام الواو كثيراً ،

وهى التى تعمل على توالى الجمل: "الى يقرأهم يقول الله يرحم مصر لا فيها جيش ، ولا فيها قوات مسلحة ، ولا فيها حكومة ، ولا فيها نظام ، وكل شىء منها ، واستخدموا كلمة الفساد".

ويرجع سبب كثرة الواوات العطفية إلى العفوية ، وغزارة المعانى ، والانفعال بالموقف^(١) . وقد تأتى الجمل متوالية دون عطف أثناء الانفعال والسرعة فى الأداء، يكتفى فيها بالربط السياقى، مثل: "المرسل ده بالذات كتب مش بس لجريدته فى لندن ، ده كتب كمان لنيويورك تايمز ، كتب سلاسل مقالات كلها فى مصر فى مستهل ١٩٧٣م" .

٣-الأسلوب التجميى: تلك المكملات الوصفية والتعليقات التى يستخدمها المتكلم لتطريز الكلام فى المدح أو يستخدمها للقدح ، مثل: "إخوتى، وأخواتى من شعب مصر العظيم" ، "الحياة الشريفة ، أهداف مصر العليا" ، وقد تصبح تلك القوالب التعبيرية تراكيب عامة يستخدمها الخطاب الشفهى اليومى، مثل : عملية السلام ، سياسة الباب المفتوح ، ثورة التصحيح ، تصفية الحراسات ، الدستور الدائم.

والجماعة الشفاهية تجذ -وبخاصة فى الخطاب الرسمى- أن تردد عبارة ، مثل: "الزعيم الراحل عبد الناصر" بدلاً من عبد الناصر والرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، وبطل الحرب والسلام ، وصاحب قرار العبور^(٢) . وهذه التعبيرات لا يستخدمها الخطاب المكتوب، ويعدّها إطناباً ثقيلاً وحشواً^(٣) .

٤- الإطناب أحد ظواهر خطاب السادات الذى يعتمد على السرد: "فى مايو ١٩٧١م ، كان قرار تصفية مراكز القوى ، إغلاق المعتقلات وإلى الأبد ، ومنذ أن أغلقت فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ، لم تفتح إلى الآن، ولن تفتح وأنا فى مكانى هذا ، وأدعو الله ألا تسمحوا أنتم كشعب أن تفتح هذه المعتقلات مرة أخرى".

لقد استعان المتكلم بمجموعة من المكملات حققت نوعاً من الإطالة ، مثل:

(١) ارجع إلى : الشفاهية والكتابية ص ٩٧ .

(٢) ارجع إلى: الشفاهية والكتابية ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٣) نفسه .

الإضافات ، والظروف، والتكرار والجملة الحالية والتأكد، والصفات. ويرجع سبب الإطناب إلى رغبة المتحدث في إفهام السامع.

والاستغراق في الوصف أحد أدوات الإطناب^(١). مثل: "السلام معناه الحب ، معناه البناء ، معناه العمل، معناه العرق، معناه تحرر أرضنا وقرارنا وعلى مالنا فوق هذه الأرض التي وهبنا الله سبحانه وتعالى". وقد لجأ المتكلم لتلك المترادفات لإقناع المتلقي، ومما يشجع خطيب المحافل على الإطناب حاجته إلى الاستمرار في خطبته ، وهو يدير في عقله ما سوف يقوله في اللحظة الآتية ، ذلك أن التردد في الإلقاء الشفاهي ، يعد قصوراً" ، رغم أن التوقف قد يكون مؤثراً، في المواقف التي تستدعى الصمت في الخطاب ، استجابة لتأكيد المعنى السابق، ومن هنا كانت إعادة اللفظ أو معناه بشكل فني إذا أمكن، أفضل من التوقف عن الكلام جرياً وراء الفكرة الآتية^(٢).

٥- استخدام المكملات: استعان المتكلم بمكملات^(٣). مثل: كويس ، طيب ، اليوم ، اللي ، النهاردة ، من أجل ، أبداً ، آن الأوان ، ولا زالوا ، بأه ، جميعاً. إلى جانب الصفات والإشارات والتكرار. وهذه المكملات تعمل على وصول الكلام وطوله، وهي من عوامل الإضافة إليه والحشو ، ومثال ذلك: "طيب اليوم شعبنا الحبيب اللي بحبه، ويحبني، بقوله إنه النهاردة بنضع آخر لمسات الديمقراطية من أجل ألا يعبث إنسان بمصائر هذا البلد أو هذا الشعب الحبيب مرة أخرى أبداً.

وبعد توقيع اتفاقية السلام آن الأوان، و وضعنا أساس الحل الشامل، كمان للصراع العربي الإسرائيلي اللي تلاتين سنة عبسوا به، ولا زالوا يعبسوا بيه لغاية النهاردة. النهاردة آن الأوان بأه إنه نستكمل اللمسات الأخيرة ، المواطن المصري - وليسمع العرب جميعاً - يستمتع اليوم بالأمن وبالأمان، بسيادة القانون بكرامة الإنسان".

(١) ارجع إلى: دراسات لسانية تطبيقية ص ٨٩ .

(٢) ارجع إلى: بيان الرئيس محمد أنور السادات إلى الأمة ، ١٩٧٩ جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة للاستعلامات (ضمن الملحق) .

(٣) ارجع إلى: تحليل الخطاب لبراون ص ٢٢ .

٦- التراكيب المفككة: تضمن الخطاب تراكيباً مفككة في بعض مواضعه، نتيجة الشفاهية وعدم رجوع المتكلم إلى صحيفة، مما تسبب في مجيء بعض الجمل غير مترابطة وغير تامة: "حولنا يوم الهزيمة ، يوم المرارة يوم الألم ٥ يونيو ٦٧، حولناه في ٥ يونيو ٧٥ إلى يوم النصر وعبور الأمة العربية والعزة وثقة العالم فينا، وفي أمتنا العربية، وفي مكاننا تحت الشمس، ده سنة ٧٥، نعود مرة أخرى حتى لا ننسى سنة ٧٠ .." ويرجع ذلك إلى طبيعة الكلام المنطوق الذي هو على رأس لسان المتكلم^(١) ، ومن أسباب هذا التكرار والاضطراب بظء عملية الأداء الصوتي التي تسبب النسيان أحياناً ، وتداخل الأفكار وعدم تسلسلها .

٧- كثرة التفاصيل: يميل الخطاب إلى الإكثار من التفاصيل، مثل "مات في حفر هذه القناة أكثر من مية وعشرين ألف مصري أرسلهم الخديوي إسماعيل تحت ما كان يسمى بالسخرة - السخرة أى العمل بلا أجر وبلا مقابل - مية وعشرين ألف دفنوا تحت رمال القناة" وقد أدت التفاصيل إلى طول الخطاب وامتداده^(٢) .

٨- الاعتماد على معرفة المتلقى: يتضمن الخطاب المنطوق إشارات خارجية تتطلب الخلفية الخارجية أى معرفة الجمهور، ولهذا استغنى المتكلم عن إحضارها داخل الخطاب، واكتفى بالإشارة إليها، وهى إشارات إضمارية^(٣). مثل: "وكما عرفتمونى" ، "فيما عرفتموه عن كراسة السجن" عبارات إضمارية تحتاج إلى معرفة المتلقى.

٩- ظهور عنصر الزمن الحالى: يحمل الخطاب المنطوق دلالات مباشرة إلى زمن أدائه ، ويمثل ذلك أمران هما: ^(٤) زمن الفعل الحاضر، والمتكلم مثل : يتضح ، يستكمل ، يكلمكم، وإحنا بنقول ، أنا أتحدى ، والدلالات المباشرة نحو زمن الأداء مثل : اليوم ،

(١) ارجع إلى: محمد العبد (دكتور): اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص ١٣٨، ١٣٩ وارجع إلى: دراسات لسانية تطبيقية ص ٨٩ .

(٢) ارجع إلى: دراسات لسانية تطبيقية ص ٨٩ ، وتحليل الخطاب السياسى: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧م ص ٢٣٥ .

(٣) ارجع إلى: دراسات لسانية تطبيقية ص ٨٢ .


(٤) ارجع إلى: دراسات لسانية تطبيقية ص ٧٩، ٧٨ .

النهارة ، لغاية دلوقتي ، الآن .

١٠- استخدم الأفعال النطقية والسمعية، مثل: يتكلم ، يقول ، وليسمع العرب جميعاً، لاحظتم ، يعلو صوتي ، أحكى ، وهما سمعنى دلوقتي. وهذه الأفعال وما شاكلها تحمل دلالات نطقية، لا تتضمن كتابة .

١١- تعدد الخبر ، مثل: "السلام معناه الحب ، معناه البناء، معناه العمل، معناه العرق، معناه تحرر إرادتنا .. " ، "السلام يعنى مزيد من الأمان ، مزيد من الديمقراطية مزيد من البناء، مزيد من الانطلاق إلى كل الآفاق".

١٢- الجملة في الخطاب المنطوق مسندة إلى فاعلها المباشر، فلم يرد في الخطاب من صيغ المجهول إلا نحو (١١) جملة ، فالخطاب المنطوق يعتمد على الشكل المباشر الصريح ، وخطاب السلطة مدعم بحماية السلطة نفسها فلا يغيب الفاعل الحقيقي عن الحدث .

A decorative rectangular border with intricate, symmetrical scrollwork and floral patterns in black ink, framing the central text.

الفصل الرابع
تحليل الخطاب
السياسي المنطوق

الفصل الرابع مقارنة بين الخطاب السياسى المكتوب والخطاب السياسى المنطوق

أولاً: الخطاب المكتوب

يتميز الخطاب السياسى المكتوب بعدد من المميزات التى تميزه عن الخطاب السياسى المنطوق، وهى :

١- أن جمل الخطاب تامة، متناسقة، تحتوى على جمل متتابعة، وعلى تنوعات كثيرة عن طريق النعوت، والظروف والأحوال ، فقد قام المرسل بمراجعة خطابه، وتنقيحه، وقد وفر له ذلك عامل الإعداد، والوقت الذى قضاه معه قبل وصوله إلى المتلقى.

٢- وردت فى الخطاب جمل نحوية معقدة، مثل: الجملة الشرطية وجملة الصلة، والجملة الحالية والوصفية ، ويستخدم أدوات ربط معقدة مفردة ، مثل أدوات الشرط ، ومركبة، مثل: أدوات الاستثناء وغيرها ، وهذا ما يجعل الخطاب مترابطاً ومتناسكاً ومحققاً الوحدة اللغوية المضغوطة ، ووجود مثل هذه الأدوات يعمل على طول الجملة ، ويلاحظ أن عدد الجمل التركيبية (المعقدة) أقل من عدد الجمل البسيطة التى تشكل أعلى نسبة فى كل الخطابات، وهذا يعنى ميل الخطاب السياسى نحو البساطة والسهولة، ليتسنى للمتلقى العادى فهم المقصد ، وحتى لا يشغل بتفكيك التركيب على حساب فهم المعنى، ولذلك جاء الخطاب مباشراً ، وترجع بساطة الجمل أيضاً إلى مستوى صاحب الخطاب الذى لا يملك ناصية اللغة العليا .

٣- طول الجمل، وتداخلها : أتت الجمل فى الخطاب المكتوب طويلة غالباً لكثرة ما بها من متعلقات تتعلق بالتركيب الاسمى : الصفة ، البدل ، التوكيد ، والعطف ، أو متعلقات تتعلق بالتركيب الفعلى: المفاعيل بأنواعها والجار والمجرور، وقد يحدث الطول نتيجة وقوع الخبر جملة فعلية فى التركيب الاسمى أو أن يقع المفعول جملة فعلية أو يأتى فيها جمل اعتراضية أو جملتا الحال والصفة، وقد يأتى الخبر متعدداً فى الجملة الاسمية، وقد تعدد المفاعيل فى التركيب الفعلى ، وقد مر بنا نماذج لذلك فى الخطاب.

ويحدث تداخل بين الجمل عن طريق الروابط التي تعمل على تماسك التراكيب وامتدادها، أو عن طريق إرداف الجملة الأولى بجملة أخرى تعتمد عليها في المعنى .

وهذا الطول نجده في القرارات والرسائل والبيانات التي تصدر عن السلطة، وهي أكثر أنواع الخطاب السياسي حفاظاً على الشكل المكتوب، لأنها لا تتعرض للإضافات من القارئ أثناء إرسالها إلى الجمهور ، فالقارئ يلتزم بنص القرار .

وهناك سبب آخر لطول الجملة وهو احتواء الجملة على أفكار مَجْمَعَة ووجود علاقة قائمة بين تلك الأفكار ، أو جود فكرة محورية تستدعي أفكاراً أخرى تتعلق بها، فيعبر المرسل عن ذلك بالكلمات والجمل المترابطة.

٤- استخدم الخطاب السياسي المكتوب وسائل امتداد الكلام ، مثل: أدوات ترتيب فقرات الخطاب: أولاً، ثانياً، ثالثاً... ، وأدوات الشرح والتفصيل: يعنى ، معناه ... ، وعبارات التنظيم، مثل: أريد أن أركز على نقطتين وهما: ... ، وشروطنا ما يأتى: ... ، وإليكم شروطنا وهى: ... ، وتتضمن بنود الوحدة ما يأتى: ... ، وهى كالتالى: ... ، وذلك لأن الخطاب المكتوب يأخذ شكلاً رسمياً ، وعبارات الإضافة والزيادة، مثل: أضف على ذلك ... ، بالإضافة إلى ... ، زيادة على ذلك ... ، وعبارات إجمال الكلام، مثل: وخلاصة ما سبق ، باختصار ، وإليكم الموجز التالى: ... ، وعبارات الختام : مثل وأختم بقول الحق تبارك وتعالى: ... ، وفى الختام: ... ، وفى النهاية: ... ، أدعو الله تعالى:... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعبارات تفيد تقوية الأفعال الإنجازية ، مثل: وأكرر، وأقول مرة أخرى، وغيرها.

٥ - يميل الخطاب المكتوب إلى الصياغة الفعلية للتراكيب فى حين يحول المنطوق التركيب الفعلى إلى اسمى ، وهذا عام فى معظم الخطابات، مثل: "يتولى السلطة التشريعية مجلس يسمى مجلس الأمة (ع . الوحدة) ، ولكن الخطاب المنطوق يقدم الفاعل الاسم على الفعل ، أو يظهر الضمير ، ويقدمه: "أنا قلت ... ، جمال عبد الناصر يتحدث إليكم...". (ع . المنشية) .

٦ - ترد صيغ المبنى للمجهول كثيراً فى القرارات الرسمية ، مثل: مجلس قيادة الثورة ،

بعد الإطلاع على الإعلان الدستوري الصادر... مادة ١: " يعفى السيد الرئيس اللواء أ.ح محمد نجيب من جميع المناصب التي يشغلها.. " لأن القرارات تصدرها لجنة مختصة أو جهة رسمية ، وهى غير القرارات التي يصدرها رئيس الجمهورية ويسند فيها الفعل إليه^(١) ولا يشيع في الخطاب غير الرسمي استعمال التراكيب المبنية للمجهول ونسبة البناء للمجهول قليلة جداً، لأنه خطاب مباشر يفصح عن فاعله ، وقد كشفت إحصاءات الأفعال المبنية للمعلوم والأفعال المبنية للمجهول في الخطاب المكتوب إلى أن نسبة المجهول ضئيلة جداً، ولا تشكل ظاهرة ، وغيابها وحضور البناء للمعلوم هو الظاهرة^(٢).

٧- يستخدم الخطاب المكتوب عدداً من أدوات التي تستعمل لوسم العلاقات بين الجمل، مثل ، أدوات الربط الشرطية: إذا، لو ، إن ... وأدوات الشرط الزمنية: حين، وقت، في حين. والمتيمات الموصولة: عندما، بينما، حينها.... وأدوات الربط المنطقية: لأن، لكى، بسبب، من أجل ، ومن ثم ، ولهذا

وهذه الأدوات تعمل على تماسك الجمل وترابطها.

٨ - يعتمد الخطاب المكتوب على تكديس المعلومات بشكل ملحوظ دون كثرة التفاصيل والاستغراق في الوصف والتصويرية، فالخطاب المكتوب يعتمد على العموميات دون الدخول في التفاصيل، ويهتم بالفكرة مركزة دون استغراق في الوصف، ولهذا فهو محوري متسلسل الأفكار.

٩ - الخطاب المكتوب خطاب موضوعي ؛ لأنه يقدم المعلومة على شكل تقريرى دون إشارة إلى شعور المتكلم أو موقفه الخاص ، ولا يسترسل في السيرة الذاتية .

١٠ - الوصف اللغوى للأشياء، والتعبير بالكلمات عن الأفكار : تصف اللغة الأشياء

(١) مجموعة القرارات الكبرى لثورة ٢٣ يوليو . ج١/ ٢٢.

(٢) يرى الدكتور مازن الوعر أن البناء للمجهول من سمات الخطاب المكتوب، اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧م ص ٢٣٦، يقول والخطاب المكتوب يستخدم زمن المستقبل، والتراكيب التي أفعالها مبنية للمجهول. وهاتان الظاهرتان لم تتحققا أبداً في دراستنا، وزمن المستقبل يكاد لا يستخدم في الخطاب المكتوب بل نجده في الخطاب المنطوق.

في الخطاب المكتوب دون إحالة خارج الخطاب أو دون الاستعانة بالعالم الخارجي، ومن ثم تستوفي شرح كل ما يتعلق بموضوعات العالم الخارجي لغوياً، مثل برقية ناصر للملك حسين باسم الملوك والرؤساء العرب: "جلالة الملك حسين بن طلال، باسم رؤساء الدول العربية المجتمعين في القاهرة، يؤسفني أن أبلغكم قلقنا الشديد بعد التقرير الذي استمعنا إليه من الأخ الرئيس جعفر نميري، وبقية أعضاء الوفد الممثل لنا، الذين عادوا من عمان الليلة"^(١). تضمن الخطاب ذكر اسم المكان صراحة "القاهرة" و "عمان" دون إشارة للأول بـ "هنا" وإلى الثاني "هناك"، وذكر زمن العودة "الليلة"؛ لأن الظرف الخارجي لا يتوفر للمتلقى "الملك حسين" الذي لا يملك معلومات عنه، ومن ثم ضمن المرسل معلومات إضافية مثل اجتماع الرؤساء في القاهرة وعودة وفد جعفرى نميري من عمان ليلة كتابة الرسالة.

١١- الخطاب المكتوب قابل للقراءة والإلقاء؛ لأنه معد، وتمت مراجعته وتنقيحه قبل الأداء أو القراءة، ويوجد نوعان من الخطابات المكتوبة، النوع الأول: خطاب احتفظ بالأصل المعد، ولم يزد عليه شيء، ويتمثل ذلك في الرسائل المكتوبة والقرارات الرسمية المعمول بها، وهذا الشكل يتلقاه الجمهور أو المتلقى عن طريق القراءة، وقد يصل إلى الجمهور عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وعلى هذا، فهو خطاب مقروء، وهو أقل الخطابات السياسية انتشاراً بين الجماهير. النوع الثاني: الخطاب السياسى المسموع الذى يقرأ على الجمهور، وهذا النوع يتعرض للوضع والإضافة والحشو والتعليقات، وتشارك فيه العناصر الصوتية أثناء الأداء، ولكن ليست إلى مستوى الخطاب المنطوق الذى لا يتقيد فيه المتكلم بنص مكتوب، وأثناء القراءة يتأثر القارئ بردود الأفعال الجماهيرية، ويعدل فيه لإرساله بما يتفق والموقف الخارجى، ويستخدم في ذلك أدوات المنطوق التأثيرية، ومن ثم نجد الخطابات الجماهيرية (التي ألقيت على جمهور) تحتوى على عناصر وأدوات الخطاب المنطوق التي وظفها المتكلم أو القارئ في خطابه المعد المكتوب، ويتمتع هذا النوع بحيوية عالية ومضامين غنية، وتسلسل موضوعى، وأدوات احتجاج كثيرة وفرتها له عملية الإعداد إلى جانب العناصر النطقية التي استعان بها القارئ أثناء الأداء، وتعد معظم الخطابات

(١) وثائق عبد الناصر الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٠) ص ٥٥٣.

السياسية عامة من هذا النوع (المعد والمقروء) الذى وظف أدوات الخطاب المنطوق .

١٢- عنصر الإعداد فى الخطاب ، ويقصد بالإعداد تجميع الأفكار وتخطيط شكل الخطاب ، واختيار المفردات والتراكيب ، وتحديد القصد منه ، والخطاب السياسى عامة معد ذهنياً ومخطط ، لأنه يهدف إلى إقناع الجمهور وتوجيهه نحو أيديولوجية المرسل وأهدافه، والسيطرة عليه، ومن ثم فهو لا يتمتع بالعفوية المطلقة سواء أكان مكتوباً أو منطوقاً ، لأنه أبعد عن التلقائية ، فرجل السياسة يتدرب على فنون القول المتنوعة التى تتطلبها المواقف، ويستفيد من كافة التجارب الشخصية وتجارب الآخرين، ويستعين بمتخصصين يمدونه بالرأى والتوجيه، فيتصرف عن حكمه فى المواقف التى يتوهم المتلقى أنها تلقائية لاستعماله لغة الشعب وتراثه الثقافى فى حديثه وارتباطه بالواقع^(١).

ويتمتع الخطاب السياسى عن غيره بعدم تلقائيته ومصداقيته ، فهو خطاب معد ومقصود وموجه، كما أنه يسكت عن أشياء ، وينطق بأشياء ، فالمتكلم لا يتكلم عن سجيته التلقائية ، بل يتكلم بما يتفق مع الموقف السياسى ، ويراعى فى ذلك الأطراف الأخرى وردود الأفعال، ومن ثم فالحقائق فيه غير ثابتة، وليس كل ما يقال عين الحقيقة ، وليس كل ما يذكر كل الحقيقة ، وإنما قيل ما يتفق مع مصالح السلطة وأهدافها ومتطلبات الظروف السياسية وضغوطها^(٢).

ويعد الخطاب المكتوب أعلى صور الإعداد، ولهذا يتمتع بما يأتى:

(أ) التسلسل الموضوعى ، فال فقرات مرتبة يتلو بعضها بعضاً ، وتسلم كل واحدة منها الفكرة لما بعدها، وهناك اتساق مستمر فى الموضوع حيث يتطور على طول الخطاب حتى يصل إلى الخاتمة التى توجز ، وتحمل ما سبق ، وتضع الحلول المباشرة .

(ب) يأخذ الخطاب طابعاً رسمياً ، ليكون أكثر مصداقية، وتأثيراً، وليعطى لنفسه

(١) ارجع إلى: آلن بيز: لغة الجسد: كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم. تعريب سمير شيخانى. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ص ١٩ .

(٢) ارجع إلى: مدخل لدراسة النص والسلطة ص ١٧ .

صفة الشرعية ، ويتوسل إلى ذلك بكل الوسائل التي تحقق مقاصده .

(ج) استخدام الأدلة والبراهين الإقناعية والحجج المعدة .

(د) الإحاطة بمعلومات كافية وشارحة للمضامين والأفكار.

(هـ) الإجابة عن كل التساؤلات والأفكار التي تحيط بالموضوع.

(و) الاستعانة بنصوص مباشرة من الدستور والقانون، وتعليق الأحداث بمصلحة

الوطن.

(ز) إسناد الفعل إلى الفاعل الجمعى (الشعب، الوطن، البلد، الأمة، الجمهور،

نحن).

١٣ - يستخدم الخطاب المكتوب مفردات غنية بالدلالات والمضامين الموسعة، فالثروة اللفظية أكثر تشعباً وثراءً واتساعاً في الدلالة ، وتتسم مفردات الخطاب بحدائث دلالتها، واقترابها من الواقع الحياتي، فليست هناك مفردات غريبة أو صعبة الفهم ، ويستعين الخطاب بالكلمات المزينة لزيادة في الدلالة ؛ فالكلمات تتميز بالطول الذي يرتبط ارتباطاً حميماً بالموضوعات والمسميات، مثل: الاستقلال، الاستعمار، التحرير، التدمير، التهليل، التهريج، الانفتاح ، ويستخدم الخطاب تراكيب ذات مفاهيم سياسية خاصة حديثة، مثل: الانفتاح الاقتصادي، الأرض المحتلة، الصهيونية العالمية ، مجلس الأمن، مؤتمر السلام ، وتعمل وسائل الإعلام على طرحها على المتلقى ، وترددها مراراً حتى تدخل في معجمه اليومي في الاستعمال، وتصبح هذه التراكيب والمفردات شائعة، ومتداولة في الخطاب اليومي ، ومن ثم يتحكم الخطاب السياسي في توجيه الجماهير حيث يطرح عليهم مفاهيم ذات أهداف ومضامين خاصة، ويقوم بعملية ضغط مستمرة على المتلقى لإقناعه بأهدافه، والوسيلة المتبعة هي الكلمات والتراكيب التي يقوم بصنعها.

١٤ - وحدة الموضوع : يقوم الخطاب المكتوب على موضوع واحد أساس ، أو قضية

واحدة ، تدور حولها مفردات الخطاب ، وتتعلق بها مباشرة ، ولا توجد موضوعات منشقة أو دخيلة نتيجة شطحات الكاتب أو المعد ، لأنه قد قام بمراجعة خطابه وتهذيبه والتعديل

فيه وحيافته ، وقد شاركه فيه آخرون -لا شك- ومن ثم يتمتع بالوحدة الموضوعية، فليس فيه تدخلات أو اضطراب، بل تتسلسل الأفكار، وتتعانق المعاني، وتتماسك في إطار كلي .

استخدام الخطاب المكتوب مميزات الخطاب المنطوق: استعان الخطاب المكتوب ببعض سمات الخطاب المنطوق ، واستخدم بعض أدواته، وأهم تلك المظاهر:

١- استخدام العناصر فوق التركيبية ، مثل: النبر والتنغيم والوقفات، وطبقة الصوت، والإيقاع في الخطابات المقروءة على الجماهير، واستخدام الحركات الإشارية والجسمية أثناء الأداء الصوتي واقترب القارئ من الشكل المنطوق ، وهذه العوامل تساعد في عملية الاتصال والتأثير.

٢- استخدام مفردات سهلة مفهومة تمثل عاملاً مشتركاً بين المراسل والمتلقي، واقترب لغة الخطاب من لغة الخطاب اليومي يسهل عملية الفهم ، ويحقق تأثيراً أقوى في جماهير الشعب. والخطاب لا يهدف إلى بناء لغوى وسمات أسلوبية عالية عملت فيها الصنعة والتكلف والتمكن من اللغة وعلومها، وإنما يهدف إلى إيصال الفكرة من أقرب طريق مباشر؛ لأنه يخاطب جموع شعبية بسيطة، ويهدف إلى الإقناع والتوجيه إلى مقاصده، وليس المقصود إبداع خطاب أدبي يبارى الخطابات الأخرى في البلاغة أو الفصاحة .

٣- استخدام الحركات الجسمية والإشارية، والعناصر الصوتية، أثناء القراءة، والتأثر بردود الأفعال المباشرة، فالقارئ يراعى دائماً الجمهور ، ويراقب سلوكه، ويكيف خطابه مع ما يفهمه من مظاهر تعبر عن الاستجابة أو الرفض .

٤- الاستغراق أو الانغماس في التجربة والوصف والتصويرية، وهي مظاهر نطقية عفوية، فمعد الخطاب المكتوب، قد يستغرق في التفاصيل ، ويصور الأحداث.

٥- الأسلوب المباشر بين المرسل والجمهور الذي يحقق الحيوية والتفاعل، واستخدام اللغة الواقعية.

٦- البناء للمعلوم سمة عامة في جميع الخطابات؛ لأنه خطاب مباشر ، ومدعم بالسلطة .

٧- استخدام التكرار، لأداء أغراض بلاغية وإقناعية واستمرار عملية الاتصال.

٨- التفاعل مع المحيط الخارجى وارتباط الخطاب به، جعل الخطاب السطحية تتضمن إشارات وظروف وضمان تحيل إلى العالم الخارجى، وقد يعتمد الخطاب المكتوب على العالم الخارجى فى تفسير بعض النواحي الواقعية المصاحبة لإنتاج الخطاب، كما قد يميل إلى معرفة المتلقى وخلفيته المعرفية، مثل قول ناصر: "إن هذه ساعة للعمل، وليست ساعة للحزن". [ع.تنحى] والساعة هنا تشير إلى زمن النكسة والجمهور يفهم ذلك، فلهذه الخلفية الواسعة بأحداثها، ويقول السادات: " كان بودى أن أجيء إليكم قبل الآن، ألتقى بكم .. لكن مشاغلي كانت كما تعلمون، وكما تدررون"، فالآن ظرف يرتبط بالعالم الخارجى يفسره ظرف الحرب (١٦ أكتوبر ١٩٧٣م زمن الخطاب)، كما ترك المرسل ذكر المعلومات حول الحدث لمعرفة الجمهور به.

ويقول السادات لأعضاء مجلس الشعب: "... من أجل ذلك جئت إلى هنا إلى هذا المنبر إلى مجلسكم الموقر... ووجهت من هذا المنبر دعوتى للعالم". والظرف " هنا " واسم الإشارة " هذا " يومئذ إلى مقر مجلس الشعب بعد عودته من إسرائيل، والدعوة التى وجهها هى "مبادرة السلام" والجمهور لديه خلفية ومن ثم لم يلجأ إلى تفاصيل ذلك .

٩- استخدام التراكيب البسيطة السهلة، نسبة الجملة البسيطة أعلى كثيراً من الجملة التركيبية، وقد تبين ذلك من خلال دراستنا^(١).

١٠- زيادة نسبة زمن المضارع، وزمن المضارع يعطى دلالة الحركة والحيوية، ويحدد الحدث مكانياً وزمانياً، ويساعد فى الإقناع .

١١- استخدام أوزان الخطاب اليومى المألوفة للجمهور، ومفرداته التى تتسق مع قواعد العربية، وترك ما دون ذلك من الأبنية النادرة والكلمات الطويلة .

(١) يرى الدكتور مازن الوعر أن الخطاب المكتوب يستخدم الجملة المعقدة والبناء للمجهول ويعدها سمات رئيسية فيه، وهذا يخالف ما توصلت إليه دراستنا حيث اعتمد الخطاب على الشكل البسيط المباشر فى جميع الخطابات. ارجع إلى : مازن الوعر: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧ ص ٢٣٦.

١٢- قد تتعدد الموضوعات داخل الخطاب، والأصل أن يكون هناك موضوع رئيسي،
قد تتشعب حوله الأفكار.

هذه هي السمات التي تؤثر فيها الخطاب المكتوب بالخطاب المنطوق، ووظيفها في عملية
الاتصال .

ثانياً: الخطاب المنطوق

يتميز الخطاب المنطوق بالخصائص الآتية :

١- يستخدم الخطاب الجملة النحوية البسيطة التي تقترب من الخطاب اليومي؛ لأنها
مباشرة تلقائية وسريعة الفهم والتأثير وأقرب للجموع الشعبية، ومن ثم تميزت بها الخطابات
الجمهورية أكثر من غيرها.

٢- الاعتماد على الشكل المألوف والملموس المفكك النابع من السياق المباشر، مثل قول
ناصر: "ولا تخافوا الموت، فالدنيا فانية" . ومثل: "دمى فداء لكم، حياتى فداء لكم" . [المنشئة].

٣- يعتمد المتكلم على عناصر صوتية تحدد المراد من المعنى، مثل التنغيم في قوله: "لقد
هتفنا في الماضي طويلاً، فماذا كانت النتيجة؟" تنغيم الجملة يعطى دلالة التهكم، واللوم
للجمهور فالجملة لا تتطلب جواباً، وقد تعتمد دلالة المعنى على السياق الخارجى، لأن
غيابه قد يسبب لبساً في فهم المقصد، مثل: "أيها الرجال، فليبق كل في مكانه" [ع . المنشئة]
السياق الخارجى يشير إلى أن المراد ليس التهديد أو عدم الحركة أو الثبات في المكان . وإنما
المراد طمأنة الجمهور على حياته، فطلب منهم الهدوء والسكينة وعدم الفوضى بعد أن أطلق
الرصاصة عليه ، وغياب هذه المعلومات عن التركيب، يحتمل دلالات أخرى ، وجميع
الجملة الانفعالية ذات التنغيم يشترك فيها السياق الخارجى، وعنصر المعلومات عن الحدث .
فالعناصر الصوتية تعين على : معرفة حدود الجمل ومعرفة دلالتها ، وتأتى جمل الخطاب
المنطوق دون استخدام علامات قائمة بينها كالتى في النص المكتوب (علامات الترقيم)،
ولكن يستعين المتكلم بالوقفات والتنغيم لتبيين الحدود الفاصلة بين الجمل ونهايتها ، ويفهم

ذلك من خلال الأداء الصوتي ، وقد تأتي الجمل متتابعة دون رابط ، فيعتمد المتكلم على الوقف والتنغيم للفصل بينها ، وتشارك العناصر الصوتية في دلالة المعنى ، مثل : النبر ، والتنغيم وطبقة الصوت، وسرعة الأداء ، فالنبر يوضح أعلى عناصر الجملة، ويظهره للسامع، والتنغيم يحدد الدلالة المرادة من التركيب : الإخبار أو التعجب أو الاستهجان ، أو الاستفهام ، وطبقة الصوت تكشف عن الحالة النفسية ، ونبرة الأداء ، وكذلك السرعة في الأداء تتعلق بالموقف والحالة النفسية ، وتساهم طبقة الصوت أيضاً في معرفة منزلة المتكلم من المتلقى ، وتعبر عن شخصيته ، ومكانته في المجتمع، وتكشف عن المسافة بين طرفي الاتصال .

٤- يحتوي الخطاب على بعض الجمل غير التامة أو الناقصة ، وتأتي غالباً في صورة وصلات بسيطة متعاقبة من أشباه الجمل ، فالمتكلم قد ينسى ركناً من الجملة ، ويبدأ أخرى ، أو لا يتم المعنى، مثل قول ناصر: "أحب أن أقول لكم - أيها الإخوان - أحب أن أتكلم معكم عن الماضي ... [المنشئية] ، ولم يذكر مقول القول في الجملة الأولى نتيجة ردود الأفعال العالية ، وهو سبب خارجي.

٥- يحتوي الخطاب المنطوق على عدد قليل من المتعلقات لاعتماده على الشكل البسيط الذي يعبر عن المعنى بأقرب لفظ إليه، وكذلك لا يحتوي على جمل ثانوية كثيرة ، فجمل الخطاب قصيرة تعتمد غالباً على المسند والمسند إليه .

٦- يتعدد الحذف والفراغات في الجمل لاستعانة المتكلم بالحركات والإشارات والإحالة إلى العالم الخارجي الذي يتفاعل معه الخطاب مباشرة ، مثل : " لقد دار هنا معركة " ، والتركيب السطحي وحده لا يفيد في فهم المقصود بـ " هنا " ؛ ومن ثم نعود إلى مكان إلقاء الخطاب ، فنجد أن " هنا " تعني أرض مدينة المنصورة ، وعلى هذا فالمعركة تتعلق بالحروب الصليبية ومنها معركة المنصورة التي أسر فيها ملك فرنسا ، والعالم الخارجي هو الذي أفاد معرفة معنى التركيب السطحي .

٧- عطف الجمل ، وعدم تداخلها: يستخدم الخطاب السياسي المنطوق الجمل البسيطة غير المتداخلة، وتأتي تلك الجمل على شكلين :

(أ) شكل يستخدم أدوات العطف البسيطة للربط بين تلك الجمل البسيطة ، وأكثر أدوات العطف فيه " الواو " تليها " لكن " ف " الفاء " ف " ثم " ، ويستخدم الواو كثيراً ؛ لأنها تعبر عن العفوية ، وغزارة المعاني ، وجياشة المشاعر ، وتدفع الخواطر ، وتساعد المتكلم على الاستطراد والإطالة في الوصف والتفسير .

(ب) شكل تأتي فيه الجمل متوالية دون أداة ربط ، ويكتفى المتكلم بوقفه قصيرة بين الجمل للفصل بينها ، وتأتي الجمل البسيطة مفككة غير مترابطة في حالة الانفعال والتوتر والسرعة في الأداء ، والرابط العام لتلك الجمل السياق العام الذي ترد فيه أو المضمون .

٨- تشكل معظم جمل الخطاب المنطوق وحدة معنوية مستقلة لا تتداخل مع غيرها ، كما تميل إلى الشكل الاسمي ، وتظهر الضمير المضمرة الفاعل ، وتقدمه على الفعل أو تقدم الفاعل الاسم ، مثل : أنا قلت ذلك ، جمال عبد الناصر يتحدث إليكم ، وذلك لتأكيد دور الفاعل ، وتنبه المتلقى إليه .

٩- يعد التكرار بجميع مستوياته أبرز سمات الخطاب المنطوق ، ويحقق التكرار وظيفتين في الاتصال ، هما : الأولى : خلق تأثير انفعالي مباشر يعين على إقناع المتلقى ، كما يسهم في تصعيد قوة الخطاب ، حتى يبين عن مضمونه . الثانية : وظيفة تتعلق بعملية الاتصال ، وهي تنشيط ذاكرة المتلقى أثناء الاستقبال ، والتأكيد على وصول المعنى تاماً دون فوات أجزاء منه ، كما يؤكد التكرار المعنى ، وينبه المتلقى إليه ويشارك في إيقاع الخطاب .

وتظهر سمة التكرار في الخطابات الانفعالية ، وتشيع فيها ، وسبب ذلك أنها تعبر عن حالة القلق النفسى التى تدفع المتكلم إلى تأكيد المعنى بترديده مراراً ، وأكثر مظاهر التكرار في الخطاب السياسى تكرر " التركيب " أو " الشكل " النحوى الذى يصاحبه تكرر بعض مفردات الجملة ،^(١) مثل :

" دمي فداء لكم ، حياتي فداء لكم " ، " تدافعون عن العزة ، وتدافعون عن الحرية ،

(١) ارجع إلى : محمد العبد (دكتور) بحوث في تحليل الخطاب الإقناعى ص ٩٠ وما بعدها ، جميل عبد المجيد (دكتور) : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٧٩ وما بعدها .

وتدافعون عن الكرامة " . ومن مظاهره أيضاً تكرار بعض متعلقات الفعل ، مثل : " سأموت في سبيلكم ، في سبيل حريتكم ، وفي سبيل عزتكم ، وفي سبيل كرامتكم " . وسبب ذلك تدفق الخواطر والأفكار والمفردات ، فيستجيب المتكلم في عفوية .

١٠- استخدام الصفات والتعليقات التي تصاحب الألفاظ والعبارات كزيادة في المعنى على سبيل المدح والثناء أو الذم أو التعقيب والتفسير ، ويعتمد المتكلم على بعض الصفات والجمل الزائدة أو الصيغ للتعليق على معنى معين ، مثل قول السادات : " اجتمعت فيها مع المرحوم الرئيس جمال - " الله يرحمه " . ف " المرحوم " و " الله يرحمه " إضافة من المتكلم لإظهار شدة الوفاء والود لسالفه .

ومن نماذج ذلك على سبيل المدح : " الزعيم الراحل جمال عبد الناصر " (١) .

وهكذا يستخدم الخطاب الشفاهى زاداً من النعوت والحشو ، مثل : الإطراءات ، والمدائح التي تعقب ألقاب الحكام والملوك والأمراء وهذه التعبيرات والزيادات ينبو عنها الخطاب المكتوب ، ولا يستخدمها إلا في إطار ضيق ، ويعدها إطناباً وحشواً .

ويستخدم الخطاب السياسي بعض العبارات والجمل بمفاهيم خاصة ، وتصبح شعارات ذم أو مدح ، مثل : " عدوا الشعب " ، " تجار الحروب " ، " تجار البشر " وهي شعارات ذم للاستعمار ، وبعض تلك العبارات تظهر نتيجة الاحتكاك الثقافي والسياسي ، مثل : " مائدة السلام " ، " الشرعية الدولية " ، " العدالة الاجتماعية " (٢) .

وهذه العبارات والجمل انتقلت إلى الخطاب المكتوب بعد أن دارت حيناً على الألسنة ، كما عملت وسائل الإعلام على تدويلها بين شعوب العالم ، وتتميز تلك العبارات والجمل بأنها غير ثابتة المفاهيم ، وقد تتفق عليها الجماعات والاتجاهات داخل الدولة ، وقد تختلف ؛

(١) ونماذج ذلك من تعليقات المذيعين : الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، السادات بطل الحرب والسلام ، وصاحب قرار العبور ، الزعيم جمال عبد الناصر قائد العروبة .

(٢) وأمثلة ذلك : الأرض مقابل السلام ، سياسة عدم الانحياز ، أسلحة الدمار الشامل ، الشرعية الدولية . وأمثلة ذلك أيضاً وصف المجاهدين والثوريين والوطنيين من قبل خصومهم السياسيين بالمتطرفين والخارجين عن النظام ، والمارقين .

لأنها من صنع الأنظمة السياسية، وقد تزول بزوال النظام الحاكم ، وقد تظهر بعد زواله ، مثل : " عصر الفساد الملكي " .

أطلقت على فترة ما قبل الثورة . و" الصهيونية العالمية " التي أطلقت على إسرائيل قبل معاهدة السلام ، واختفت بعدها. وتتأثر كذلك بالظروف الدولية التي تصنع كل يوم قوالب جديدة ، وتغير مفاهيم ، وتقوم وسائل الإعلام بتدويلها ، ويستخدمها السياسيون ، وأفراد المجتمع . ويدخل في ذلك القوالب التي يستخدمها الخصمان في مباريتها الكلامية، فكلاهما يرد على الآخر بالقوالب نفسها بعد عكس توجهها ، فالأول عميل للغرب ومخالف له ، والثاني موجه من الخارج لضرب النظام، ومصالح البلد .

١١- الإطناب في الكلام^(١) : يتميز الخطاب، المنطوق بالإطناب والاسترسال في الكلام ، ويرجع ذلك لأسباب منها:

(أ) تدفق الفكر وغزارة الألفاظ ، ورغبة المتكلم في الاستفاضة، والشرح لكل ما يخشى فواته أو نسيانه ، وحرصه على الإقناع ، وتوجيه المتلقى نحو مقاصده .

(ب) تناول السيرة الذاتية والحديث عن النفس، والحديث عن الإنجازات ، وتاريخ المتكلم في حقل السياسة ، فكل حدث يتحدث عنه يحاول أن يجعل لنفسه نصيباً سابقاً فيه ، فناصر يتحدث في عيد الجلاء عن تاريخ كفاحه الوطني قبل الثورة ضد الإنجليز ، والسادات يتحدث عن إنجازاته السياسية دائماً بعد حرب ١٩٧٣ ، ليبارى بها خصومه في الداخل والخارج ، ويتحدث عن نفسه كثيراً أثناء تعريضه ببعض الأنظمة العربية التي عرضت به بعد معاهدة السلام . ويلجأ المتكلم إلى كثرة التفاصيل المتعلقة بالخصوصيات التي تعطي المتسمعين حساً من الاستغراق والانغماس في التجربة ، وتشعرهم في الوقت ذاته بغنى فكر المتكلم ، وكثرة تجاربه ، واتساع معارفه ، ويفصح ذلك عن الاعتداد بالنفس ،

(١) ويسمى الإطناب : الاستغراق أو الانغماس involvement في الحدث من قبل المتكلم والمستمع ، بالإضافة إلى التفصيلية details والتصويرية . ارجع إلى اللسانيات وتحليل الخطاب: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧ ص ٢٣٥ .

فالخطاب المنطوق يبرز دور الذات ، ويعظمها، ويؤكد على وجودها من خلال " أنا " و " نحن " التى تسبق القول أو تأتى داخل الكلام .

١٢- الخطاب المنطوق خطاب مباشر : يعتمد الخطاب المنطوق على السياق المباشر immediate context الذى يتجه نحو الجمهور مباشرة ، وذلك من خلال ما يأتى :

(أ) وجود طرفى الاتصال فى الخطاب ، ويمثل الطرف الأول (المرسل) "أنا " ، " نحن " ويمثل الطرف الثانى " أنتم " .

(ب) استخدام لغة الحوار التى تعنى وجود طرفين يتحاوران وبينهما مواجهة.

(ج) استخدام الأساليب الإنشائية ، مثل : النداء، الأمر، الاستفهام . وهذه الأساليب تتطلب استجابة مباشرة من الطرف الموجهة إليه ، فالنداء يستدعى منادى ، والأمر يوجه إلى مأمور ، والاستفهام يتطلب مجيباً .

(د) استخدام الزمن المضارع الذى يرتبط بزمن الأداء ، ويتفاعل مع العالم الخارجى، فالمضارع زمن الاتصال المباشر الذى لا يتم فى الماضى بل فى زمن الأداء أو الإنجاز.

(هـ) التفاعل المباشر مع المحيط الخارجى من خلال الإحالة إليه، والاقتراب منه والاستعانة به فى توضيح المعنى^(١).

١٣- الاعتماد على الأمور الشخصية على نحو متزايد : ويمثل ذلك وجهات النظر والآراء الشخصية والانطباعات الشخصية والتجارب والمواقف الخاصة، والاعتقادات الذاتية . ويعد ذلك سمة ظاهرة عامة فى الخطاب السياسى العربى تبعده عن الموضوعية ، فالخطاب السياسى العربى يميل نحو التوكيد اللفظى والأسلوب البلاغى التأثيرى، أكثر من اعتماده على الأدلة والبراهين الثابتة مثل: " الحمد لله ، لقد رأيت مصر اليوم على حقيقتها مصر كما كنت أحلم بها [ع. ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤] فالرؤية هنا فردية ، والسياسة ليست أحلام

(١) ويدخل فى ذلك سمة الملموسية عن طريق الإشارات المباشرة إلى الأشياء عينها ، مثل : لقد بدأت كفاحى من هذا الميدان. أى المكان الخارجى الذى يتحدث فيه ، ومثل : ها هو جمال عبد الناصر يتحدث إليكم ، والجمهور يتابع المشار إليه فى العالم الخارجى.

بل إنجازات ، ولكن الخطاب العربي يعتمد على هذا الشكل لإثارة المتلقى والتأثير فيه ، ومن ثم يسهل إقناعه ؛ فالمتلقى العربي يعتمد على التذوق في استيعاب الماضي ، ويعتمد على المشاعر أكثر من اعتماده على العقل، فسييل الإقناع وجدان المتلقى، ومن ثم اعتمد الخطباء على الأساليب البلاغية^(١) التي يعبرون من خلالها إلى عقل المتلقى ، ومشاعره . ويعتمد الخطاب السياسي على أدوات التوكيد اعتماداً كبيراً ، ولهذا يستخدم التكرار، والإنشاء في عملية الإقناع لما في تلك العناصر من أثر في نفس المتلقى.

١٤ - ظهور عنصر الحالى : يحمل الخطاب المنطوق دلالات مباشرة نحو زمن أدائه ، ويمثل ذلك أمران :

(أ) زمن الفعل الحاضر الذى يقوم بالتفاعل مباشرة مع العالم الخارجى، ويعطى مؤشرات حالية .

(ب) الإشارات المباشرة إلى زمن الأداء : الآن ، اليوم النهاردة ، دلوقتى .

١٥ - استخدام الأفعال التى تدل على النطق الشفاهى ، والأفعال التى تدل على السمع والتلقى المباشر، مثل : بتكلم ، بقول ، وليسمع العرب جميعاً لاحظتم ، شفتهم ، مش عايز يعلى صوتى ، حكيت ، بحكى، وهما سمعنى دلوقتى ، وهذه الأفعال وما شاكلها تشير إلى الأداء الشفاهى لا الكتابى.

١٦ - يستخدم الزمن الماضى للحكى عن أحداث ماضية ، فالمتكلم يبدأ الحديث بذكر التاريخ الماضى، ثم ينتقل إلى الحاضر ، ليجعل هناك مفارقة بين ما كان وما هو كائن ، ومن ثم يعمد على زمن الحاضر لهدم ما كان فى الماضى ، فالحاضر هو الأفضل دائماً فى كل

(١) يتوهم بعض الباحثين أن الخطاب السياسى العربى خطاب فضائى غير موضعى لاعتماده على الجانب الوجدانى التأثيرى وعدم مصداقيته مع الواقع السياسى، وهؤلاء لا يدركون طبيعة المتلقى العربى الذى يحركه الوجدان، ويتمتع بجانب روحى. ارجع إلى: محمد عابد الجابرى (دكتور): الخطاب العربى المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسة الوحدة العربية ط٤، ١٩٩٢م. ص ٤٠ وما بعدها، وارجع إلى : التصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢ - ١٩٧٠ دراسة فى علم المفردات والدلالة ص ٣٥، ٣٦.

خطاب .

١٧ - الاعتماد على زمن المستقبل لدفع الحدث إلى الأمام ، ومد الآمال ، ودفع الحماس والهمم مثل: " سنبنى مصر القوية " [ع. منشية] سنقاتل ، سنقاتل ، ولن نسلم " [ع.الأزهر] ويوظف المستقبل لدفع وعود مستقبلية يتوقعها الجمهور ، فيطول بهم الأمل انتظاراً لما يأتي .

١٨ - قلة البناء للمجهول : يكاد الخطاب السياسى المنطوق أن لا يستخدم البناء للمجهول ، بل الخطاب السياسى عامة ؛ لأنه خطاب مباشر يتفاعل مع الواقع الخارجى ، كما أنه خطاب موجه يهدف إلى إعطاء جمهوره كماً من المعلومات تكون حائلاً يحول دون تسرب خطابات أخرى مناهضة ، ولا نكاد نجد المبنى للمجهول فى الخطاب السياسى إلا فى مواضع تتعلق بنص قرار أو بيان ، أو قانون ، أو بنود معاهدة ، لأن صاحب ذلك الجهات الرسمية واللجان المتخصصة ، ويكتفى المتكلم بذكر الجهة الصادر عنها ، وتأتى بعض أفعال القرار أو القانون مبنية للمجهول، ويلاحظ أن الخطاب المنطوق الذى لا يتضمن قرارات رسمية يختفى منه البناء للمجهول الذى قد يأتى قليلاً جداً فى الخطاب المكتوب .

١٩ - استخدام الضمائر والإشارات والظروف كثيراً وظهور الضمير فى الخطاب،
مثل :

(أ) ظهور ضمير الفاعل وتقديمه^(١) فى مثل : " أنا قلت قبل كده المعركة مش سهلة " واستخدام ضمير الفصل : " كنت واثق أن الشرطة هى الأمين " .

(ب) واستخدام اسم الإشارة للتأكيد والإحالة .

(ج) واستخدام الظرف لتحديد الحدث مكانياً وزمانياً ، وتحقيق الظرف بنوعية تفاعلاً مع العالم الخارجى ، ويؤكد وقوع الحدث ، ويحدده .

(١) ارجع إلى : مجموع القرارات الكبرى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م الجزء الأول ، الهيئة العامة للاستعلامات وقد تضمن هذا الكتاب مجموعة القرارات التى صدرت فى عهدى عبد الناصر والسادات.

٢٠ - يستخدم الخطاب المنطوق الأساليب الإنشائية أكثر من الخطاب المكتوب، وقد تبين ذلك من خلال دراسة الخطابين ، ويرجع ذلك إلى أن الخطاب المنطوق يتفاعل مباشرة مع المتلقى ، ويعبر عن الحالة النفسية لقائله كما تؤدي تلك الأساليب وظائف اتصالية ، مثل : إثارة المتلقى ، والتأثير فيه، وتزيد الخطاب حركة وحيوية ، وتنمى دور العناصر الصوتية في عملية الاتصال ، فالعناصر الصوتية تظهر في الأساليب الإنشائية أكثر من الإخبارية ، وتجعل هناك نوعاً من المشاركة بين المرسل والمتلقى ، وإن كانت وهمية ، فالمتكلم وحده صاحب الخطاب ، ومن ثم فالمشاركة سلبية وأساليب الإنشاء معظمها لا يأتي لوظائف نحوية بل لأغراض بلاغية .

٢١ - استخدام شكل الحوار ، فالمتكلم يفترض حواراً بينه وبين المتلقى ، ومن ثم يفترض الأسئلة، ويحجب عليها، وتأتي الجمل الإخبارية غالباً في شكل إجابات مباشرة لكل ما يتوقعه من تساؤلات ، كما أنه يعلق على كل ما يحيط بسياسته ، ويعلق على الأحداث السياسية ، لما يعلمه في نفس الجمهور .

٢٢ - حضور المتلقى المستمر في الخطاب ، فالمتكلم يبدأ الخطاب بالنداء ، ثم يخاطبه طول الخطاب مباشرة من خلال كاف المخاطب أو أنتم .

٢٣ - يحتوي الخطاب على قدر من المفردات المعجمة مثل : طيب ، أحسن ، أفضل ، كويس ، شنيع ، رهيب ، معقول ، أفضل .

٢٤ - يستخدم الخطاب بعض الكلمات التوضيحية مثل : يعنى ، معناه ، مثل ، يبدو، فيما يبدو، أعنى، كذا ، زى ، مثل .

٢٥ - الخطاب المنطوق تتمثل قيمته في عملية الأداء التي يتدرب عليها السياسيون ، لما في الأداء من عناصر صوتية مؤثرة ، ولو تعرض للكتابة لافتقد كثيراً من عناصر الاتصال الشفهي ، مثل: الجانب الصوتي ، والحركات والإشارات التي تصاحب الأداء، وافتقد عنصر التفاعل مع العالم الخارجى الذى الخطاب المنطوق يرتبط به ارتباطاً وثيقاً . وأثناء الكتابة يضطر الكاتب إلى التدخل بأسلوبه، لإتمام المعانى الناقصة ، ويستبدل مفردات

منطوقة بأخرى كتابية ، فيصبح الخطاب المكتوب ركيكاً مشوهاً يفتقد إلى قيمته الشفاهية^(١) .

٢٦ - استخدام لغة الخطاب اليومي التي ترتبط بالمجتمع ، والبيئة الخارجية ، ولغة المشافهة تفترض وجود معلومات وإدراك مشترك بين المرسل والمتلقى ، وهذا الإدراك المشترك يعين على فهم الخطاب ، لأن لغة الخطاب اليومي تملك القدرة على التبليغ والتأثير . واستخدام اللغة الحية التي يمثلها الخطاب اليومي ، يعمل على الاستجابة السريعة ، لأنها فاعلة ومؤثرة ، وتعاش الواقع الحياتي اليومي للمتلقى ، ومن ثم يشعر المتلقى بوجود مشاعر مشتركة وإدراك مشترك بينه وبين المتكلم ، ويعينه ذلك على فهم المقصد . ويشارك العامل البصرى المتمثل في رؤية الحركات والإشارات العامل السمعى اللفظى في تشكيل الفكرة ، وتفسير الحدث اللغوى ، فالمظهر الخارجى ، وتعبيرات الوجه والإشارات والحركات كلها تسهم في فهم الفكرة ، لذا تشكل لغة المشافهة بها من خصائص أسلوبية ، وصوتية ونغمية زخراً كبيراً للخطاب السياسى الذى يستعين بكل ما يعينه على توجيه المتلقى إلى أهدافه وإقناعه بها .

٢٧- تنوع الموضوعات داخل الخطاب المنطوق : يتناول الخطاب المنطوق موضوعات متنوعة حيث يستغرقه الحديث عن كل ما يدور فى الساحة السياسية داخلياً وخارجياً . ويرجع ذلك إلى عدم تقييد رجل السياسة بنص مكتوب يفرض عليه قيوداً محددة ، ومن ثم يجد فسحة للحديث عن كل شىء ، فيطول الخطاب ، ويفتقد إلى حماسة الجمهور الذى قد يصاب بالسأم ، ويحرص المتكلم على تنشيط عملية التلقى عن طريق النداء والجمل الإنشائية والتكرار ، ويستخدم تراكيب مثل : ملخص ما سبق ، وخلاصة القول ، ولا أريد أن أطيل عليكم ، لا نريد أن ندخل فى التفاصيل . كما يستخدم وسائل إطالة ، مثل : عاوز أقول : ، حكيت ليكم قبل كده ... ، تتذكروا معى ... ، لو تفكروا... ،

(١) لقد قمت بمقارنة بين الخطاب الشفاهى المسجل لخطاب المنشية والنص المكتوب له ، فوجدت هناك اختلافاً جوهرياً بين الخطاب المنطوق والنص المكتوب ، فقد تحرر فيه الكاتب من الخطاب المسموع وكتبه بأسلوبه متصرفاً فيه حتى يتسق مع الكتابة العربية ، ولهذا قمت بعملية تفرغ جديدة للخطاب اعتمدت عليها فى الدراسة .

سمعتهم من قبل عن ... ، سمعتهم النهاردة وجميع هذه التراكيب توحى بالإطالة في الخطاب، وتوحى كذلك بأن المتكلم يشعر بذلك في عيون المتلقين ، فيحاول أن يستدرجهم نحو مزيد من المعلومات . ونجد مثل هذا في خطاب السادات (بيان إلى الأمة ١٩٧٩) حيث تناول أطرافاً من سيرته الذاتية ، وإنجازاته السياسية منذ تولى السلطة حتى زمن الخطاب ، ثم تناول الموضوع الأساس " الاستفتاء حول حل مجلس الشعب والانتخابات ، وإنشاء مجلس الشورى " .

٢٨- رد الفعل Reaction : يعد رد الفعل السريع والمباشر أحد سمات الخطاب المنطوق الذي يلقي على الجمهور^(١) ويأتي رد الفعل معبراً عن موقف الجمهور بالقبول أو الرفض ، ويعرب عن قبوله لمضمون الخطاب بالتصفيق والتهاف والمديح ، والتلويح بالأيدى واللافتات والصور، والأعلام والشارات والبوارق ، وهذا يعطى للمرسل مؤشراً للاستمرار ، وأنه قد حقق نجاحاً اتصالياً ، وقد يعرب الجمهور عن رفضه لمضمون الخطاب بعدم مشاركة المرسل برد الفعل، فيرى المرسل علامات الرفض على الوجوه وفي السلوك ، فيعدل قوله ، ويستخدم أدوات أخرى أكثر تأثيراً .

وتأتي ردود الأفعال منظمة بين فقرت الخطاب ونهاية الفكرة، فيتوقف المرسل حتى يعرب الجمهور عن رأيه برد الفعل ، وقد يأت رد الفعل عشوائياً في حالة الانفعال والمشاعر العالية ، وهو في هذه الحالة يتسبب في إعاقاة الإرسال ، ويشوش على المتكلم^(٢)

٢٩ - المخالفات اللغوية : يقع في الخطاب المنطوق مخلفات لغوية كثيرة، أبرزها:

(١) رد الفعل في الخطاب المنطوق في حضور الجمهور يأتي مباشراً في زمن الأداء بينما يأتي بعد زمن الأداء في حالة تلقيه عبر وسائل الإعلام حيث تعرب الجماهير عن رأيها بعد أن تستغرق وقتاً في التفكير ، وبعد أن تستوفي معلوماته، وبعد أن تعلق عليه وسائل الإعلام الداخلية والخارجية، ومثال ذلك خطاب التنحي لعبد الناصر الذي أعرب الجمهور عن موقفه في الصباح الباكر ، فتجمعوا أمام منزل الرئيس ، وأعلنوا رفضهم. ارجع إلى: وثائق عبد الناصر يناير ١٩٦٧م ديسمبر ١٩٨٦ ص ٢٢٨.

(٢) مثال ذلك خطاب المنشية الذي حقق أعلى رد فعل جماهيري حيث صاحبت ردود الأفعال عملية الأداء طول الخطاب، وتسببت ردود الأفعال في توقف المتكلم كثيراً وحالت دون سماع صوت عبد الناصر، فطلب من الجمهور الصمت والهدوء، وكان ذلك مؤشراً لاستمراره ونجاح عملية الاتصال.

(أ) ضياع علامات الإعراب من أواخر الكلمات ، مثل : " كنت واثق أن الشرطة هي الأمين "[س] والصحيح : واثقاً .

(ب) الأخطاء الإعرابية ، مثل : " لم يبنى هذا الوطن في الماضي بالهتاف " والصحيح " بين " .

(ج) دخول حرف الجر على الفعل : بنعمل ، بنقول^(١) .

(د) التصحيح الفوري للأخطاء أثناء الكلام عندما ينتبه للخطأ ، وقد لاحظنا أن سرعة ناصر في أداء خطاب المنشية تسببت في بعض الأخطاء غير المقصودة التي استدرکها أثناء الأداء ، فصححها، وبعضها لم ينتبه إليه . مثل : واستشهد آباؤكم × آباؤكم .

(هـ) الاضطراب في بعض التراكيب ، ونقص بعضها .

المميزات العامة للخطاب السياسي

١ - يعد الخطاب السياسي من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيراً وأوسعها انتشاراً ، ويرجع ذلك إلى ما يملكه من وسائل تساعد على انتشاره ومد نفوذه ، مثل : وسائل الإعلام ، وسلطته القوية التي تنبع من قائله .

٢ - يرتبط الخطاب السياسي ارتباطاً كلياً بظروف الواقع الخارجي ، ويتفاعل معه ، ويتأثر بجميع الأحداث الداخلية والخارجية .

٣ - يعتنى الخطاب السياسي أولاً وأخيراً بالمضمون والفكرة في حين يأتي الشكل اللغوي في المرحلة الثانية .

٤ - الخطاب السياسي موجه يهدف إلى مقصد إقناعي توجيهي وإلى مد نفوذ صاحبه وتحقيق أهدافه ، وليس له أغراض جمالية ، ومن ثم يعتمد على الشكل المباشر البسيط واللغة الواقعية التي تعايش الجمهور ، ويتفاعل معها ، فيسهل الفهم والإقناع .

٥ - يميل الخطب السياسي إلى الجماعية (المتمثلة في نحن ، الشعب ، الأمة) ، لا

(١) وهذه المخالفات لا نجدتها في الخطاب المكتوب ، وإن وجدت فهي سهواً .

الفردية التي تعبر عن الذات المتكلمة " أنا " ، والمتكلم الجمهور والقائل الحقيقي هو السلطة .

٦ - ليس للخطاب السياسى قيم ثابتة كالخطاب الدينى ، فقيمة وليدة الظروف والمصالح والاتجاهات والنفوذ ، ومن ثم فهى غير ثابتة ، وغير مستقرة وذات مفاهيم متعددة ، وتحتمل وجوهاً كثيرة ، فالتركيب السياسية والقوالب المضمونية لا تحظى بتأييد جماعى أو استقرار نسبى ، فالديمقراطية تعنى الحرية أحياناً ، وتعنى سلطة الشعب أحياناً أخرى ، وتعنى التحكم والسيطرة ، والمعنى العام لها هش غير واضح بين الأنظمة المختلفة .

٧ - القصد وعدم العفوية والتوجيه ، ويفتقد إلى المصادقية ، فالمصادقية هى كل ما تفرضه السلطة وتراه صواباً ، وليس كل ما يقال عين الحقيقة أو كل الحقيقة ، وإنما هو ما تريده السلطة من الجمهور ، وتهدف إليه .

٨ - الاقتراب من الخطاب اليومى والتفاعل مع المجتمع ، والارتباط بالحدث الداخلى والخارجى .

٩ - التفاعل المستمر بين الخطابين المكتوب والمنطوق ، فكلاهما يوظف أدوات الأخر .

١٠ -- الخطاب السياسى رهين الظروف التى صنع لأجلها ، ثم يفقد فاعليته بغياب تلك الظروف ، فالخطاب القومى فقد قيمته ، والخطاب الاشتراكى فقد قيمته ، وأصبحا جزءاً من تاريخ حقبة سياسية .

١١ - يأخذ الخطاب السياسى شكلاً رسمياً ، ليعطى لنفسه قداسة الهدف ومصادقية الفعل ، وليقطع طرق الرفض والجدال ، والمناقشة .

١٢ - الخطاب السياسى خطاب أحادى يقوم بتغيب الآخر واستبعاده من المثول أمام الرأى العام ، ولهذا فهو أحادى التوجيه ، والممارسة ، وغير قابل للشائيات ، ويرجع ذلك لسيطرته على منافذ الاتصال بالجمهور ، وقدرته على نفي خطاب الآخر بقوة السلطة .

١٣ - يستخدم الخطاب السياسى المفردات الاجتماعية المعاصرة التى يستخدمها جمهوره ، ولا يستخدم المفردات القديمة والغريبة ، ومن ثم فهو خطاب مباشر حيوى سريع الفهم والتأثير ، ولغته واقعية من واقع الخطاب اليومى .

١٤ - يميل الخطاب السياسى إلى استخدام التراكيب البسيطة والقصيرة غير المعقدة ، لأنه خطاب إقناعى مقصدى ، وليس خطاب جمالى بلاغى ، والصور البلاغية مباشرة ومقتبسة من الواقع .

١٥ - الخطاب السياسى ليس خطاباً عفويّاً ، ولا يعبر عن ذات قائله ؛ لأنه خطاب جماعى يمارسه صاحبه عن تدريب وتوجيه وتلقين ، ومن ثم فهو لا يعبر عن ذاته الفطرية ، ويخلو من المشاعر .

١٦ - يحظى الخطاب السياسى باهتمام واسع ، وتقوم السلطة بصنع كوادى بشرية تعمل على تدعيم خطابها وترويجه ، ويقوم الخطاب بصنع كوادى تحميه ، ويستطيع بنفوذه السلطوى الامتداد خارج الحدود الجغرافية .

١٧ - الخطاب السياسى صاحب أكبر جمهور ، فجمهوره جموع الشعب ، كما يتجاوز المتلقى الداخلى إلى متلق خارجى فى الخطابات الدولية أو الخطابات ذات المضامين التى تتعلق بالمجتمع الدولى ، وهذا لا يتسنى لغيره من الخطابات .

١٨ - يُبنى الخطاب السياسى على مواقف الصراع والأزمات والخلافات والظروف المحيطة بالمجتمع السياسى ، فالموقف هو الذى يتسبب فى صنع الخطاب ، وليس الخطاب يخلق الموقف ، فخطاب التأميم صنعتته أزمة تمويل السد العالى ، وخطاب التنحى صنعتته ظروف النكسة ١٩٦٧ م ، فليس وليد فكرة أو تعبيراً عن وجدان .

١٩ - لا توجد دلالات موحدة أو قيم مشتركة بين الخطابات والمفاهيم ، وهناك تغيرات مستمرة ، فالكلمات والتعبيرات والمضامين تتغير تبعاً لموقف الذين يستخدمونها ، واتجاهاتهم ، ومن ثم تعدد الخطابات داخل الدولة الواحدة مع ما تتمتع به من عناصر مشتركة ، فالمصالح تفرض على طرفى الصراع خطاباً واحداً ، ولكن مقصديها مختلفان ومتباينان ، فالسادات يوظف مصالح البلد والوفاء لها فى هجومه على خصومه فى ١٥ مايو ١٩٧١ ، ووصفهم بمراكز القوى والنفوذ ، وأنه تخلص منهم حفاظاً على مصالح البلد ، فقام بتطهيرهم من الحقل السياسى ، فى حين يرد الخصوم عليه دعواه أنهم أيضاً يحرصون على مصالح البلد والمصالح العالم ، وقد حسم الموقف لصالح من بيده السلطة ، فهيمن خطابه على خطاب الآخر .

٢٠ - الخطاب السياسى خطاب ممتد يتجاوز حدود القطر الجغرافية ؛ لأنه خطاب شمولى جمعى مقصدى ، وغالباً ما يتحقق ذلك للخطابات ذات المذهبية (الأيديولوجية) الشمولية المكانزمية ، مثل الخطاب القومى الناصرى ذى الاتجاه الاشتراكى .

٢١ - تشكل السلطة حضوراً مستمراً فى جميع الخطابات السياسية، فليس هناك خطاب دون سلطة فجميع الخطابات السياسية تتجه نحو مصالح السلطة والخطاب المصرى محمل بكثير من نفوذ السلطة، وتأثيرها، ومن ثم يفرض خطاب السلطة نفسه على جميع المؤسسات الاجتماعية والثقافية .

٢٢ - والخطاب السياسى خطاب اجتماعى يتواجد مع وجود المجتمع السياسى والمفردات والمعانى والقيم التى يتضمنها الخطاب فى أساسها ملك المجتمع الذى نشأ فيه الخطاب نتيجة التفاعل والاتصال بين أفراده .

٢٣ - ليس هناك انفكاك بين الخطاب المكتوب والمنطوق ، والمقروء، وبين المجتمع الذى ينتج فيه الخطاب ، فهذه الأشكال وسائل اتصال فى المجتمع، ومن ثم استعان السياسيون بالوسائل الاتصالية المؤثرة من هذه الأشكال للتأثير فى الجمهور وإقناعه .

مقارنة بين الخطاب الناصرى والخطاب الساداتى

هناك سمات لغوية تميز بين الخطابين على المستوى:

الصوتى ، والمستوى الصرفى ، والمستوى التركيبى، والمستوى الدلالى ، والمستوى المضمونى والمذهبى (الأيديولوجى) .

أولاً: الخطاب الناصرى

١ - المستوى الصوتى : تميز الخطاب الناصرى (المنطوق) بمميزات صوتية ، وهى :

(أ) استخدام ناصر العناصر الصوتية المؤثرة فى عملية الاتصال التى شاركت فى الدلالة بشكل موسع، فقد عبرت العناصر الصوتية عن روح الانفعال والثورة التى اتسمت بها مرحلة الحكم الناصرى ، وقد حققت تلك العناصر انفعالات وتأثيرات وردود أفعال واسعة فى داخل مصر والعالم العربى .

(ب) استخدم ناصر الجمل الإنشائية التي تطلب نبراً أعلى وتنغيماً يشارك في دلالتها ، وطبقة صوت عالية وسرعة في الأداء ، فقد تمتعت خطابات ناصر بعناصر صوتية اتصالية ذات دلالات إيجائية غنية ، ولم تتوفر مؤثراته الصوتية في الخطابات المعاصر له ، ومن ثم هيمن الخطاب على الساحة العربية^(١) .

٢- المستوى الصرفي :

(أ) استخدم الخطاب الناصري الأفعال كثيراً لدلالاتها على الحدوث والتجدد والحركة والحيوية، وتوسع في استخدام الفعل المضارع الذي يتفاعل مع الواقع الخارجي، ويرتبط الخطاب بزمن أدائه، ويتوى الأفكار والأشياء ، ويوثق الأحداث مكانياً وزمانياً ، ويتفاعل مباشرة مع المتلقى.

(ب) استخدم الخطاب الناصري المشتقات التي تدل على مرونة لغة الخطاب، وتزيدها سعة في المفردات و ثراء في الدلالات ، وتعبر عن الحالة المزاجية للمتكلم .

(ج) اعتمد ناصر على أبنية ثابتة وكررها ، وتعد مألوفة في الخطاب اليومي .

٣- المستوى التركيبي :

(أ) جاءت معظم تراكيب الخطاب الناصري بسيطة ، وليست هناك جمل معقدة كثيرة ، كما استخدم أدوات الربط التي تزد في الجمل المعقدة في نطاق ضيق، وذلك ، مثل : أدوات الشرط والاستثناء .

(ب) جاءت معظم تراكيب الخطاب الناصري (المنطوقة) مستقلة تعتمد على الوقفة النهائية(↓) التي تشير إلى تمام المعنى والجملة ، وقد أدى هذا إلى تفكك بعض تراكيب الخطاب في بعض المواضع، ذلك أنه كان يعتمد على الارتجال .

(ج) جاءت في الجملة متعلقات كثيرة لزيادة في المعنى ، مثل: التوكيد ، والبدل ،

(١) وقد ساعدت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة على وصول خطابه إلى مساحة عريضة من الجماهير العربية.

والصفة ، والظرف ، والجار والمجرور والمفاعيل .

(د) اعتمد الخطاب على الأشكال الملموسة والمفككة النابعة من السياق المباشر بين المتكلم المستمع .

(هـ) استخدم الخطاب الناصري الظرف بنوعيه ، وأدى ذلك إلى تفاعل بنيه الخطاب السطحية مع العالم الخارجى ، وقام الظرف بتحديد التراكيب مكانياً وزمانياً .

(و) استخدم الخطاب الناصري اسم الإشارة ، وقد أدى وظائف متعددة ، منها : الربط بين بنية الخطاب الداخلية بما تحيل إليه من السياق السابق ، وقد استخدمه المتكلم للتأكيد ، وقد يحيل به إلى العالم الخارجى ، فيحقق تفاعلاً مباشراً مع الواقع الخارجى ، وقد أسهمت البنية الصرفية عامة في البنية الكلية .

٤- المستوى الدالى :

(أ) اقترب الخطاب الناصري من مفردات الخطاب اليومى ، حيث استخدم اللغة الواقعية التى تعايش الجمهور ، ويتفاعل معها .

(ب) استخدام مفردات غنية بالمضامين الثورية والحربية والتحررية متأثراً بطبيعة المرحلة التى اتجهت فيها المنطقة نحو الخروج من تحت وطأة الاستعمار .

(ج) ارتبطت مفرداته بأيدولوجية فكرية، حيث نجد مفردات القومية والاشتراكية ، وهذان الاتجاهان يقومان على أفكار ومبادئ تضمنها الخطاب الناصري الذى ألح على نشر أيدولوجيته بين الشعب العربى، وقد شهدت هذا الأيدولوجية نمواً مستمراً حتى نهاية الحقبة الناصرية ، ثم شهدت هبوطاً بعد ١٩٧٣م^(١) فقد تحولت السلطة إلى المعسكر الغربى .

(١) ارجع إلى الدراسة التى قدمتها الدكتورة مارلين نصر عن التصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٧٠ دراسة فى علم المفردات والدلالة ، دار المستقبل العربى ط ٢/١٩٨٣ م ، وقد تبعت الدراسة تطور فكرة القومية عند جمال عبد الناصر . وارجع إلى الدراسة التى قام بها الدكتور محمد سليم السيد : التحليل السياسى الناصري، دارسة العقائد والسياسة الخارجية ، مركز الوحدة العربية، ط ١، سبتمبر ١٩٨٣ .

٤- المستوى المضمونى والايديولوجى :

(أ) الخطاب النصارى يهدف إلى التوكيد المستمر للأفكار والمبادئ عن طريق اللغة التى توحى بإعجابه بأفكاره ، ثم يأتى البرهان فى المرحلة الثانية ، فقد أبدى ناصر إعجابه بالوحدة وإيمانه بها ، واستخدم جملاً للإطراء والمدح والتوكيد ، ثم اتجه نحو إقناع الجمهور بالحجج التاريخية والمصالح السياسية ، والعلاقات التى تربط بين الشعبين^(١) ، ويرجع ذلك إلى طبيعة المتلقى العربى الذى يصعب إقناعه دون التأثير عليه بسلب وجدانه ، فالتأثير يعقبه إقناع ، ولهذا اعتمدت الخطابة على الجانب الجمالى البلاغى ، واهتم البلاغيون بالتأثير ، ومن ثم برز دور العناصر الصوتية فى عملية الإقناع .

(ب) يحتوى الخطاب النصارى على مضامين تتجه من الداخلى نحو الخارج ، مثل: العروبة، القومية، الأمة العربية ، الوحدة ، العالم العربى ، الوطن العربى ، وقد ترددت هذه المفردات كثيراً فى الخطاب النصارى ، وقد حظى الخطاب النصارى باتساع كبير فى العالم العربى ، ويرجع ذلك لأسباب ، وهى :

١ - الظروف السياسية التى ظهر فيها الخطاب النصارى الشمولى ، وافتقاد العرب لزعيم يقودهم لهدم القهر الاستعمارى .

٢ - تردى الأوضاع السياسية فى العالم العربى ، وضعف الزعامات السياسية ، وتباعيتها للاستعمار ، فقد كانت معظم الحكومات من صنيع الاستعمار ، فلم تحظ بولاء شعبها .

٣ - كانت اتجاهات الحكام نحو الداخلى ، واتجه ناصر نحو الخارج ، فحمل على عاتقه القضايا العربية ، وتبنى الاتجاه القومى الذى يعد سلاحاً فى وجه المستعمر .

٤ - تبنى ناصر الاتجاه الاشتراكى ، وتضمن هذه الاتجاه مبادئ متعددة مثل العدالة الاجتماعية ، والمساواة والقضاء على سيطرة رأس المال والإقطاع والطبقات ، وقد جذبت هذه

(١) تقول الدكتورة مارلين نصر: "يرمى الخطاب النصارى ، بوضوح إلى أ ، يكون توكيدياً أكثر منه برهانياً". التصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢م - ١٩٧٠م : ص ٣٧٦ .

المبادئ الطبقات الشعبية الفقيرة التي تشكل معظم الشعوب العربية ، وقد تبني ناصر قضايا تلك الطبقات ، فأصبح بطلاً شعبياً .

٥ - قاد ناصر حركة التحرير داخل الواطن العربى وخارجه ، فصار محط اهتمام القوى الاستعمارية والدول الفقيرة .

٦ - اهتم ناصر بالقضايا التي تهم الرأى العام الدولى وتبنى اتجاهاً عالمياً حركة عدم الانحياز، فصار من السياسيين المؤثرين دولياً .

٧ - ساعد على ظهور ناصر سياسياً موقع مصر السياسى بين الدول العربية ، ودورها فى المنطقة، وأهميتها للقوتين العظميين (الاتحاد السوفيتى ، وأمريكا) .

٨ - استعان الخطاب الناصرى بوسائل الإعلام التي كان لها أكبر الأثر فى انتشاره .

٩ - أقام النظام السياسى إذاعات تقوم بنشر مبادئه وتروج له، مثل : صوت العرب، وصوت الشعب، وصوت فلسطين والإذاعات المحلية والصحف .

١٠ - عدم انتشار الإذاعات الأخرى التي تقوم بطرح بديل لما يقوله النظام القائم أو ترد عليه ، ومن ثم اعتبر الخطاب الوحيد والصحيح عند الجماهير ، وقد استعان ناصر بمؤسسات سياسية تدعو له ، وتستقطب أفراداً يجندونهم لأهداف النظام .

١١ - كانت وسائل الإعلام نادرة ، ومن ثم كانت الناس يعتمدون على النقل الشفاهى ، وكانت النقول تتعرض للوضع والزيادة والمبالغة من قبل المعجبين والمولعين .

١٢ - انتشار الوعى السياسى بين أفراد المجتمع ، فليس هناك مصدر وعى سوى وسائل الإعلام الموجهة .

١٣ - انتشار الفقر والامية وغياب المعارضة السياسية كل ذلك رفع من شأن الخطاب السياسى الذى حمل لواء الطبقة الشعبية، وتبنى قضاياها ، فاعتد به الشعب المخلص الوحيد^(١) .

(١) ناقشت أسباب سيطرة الخطاب الناصرى على الساحة العربية الأستاذ الدكتور عبد الله الغذامى ، والأستاذ الدكتور عبد السلام المسدى ، وقد عاصرا الخطاب الناصرى ، فاتفقا معى على هذه =

١٤- يدخل الخطاب الناصري ضمن الاتصال الدولي international communication لأنه يتضمن موقفاً سياسياً ، واتصاله يتم على مستوى قوى عالمية ، وجمهوره كبير يتعدى الجماعات الصغيرة ، ويتجاوز حدود الدولة .

والخلاصة أن عبد الناصر استطاع من خلال موهبته القيادية وشخصيته وهيبته والأدوات التي وظفها في خطابه، وأفكاره التوسعية، مد نفوذه السياسي إلى خارج الأمة العربية ، فبات خطراً على القوى العالمية ، فنصبت له شرك الهزيمة ١٩٦٧ م ، فتوقف مده السياسي ، وضعف خطابه الثوري ، وقد انعكست ظروف الهزيمة على خطاباته بعد ١٩٦٧ م ، حيث انخفضت طبقة الصوت، وهبط المستوى الإيقاعي ، وقلت سرعة الأداء ، وتغيرت مفردات : الثورة ، الحرية ، البناء ، الاستقلال ، إلى مفردات : الهزيمة ، النكسة ، تصحيح الأوضاع ، إعادة البناء ، العدوان ، تحرير الأرض^(١).....

ويلاحظ أيضاً أن الخطاب الناصري صاحب أعلى رد فعل جماهيري على الساحة العربية ، وصاحب أكبر جمهور ، وصاحب أوسع نفوذ في تلك الفترة .

ثانياً: خصائص الخطاب الساداتي: ١- المستوى الصوتي:

يتميز الخطاب الساداتي بالهدوء والاستقرار، وقد انعكس ذلك على العناصر الصوتية ، فقد استخدم السادات النبر في نطاق ضيق على مستوى الجملة ، واستخدم نغمة صوتية هادئة ، ولم يسرف في استخدام الأساليب الإنشائية التي تعتمد على التنغيم . واستخدم الطبقة الصوتية المتوسطة واستخدم الوقفة النهائية المفتوحة (←) بين الجمل

= الأسباب التي توصلت إليها من خلال دراستي وقراءاتي ، وكان ذلك عام ١٩٩٨ م وقد وضعت كتاباً في ذلك وعرضته على الدكتورة هدى عبد الناصر ، فأخبرتني أنه فقد وكان النسخة الوحيدة .
(١) ارجع إلى: خطابات ناصر ١٩٦٧ م في وثائق عبد الناصر خطب وأحاديث، وتصريحات مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، الفقرة من يناير ١٩٦٧ حتى سبتمبر ١٩٧٠ م ، وقد قام المؤلف بدراسة خطابين هما خطاب التنحي ١٩٦٧ م ، وخطاب المنصورة. ١٩٦٨ م وارجع كذلك إلى: بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ م في مجموعة القرارات الكبرى ثورة يوليو ١٩٥٢ م الجزء الأول.

لاسترساله في الكلام والاستطراد المستمر.

وكان السادات يميل إلى استخدام الإيقاع في الخطاب المكتوب المعد حيث تساوى الجمل ، وتقسم تقسيماً متوازياً ، وتنتهي بنهايات واحدة ، ويجاوب أثناء القراءة أن يبرز إيقاع تلك الجمل ، ولكنه في الخطاب المنطوق ، لا يتلفت إليه.

٢- المستوى الصرفي

- يميل الخطاب السادات إلى التوسع في استخدام المشتقات خاصة صيغ التفضيل.
- توسع الخطاب السادات في استخدام أبنية الخطاب اليومي.
- يميل الخطاب السادات إلى التوسع في استخدام الأسماء لدلالاتها على الاستقرار والثبات.
- يستخدم الخطاب السادات الأوزان المزيدة والمألوفة ، والكلمات الطويلة لعنايته بالجانب الدلالي في الخطابات المكتوبة.

٣- المستوى التركيبي

- استخدام التراكيب المعقدة ، وخاصة التراكيب الشرطية ، والاستثنائية ، وقد تتداخل تلك التراكيب.
- طول الجملة لاحتوائها على متعلقات كثيرة وتكرار بعض أجزائها.
- كثرة الجمل الثانوية ، واحتواء الخطاب على جمل اعتراضه، وتعليقات ، فكان يقطع الجملة للحديث عن جزء معين أو استدراكه ، ثم يعود لاستكمالها ، فيكرر ما بدأ به.
- يكرر السادات بدايات الجمل كثيراً ، وينوع ما يأتي تلك البدايات.
- يعتمد على مسند واحد، ويعدد الخبر في معظم السياقات التي تدور حول فكرة واحدة.
- يعتمد اعتماداً كبيراً على المؤكدات الحرفية مثل "إن" و "لقد" واللفظية مثل: أكيد ، قاطع ، صحيح، والتكرار للكلمات ، والتأكيد بالنفس والعين.

- تأتي معظم الجمل البسيطة متتابعة يستخدم الربط بينها غالباً ، ويستخدم أفعال القول التي تستدعى جملاً طويلة.

- تعتمد معظم الجمل على ما جاورها في تمام المعنى ، فالجمل ليست مستقلة مفككة، وليست مستقلة في الدلالة ، مثل: جمل الخطاب الناصري.

- كانت جمل ناصر المكتوبة تقترب من الشكل المنطوق في حين نجد اختلافاً كبيراً في الصياغة بين الخطاب المكتوب عند السادات والخطاب المنطوق ، فالخطاب المنطوق يلتزم فيه بالتراكيب الصحيحة التامة ، والمفردات العربية التي تقترب من مفردات القرآن الكريم ، ونجد تراكيب نحوية متنوعة ومتميزة مثل: عاشوا مقطوعة أنفاسهم ، ومبهورة أنظارهم".

وأما الخطاب المنطوق فكان يقترب من الخطاب اليومي المتداول بين العامة، ولهذا كان الخطاب الناصري المنطوق أقوى من الخطاب الساداتي المنطوق ، والعكس فالخطاب الساداتي المكتوب أقوى من تلك الخطابات التي التزم فيها ناصر بالنص المكتوب ، وهي نادرة لاعتماده كثيراً على الارتجال^(١).

- التوسع في استخدام التكرار ، والتكرار في خطبه قد يأتي لأسباب غير بلاغية ، لا نجدها في الخطاب الناصري، مثل : الدخول في الفرعيات والتفاصيل ، ثم يكرر ما قد بدأ به ليجعل هناك اتصالاً بين الكلمات حتى لا يغفل المتلقى عما سبق ، فكان يكرر ما سبق ذكره على المتلقى خشية التناسى.

- الاستطراد المستمر في الفرعيات وكثرة التفاصيل .

- الحديث عن السيرة الذاتية، والعودة إلى الماضي وذكر الجوانب التاريخية للأحداث وملابساتها ، وهي سمة يشترك فيها مع ناصر .

- الإكثار من الشواهد القرآنية ، والأحاديث النبوية، واستخدام المفردات الدينية ،

(١) شاهد ذلك خطاب ناصر المكتوب (التنحي) ١٩٦٧م. وخطاب السادات المكتوب ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م. حيث يتمتع خطاب السادات بعناصر لغوية أكثر من التي يتمتع بها خطاب ناصر في حين يتقدم عليه ناصر تقدماً ملموساً في جميع الخطابات المرجلة لطلاقة في الأداء ولغته البسيطة.

والأدعية ، والاستشهاد بكلام الآخرين .

- كان السادات لسناً مفهوماً إذا تكلم العربية، ويرجع ذلك لتعليمه الأولى بالقرية في الكتاب وحفظه القرآن الكريم وعمله بالصحافة، فكانت قراءته للخطب تتمتع بالدقة والتمكن.

- الخطاب الساداتى المكتوب غنى بالمعانى الدلالية، ويتمتع ببنية تركيبية وصرفية أقوى من الخطاب الناصرى ، أما الخطاب الناصرى المنطوق ، فقد كان أكثر حيوية وتفاعلاً من الخطاب الساداتى، ويتمتع بخصائص صوتية، ودلالية كثيرة ، وقد حقق نجاحاً اتصالياً أوسع وأشمل من الخطاب الساداتى ، ويرجع ذلك إلى أن السادات كان يعتمد على الشكل المكتوب المعد ، وكان الثانى يعتمد على الارتجال والشفاهية المباشرة.

١٦- القضايا التى كان يشملها الخطاب الناصرى أعم وأشمل ، مثل قضايا العروبة وتحرير الشعوب، ودول عدم الانحياز ، والضمير المستخدم الضمير الجمعى العربى ، فخطابه شمولى "كاريزماتى" ، وقضايا خطاب السادات داخلية ترتبط بالوطن "مصر".

١٧- كانت خطابات ناصر قوية انفعالية وحماسية. فى حين حاكاه السادات فى بداية حكمه، ثم اتخذ لنفسه منهجاً يميل نحو السلام والوثام، ويرجع ذلك إلى الظروف السياسية التى صاحبت كلا الخطابين، فالأول صاحبه ظروف استعمارية وصراعات دولية ، والثانى صاحبه ظروف اقتصادية وصراع نحو البناء^(١).

المستوى المضمونى والمذهبى (الأيديولوجى) :

كان ناصر يتجه نحو الخارج أى من داخل مصر إلى الأمة العربية، وقد شهدت فكرة القومية العربية تطوراً منذ ١٩٥٤م ووصلت أعلى قمة ١٩٥٨م، ثم نزلت قليلاً ١٩٦١ ، وظلت فكرة القومية مستمرة حتى وفاته ١٩٧٠م .

وقد خلفه السادات على فكره ومنهجه، فظلت مفردات: القومية، الأمة العربية،

(١) كان ذلك أثراً لما عرف بالحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى وأمريكا أو المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى.

العروبة، الاشتراكية تتردد في خطابه حتى عام ١٩٧٣ م^(١) حتى حقق السادات نصر أكتوبر ١٩٧٣ م وبعد هذه الفترة، سعى إلى تأسيس شخصية سياسية مستقلة لنفسه وقد أعرب السادات عن شخصيته بعد أن سعى نحو مبادرة السلام، واستقرار الأوضاع، فأعلن صراحة ضيقه، ورفضه بعض السياسات التي رآها نكالا على سياسة مصر وكان ذلك ١٩٧٥ م ، فبدأت ذاتية مصر تظهر على الساحة السياسية أمام انحسار مفردات القومية، واختفاء مبادئ عبد الناصر من السياسة.

وتوجه السادات نحو الرأسمالية والكتلة الغربية في مقابل ترك الاتحاد السوفيتي، وتردى علاقة مصر ببعض الأنظمة العربية، وقد انعكس ذلك على خطابه ومفرداته، التي دارت حول: الشعب، مصر، مصالح البلد، والوطن، وقد انحسرت مفردات وتراكيب القومية العربية ، الاشتراكية، الأمة العربية ، في ظل تردى الأوضاع العلاقات التي كشف عنها المباريات الكلامية وردود الأفعال الهجومية في الخطاب الساداتي ضد خصومه في الداخل والخارج.

وكان السادات يعلن عن هويته الدينية ، ويعرب عن ذلك من خلال عناصر الاحتجاج الدينية، والاقتراسات والتأكيد على هوية مصر الإسلامية، وكان يسعى من وراء ذلك إلى استقطاب الاتجاهات الدينية، وضرب خصومه. وقد انعكس ذلك على خطابه حيث نجد آيات قرآن، وأحاديث، وأدعية، ومفردات دينية، مثل: الإيمان، العقيدة، روح الدين، التسامح الديني، مبادئ الدين، والحديث عن الشريعة الإسلامية ، وقد استطاع السادات توظيف هذا الجانب في تحقيق مكاسب سياسية ضد خصومه ، وأعرب فيه عن هويته الدينية .

وهذا في نهاية المطاف يؤكد عدم ثبات قيم السياسة ومفرداتها ، لأنها تخضع للمصالح

(١) ارجع إلى: الدراسة التي أعدها الدكتورة مارلين نصر عن التصور القومي في الفكر الناصري ، مركز الوحدة العربية ،. والدراسة التي أعدها الزميل: أميمة مصطفى عبود أمين: قضية الهوية في مصر = في السبعينات ، دراسة في تحليل بعض نصوص الخطاب السياسي (رسالة ماجستير) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ١٩٩٣ م .

والظروف والضغوط، وتظل الحقيقة معيارية يدعيها كل طرف لنفسه لعدم تحديد مفهومها، واستقراره.

لقد أظهرت الدراسة أن نظرية تحليل الخطاب تتعامل مع الخطاب على نحو كلي تواصل-اثنوجرافي عميق، فالهدف الذي تسعى إليه الكشف عن بنية الخطاب الداخلية والعوامل الخارجية المشاركة في إنتاجه، وهي بذلك تستوعب اتجاهات التحليل المختلفة، وتساعد على معرفة الخطاب، وفهمه فهماً يتناسب والسياقات الاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، واللغوية، وما فوق اللغوية.

وقد استعانت الدراسة بنظرية الاتصال التي ترتبط بالخطاب السياسي ارتباطاً شديداً، وترتبط كذلك بالمجتمع، كما أنها تعنى بأطراف التواصل الاجتماعي، وتملك أدوات تأثير وإقناع واسعة، ومن ثم وظفها السياسيون في خطابهم للتأثير على الجماهير، وإقناعهم، وتوجيههم نحو مقاصدهم، ومد نفوذهم السياسي داخلياً وخارجياً، وقد ساعد على ذلك وسائل الإعلام التي تساعد على التواصل السريع مع الجماهير.

وقد تميز الخطاب المكتوب بمميزات وتميز الخطاب المنطوق كذلك بمميزات، وتنازعا في بعض المميزات، فالخطاب السياسي المكتوب يميل نحو البساطة وعدم التعقيد، ويتميز بطول جملة لاحتوائها على أفكار طويلة، ويستخدم الأشكال اللغوية المألوفة والمتناسكة والمترابطة والمضغوطة compact. وأسلوب الخطاب علمي، ومنطقي، وبرهاني يتصف بالدقة والانسجام، والتسلسل في الأفكار والتطور من المقدمة إلى الخاتمة، ويطرح القضايا في إطار من الموضوعية بالمنطق المتسلسل المتتابع والبراهين والحقائق، مع وضوح الفكرة، ورصانة الحجج، وترابط الشكل اللغوي، كما أنه يأخذ شكلاً رسمياً يعطيه شرعية أمام الجماهير.

ويعتمد الخطاب المكتوب على بنية لغوية مباشرة ومفردات مألوفة تحقق تواصلًا مستمرًا مع الجمهور، ولا تشكل المفردات صعوبة على المتلقى لكثرة دورانها في الواقع، ولما تقوم به وسائل الإعلام من تكرار لها وشرح وتعليق، كما أنه يستخدم مفردات دخيلة، لكنها مألوفة لكثرة استخدامها، كما يقترب الشكل المكتوب من الخطاب اليومي، ويتأثر بالخطاب

المنطوق ؛ ليكون أقرب إلى مستوى الجمهور ، وليحقق فهماً سريعاً وتأثيراً مباشراً.

والخطاب السياسى المنطوق يستخدم التراكيب النحوية البسيطة، والأشكال الملموسة المفككة النابعة من السياق المباشر، فالجملة وحدة المعنى، ويستخدم الزمن الحاضر والتراكيب التى أفعالها حركية ومبنية للمعلوم.

والخطاب المنطوق أكثر انتشاراً وتأثيراً وتفاعلاً، لما يتمتع به من شكل مباشر، وسمات أدائية تحقق الإثارة ، ووفرة ما به من مفردات غنية بالدلالة والمضامين، فالكلمة فيه أكثر نفاذاً وإقناعاً، ودلالة.

ويعتمد الخطاب على كثرة التفاصيل والفرعيات، والتصويرية، والتراكيب ممتدة امتداداً داخلياً يعكس تزاخم الأفكار وتدفق المشاعر، والرغبة الملحة فى إقناع المتلقى والضغط عليه. ويعتمد على مفردات واقعية متداولة فى الخطاب اليومى، وتعايش الواقع.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عامة للخطاب السياسى، نجملها فيما يأتى:

* يعد الخطاب السياسى من أكثر الخطابات السياسية المعاصرة تأثيراً وإقناعاً وانتشاراً لما يتوفر فيه من أدوات إقناع وإثارة وما يتمتع به من بساطة فى التراكيب، وما يستخدمه من مفردات غنية بالدلالة، كما ترتبط مفرداته وتراكيبه بالواقع الخارجى ، وترتبط به وتعايشه، وقد انعكس ذلك على المفردات التى جاءت واقعية تحمل انطباعات الجماهير، وموروثها، وتعبر عنها ، وتعايش ظروفها، وقد أدى ذلك إلى سرعة الفهم والتأثير والإقناع ووجود عامل مشترك بين المرسل والمتلقى، وشعور بالانتماء الروحى والتراثى والاجتماعى.

* الخطاب السياسى خطاب اجتماعى يحمل مضامين المجتمع، وقيمه ويرتبط بظروفه ومتطلباته، ويصور ما فيه من موروثات وتفاعلات.

* مقصد الخطاب السياسى إقناعى تأثيرى وتوجيهى، ومن ثم يهتم بالفكرة والمضمون فى المقام الأول، وليس مقصده بناء نص جمالى يتمتع بالإبداع البلاغى واللغوى.

* الخطاب السياسى وحدة تواصلية تامة يتمتع بالتماسك والتسلسل المنطقى، والتفاعل المباشر مع الواقع الخارجى.

* الحضور المستمر للمتلقى من خلال توجه " أنا " و " نحن " إلى " أنت " و " أنتم " ،
والأساليب الإنشائية التي تتطلب رد فعل مباشر وسريع من المتلقى، مما يحقق التفاعل
والحيوية.

* الخطاب السياسى المصرى، والعربى، وبقية خطابات منظومة العالم الثالث، خطاب
أحادى، يقوم بتغيب الآخر واستبعاده أمام الرأى العام، ومن ثم فهو خطاب أحدى التوجه
والضغط والممارسة، وغير قابل للثنائيات أو التعدد، ويرجع ذلك إلى سيطرة الدولة على
وسائل الإعلام، وانفرادها بتوجيه الجمهور ، ولهذا فخطاب الطرف الآخر ضعيف لا يحظى
بشمولية خطاب السلطة ورواجه ، ومساحته صغيرة فى الاتصال، ونفوذه ضعيف، وانتشاره
ضيق، ويمشى وثيداً، ومغيب عن الساحة، ومن ثم لا يعرف الجمهور العادى خطاباً سياسياً
سوى خطاب السلطة.

* تقوم السلطة بصنع كوادى بشرية تعمل على تدعيم خطابها وترويجها، والدعوة إليه،
ومن ثم سيطر على الساحة الجماهيرية، وعلى الدراسات السياسية والمهتمين بتحليل الخطاب
السياسى، وهذا لا يتوفر لغيره.

* يأخذ الخطاب السياسى شكلاً رسمياً ليعطى لنفسه قداسة الهدف، والتنفيذ وليقطع
أى طريق للجدل أو الرفض أو المناقشة والحوار.

* يتجه الخطاب السياسى إلى هدف شمولى، وهو توجيه حياة الجمهور (الشعب) إليه
وسلوكه الاجتماعى، ووضع تحت تأثير رجال السلطة وسلطتها، ومن ثم يعتنى بالفكرة
والمضمون والشكل البسيط المباشر، ولا يكلف بالصنعة الجمالية فى بنية الخطاب، لأنه موجه
إلى متلق متنوع الثقافات ، ويخاطب طبقة الشعب ، ويهدف إلى إقناعها والتأثير فيها بأسلوبه
المباشر .

انتهى بفضل الله وعونه

والحمد لله رب العالمين

الدكتور محمود أبو المعاطى عكاشة

القاهرة ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ

المراجع

١ - المراجع العربية

- * إبراهيم أنيس (دكتور) : الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٦ ، ١٩٦٨ م .
- * أحمد عطية : القاموس السياسى ، دار النهضة العربية ، ط ٣ ، ١٩٦٨ م .
- * أحمد محمد الأدريسى : تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٧٠ .
- * أحمد مختار عمر (دكتور) : دراسة الصوت اللغوى ، عالم الكتب ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .
- علم الدلالة ، عالم الكتب ط ٤ ، ١٩٩٣ م .
- * أشار (بيار) : سيوسولوجيا اللغة ، تعريب الدكتور عبد الوهاب ترو ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- * بارت (رولان) : نظرية النص ، ترجمة محمد خيرى البقاعى . بيروت ، مجلة العرب ، والفكر العالمى ، عدد ١٩٨٨ م .
- * برنت د. روبن : الاتصال والسلوك الإنسانى ، ترجمة نخبة من أعضاء قسم وسائل ، وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية ، جامعة الملك سعود ، معهد الإدارة العامة ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .
- * بروتون (فليب) ، برو (سيرج) : ثورة الاتصال ، نشأة أيديولوجية جديدة ، ترجمة هالة عبد الرؤوف مراد - دار المستقبل العربى ، بيروت ١٩٩٣ .
- * بير (ألن) : لغة الجسد : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم ، تعريب سمير شيخانى ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٧١ هـ ١٩٩٧ م .
- * تمام حسان (دكتور) : اللغة العربية ، معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٩٤ م .
- * ثروت بدوى (دكتور) : النظم السياسة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ م .

- * جابر على المنصوري (دكتور) : الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، بغداد .
- * جمال عبد الناصر (الرئيس) : مجموعة خطب ، وأحاديث ، الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الإرشاد ، . (د.ت) .
- وثائق عبد الناصر ، خطب ، أحاديث ، تصريحات - مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام . (د.ت) .
- * جميل عبد المجيد (دكتور) : البديع بين البلاغة العربية ، واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ م .
- * ابن جنى (أبو الفتح عثمان) : الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٢ م .
- * جيهان أحمد رشتى (دكتورة) : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربى ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .
- * جنيت (جيرار) : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلى . المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م .
- * حسام البهنساوى (دكتور) : لهجات الدقهلية ، دراسة وصفية تاريخية في التراكيب والدلالة ، العربى للنشر والتوزيع ١٩٩٤ م .
- * حلمى خليل (دكتور) : الكلمة ، دراسة لغوية ، معجمية ، منشأة المعارف بالإسكندرية
- * حمدى حسين (دكتور) : تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث في الدراسات الإعلامية (مقال) : المجلة المصرية لبحوث الإعلام تصدر عن كلية الإعلام ، جامعة القاهرة العدد الأول ، يناير ١٩٩٧ م .
- * الخليل بن أحمد الفراهيدى : العين ، تحقيق مهدى المخزومى ، إبراهيم السامرائى ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- * دو بوجراند (روبرت آلن) : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .
- * رضوان قضماني (دكتور) : علم اللسان ، بيروت ، ١٤٨٤ م .

- * ريكو (بول) : النص والتأويل ، ترجمة مصطفى عبد الحق ، مجلة العرب والفكر العالمى عدد ٣ ، ١٩٨٨ م .
- * ريمون طحان (دكتور) : الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨١ م .
- * الزمخشري (محمود جار الله) : أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م .
- * ساطع الحصرى : أبحاث مختارة فى القومية العربية ١٩٢٣ م - ١٩٦٣ ، دار المعارف ١٩٦٤ م
- * سعد مصلوح (دكتور) : الأسلوب ، دراسة لغوية إحصائية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٨٠ م .
- العربية من نحو الجملة إلى نحو النص بحث نشر ضمن الكتاب التذكارى لذكرى عبد السلام هارون ، الكويت ، ١٩٩٠ م .
- * سعيد حسن بحيرى (دكتور) : نظرية التبعية فى التحليل النحوى ، مكتبة الأنجلو ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م
- علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م .
- فى تحليل الجملة العربية ، وأنهاطها ، وأركانها ، ومكوناتها ، مكتبة الحرية (د.ت) .
- * سوسن عبد اللطيف (دكتورة) : وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية ، مكتبة عين شمس ١٩٩٤ م .
- * سعيد الخورى الشرتونى : أقرب الموارد فى فصيح العربية ، والشوارد ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .
- * سعيد الغانمى : اللغة والخطاب الأدبى ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- * سعيد يقطين : - تحليل الخطاب الروائى ، الزمن ، العربى ، التبشير ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

- * شبلنر (برند) : علم اللغة ، والدراسات الأدبية ، ترجمة محمود جاد الرب ، الدار الفنية للنشر ، والتوزيع ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- * صالح أبو إصبع (دكتور) : العلاقات العامة ، والاتصال الإنساني ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٩٩٨ م
- * صبرى إبراهيم السيد (دكتور) : علم اللغة الاجتماعى ، مفهومه ، وقضاياها ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ م .
- * صلاح فضل (دكتور) : - علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته ١٩٨٥ م .
- بلاغة الخطاب ، وعلم النص ، عالم المعرفة الكويت عدد ١٦٤ ، ١٩٩٢ م .
- * عبد الرحمن أيوب (دكتور) : التحليل الدلالى للجملة العربية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، عدد ١٠ ، ٣ م ، ١٩٨٣ م .
- * عبد الرحمن الكردى (دكتور) : الراوى والنص القصصى ، ط ٢ ، ١٩٩٦ م ، ١٤١٧ هـ .
- * عبد الغفار رشاد (دكتور) : دراسات فى الاتصال ، ط ٣ ، ١٩٩٦ م .
- * عبد الكريم العفيفى (دكتور) : الاتصال فى الخدمة الاجتماعية ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٦ م .
- * عبد الملك مرتاض (دكتور) : الكتابة ومفهوم النص ، مجلة اللغة ، والأدب ، يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، عدد ٨ ، ١٩٩٦ م ، ١٤١٦ هـ .
- * عبد المنعم صبحى : السادات ، وثورة التصحيح ، دار الشعب ، ١٩٧٥ م .
- * عصام نور الدين (دكتور) : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، دار الفكر اللبنانى ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- * ابن عقيل (بهاء الدين عبدالله) : شرح ابن عقيل تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ط ٢٠ ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- * على زوين (دكتور) : منهج البحث اللغوى بين التراث ، وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

- على بن شويل القرني (دكتور) : الخطاب الإعلامي العربي ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- عمر أوكان : مدخل لدراسة النص والسلطة ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- غريب سيد أحمد (دكتور) : علم اجتماع الاتصال ، والإعلام ، دار المعرفة ، الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٦ م .
- * فابر (بول) ، بايلون : مدخل إلى الألسنية المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م . (كريستيان)
- * ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا) : مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٤١١ ، ١٩٩١ م .
- فاضل السامرائي (دكتور) : معانى الأبنية فى اللغة العربية ١٩٨١ م ، ١٤٠١ هـ ، الكويت .
- فاطمة الجامعى : لغة أبى العلاء المعرى فى رسالة الغفران ، دار المعارف ط ١ .
- الحبابى (دكتورة)
- فتح الله أحمد سليمان (دكتور) : الأسلوبية مدخل نظرى ، ودراسة تطبيقية ، مكتبة الآداب ، ١٩٧٩ م .
- فكرى الجزار (دكتور) : العنوان ، وسيموطيقا الاتصال الأدبى ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٨ م .
- * كارينجى (ديل) : الخطابة ، ترجمة رمزى يسى ، ط دار الفكر العربى ، بيروت ١٩٨٥ م .
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) : تفسير ابن كثير ، المكتبة التوفيقية (د.ت)
- كريم زكى حسام للدين (دكتور) : التعبير الاصطلاحى ، الأنجلو المصرية ١٩٨٦ م .
- الإشارات الجسمية ، الأنجلو المصرية ١٩٩٠ م .
- الدلالة الصوتية ، دراسة لغوية لدلالة الصوت ، ودوره فى التواصل ، الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م .

- الكفوى (أبو البقاء أيوب بن موسى) : الكليات ، معجم المصطلحات ، الفروق اللغوية تحقيق عدنان درويش ، محمد المصرى ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٣ ، ١٩٩٣ م .
- كمال إبراهيم بدرى (دكتور) : علم اللغة المبرمج ، الأصوات والنظام الصوتى ، مطبقاً على اللغة العربية ، عمادة شؤون المكتاب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية . (د.ت) .
- كمال بشر (دكتور) : - علم اللغة العام ، القسم الثانى " الأصوات " دار المعارف ، القاهرة . ط ٢ ، ١٩٧١ م .
- علم اللغة الاجتماعى " مدخل " دار الثقافة العربية ، ١٩٩٤ م .
- * لوتمان (يورى) : تحليل الخطاب الشعرى ، بنية القصيدة ترجمة محمد فتوح ، دار المعارف ، ١٩٩٥ م .
- ماريو باى : أسس علم اللغة ، ترجمة دكتور : أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣ م .
- مارلين نصر (دكتورة) : القومية والدين فى فكر جمال عبد الناصر ، ضمن كتاب مصر والعروبة ، ثورة يوليو ، مركز الدراسات السياسية ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- التصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) ، دراسة فى علم المفردات والدلالة ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
- مازن الوعر (دكتور) : دراسات لسانية تطبيقية ، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٩ م
اللسانيات ، وتحليل الخطاب السياسى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ١٩٩٧ م .
- مجدى وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .

* مجموعة القرارات الكبرى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م الجزء الأول ، قرارات سياسية ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٩٥ م .

* محمد أنور السادات : مجموعة خطب وأحاديث الرئيس ، محمد أنور السادات في الفترة من سبتمبر ١٩٧٠ إلى ديسمبر ١٩٧١ م ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات .

مبادرات السلام التي قام بها الرئيس ، محمد أنور السادات (١٩٧٠ - ١٩٧٧) م جمهورية مصر العربية ، وزارة الخارجية ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .

بيان الرئيس محمد أنور السادات إلى الأمة ١١ أبريل ١٩٧٩ م . جمهورية مصر العربية ، الهيئة العامة للاستعلامات .

* محمد حسن عبد العزيز : - مدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة ١٩٨٣ م .
(دكتور) اللغة العربية المعاصرة ، دار المعارف (د.ت) .

محمد خضر عريف (دكتور) : الوظائف الخطابية للضمائر العربية ، مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربية ، والإنجليزية بحث لسانی تطبيقي ، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها (٢) المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ .

محمد حماسة عبد اللطيف (دكتور) : بناء الجملة العربية ، والشروق ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م .

محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٨٣ .

محمد عابد الجابري (دكتور) : الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ط ٤ ، ١٩٩٢ م .

- محمد عبادة (دكتور) : الجملة العربية ، دراسة لغوية ، نحوية ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية . (د.ت)
- محمد العبد (دكتور) : إبداع الدلالة في الشعر الجاهل ، دار المعارف ط ١ ، ١٩٨٨ م .
اللغة والإبداع الأدبي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ م .
اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة " بحث في النظرية " .
دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ط ١ ، ١٩٩٠ م .
المفارقة القرآنية ، دراسة في بنية الدلالة ، دار الفكر العربي ط ١ ، ١٤١٥ ، ١٩٩٤ م .
العبارة والإشارة ، دراسة في نظرية الاتصال ، دار الفكر العربي ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥ .
بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي (اختيار وترجمة)
توزيع دار الفكر العربي القاهرة ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، ٩١٩ م .
- * محمد عبد الغنى حسن هلال : مهارات الاتصال ، فن الاستماع ، والحديث ، ط ١ مركز تطور الأداء والتنمية بالزيتون ، القاهرة (د . ت) . (دكتور)
- * محمد عبد المطلب (دكتور) : البلاغة والأسلوبية ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ م .
- محمد عبد المنعم خفاجي (دكتور) ، عبد العزيز شرف (دكتور) : نحو بلاغة جديدة ، مكتبة غريب (د.ت).
- * محمد العدناني : معجم الأخطاء الشائعة ، مكتبة لبنان ، ط ٢ / ١٩٩٣ م .
- * محمد علي العونى (دكتور) : العلوم السياسية ، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- * محمد علي القاسمى : التعابير الاصطلاحية ، مجلة اللسان العربى ، م ١٧ ، ١٩٧٩ م .
الجزء الأول.

- * محمد العمرى : فى بلاغة الخطاب الإقناعى ، مدخل نظرى ، وتطبيقى لدراسة
الخطابة العربية فى القرن الأول الهجرى نموذجاً. دار الثقافة
الدار البيضاء، ط ١، ١٤٠٦هـ .
- * محمد الماكرى : الشكل والخطاب ، مدخل لتحليل ظاهراتى ، المركز الثقافى
العربى ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ .
- * محمد مفتاح (دكتور) : تحليل الخطاب الشعرى استراتيجية التناص ، المركز الثقافى ، ط
٥ ، ١٩٨٥ م .
- * محمود عكاشة (دكتور) : تاريخ الحكم فى الإسلام ، دراسة فى مفهوم المصطلح وتطوره ،
مؤسسة المختار ، ٢٠٠١ ، ١٤٢٢هـ .
- : التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة ، مكتبة النهضة المصرية
٢٠٠٣ م .
- : خطاب السلطة الإعلامى ، مكتبة النهضة المصرية ٢٠٠٤ م .
- * محمود جاد الرب (دكتور) : علم الدلالة ، دراسة فى المعنى والمنهج ، ط ١ ، ١٩٩١ م عامر
للطباعة والنشر ، المنصورة .
- الأسلوب بين الأسلوبية الحديثة ، والبلاغة المنصورة ،
ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- * محمد سليم السيد (دكتور) : تحليل الخطاب السياسى الناصرى ، دراسة العقائد والسياسة
الخارجية ، مركز الوحدة العربية ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
- * محمود أحمد نحلة (دكتور) : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، دار النهضة العربية ١٤٠٨
هـ ، ١٩٨٨ م .
- محمود فهمى حجازى (دكتور) : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب (د.ت) .
- * محمد الهادى الطرابلسى : خصائص الأسلوب فى الشوقيات ، المجلس الأعلى للثقافة
١٩٩٦ م .
- * مصطفى قطب : دراسة لغوية لصور التماسك النص فى لغتى الجاحظ والزيات ،
دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م .

- * مصطفى ناصف (دكتور) : اللغة ، والتفسير ، والتواصل ، عالم المعرفة ، الكويت عدد ١٩٣ / ١٩٩٥ م .
- * المعجم العربي الأساسى للناطقين باللغة العربية ومتعلميها ، إعداد مجموعة من كبار اللغويين ، بتكليف من المنظمة العربية للعلوم والثقافة لاروس .
- معجم المصطلحات السياسية إعداد مجموعة من الأساتذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، تقديم دكتورة نيفين مسعد ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
- منذر عياشى (دكتور) : - مقالات فى الأسلوبية ، منشورات ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٠ م .
- اللسانيات والدلالة ، مركز الإنهاء الحضارى ، سوريا ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- * ابن منصور : لسان لعرب ، صادر ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- * موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٣ ، ١٩٩٠ م .
- * موسوعة السياسة ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣ م ، ١٩٩٤ م .
- * ميشال زكريا (دكتور) : الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- * نايف خرما (دكتور) ، وعلى حجاج : اللغات الأجنبية ، تعليمها ، وتعلمها ، سلسلة دار المعرفة ، عدد ١٢٦ ، سنة ١٩٨٨ م .
- * نبيل سليمان ، ومحمد عزام : فضاء النص الروائى ، مقارنة بنوية ، تكوينية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- * نوال عطية (دكتورة) : علم النفس اللغوى ، المكتبة الأكاديمية ، ط ٣ ، ١٩٩٥ م .
- * الهادى الجطلاوى : مدخل إلى الأسلوبية ، تنظيراً وتطبيقاً عيون ، الدار البيضاء ، ١٩٩٣ م .
- * هادى نهر (دكتور) : اللسانيات والإعلام ، والتأثر : مجلة اللسانيات العربية ، والإعلامية ، الجامعة التونسية ، تونس ١٩٨٩ م .

* هونغ ، ج.ب ، وليفيك ، أموران بالتعاون مع ب لوييز غونزالز : الجماعة ، السلطة والاتصال ، ترجمة
نظر جاهل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،
ط ١ ، ١٩٩١ م .

* والترج . أونج :
الشفافية والكتابية ، ترجمة ، دكتور حسن البنا عز الدين ،
مراجعة دكتور محمد عصفور ، عالم المعرفة ، الكويت عدد
١٨٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

* وفاء محمد كامل فايد :
كعب بن زهير ، دراسة لغوية قسم اللغة العربية ، جامعة
القاهرة ، ١٩٧٤ م .

* يوسف نور عوض :
علم النص ، ونظرية الترجمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة
المكرمة ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

٢ - المراجع الأجنبية

- * Cooper, Ken (١٩٧٠) : Non-verbal communication for business, N.Y.
- * De Beaugrande, Robert Alain and Dressler, Wolfgang Ulrich (١٩٨٣) :
Introduction to text linguistics, Longman,
London – New York
- * Harris, Zellig S. : Discourse analysis, language, Vol. ٢٩. ١, ١٩٥٢.
- * Hindc, R.A (١٩٧٢) Non- verbal communication, Cambridge
University.
- * Halliday, M.A.K and Ruaqiya Hasan (١٩٧٥) :
Cohesion in English. London.
- * Saville, Mariel – Troike (١٩٩٠). The Ethnography of communication,
Cambridge. U.S.A. Basil Blackwell.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
الفصل الأول : مدخل نظرى	
١٥	أولاً : نظرية الاتصال
٢٣	- الاتصال السياسى
٣٠	- قنوات الاتصال
٣٤	ثانياً : نظرية تحليل الخطاب
٤١	- نشأة تحليل الخطاب
٤٥	- الخطاب السياسى
٤٧	- منهج الدراسة
الفصل الثانى : تحليل الخطاب السياسى المكتوب	
الخطاب الأول خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس	
الأمّة بمناسبة إعلان أسس الوحدة بين مصر وسورية	
٥٦	فى ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ م بالقاهرة
٦٢	- المستوى التحليلى
٦٣	الأول- المستوى الصوتى
٦٣	الثانى- المستوى الصرفى
٧٣	الثالث- المستوى التركيبى
٨٧	الرابع- مستوى الدلالة
١٠٢	- المستوى التداولى

الموضوع	الصفحة
- الوسائل الإقناعية.....	١٠٩
- خصائص الأسلوب	١١٤
الخطاب الثاني بيان الرئيس جمال عبد الناصر بإعلان التنحي عن رئاسة الجمهورية ٩ يونيو ١٩٦٧ م	١١٩
- المستوى التحليلي	١٢١
الأول- المستوى الصرفي	١٢١
الثاني- المستوى التركيبي	١٢٦
الثالث- المستوى الدلالي	١٣٢
- المستوى التداولي	١٣٥
- الوسائل الإقناعية	١٣٦
- خصائص الأسلوب	١٣٩
الخطاب الثالث خطاب الرئيس محمد أنور السادات في افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ م .	١٤٢
- مستويات التحليل	١٤٣
الأول- المستوى الصرفي	١٤٣
الثاني- المستوى التركيبي	١٥٠
الثالث- المستوى الدلالي	١٥٩
- المستوى التداولي	١٦٣
- وسائل الإقناع	١٦٦
- الخصائص الأسلوبية	١٦٩

الخطاب الرابع خطاب الرئيس السادات فى الكنيسة الإسرائيلى	
٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ م	١٧٣
- مستويات التحليل	١٧٣
الأول- المستوى الصرفى	١٧٣
الثانى- مستوى التركيب	١٧٧
الثالث- المستوى الدلالى	١٨٦
- المستوى التداولى.....	١٩٠
- وسائل الإقناع.....	١٩١
- خصائص الأسلوب	١٩٣

الفصل الثالث : تحليل الخطاب السياسى المنطوق

الخطاب الأول خطاب المنشية ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ م	
٢٠٠	٢٠٠
- مستويات التحليل	٢٠١
الأول- المستوى الصوتى	٢٠١
الثانى- المستوى الصرفى	٢٢٢
الثالث- المستوى التركيبى	٢٢٧
الرابع- المستوى الدلالى	٢٣٤
- المستوى البرجماتى التداولى	٢٣٦
- وسائل الإقناع	٢٣٧
- خصائص الأسلوب	٢٣٩

الموضوع	الصفحة
الخطاب الثانى خطاب المنصورة ١٨ أبريل ١٩٦٨ م	٢٤٣
مستويات التحليل	٢٤٤
الأول- المستوى الصوتى	٢٤٤
الثانى- المستوى الصرفى	٢٥٥
الثالث- المستوى التركيبى	٢٥٩
الرابع- المستوى الدلالى	٢٦٥
- المستوى التداولى	٢٦٩
- وسائل الإقناع	٢٦٩
- الخصائص الأسلوبية	٢٧١
الخطاب الثالث كلمة الرئيس السادات فى ضباط الشرطة	٢٧٥
- مستويات التحليل	٢٧٦
الأول- المستوى الصوتى	٢٧٦
الثانى- المستوى الصرفى	٢٨٢
الثالث- المستوى التركيبى	٢٨٦
الرابع- المستوى الدلالى	٢٩١
- المستوى التداولى	٢٩٣
- وسائل الإقناع	٢٩٣
- الخصائص الأسلوبية	٢٩٥

الموضوع	الصفحة
(الخطاب الرابع) بيان الرئيس محمد أنور السادات إلى الأمة ١١ أبريل ١٩٧٩ م	٢٩٨
- مستويات التحليل	٢٩٩
الأول- المستوى الصوتي	٢٩٩
الثاني- المستوى الصرفي	٣٠٤
الثالث- المستوى التركيبي	٣٠٨
الرابع- المستوى الدلالي	٣١٣
- المستوى التداولي	٣١٧
- المستوى الإقناعي	٣١٨
- الخصائص الأسلوبية	٣١٩
الفصل الرابع : مقارنة بين الخطاب السياسي المكتوب والخطاب السياسي المنطوق	
أولاً : الخطاب المكتوب	٣٢٧
ثانياً : الخطاب المنطوق.....	٣٣٥
- المميزات العامة للخطاب السياسي	٣٣٥
- مقارنة بين الخطاب الناصري والخطاب الساداتي	٢٤٩
أولاً : الخطاب الناصري	٢٤٩
ثانياً : خصائص الخطاب الساداتي	٣٥٤
.....	٣٦٣
المراجع	

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣١٢٣١٣ - ٣١٢٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel.: 015 / 363314 - 362313

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

